



الإشراف العام للمطبوعات: صديق صالح

التسلسل: ١٧٠

الكتاب: دماء، عقائد وأصوات الاقتراع- القضية الكردية والتعامل معها في تركيا (٢٠٠٧-٢٠٠٩)

تأليف: روبرت أولسون

ترجمة: د. سعاد محمد خضر

تنضيد: سَهْد

تصميم: لاس

رقم الإيداع: ١٩٣٠ لسنة ٢٠١٣ من المديرية العامة للمكتبات العامة

عدد المطبوع: ١٠٠٠

سعر النسخة: ٦٠٠٠ دينار

مكان الطبع: السليمانية، مطبعة شقان

سنة الطبع: ٢٠١٣

جميع الحقوق محفوظة.

عنوان الكتاب الأصلي:

Eobert Olson, Blood, Beliefs and Ballots, The Management of Kurdish Nationalism in Turkey 2007-2008, MAZDA PUBLISHERS, Inc. Costa Mesa, California, 2009.

مؤسسة زين

لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكردي

العراق: إقليم كردستان، السليمانية؛ الشارع ١١ بيرمكرون، محلة ١٠٧ برانان،

(عمارة زين) بجانب (مسجد الشيخ فريد) الأرضي: ١-٣١٩٤٧٣٢

آسياسيل: ٠٧٧٠١٤٨٤٦٢٣ أو ٠٧٧٠١٥٦٥٨٦٤ كورك ٠٧٥٠١١٢٨٣٠٩

العنوان: info@binkeyjin.com الموقع: www.binkeyjin.com

روبرت اولسون

دماء، عقائد، واصوات اقتراع
القضية الكردية والتعامل معها في تركيا
(٢٠٠٧-٢٠٠٩)

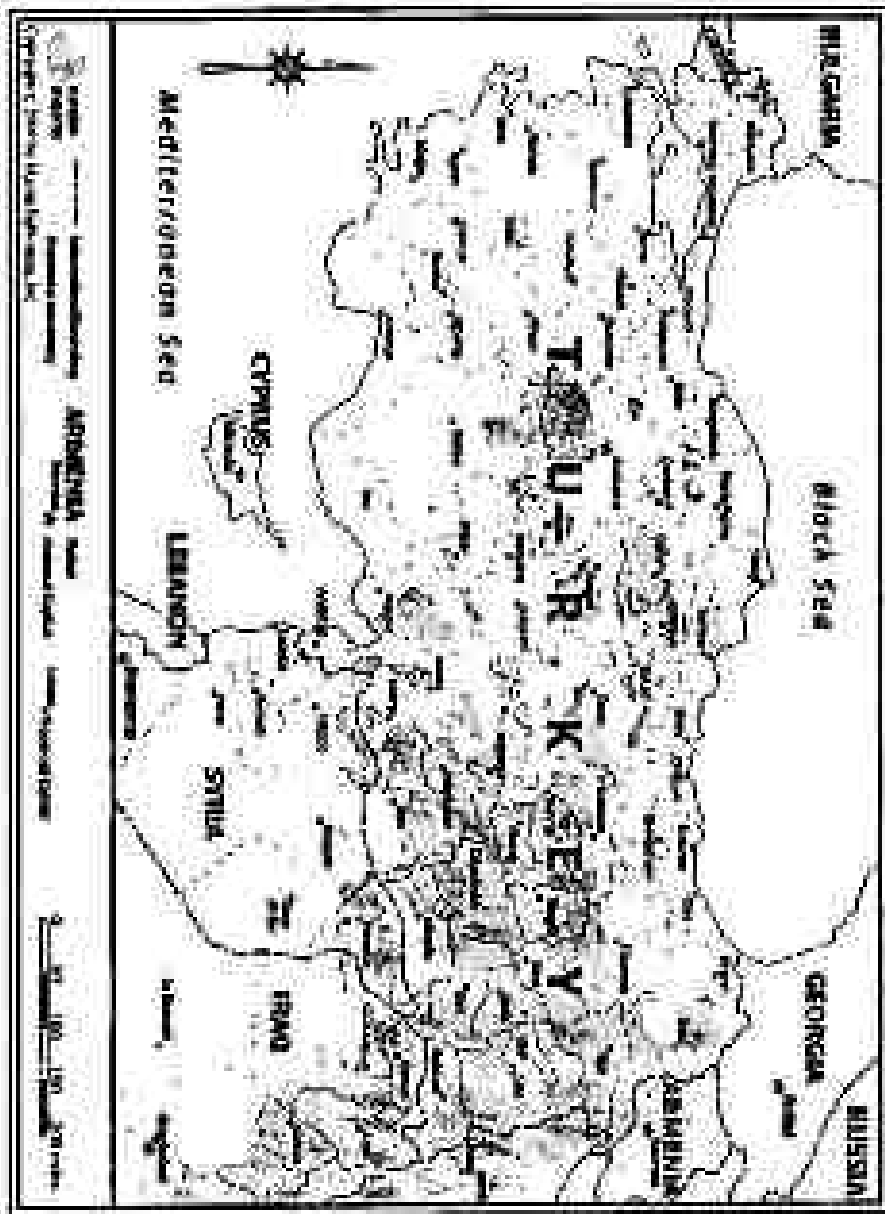
ترجمة

د. سعاد محمد خضر

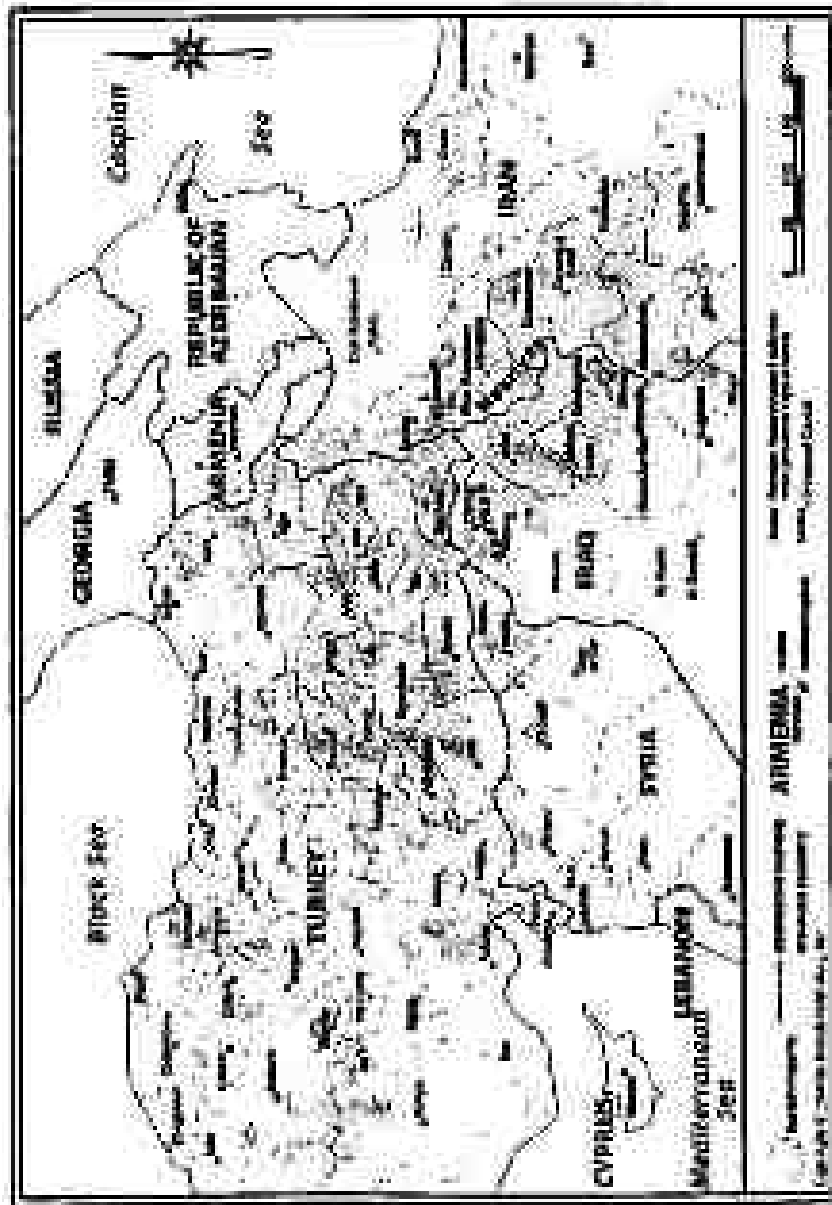
(الاستاذ المساعد في جامعات: بغداد، موسكو، وصنعاء سابقاً)

اهداء الى:

دماء، معتقدات وأصوات اقتراع
في سبيل مصالحنا المشتركة
وأرشفة للتاريخ السياسي للشعب الكردي



الخريطة ١: أكراد تركيا.



الخريطة ٢: المناطق الكردية في الشرق الأوسط.



Map 3. Kurdish control in Northern Iraq.

الخريطة ٣: المناطق الخاضعة للسلطة الكردية في شمال العراق.



الخريطة ٤: المناطق المتنازع عليها في العراق.

المحتويات

١٣	تنويه
١٥	المقدمة
	الفصل الاول: عواقب وآثار انتخابات ٢٢ يوليه ٢٠٠٩، التطور
٢١	الاقتصادي مقابل الحقوق اللغوية
	الفصل الثاني: غلق القضايا ضد حزب العدالة والتنمية والحزب
٤٧	الديمقراطي الاجتماعي، ارگنكون ولغة الام للتعليم
٨١	الفصل الثالث: الاسلامية ضد القومية الكردية
١٠٩	الفصل الرابع: عودة النزاع المسلح بشدة
	الفصل الخامس: الخلافات بين القوميين الأكراد وتصاعد الحملة
١٢٥	الكلامية
١٤٩	الفصل السادس: (حرب الكلمات) تأخذ مركز الصدارة
١٦٩	الفصل السابع: نحو ٢٠٠٩، وحشية أعمال ارگنكون والانتخابات
١٨٩	الفصل الثامن: مسيرة دافوس وما بعدها
	الفصل التاسع: الحملة تزداد سخونة وتمتد حرارتها الى حكومة اقليم
٢٠٥	كردستان العراق
٢٣٥	الفصل العاشر: نحو الضغوط الداخلية
٢٦١	الفصل الحادي عشر: اسبوع واحد قبل الانطلاق
٢٨٠	الخاتمة
٣٠٣	المراجع
٣١١	فهرس الاعلام
٣٢٥	عن الكاتب

تنويه

أود أن أقدم شكري الى "يوديت" على صبرها وتفهمها وحبها والذي كان عوناً لي في الاوقات العصيبة. واقدم شكري كذلك الى "بيكا" و"ماندا" اللتين اسعدتا اباهما بولادة "سيلاس"، و"اديسون"، و"رويي"، و"كوبر".

وأعتقد ان اهتمام ابيهم وجدهم وحبهم للشرق الاوسط جعلهم اكثر احتمالاً وتفهماً وحباً للانسان. كما اود ان اشكر "احمد كامران جباري Ahmed Kamron Jabbari" على صداقته ونشره لسلسلة دراسات كُردية في الوقت الذي امتنعت فيه الصحافة عن نشر أي منها. كما ان ايماني وايمانه بأن الاكراد سيكونون في منتصف عام (١٩٩٠) لاعبين اساسيين في الشرق الاوسط وحتى على الصعيد الدولي قد تحقق. وساهمت سلسلة الكتب التي نشرت عن الاكراد في توسيع ميدان الدراسات الكُردية ليس فقط بين دراسات الشرق الاوسط بل وحتى بين مختلف الدراسات العالمية حول مواضيع اخرى. ومؤخراً، نجحت في إقناع "انجليكا كاين Angelique Cain" لأبطال تقاعدها والقيام بنشر كتابي هذا. وكما هو الحال دائماً تبدو المخطوطة افضل بكثير بعد الفحص والتدقيق الشديدين الى جانب ملاحظات انجليكا الحادة. ووجدتني قادراً مرة اخرى ان اطلب من صديقي "ديك جلبريث Dick Gilbreath" مدير معمل رسم الخرائط التابع لجامعة كنتاكي لاعداد خرائط كتابي هذا. وكما هو الحال دائماً استجاب "ديك" لجميع طلباتي بنشاطه المعهود واريحيته وتشجيعه. ورأي ديك القاطع: ضرورة وجود خمس خرائط في كل كتاب. كما انه اعد الغلاف الجميل لكتابي، رغم اننا تعبنا كثيراً في اختيار اللون المناسب. وأدين بالشكر كذلك الى "كاي وودز Kay Woods" للاستجابة الشفافة الرقيقة لطلبي بنشر كتابي وتصحيح النسخة

النهائية للمخطوطة وصحت كما هي عاداتها بعض الاخطاء التي ظننت انني كنت قد
قمت بتصحيحها. وذكّرتني "كاي" بجمال واهمية ان يتمتع الانسان بزملاء وباصدقاء
مستعدين دائماً لتقديم يد العون في الوقت المناسب ان دعت الحاجة.



مقدمة

استخدمت كلمة (دم) المذكورة في عنوان الكتاب، كناية عن الخلافات التي تزايدت بين الاكراد والأتراك، خلال معظم القرن العشرين وخاصة بعد الحرب العالمية الاولى. اما مفردة (عقائد) فتعود الى تطور الخلافات بين الاتنيتين، واصبحت تتمحور حول مختلف الاقطاب من حيث الهوية، واستمرت في التطور لتصبح حركات قومية مختلفة. وتطورت القومية الكردية والتركية في ابعاد مختلفة منذ الحرب العالمية الاولى وحتى الوقت الحاضر. واصبحت تركيا عام (١٩٢٣) جمهورية فرضت قسراً وبالقوة القومية الاتنية التركية، احادية البعد ودولة مركزية قوية تستخدم القوة القسرية ضد الاكراد. وفي الاعوام من (١٩٢٥-١٩٣٠)، وبعد ذلك في الاعوام (١٩٣٧-١٩٣٨) انخرطت تركيا في نزاع مسلح ضد الاكراد ونتج عن ذلك النزاع ضعف الحركات الكردية الناشئة.

والاكراد ليسوا اقوياء بما فيه الكفاية لكي يعارضوا الدولة المركزية القوية، والتي اصبحت بعد اعوام (١٩٣٠) دولة مسلحة تمتلك قوة جوية تتطور باستمرار. وطالبت الدولة التركية بالتضامن خلال حكم كمال اتاتورك منذ الاعوام (١٩٢٥-١٩٣٨) وخلال حكم من خلفه "عصمت اينونو" الذي حكم تركيا من الاعوام (١٩٣٨-١٩٥٠). كما ان ظروف الحرب العالمية الثانية؛ طالبت من الاكراد عدم الانخراط في مقاومة مسلحة ضد الحكومة بأسم الوطنية والقومية. وحتى اقامة جمهورية (مهباد) الكردية المستقلة عام (١٩٤٥-١٩٤٦) في ايران والتي ساهم فيها القوميون العراقيون الاكراد بقيادة ملا مصطفى البارزاني لم تؤثر مطلقاً على اكراد تركيا لكي يعلنوا الثورة. بالاضافة الى ان تركيا اصبحت دولة قوية مهيمنة باحكام وظلت القومية الكردية تعاني من احداث فترة ما بين الحربين العالميتين.

واعتلاء الحزب الديمقراطي سدة الحكم في تركيا في الخمسينات وخلال عشرة سنوات عمل على تحرير الاكراد والقومية الكردية من الاغلال وبشكل ما. ولكن استعادة عصمت اينونو للسلطة قادت الى تشكيل حكومات ائتلافية منذ (١٩٦١-١٩٦٥). وحكومات كهذه استمرت وأدت الى اعتلاء حزب العدالة والتنمية AKP في نوفمبر (٢٠٠٢) والذي لم يكن ليُريد تطور الاحزاب السياسية الكردية التي كانت تهتم بجدية المطالب الكردية القومية، مثلاً وعلى وجه الخصوص حق استخدام اللغة القومية، واحترام الحكومة لاحكام القانون بالنسبة لهؤلاء الذين يطالبون بممارسة حقوقهم الانسانية.

وأدت الطبيعة القومية التركية العنيدة والتي بدأت تُعرف بالدولة الكمالية وادت الى نشوب نزاعات مسلحة بين الدولة وحزب العمال الكردستاني، والذي يسمى شعبياً PKK، وتأسس ذلك الحزب القومي الكردي المناضل عام ١٩٧٨ ومنذ الاعوام (١٩٨٤) وحتى (١٩٩٩) انخرط في حرب ضد انقرة. ولكن كانت للحرب ايضاً ضريبتها المدمرة خاصة في جنوب شرق وشرق تركيا ذات الكثافة السكانية الكردية. واضطر ثلاثة او اربعة ملايين كردي للهرب او للهجرة الى المدن في غرب تركيا او الى مراكز ريفية منتشرة في ريف جنوب شرق تركيا والمناطق الشرقية. ودمرت الحرب كذلك ثلاثة آلاف او اربعة الاف قرية وقرية صغيرة، او اصبحت غير قابلة للسكنى فيها، كما اصبحت مساحات كبيرة من الارض قُفراً كما تم حرق غابات كثيرة على يد القوات المسلحة التركية TAE، ثم اغراق تلك المناطق منزوعة الاشجار في الغابة وحيث كان يختبئ مقاتلو العصابات الاكراد. وعندما خمدت الحرب الاهلية بشكل ما بين الدولة وحزب العمال الكردستاني PKK بعد اعتقال قائدهم "عبدالله اوجلان" في فبراير (شباط ١٩٩٩)، ولكن ظلت المناوشات العسكرية المتقطعة متواصلة حتى بعد اسر قائدهم عبدالله اوجلان الذي القى في سجن مقام على جزيرة منعزلة في بحر مرمرة بعد القبض عليه.

ويُجمعُ الدارسون على ان الدولة القومية التركية دولة معادية جداً للاكراد وتستخدم ضدهم القوة المفرطة القسرية القهرية. واستمر الحال كذلك حتى الانتخابات التي جاءت بحزب العدالة والتنمية الى سدة الحكم في نوفمبر عام (٢٠٠٢).

وكان حزب العدالة والتنمية اول حزب سياسي يستند في شرعيته لحكم تركيا على اسس مدنية دنيوية وليس على المبادئ الكمالية القومية. ويظن الكثيرون من المحللين كذلك ان حلول حزب العدالة والتنمية في السلطة مع خطابه الاسلامي سوف يساعد في تخفيف وتعديل مطالب القومية الكردية المناضلة تحت راية الاخوة التركية الكردية المتوحدة في امة التضامن الاسلامي. ولكن بنية حزب العدالة والتنمية AKP تشمل اعضاء من الطبقة الوسطى، والشرائح الدنيا من تلك الطبقة ومكونات الطبقات الدنيا، وذلك الى جانب انه قومي حتى النخاع. كما ويحرم اي نوع من مفاوضات جدية يمكن ان تؤدي الى حل المشاكل الرئيسية بين الدولة بقيادة حزب العدالة والتنمية AKP وبين حزب العمال الكردستاني المعروف شعبياً بكونه PKK. وأسس الاكراد سلسلة من الاحزاب السياسية في اواخر الاعوام (١٩٩٠) وبدايات (٢٠٠٠). ولكن تم اغلاقها كلها تقريباً، لهذا السبب او ذلك. وآخر تلك الاحزاب، الحزب الديمقراطي الاجتماعي DTP الذي تأسس عام (٢٠٠٥). وفي الانتخابات العامة التي جرت في ٢٢ يولية/ تموز ٢٠٠٧ نجح الحزب في خوض الانتخابات مُقديماً واحداً وعشرين عضواً في البرلمان رغم انهم ترشحوا كمستقلين وذلك تفادياً لخرق قوانين الاحزاب السياسية. وفي الاعوام (٢٠٠٦) صادقت محكمة الاستئناف التركية العليا قانوناً يتلاءم وغلقت الحزب الديمقراطي الاجتماعي الكردي. ومع ذلك استمرت نشاطات الحزب الى العام (٢٠٠٩)؛ ومازال نوابه يحتلون مقاعدهم في البرلمان. وظن المحللون ان الحكومة الدستورية لن تتصرف وفق توصيات محكمة الاستئناف العليا حتى حلول اجراء الانتخابات المحلية في ٢٩ مارس (٢٠٠٩).

ويعالج الكتاب الحالي صراع القوة بين الدولة بحزبها العدالة والتنمية والحزب الديمقراطي الاجتماعي الكردي DTQ الذي يسانده حزب العمال الكردستاني PKK في ظروف ومناسبات عديدة، منذ انتخابات ٢٢ يوليه (٢٠٠٧) وحتى انتخابات ٢٩ مارس (٢٠٠٩). وتعتبر انتخابات ٢٢ يوليه (٢٠٠٧) حدثاً هاماً حيث احرز حزب العدالة والتنمية مقاعد اكثر في البرلمان في جنوب شرق وشرق تركيا. وهي ما لم يتوقعه احد او اي كان. فقد حصل حزب العدالة والتنمية على خمسين مقعداً في الوقت الذي احرز فيه

الحزب الديمقراطي الاجتماعي DTP واحداً وعشرين مقعداً فقط. وظن الناس ان النجاح الواضح لحزب العدالة والتنمية يعود لوجوده على رأس السلطة الى جانب انه يتصف بالسخاء. فقد قام حزب العدالة والتنمية بتوزيع السلع البيضاء، اي مايعني انه قام بتوزيع الاقمشة البيضاء الكتانية والقطنية والفراشات والملاءات والثلاجات والغسالات، الى جانب الفحم والسكر والمكرونة وزيتو الطعام وغيرها من السلع من الضروريات للفقراء المقيمين في جنوب شرق تركيا. وكان مرشحو الحزب الديمقراطي الاجتماعي DTP في موقف حرج ولايستطيعون مطالبة مكوناته بعدم قبول البضائع. وقد حرص حزب العدالة والتنمية ان تقوم دوائر الدولة بتوزيع البضائع بدلاً من المنظمات الحزبية. وذلك حتى لا يخرقون قانون الاحزاب السياسية. وظن بعض المحللين ان خطاب حزب العدالة والتنمية الديني قد اغرى بعض الاكراد كذلك مقارنة بالخطاب الماركسي اللينيني للحزب الديمقراطي الاجتماعي DTP. ويشير ذلك الى ان خطاب حزب العدالة والتنمية الديني اكثر اقتراباً من قيم وعقائد الشعب في تلك المنطقة اكثر بكثير من الحزب الديمقراطي الاجتماعي DTP. وقد جعلت الدولة وحزب العدالة والتنمية من عملية التصويت شيئاً صعباً قدر الامكان عن طريق الاقتراعات الطويلة الامد لاسماء مرشحي الحزب التي تشتتت بين العديد من الاسماء الاخرى. كما ان مفاجأة انتخابات ٢٢ يوليه (٢٠٠٧) استخدمت معياراً وبارومتراً حيث وضحت كيف ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي قد غير الاستراتيجية الانتخابية للحزب مابعد انتخابات ٢٩ مارس (٢٠٠٩). وقد وضحت ايضاً كيف ان آليات الدولة والقوات المسلحة التركية TAE ومنظمات الاستخبارات الوطنية وحزب العدالة والتنمية قد حققت وايدت التسلط على القومية الكردية وخاصة فصائلها المناضلة والمقاومة الصامدة. واحد التطورات الهامة الذي ظهر خلال الستة عشر شهراً كان التحقيق الذي قامت به الدولة عام (٢٠٠٨) و(٢٠٠٩) في مؤامرة الجناح اليميني القومي المتطرف والتي عرفت آنذاك باسم "ارجنسكي". وكشفت التحقيقات مع نهاية (٢٠٠٨) عن العلاقات العميقة للمتآمرين مع العسكريين المتقاعدين النشطاء والجندرية والهيئات الاستخبارية والاكاديميين والصحافيين والقضاة واعضاء البرلمان وحتى مجرمين منخرطين في المافيا.

وكانت الجرائم وعمليات القتل والاعتقالات التي تندرج في مؤامرة ارگنكون، كانت جنوناً ومن عقل مختل، فقد اغتالوا وقتلوا الاكراد، وفي احيان اخرى يلقون بهم في آبار شركة النفط التركية (Botus). ولأن الابار مليئة بالحامض حتى لا تبقى أدلة، ولكن الادلة بقيت وعرفت. كما ان احد الاسباب التي كانت وراء قرار الدولة والقوات المسلحة TAF وحزب العدالة والتنمية AKP بالموافقة على اجراء التحقيقات في قضية ارگنكون هو ان المتآمرين لم يعودوا ذوي فائدة فيما بعد في معاملة الدولة مع القومية الكردية. يبدو ان الدولة وحزب العدالة والتنمية كانا يعتقدان بأن هناك امكانيات للتعامل مع القومية الكردية بصورة أكثر فاعلية عن طريق صناديق الاقتراع، بدلاً من الحرب والقوات المسلحة أو مساعدة مثل هذه المنظمات المتآمرة ك(أرگنكون) وحدها. وقد ساهمت تلك القضية والتحقيقات التي جرت حولها والتهم ضد عملياتها التي نفذتها في بدايات ٢٠٠٩؛ ساهمت في توضيح مغزى الانتخابات التي جرت في ٢٩ مارس (٢٠٠٩).

ويغطي الكتاب كذلك آليات القوات المسلحة، والممارسات القسرية، المؤامرات الشاملة، قوة الدولة، الاحزاب السياسية القومية، قوة تركيا وعلاقتها الخارجية والتي استخدمتها تركيا باستمرار في التعامل مع القضية القومية الكردية، من ٢٢ يوليه (٢٠٠٢) الى ٢٩ مارس (٢٠٠٩).

بالطبع، فإن جميع تلك الاليات القسرية كانت متاحة واستخدمت في نطاق واسع قبل ٢٢ يوليه (٢٠٠٧). ويشير الكتاب كذلك الى اهمية حكومة إقليم كردستان وموقف تركيا تجاه اكراد العراق. ويناقش كذلك سياسات حكومة كردستان تجاه تركيا. والعلاقات بين حكومة اقليم كردستان وتركيا بدأت تلعب ادواراً هامة في التعامل بين الحزبين خاصة في (٢٠٠٨) و (٢٠٠٩). كما ان تقوية العلاقات بين اربيل وانقرة اثرت بشدة على اكراد تركيا خاصة على حزب العمال الكردستاني PPK والحزب الديمقراطي الاجتماعي DTP، حيث ان كلاهما اصبحا في مواقف صعبة جداً ومُتحدية بعد سد الفجوة بين اربيل وانقرة. وقد جعلت تلك التطورات من الفترة بين (٢٢ يوليه ٢٠٠٧) و ٢٩ مارس (٢٠٠٩) فترة عصبية في تحديد التغيرات السياسية التي جرت في

تلك الفترة، مما عمل على تغيير التكتيك والاستراتيجية اجبرهم على التغيير. والنجاح النسبي او نقص النجاح لتلك التغييرات لجميع الاحزاب المتورطة. كما ان نتائج النجاح والفشل للاحزاب المندرجة في كل ذلك بالتوالي ستكون لها آثارها على مستقبل الاكراد في تركيا والعراق وعلى سياسات تركيا والعراق كما على سياسات ايران وسوريا.

ويعني ذلك ان نتائج الانتخابات المحلية في تركيا في ٢٩ مارت (٢٠٠٩) ستكون لها آثارها وتأثيرها على سياسات تركيا والعراق، كما ستؤثر على سياسات الشرق الاوسط الكبير في السنوات العشر القادمة.

لقد أكدت في كتابي هذا على العمليات ونتائجها التي نُوقشت فيه. وقرأت بامعان الكثير من الادبيات التي تبحث في العلاقات الدولية، والادبيات السياسية المقارنة خلال العشرين سنة الماضية، وحيث يواجه القراء خلالها وغير المتخصصين منهم على وجه الخصوص آلاف الامثلة وآلاف النماذج والرطانة المبهمة المُعتمة والتي تعمل على تعريف القراء وجعلهم يتعايشون مع التاريخ والسياسات التي يتركز عليها كتاب التاريخ في عرضهم لامثلة ونماذج متعددة. ان ما حاولت ان اقدمه في كتابي هذا وصف وتحديد العمليات التي اثرت على تصرفات وقرارات مختلف اللاعبين والسياسات الناتجة عن العمليات التي يقوم فيها اللاعبون بأدوار مُعينة. ويعني ذلك ان معظم الادبيات النظرية تتداخل في جوهر النص. وبعبارة اخرى، حاولت ان اصل الى المدى الذي لا يُشوشُ شئ ما على آرائي المتعددة ولكن اترك الاكراد والاتراك ليتحدثوا بأنفسهم ويقولوا ما يريدون.

روبرت اولسون

جامعة كنتاكي، ليكسيجتون

١٥ ابريل (٢٠٠٩)

كنتاكي

الفصل الأول

عواقب وآثار انتخابات ٢٢ يوليه ٢٠٠٩، التطور الاقتصادي مقابل الحقوق اللغوية

أقوم في هذا الكتاب بتحليل العلاقات الكردية- التركية في تركيا ما بين فترة الانتخابات العامة في ٢٢ يوليه ٢٠٠٧ وانتخابات ٢٩ مارس ٢٠٠٩ المحلية. وهدفي ان أوضّح التغيرات الهامة التي جرت خلال سنتين تقريباً. والتي قام بها الاكراد والاتراك في محاولاتهم لحل القضية الكردية. يعني، تحدي القومية الكردية لنظام الدولة في تركيا، وكذلك تحدى الحركة القومية الكردية شمال العراق^١. ولن اناقش تفاصيل التأثير الذي مارسه قرار مارس ٢٠٠٨ الذي اتخذه المحكمة الدستورية للنظر في قضية غلق حزب العدالة والتنمية، لان القضية قد رفضتها المحكمة الدستورية في ٣٠ يوليه ٢٠٠٨. واهمية قضية غلق حزب العدالة والتنمية كبيرة جداً، بحيث لا يوجد مخرج لحل القضية الكردية. وبهذا الخصوص يقول الكثيرون اذا ما كان يجب غلق (حزب العدالة والتنمية)؛ اذ ان ذلك في المقابل سوف يؤثر على العلاقات الكردية- التركية. ونتيجة لذلك فمن بين الاكراد من لم يجد من يصوتون له سوى الحزب الديمقراطي الاجتماعي، فلا يوجد بديل غيره آنذاك (DTP- Demokratik Toplum Partisi). واثناء نظر غلق حزب العدالة والتنمية كانت تنظر المحكمة الدستورية فعلاً قضية غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي كذلك. وظن البعض انه اذا ما لم يُغلق حزب العدالة

^١ فيما يخص النتائج الاخرى في تلك الفترة التي أثرت في العلاقات الكردية- التركية حتى أزمة مارس (٢٠٠٨) بعد قرار المحكمة الدستورية بغلق حزب العدالة والتنمية، والاعلان عن مؤامرة "ارگنكون Ergenekon"؛ فيما يخص ذلك راجع كتاب: روبرت اولسون، (رؤية لتركيا .. حول العلاقات التركية- الكردية: سنة من التطورات الهامة)، الجزء العاشر، رقم ٣ (٢٠٠٨)، ص ٢٣-٥١.

والتنمية، فلن يتم الفصل في قضية غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي وكان "احمد ترك" رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي: هو الذي قدم الذرائع في ١٦ سبتمبر ٢٠٠٨.

ولسوف نناقش ذلك فيما يلي:

التهمة الرئيسية التي وجهتها محكمة الاستئناف العليا ضد حزب العدالة والتنمية والتي تنظر فيها المحكمة هي ان حزب العدالة والتنمية يتبع سياسات معادية للسياسات العلمانية السائدة لدولة تركيا. ولسوف اناقش كذلك السياسات الاسلامية التي يمارسها حزب العدالة والتنمية التي عملت على تقوية القومية الكردية خاصة في مناطق جنوب شرق تركيا كثيفة السكان الاكراد. وعندما أُعلنت نتائج الانتخابات في ٢٢ يولية اظهرت كيف ان حزب العدالة والتنمية قد حصل على مقاعد كثيرة في البرلمان في جنوب شرق تركيا؛ اكثر من الحزب الديمقراطي الاجتماعي^٢ واسع الانتشار في تلك المناطق. الا ان ما كان يبعث على إستياء محكمة الاستئناف العليا والمحكمة الدستورية والقوات المسلحة التركية (TAF)، انتخاب مائة نائب كردي في البرلمان؛ وخمسة وسبعين من حزب العدالة والتنمية. وقد وضع "احمد ترك" رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي كيف ان مؤامرة أرغنون مرتبطة مباشرة بالقضية الكردية بواقع عمليات الذبح والاغتيال والغارات الجوية ضد الاكراد في جنوب شرق تركيا؛ اذا ما عدنا الى السنوات ١٩٨٠، فكلها كانت من اعداد منظمة ارغنون. ومن أشد الغارات كانت الغارة على مخزن الكتب في جنوب شرق مدينة شمدينلي في ٩ نوفمبر ٢٠٠٥؛ حيث قتل شخص واصيب ستة بجراح مختلفة.

وتبدو التهم التي وجهها الاكراد والشكوك في تورط ارغنون في قتل الاكراد صحيحه جداً، ذلك لان احد اكبر المتأمرين ضد الاكراد الجنرال "شَنَر ارويگور Şener Eruygur" احد رؤساء الجندرية السابقين المتقاعدين، قام شخصياً بتخطيط وتنفيذ العديد من العمليات ضد الاكراد في جنوب شرق تركيا او في اي مكان آخر. وهناك متأمر آخر، وهو احد رؤساء الجندرية السابقين العميد "ولي كوچوك Veli küçük" وكان كذلك رئيس

² نفس المصدر، الصفحات ٨، ٢٥.

هيئة قيادة استخبارات الجندرية JIGK، والتي أصبحت تسمى بعد ذلك استخبارات الجندرية ومكافحة الارهاب JITEM. وترأس "كوچوك" وحدة العمليات الخاصة في استخبارات الجندرية ومكافحة الشغب والتي قامت بعمليات ارايية ضد الاكراذ³.

وإستناداً الى "غاريت جنكينز Gareth Jenkins" الذي استند في تحليله على اللقاءات الميدانية التي تمت في مناطق جنوب شرق تركيا خلال التسعينات، فإن وحدات JITEM كان يترأسها باستمرار ضباط الجندرية، ولكن منذ نهاية الثمانينات فما فوق، يتم اختيار اعضائها وبشكل واسع من بين الاكراذ ومن بين الاعضاء السابقين في حزب العمال الكردستاني PKK والمعروفين (بالمعترفين)، ومعظمهم كان مقبوضاً عليهم وضدهم احكام سابقة، ووافقوا على تغيير الاصطفااف مقابل اعفائهم من الملاحقة او تقليل محكومياتهم وبالإضافة الى محاولاتهم تجميع العاملين في الاستخبارات من بين الاكراذ، الا ان وحدات JITEM تقوم بسجن ومساءلة وتعذيب دائم، لَمَنْ تقبض عليهم، بل وحتى اعدام اولئك المشبوهين من اعضاء PKK.

كما واستهدفت وحدات JITEM كذلك المعروفين بالقوميين الاكراذ وتقوم باغتيال الصحفيين والمتقنين والقصف الدائم لمكاتب دور النشر والمنظمات غير الحكومية NGO⁴. ويناقدش جنكينز كذلك قد فوت الشكوك بان ذلك التحقيق لم يكن فقط لكشف الحقيقة وراء (الدولة العميقة)، وانما جرى لرفض تصديق وتأييد العسكرية العلمانية الصامدة والذين يعتبرهم اكثر مؤيدي العدالة والتنمية العقبة الرئيسية امام جهود الحزب من اجل تمرير، تسهيل وتحرير القيود على التعبير عن الهوية الدينية في

³ اعترف "العقيد عارف دوغان Colonel Arif Doğan"، كونه مؤسس جناح الاستخبارات في الجندرية التركية ومن اسس JIGK في اواسط الثمانينات. كما كان ضد تولي "ولي كوتشوك" رئاسة جهاز JIGK عام ١٩٩٠.

⁴ جاريت جنكينز Gareth Jenkins، ماضي موركي يعود للظهور في استخبارات الجندرية التركية، كما وضحت تحقيقات ارگنكون جهاز اوراسيا، الجزء السادس، الاصدار السابع عشر (٤ سبتمبر ٢٠٠٨) في موقع www.jamestownfoundation.org، كما ان كتاب جنكينز ملئ بالمعلومات عن عمليات JITEM في جنوب شرق تركيا.

تركيا، كما الغاء كل ما يمنع المحجبات من دخول الجامعة⁵. واذا ما كانت أراء جنكينز صحيحة، فأنها تعني موافقة الحكومة على التحقيق في نشاطات الجندمة والجيش وعمليات وكالة الاستخبارات التركية (ميت MIT) ضد الاكراد. وبعبارة اخرى، تراهن حكومة حزب العدالة والتنمية وهي تكشف عن حقيقة عمليات ارگنكون؛ تراهن بتقوية مواقف القومية الكردية من اجل ان تمضي في متابعة تحقيق برنامجها الاسلامي والتقليل من العمليات العسكرية ضد الاكراد.

ووضحت عملية القبض على الجنرال "خورشيد طولون Hurşit Tolon" احد قادة الجيش الاول التركي والمخابرات التركية كانوا يتقبلون ويؤيدون نشاطات منظمة "ارگنكون". وكان اروينگور كذلك مديراً لمؤسسة فكر اتاتورك والتي استطاعت ان تُنظم مظاهرات مليونية حاشدة، وذلك قبل اجراء الانتخابات العامة في ٢٢ يوليه، في سبيل هزيمة حزب العدالة والتنمية والعمل على التقليل من قوته. وبالإضافة لما قامت به المحكمة الدستورية بالدراسة والبحث في غلق حزب العدالة والتنمية والكشف عن جرائم منظمة ارگنكون، يوجد عامل ثالث اساسي كبير كما ذكرنا اعلاه، قد أثر على العلاقات التركية الكردية عام (٢٠٠٨) وهو قرار الحكومة الدستورية بالحكم في غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي. ويعتقد اغلب المحللين سواء كانوا أتراكاً ام اكراداً ان غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي سوف يسئ كثيراً للعلاقات بين الاترك والاكرد، كما سوف يدفع الاكراد لتأييد النزاع المسلح لحزب العمال الكردستاني تأييداً تاماً، او حتى يدفعهم للتفكير في الانفصال الجغرافي.

ويعالج الكتاب عدة مواضع رئيسية:

الاول: العلاقات التركية الكردية ما قبل انتخابات ٢٢ يوليه (٢٠٠٧) العامة.

والثاني: دهاء سياسات حكومة حزب العدالة والتنمية والقوات المسلحة

التركية لاحتواء قضية القومية الكردية عبر مشاريع التطور الاقتصادي.

⁵ نفس المصدر السابق.

والثالث: محاولات الحكومة وقواتها المسلحة تحطيم حزب العمال الكردستاني في تركيا والعراق.

والرابع: جهود الدولة المبدولة للقضاء على او لتهميش الحزب الديمقراطي الاجتماعي Demokratik Toplum Partisi- DTP.

والخامس: الانقسام الداخلي في الحزب الديمقراطي الاجتماعي وكيف او متي تستغله الحكومة للتفاوض معهم.

والسادس: النتائج المتوقعة لغلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي بقرار من المحكمة الدستورية التي نظرت في القضية.

والسابع: تزايد اهمية قضية اللغة في العلاقات بين الاكراد والحكومة.

والثامن: تزايد نشاطات الجماعات الدينية كما حركة فتح الله كولن وحزب الله، والاخوان المسلمون او النقشبندية واستخدامها ادوات كيفية التعامل مع القومية الكردية في تركيا وكردستان العراق. ويعالج الفصل الاخير التطورات التي أدت مباشرة لاجراء انتخابات ٢٩ مارس (٢٠٠٩).

العلاقات الكردية- التركية ما قبل انتخابات ٢٢ يوليه العامة:

أعلن السيد " رجب طيب اردوغان " في يناير (٢٠٠٧)، ان مشروع العراق وليس مشروع الاتحاد الاوربي من اهم القضايا التي تواجه حكومته. واتفق اغلب المحللين على ان (مشروع العراق) هو المشروع الاهم بقدر ما يتضمن سياسة احتواء للحركات القومية الكردية وعلى وجه الخصوص حكومة اقليم كردستان العراق KRG، والحزبين الرئيسيين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني. ويتضمن الامر ارتباط حكومة اقليم كردستان بالقضية الكردية في تركيا، ارتباطاً لا ينفصم. كما ويعتقد رئيس الوزراء ان احتواء قوة حكومة كردستان العراق المتنامية، وتأمين بقائها واستمرار مساهمتها في حكومة بغداد، سيساعد حكومته على التعامل مع حركات القومية الكردية في تركيا وبشكل افضل، وهكذا في الاتحاد الاوربي، ومن ثم الحفاظ على حزبه وزيادة قوته.

وقد اسعدت نتائج الانتخابات العامة التي جرت في ٢٢ يولييه؛ اسعدت كثيراً اردوغان وحزب العدالة والتنمية. وسُميت تلك الانتخابات، انتخابات مبكرة تهدف لكسر شوكة المعارضة العلمانية المتطرفة، والقوميين والقوات المسلحة التركية. ولم تعرف تلك العمليات او على الاقل لم تعرف على الصعيد الشعبي، ومع ذلك فعمليات "ارگنكون"، وكذلك عمليات منظمات الجناح اليميني والصحافة المرتبطتين بالسيد "شَنَر ارويگور" وبزملائه المتأمرين وبشركته المعروفة بمؤسسة افكار اتاتورك، لعبت كلها دوراً رئيسياً في تنظيم المعارضة ضد حزب العدالة والتنمية.

بلغت نسبة الاصوات التي حصل عليها حزب العدالة والتنمية، بلغت ٤٦,٥٪ في المائة، مقارنةً بما حصلت عليه في انتخابات عام (٢٠٠٢) والتي كانت فقط ٣٤,٤٪ في المائة. وبالرغم من فقدانه اثنين وعشرين نائباً، لان احزاباً اخرى كما حزب الشعب الجمهوري CHP وحزب العمل الوطني MHP، قد حصل كلاهما على العشرة في المائة التي تسمح بالدخول في برلمان (٢٠٠٢) وحصل حزب الشعب الجمهوري على (١١٢) مقعداً وحزب العمل الوطني على (٧١) مقعداً. وقدمت الانتخابات لحزب العدالة والتنمية (٣٤١) نائباً من مجموع (٥٥٠) عدد اعضاء البرلمان. ولم يحصل حزب العمل الوطني MHP على العشرة بالمائة التي تؤهله لدخول البرلمان. ونوابه تفرقوا بين الاحزاب الاخرى. كما احرز حزب العدالة والتنمية خمسين عضواً في جنوب شرق تركيا وفي شرقها كثيفة السكان، مقارنةً بما احرزها الحزب الديمقراطي الاجتماعي الذي احرز فقط عشرين مقعداً، حيث ان اعضاءه كانوا قد دخلوا الانتخابات كمستقلين. وتشير كثرة الاصوات التي احرزها حزب العدالة والتنمية الى ان الاكراة في جنوب شرق، وشرق تركيا كانوا يعتقدون ان حزب العدالة والتنمية سيكون اقدر على تأمين الحاجات الاقتصادية والصحية والتربية والتعليم وكذلك الوظائف، اكثر مما يمكن ان يقدم لهم الحزب الديمقراطي الاجتماعي.^٦

⁶ لتحليل عملية ونتائج الانتخابات، راجع كتاب روبرت اولسون (نظرة داخل تركيا)، تناول فيه الكاتب "العلاقات التركية- الكردية؛ عام من التطورات الهامة". الجزء العاشر، رقم ٣، الصفحات (٨-٢٥).

مقارنة بين انتخابات (٢٠٠٢) وانتخابات (٢٠٠٧) في الجنوب الشرقي:

احرز الحزب الديمقراطي الاجتماعي عدداً من الاصوات في انتخابات (٢٠٠٧) ما يكفي لان يتمثل في البرلمان عبر اربعة نواب فقط. في حين انه حصل على ما يكفي في انتخابات (٢٠٠٢) ما يجعل له من ثمانية الى عشرة نواب يحسبون على حزب الشعب الديمقراطي DEHAP* وحصل حزب العدالة والتنمية على ستة نواب: "محمد مَحي اكر Mehmet Mehi Eker" "احسان ارسلان Ihsan Arslan" "عبدالرحمن كورت Abdul Rahman Kurt" "عثمان اصلان Osman Aslan" "علي احسان مردان اوغلو Ali Ihsan Merdanoglu" و"كوتبتين ارزو Kutbettin Arzu"، والجميع له مشاريع اقتصادية كُردية في دياربكر. وقد أختار حزب العدالة والتنمية AKP السيد "ارزو" ليتنافس على مقعد محافظ دياربكر امام "عثمان بايدمير" في التاسع والعشرين من مارس ٢٠٠٩ في الانتخابات المحلية^٧. وجاء ترتيب حزب العدالة والتنمية الاول في ثمانى مناطق من مقاطعة دياربكر: (چرميك، چنار، چونگوش، ديجه، ارغني، اغيل، هاني وكولپ)، اي ثمانى مناطق من ثلاث عشرة منطقة في المحافظة، وحتى في المدن التي يوجد فيها محافظون من الحزب الديمقراطي الاجتماعي. وفيما يلي مكاسب AKP:

المدن	٢٠٠٢	٢٠٠٩
بيسميل	٤,٧٤٩	١٤,١٦٥
أرغني	٦,٥٩٨	١٩,١٨٩
سيلقان	٢,٠٧٣	٨,٩٠٤

DEHAP*: حزب الشعب الديمقراطي (الحزب الكردي). [المترجمة]

⁷ السيد هاكان ياووز Hakan Yavuz، (العلمانية والديمقراطية المسلمة في تركيا)، نيويورك، مطابع جامعة كمبريدج، ٢٠٠٩، الصفحات ٧-١٨٦. ولم استطع قراءة كتاب ياووز الا في نهايات مارس، بعد ان انهيت مخطوطة كتابي هذا فيما عدا الخاتمة. وشكراً لاعاجيب الكمبيوتر لحصولي على المعلومات اعلاه. وكتاب ياووز رائع واوصي بشدة لقراءته، كما انني آسف انني انهيت كتابي قبل ظهوره.

١,٧٤٣	٥٨٣	كوجاكويي
١٣,٩٥٨ ^٨	١٠,١٢٤	كاي پينار

ويقول "عثمان بايدمير"، عمدة دياربكر ذات المليون نسمة من الاكراد في جنوب شرق تركيا؛ يقول ان تلك النجاحات التي احرزها حزب العدالة والتنمية تعود للأمتيازات المادية التي جعلت من حزب العدالة والتنمية الحاكم قادراً على توفيرها للسكان، تماماً كما ساعدته تلك الامتيازات في معالجة الاقتراع الانتخابي. ويقول محللون آخرون ان خسائر الحزب الديمقراطي الاجتماعي تعود لخطاب الحزب اليساري والعلماني والذي لم يجد صدى لدى المحافظين والتقاليد والقيم الدينية للكثير من الاكراد. وظن آخرون ان عشرين في المائة من الاكراد يتبعون الدولة، يعني انهم كانوا ينتظرون العون من الدولة^٨. مع ظهور النجاحات الانتخابية التي احرزها حزب العدالة والتنمية، قام اردوغان في الحال بالضغط على الحزب الديمقراطي الاجتماعي لكي يعلن ان حزب العمال الكردستاني منظمة ارهابية. وكانت ردة فعل "بايدمير" وغيرهم من كبار رجال الدولة هو الجرم بان اردوغان يتبع سياسة تدفع

^٨ نفس المصدر، ص ١٨٦.

^٩ تركزت تلك المعلومات على لقاء عقده مع بايدمير في مكتبه في الاول من اكتوبر (٢٠٠٧). وسألت بايدمير عن رايه في اكراد العراق والتطورات الجارية هناك، اجاب بقوله: ((يجب ان يعترفوا ان الخمسة ملايين كردي عراقي سوف يعتمدون تماماً في حمايتهم في نهاية المطاف على العشرين مليون كردي في تركيا)). واقترض انه اذا ما اختار اكراد العراق جانب الولايات المتحدة او العرب، فان استمرارية وجودهم وبقائهم وسياساتهم سوف يتعلق بتصرفات اكراد تركيا. بل أكد على ان قادة اكراد العراق: مسعود بارزاني (الحزب الديمقراطي الكردستاني) وجمال الطالباني (الاتحاد الوطني الكردستاني)، يدركان ذلك تماماً. وفي العام (٢٠٠٧) كان الطالباني مازال رئيساً للعراق. وأكد بايدمير كذلك على انه اذا ما وصلت الولايات المتحدة وحكومة نوري المالكي محاولاتهم للتقليل من المكاسب التي حصل عليها الاكراد نتيجة تحالفهم مع الولايات المتحدة اثناء غزو العراق واحتلاله عام (٢٠٠٣)، فلربما ينشأ نزاع مسلح في المستقبل بين حكومة بغداد والاكرد. وتطور كهذا ربما يستدعي التحالف بين اكراد العراق واكرد تركيا.

^{١٠} حُرَيْت، ٢٦ ديسمبر (كانون اول) ٢٠٠٧.

بالاكراد الى التفكير في الانقسام الجغرافي او على الاقل ((اتباع سياسة الحكم الذاتي)).
واذا كانوا يعلنون الحرب على دياربكر فأنا أقول: ((تعالَ وحاول))، فنحن هنا، ولن
نهرب من أية مواجهة او قتال. وليدلل رئيس الوزراء على مَنْ هو المرشح لعمدة
دياربكر. ان دياربكر قلعة. وقد حاول اردوغان ويحاول حتى الآن تغيير آراء الناس،
ولكن الشعب هنا لن يُخدع ولن يُبدل رأيه. والشعب هنا لا يحب رئيس الوزراء ولا يثق
به. ولكن، لنبتعد هنا من تعكير المياه: وسوف نمزق ذلك النوع من الاقنعة^{١١}.

التطور الاقتصادي ضد حق استخدام اللغة القومية: (الحرب الكلامية):

في خضم المشادات الكلامية بين "بايدمير" و"احمد ترك" رئيس اللجنة
البرلمانية للحزب الديمقراطي الاجتماعي وغيرهم من رجال الدولة الاكراد غداة فورة
الانتخابات العامة في ٢٢ يولييه، اكد الاكراد على ان الخطط الاقتصادية والمشاريع
الاقتصادية التي اطلقها رؤساء حزب العدالة والتنمية والجيش ومحافظو مناطق
جنوب شرق وشرق آسيا لن تخفف مطلقاً من مطالب الاكراد بالضرورة القاضية
باستخدام اللغة الكردية في التعليم وفي المعاملات العامة.

وقد اوضح "احمد ترك" ذلك جيداً عندما أكد على ان التطور الاقتصادي في
جنوب شرق وشرق تركيا، ليس كافياً للتقليل من اهمية القومية الكردية وانه يجب ان
تسمح الحكومة بأن تكون اللغة الكردية لغة التعليم في المدارس. وأكد على ان اغلب
النساء الكرديات لا يعرفن التركية واصبحن غير قادرات على التواصل مع المعلمين
والموظفين الصحيين الذين لا يعرفون الا اللغة الكردية. وعاد "ترك" ليُصرّ على ان
التطور الاقتصادي وحده ليس كافياً لمخاطبة كم الضيم والظلم الذي يعانيه الاكراد
في جنوب شرق وشرق تركيا: ((حيث لاتكون هناك حرية او مساواة، لن يكون هناك
اي تطور اقتصادي))^{١٢}.

¹¹ حُرَيْت، ٩ سبتمبر (ايلول) ٢٠٠٨.

¹² حُرَيْت، ٤ سبتمبر (ايلول) ٢٠٠٧.

وأجاب اردوغان فوراً على التهم التي وجهها تُرك ليقول: ((ان الاداريين الاقليميين [ويعني بهم العُمد الستة والخمسين الاكراد الذين يديرون المدن التركية] يجب ان يستخدموا الافعال بدل الاقوال. وفي جنوب شرق آسيا، فأنا نحن (حكومة العدالة والتنمية) قد استثمرنا خمسة بلايين ليرة تركية جديدة (مايساوي اربعة بلايين دولار امريكي). ولسوء الحظ لايعرف حكام المدن ذلك؛ لان حزب العدالة والتنمية لايفرق بين تلك المدن التي يديرها وبين تلك المدن التي لا يديرونها))¹³.

وفي بدايات سبتمبر، قال السيد عبدالله گول الرئيس المنتخب حديثاً حال تَسُّمهُ السلطة بأول جولة له في جنوب شرق تركيا وشرق تركيا. واثناء توقيفه في بعض المناطق، صرح السيد عبدالله گول، بأن الدولة سوف تضخ مبالغ اكثر اذا ماتوقف الناس فقط عن تأييد حزب العمال الكُردستاني: ((ستقف الدولة معكم وبكل قدراتها؛ فأنتم تستحقون ذلك. نحن فقط في حاجة الى ان نُحبَّ احدنا الاخر، والابقاء على الدولة وسترون آنذاك كيف ستمر سنوات الاهمال لمناطقكم وستختفي في وقت قصير))¹⁴. وكانت رسالة گول واضحة: وهي انه يجب عليهم ان يقطعوا روابطهم بحزب العمال الكُردستاني، بل وبجميع الموظفين الاكراد الذين يؤيدون حزب العمال الكُردستاني PPK، سرّاً كان او علانية، وكذلك مع الحزب الاجتماعي الديمقراطي DTP.

وعانت الجماعات المعادية لاوجلان ومؤيدو نزع السلاح؛ عانت هزيمة في الاجتماع السنوي للحزب الديمقراطي الاجتماعي في انقره، في منتصف سبتمبر، اثناء التصويت لاختيار رئيس جديد للحزب. وجاءت هزيمة المحارب القديم "احمد ترك" امام "نورالدين دميرتاش"، ذي الخمسة وثلاثين عاماً، المعروف بتأييده للابقاء على علاقات مع اوجلان ومتابعة الكفاح المسلح. و"سلمى ارماك Selma Irmak" شريكه رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي تؤيد بدورها عدم قطع العلاقات مع حزب العمال الكُردستاني مؤكدة على ان ((مفهوم العلم الواحد، البلد الواحد، واللغة الواحدة تدفع

¹³ حُرَيْت، ٦ سبتمبر (ايلول) ٢٠٠٧.

¹⁴ الديلي نيوز التركية (من الان فصاعداً TDNK ١٣) سبتمبر (ايلول) ٢٠٠٧.

بالناس للوقوف الواحد ضد الآخر)¹⁵. وأكدت على حق الاكراد في تلقي العلم باللغة الكُردية او على الاقل ان يكون لديهم خيار اختيار اللغة الكُردية لغة للتعليم.

وأكدت ارماك على ضرورة حصول الاكراد على حق التعليم بالكُردية، او على الاقل ان يكون ذلك خياراً لهم. ويشير ذلك الى ان قضية اللغة ستظل في القلب وأحد مطالب الحزب الديمقراطي الاجتماعي وصولاً الى انتخابات ٢٩ مارس ٢٠٠٩ المحلية. ومنع استخدام اللغة الكُردية ظل في صلب السياسة التركية القسرية في محاولة لدمج الاكراد في المجتمع التركي واستمرت تلك السياسة حتى الاعوام (١٩٩١). وكانت نتيجة تلك السياسات في عهد الرئيس "تورگوت اوزال" (١٩٨٩-١٩٩٣) والذي انتهج نفس السياسة، ومع اعتبار الحرب التي قادتها الولايات المتحدة ضد العراق عام (١٩٩١)؛ كانت نتيجتها توصية اوزال بالغاء منع استخدام اللغة التركية في الاعلام. ولم يكن الكثير قد بُذل لفرض تلك التوصيات بالقوة. على اي حال، وبعد عقد المجلس الاوربي في هلسنكي في ديسمبر (١٩٩٩) تم ادخال تركيا في إطار عملية توسيع الاتحاد الاوربي والتي تتضمن خضوع تركيا لمعايير كوبنهاكن (١٩٩٣) التي تتضمن، ضمن اشياء اخرى، التعهد بمنح الحقوق اللغوية للاقليات، كما قامت تركيا بالغاء تحريم استخدام اللغة الكُردية. وفي الثالث من اكتوبر (٢٠٠١) أقر البرلمان التركي اربعة وثلاثين تعديلاً في الدستور التركي حتى تلتي تركيا بمعايير كوبنهاكن السياسية، ومنها كذلك الموافقة على استخدام اوسع للغات اخرى غير التركية في الحياة العامة. وادت التعديلات على المادة (٢٦) و (٢٨) الى الاقرار باستخدام اللغات المحلية والسماح بالبحث الاداعي بتلك اللغات. وفي الثالث من اغسطس (٢٠٠٢) اقر البرلمان التركي، قانون الاتحاد الاوربي للتكيف والذي يحتوي على خمس عشرة مادة. وتتضمن تلك الاصلاحات السماح ببحث اذاعات باللغات وباللهجات المختلفة التي يستخدمها تقليدياً المواطنون في تركيا في حياتهم اليومية، وتطوير الامكانيات التعليمية بلغات الاقليات. وفي يوليه (تموز) ٢٠٠٣ طبقت الاصلاحات التي تضمنت

¹⁵ (TDN)، ١٤، نوفمبر (تشرين ثاني) ٢٠٠٧.

تذليل العوائق والعقبات القانونية امام البث الاذاعي باللغة الكُردية وكذلك امام حق الدراسة والتعليم بالكُردية. ومع حلول مارس (٢٠٠٤)، تم فتح دورات تعليم اللغة الكُردية في باتمان، شانلي اورفه، وفي وان^{١٦}. وفي حزيران (يونيه) ٢٠٠٤، بدأ التلفزيون التركي البث باللغات الكُردية، والبوسنية، والعربية والشركسية. وقامت تركيا كذلك بتعديل قانون (السجل المدني) في (٢٠٠٣)، ونتج عن ذلك السماح للاهالي بتسمية ابنائهم باسماء كُردية. وبعد ان وصل حزب الحرية والعدالة الى سدة الحكم في نوفمبر (٢٠٠٢) اطلق مشروع (العودة الى القرية وإعادة الاصلاح)، وذلك لتشجيع وتسهيل عودة الاكرد لقراهم التي هربوا منها والتي تم اجلاؤهم عنها بسبب الحرب بين الدولة وحزب العمال الكُردستاني^{١٧}. ولم يُشر خطاب ارمك في طلباته بان اللغة الكُردية سيتم الاعتراف بها رسمياً كما الحال في العراق حيث اللغة الكُردية معترف بها بجوار اللغة العربية رسمياً. ولم تكن مطالبة الحزب الديمقراطي الاجتماعي، التعليم باللغة الام، كحق مشروع، ولكن النص كان ((التعليم باللغة الام حق يختاره الاكرد لغة مُفضلة للتعليم)). ويعني ذلك تغيير او تعديل للمادة (٤٢) في الدستور الذي يُحدد لغة التعليم فقط باللغة التركية^{١٨}.

واكد الحزب الديمقراطي الاجتماعي في اجتماعه السنوي على الانقسام داخل الحزب بينه وبين رؤساء البلديات في جنوب شرق وشرق تركيا. وكانت تلك الخلافات قائمة لبعض الوقت، بسبب تأييد قادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي واعضاء المجموعة البرلمانية للحزب وبعض رؤساء البلديات بمن فيهم بايدير؛ تأييد الجميع وقف القتال مع حزب العمال الكُردستاني في شمال العراق وفي داخل تركيا، املاً في

¹⁶ السيد هاكان ياووز Hakan Yavuz، "العلمانية والديمقراطية المسلمة في تركيا"، (جامعة كمبريدج، المطابع ٢٠٠٩، ص٢١١).

¹⁷ نفس المصدر السابق.

¹⁸ في ١٦ مارس (٢٠٠٩) وقبل اسبوعين فقط من الانتخابات، صرح صلاح الدين دميرتاش، رئيس اللجنة البرلمانية للحزب الديمقراطي الاجتماعي، صرح قائلاً: بأن المطالبة بالاعتراف باللغة الكُردية لغة ثانية، ((امر واقعي))، بيانيت Bianet، ١٧ مارس (٢٠٠٩).

تسهيل اجراء مفاوضات جدية مع الحكومة والجيش من اجل الاستجابة لاصلاح المشاكل التي يعيشها الاكراد، خاصة المشاكل الاقتصادية وتسهيل اختيارهم لغة الام الكردية في التعليم في المعاهد التعليمية وفي الخطاب الرسمي العام. ولا تعتقد اكثر الجماعات المناضلة ان تلك السياسات يمكنها ان تكون مُثمرة بدون استخدام القوة او بدون تهديد حزب العمال باستخدام القوة. واذا ما لم توجد تهديدات كهذه فوق الطاولة، فلن تشارك انقرة او حتى تكون مستعدة للمشاركة في المفاوضات القائمة. وعدم استجابة انقرة لمطالب اختيار استخدام اللغة الكردية او التعليم باللغة الام قد اضعفت مشاعر معاداة الاوغلانية كما: "احمد تُرك" و"عثمان بايدمير" و"سزكين تانريكولو Sezgin Tanrikulu" رئيس شركة بار دياربكر ورئيس لجنة حقوق الانسان واحد اكبر المدافعين عن ضرورة استخدام اللغة الام في التعليم.

وظلت القضية الاقتصادية واللغوية من اهم القضايا التي عملت على حدوث الانشقاق في صفوف الحزب الديمقراطي الاجتماعي. وفي يناير (٢٠٠٨) اشار "تُرك" مرة اخرى ان الخلاف بين "عثمان بايدمير" وبين غيره من اعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي يكمن في ان بايدمير وغيره ارادوا متابعة سياسة التخلي عن السلاح ولكنهم لا يريدون تقديم اعتماد لاوجلان، بل وساروا قدماً في الضغط على النضال من اجل السلطة في الحركات القومية الكردية. ووافق ترك على نزع السلاح ونتيجة لذلك تم عزله من قيادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي في مايو (٢٠٠٨) وحلَّ محلَّه "امينة آينا Emine Ayna" احد اعضاء الحزب الاجتماعي الديمقراطي ممن يؤيدون متابعة نضال حزب العمال الكردستاني¹⁹.

حرب كلامية بين اردوغان و سزكين تانريكولو

بعد انفجار سيارة مُفخخة في دياربكر في الرابع من يناير (٢٠٠٨)، قام "اردوغان"، بزيارة الى المدينة للتعبير عن تعازيه للضحايا ولشعب المدينة. وتحدث

¹⁹ حُرَيْت، ١٤ يناير (٢٠٠٨).

الى رؤساء خمس عشرة منظمة، حيث تغيب "عثمان بايدمير" عن الاجتماع. ووجه رئيس الوزراء سؤالاً الى "سزكين تانريكولو" بقوله: ((اذا ما كنت في مكاني ما الذي ستقوم به [يقصد المسألة الكردية])²⁰.

اجاب تانريكولو: ((وليكن هناك تعليم باللغة الام ولتكن هناك برامج باللغة الكردية في الجامعة)). واجابه "اردوغان" بقوله: ((ليس هناك اكراد فقط في تركيا. ولسوف تطالب اقلية اخرى بنفس الحقوق مثل: الشركس واللاز [شعب من اصل جيورجي يعيشون جيداً على ساحل البحر الاسود]. فأذا لم تكن في مركز المسؤولية فمن السهل الكلام، فمن السهل ان يُطلق الاعزب زوجته)). ولكن "تانريكولو" أصر بقوله: ((بان الهجوم الذي تم [ويقصد به حادث انفجار السيارة المفخخة في الرابع من يناير]، قد كان مُوجَّهاً تماماً لعرقلة حل القضية الكردية على اساس ديمقراطي))²¹.

وجه "اردوغان" نقداً شديداً لأعضاء الجمعيات المدنية عندما استخدم عبارة ((شدة)) بدلاً من عبارة (ارهاب) التي يصف بها فعاليات حزب العمال الكردستاني بقوله: ((ليس ذلك عنفاً ومايقومون به، انه ارهاب. العنف شئ بسيط. وحزب العمال الكردستاني قد بدأ حملته باسم ان الاكراد يقتلون اكراداً. واول استجابة ستكون من قبل اولئك من يُسمون انفسهم اكراداً))²².

²⁰ حُرِيت الصادرة في ٦ يوليه (٢٠٠٨)، نشرت مقتطفات فيمايلي حيث تم اختيارها من ذلك الحوار اعلاه. واحياناً ما يدلي "تانريكولو" باختياراته بدون التمييز بين ((التعليم باللغة الام))، وبين ((لغة التعليم هي اللغة الام)). ويعني التعريف السابق الاخير وببساطة السماح باستخدام الكردية كلغة مفضلة وليس بالضرورة المطالبة بان يكون التعليم بالكردية في الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية وسوف يُقال الكثير فيما بعد حول ذلك الموضوع.

²¹ يبدو ان معظم الناس في ذلك الوقت يظنون ان "تانريكولو" كان يقصد حزب العمال الكردستاني ولكن في ضوء ما تم كشفه لاحقاً، من الممكن ان "تانريكولو" يشير كذلك الى الجرائم التي قام بها اعضاء ارغنون في انحاء جنوب شرق تركيا. وكون "تانريكولو" رئيساً لجمعية بار دياربكر ولجنة حقوق الانسان فهو يعرف جيداً تلك العمليات.

²² نفس المصدر السابق.

اصبح واضحا ان اردوغان كان يعارض تناول قضية اللغة بطريقة ذات معنى في اجتماع ٦ يناير (٢٠٠٨)، الذي عُقد في دياربكر.

وبعد يومين فقط من حوار "تاتريكولو" و"اردوغان" في دياربكر وفي ٨ يناير، ظهر بوضوح ان قضية اللغة اصبحت في مركز المشادات بين حزب العدالة والتنمية مع قادة القومية الكردية. وقد اجاب "كوكسال تويتان" المتحدث باسم البرلمان على مطالب "تاتريكولو" الذي ينادي بضرورة سماح الحكومة التركية بضرورة التعليم بلغات غير التركية فسنفقد الحديث والكتابة بالتركية وتتحول اللغة التركية الى حطام^{٢٣}.

وكان لاردوغان و"تاتريكولو" لقاء آخر في ٨ أبريل (نيسان). وكان يرافق "تاتريكولو" من دياربكر الى انقرة: الجمعيات غير الحكومية، جماعات الحقوق المدنية، واتحاد العمال العام. ودافع تاتريكولو مرة اخرى عن قضية اللغة الى جانب مشاريع التطور الاقتصادي والقضايا السياسية مثل الحق في التعليم باللغة الام تماما كما الحق في استخدام اللغة الكردية في الخطاب الرسمي العام، والذي يجب ان يؤخذ ايضا بنظر الاعتبار. ومرة اخرى، كان اردوغان صارما وقاسيا. واجاب بأن التعلم باللغة الام كان فقط للاقليات، مؤكداً على انه لايعتبر الاكرد اقلية. وكان ذلك موقف الحكومة الثابت الرسمي منذ ١٩٢٣. ولان الاكرد مسلمون، لم يُعاملوا كأقلية في معاهدة لوزان، والاقليات هم فقط غير المسلمين.

واشار تاتريكولو في اجابته الى ان حكومة حزب الحرية والعدالة طالبت بأنه يجب ان يعرف الاتراك في المانيا التحدث بالتركية وان تكون اللغة التركية هي لغة التعليم، فلماذا لا يحتفظ للاكرد بنفس الحق؟^{٢٤}. اجابه بشدة وغضب: ((أنت تكذب، وانت لست اميناً))^{٢٥}. وعاد ليكرر تأنيباً شديداً لتاتريكولو والحزب الديمقراطي الاجتماعي لانهم رفضوا الاعتراف بان حزب العمال الكردستاني منظمة ارهابية. وعند هذه

²³ حُرَيْت، العدد الصادر في ٨ يناير (٢٠٠٨).

²⁴ حُرَيْت، العدد الصادر في ٩ ابريل (٢٠٠٨).

²⁵ نفس المصدر السابق.

النقطة، أجاب "تانريكولو" بأنه لا يحتاج ان يبرهن على امانته لاي فرد كان، وتوجه اليه قائلاً: ((وانك انت يا "اردوغان" لاتملك حق سبي واهانتني))^{٢٦}. وقام وغادر الغرفة فجأة^{٢٧} في الحال. وتجدر الاشارة هنا الى ان "تانريكولو"، مثله مثل غيره من القوميين الاكراد، وكذلك اعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي يدافعون جميعاً عن حقهم بقولهم ان طريق البدء لمعالجة القضية الكردية هو الاعتراف بالاختلاف بين اللغتين والثقافتين الكردية والتركية. وحتى اذا كان الحزب الديمقراطي الاجتماعي منفتحاً لتقبل مثل تلك الاعتبارات، فهل سيكون قادراً على اقناع الجناح اليميني القومي والمتطرفين القوميين، والكماليين والمحافظين؟ ان ذلك شئ بعيد المنال، لان اولئك يرفضون اي شكل من اشكال القومية الكردية، كرهاً كان ذلك او عداءً.

وعندما قدم "محمد كايا Mehmet Kaya"، رئيس غرفة تجارة وصناعة دياربكر تقريراً شاملاً حول نتائج تطور المشاريع في جنوب شرق البلاد بناء على طلب اردوغان، ادرج في مقترحاته مطلباً يقول باستخدام اللغة الكردية في المدارس والمعاهد اذا ما تم اختيارها لغة للتعليم^{٢٨}، كما طالب في تقريره ان يتم تدريس الادب الكردي والتاريخ الكردي في الجامعات التركية.

وأثناء مشاركته رحلة اردوغان وفي الفترة ما بين يناير وابريل، اجري تانريكولو عدة حوارات مع لجنة تقصي الحقائق الانكليزية الويلزية لمشروع حقوق الانسان الكردي^{٢٩}. وفي حوار اجراه مع احد اعضاء لجنة تقصي الحقائق تلك في ١٢ مارس (٢٠٠٨) بعد شهرين من لقائه الساخن مع اردوغان في دياربكر وقبل شهر من لقائه المشاكس في انقرة،

²⁶ نفس المصدر السابق.

²⁷ يبدو ان تانريكولو Tanrikulu، كان غاضباً جداً من سباب وافتراءات اردوغان. وبذلك عبدالله كورت، عضو كردي في الحزب الديمقراطي الاجتماعي من دياربكر بذل جهداً كبيراً لتهدئته.

²⁸ ٩ ابريل (٢٠٠٨)، الموقع www.Kurdmedia.com، و ١١ ابريل (٢٠٠٨).

²⁹ عودة ((لحالة الطوارئ؟))، تقرير لجنة تقصي الحقائق: التقرير حول حماية حقوق الانسان في جنوب شرق تركيا (لندن، KHRP. يونيو (حزيران) ٢٠٠٨).

كانت اولى كلمات "تاتريكولو"، ((ما سوف يحدث، سوف يحدث))، ومؤكداً على ان وضع العلاقات الكرديّة- التركية لا يبشر بوجود قرار باجراء مفاوضات قريبة.

ويناقش رئيس نقابة المحامين BAR في دياربكر، عبارة ((الوضع الحرج)) التي تُستخدم دائماً لوصف الموقف الكردي. وذلك لان ((الوضع الحرج)) يتطلب حلولاً وقتية، ((في حين ان الوضع في جنوب شرق تركيا ظل هو هو، كما كان الحال في جميع المناطق لاكثر من ثلاثين عاماً)). كما انه يعتقد ان الموقف لا يحتمل المناورة سوى في حال ان يقبل الطرفان بالقيام بخطوة في سبيل التسوية. واذا لم يحدث ذلك في المستقبل القريب، ((فلا يمكن تفادي ظهور قضية الانفصال الجغرافي)) والقضية في نظره تتلخص في ((ان بلداً يتطلب الشجاعة شرطاً للتعبير عن حرية الفرد، وان الشجعان فيه فقط هم الذين يهتمون بالاختلافات حتى يقرروا التأكيد على الحقوق الاساسية والحريات، ليس بلداً ديمقراطياً)). وصرح فيما بعد لاجتماع لجنة تقصي الحقائق الانكليزية الويلزية لحقوق الانسان الكردي KHRP بأن ((الشجاعة مفهوم قديم ولها توجهاتها الاساسية، لان الفكرة الكامنة في قلب الديمقراطية هي انها ملك لكل فرد. تلك هي المشكلة الكرديّة في عبارة محددة. ولسوء الحظ الشجعان فقط هم الذين يقدمون مساندة لحقوق الانسان، ويتقبلون نتائج مواقفهم تلك)).³⁰

وبعد عودته من دياربكر، واصل اردوغان هجماته ضد الحزب الديمقراطي الاجتماعي، تماماً كما فعل ضد رؤساء الجمعيات المدنية والمنظمات غير الحكومية من دياربكر. ووجه سؤالاً الى البرلمانين من اعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي يقول: ((لماذا تعتبرون الحزب الديمقراطي الاجتماعي منظمة سياسية؟ وما الذي تفعله منظمة موصوفة بالارهابية وتتصرف وكأنها سياسية، ما الذي تفعله تحت قبة البرلمان؟ واكثر من ذلك، لماذا ترون ضرورة وجود منظمة سياسية لكم؟ كما ان قدرتكم على الترويج ليس لها من هدف وحيد مُوحد. وذات يوم، سوف يتم القبض

³⁰ جميع المقطعات اعلاه استقيناها من تقرير KHRP.

عليكم))³¹. واستطرد قائلاً: لقد تعب وسئم شعب دياربكر من الارهاب. كما ان الارهاب لن يُوقف مسيرة الديمقراطية والازدهار او حق تطوير دولة قوية. ولن يقدم الارهاب مطلقاً الشرعية لاية قضية اجتماعية³².

بويوكانيت (Büyükanıt) في دياربكر، الرياضة هي الدواء:

في الوقت الذي كان فيه اردوغان في دياربكر، في السادس من يناير، تواجد بالمثل هناك رئيس هيئة الاركان العامة "يشار بويوكانيت"، وأكد كلاهما على عدم التقاطع مع احدهما الآخر. وفي الوقت الذي كان فيه رئيس الوزراء ينتقد بشدة قادة المنظمات المدنية والمنظمات غير الحكومية، كان "بويوكانيت" يُبشّرُ بآرائه التي يمكنها ان تخفف من غضب الاكراد، وعن كيفية معالجة القضية الكردية بشكل افضل. وكان اقتراحه الاساسي لتخفيف الضغط ان يقوم هو وقادة الجيش بأعلانهم اهتمامهم بالرياضة في دياربكر وبالسماح للفريق الرئيسي لكرة القدم في جنوب شرق تركيا، بان يكون عضواً في الدوري الممتاز اسوةً بالفريق الاسطورية (غلطه سراي) و(فَنرُباغچه). وارسل الى دياربكر مندوباً له وزير الزراعة والقُري السيد "مهدي اكر Mehdi Eker" وهو كُردي اصلاً من دياربكر، وكذا هو نفس الوزير الذي صرح سابقاً بأن رؤساء البلديات في جنوب شرق تركيا لم يقدموا شيئاً خلال السنوات الاربع السابقة، وطالب بضرورة تطبيق تطوير اقتصادي في المنطقة، كما طالب بضرورة تقديم طلب في شكل اقتراح لرئيس الوزراء للحصول على التمويل الضروري لتوفير سيولة دائمة لمساعدة دياربكر في ان يلتحق فريقها في الدوري الممتاز³³.

وصرح محافظ دياربكر عدنان اوكتورن، ان تأمين سيولة نقدية مناسبة سيكون دافعاً كبيراً ليس فقط في ميدان كرة القدم، بل في جميع مناحي الاقتصاد والحياة

³¹ حُریت، العدد الصادر في ٩ يناير (كانون ثاني) ٢٠٠٨.

³² نفس المصدر السابق.

³³ حُریت، العدد الصادر في ٩ ابريل (نيسان) ٢٠٠٨.

الاجتماعية في دياربكر. وقال "اوكتورن" انه سوف يرسل اقتراحاً لاردوغان من اجل انشاء مول تجاري كبير لجميع اللوازم الرياضية وكذلك محطة وقود. و اشار الى انه يفضل الرياضة في كل الاحوال حتى يستفيد منها شباب منطقة جنوب شرق كلها. كما أشار الى ان ٤٢٪ من سكان دياربكر دون الثامنة عشرة. وكان "اوكتورن" يعتقد انه اذا ما التحقت دياربكر بالدوري الممتاز، فلسوف تجتذب المباريات الرياضية الناس من جميع انحاء دياربكر وما وراءها، وستمتلئ الفنادق، والمطاعم وستزدهر المشاريع، وسيعمل كل ذلك على احياء اقتصاديات البلاد. و اضاف انه من الآن فصاعداً سيقدم اعضاء النادي الطعام والكساء للاسر الفقيرة ويقدمون للاطفال ملابس تشبه ملابس الفريق. وببذل جهود اخرى، سيؤيدون فريق كرة القدم. وفي كل اسبوع يقوم احد مدراء النادي واحد اللاعبين بارتياح المقاهي ونوادي الشاي، ويتأسيس علاقات دافئة ودودة مع جموع الشعب^{٣٤}. ولربما ظنَّ اوكتورن ورئيس هيئة الاركان العامة انهما قدما رأياً هاماً جداً لحل المشكلة الكردية: والان اذا ما استطاعوا فقط اقناع المشاهدين ان يهتفوا عالياً باللغة التركية!

لقد حاول "محمد كايا"، رئيس غرفة دياربكر التجارية الصناعية واثناء وجود "بيوكايت" في المدينة؛ حاول ابعاد منظمته من عمليات الجيش في العراق. بل كان يعتقد ان الاعلام المحلي يقدمون صورة للجيش الذي يضرب حزب العمال الكردستاني شمال العراق، والذي يقوم بنفس العمل ضده في دياربكر. بل صرح كذلك وحسب قوله انه كان يحاول كذلك احتواء الاحداث التي تقع على بعد مائة او مائة وخمسين كيلومتراً من دياربكر، حيث تُعتبرُ محوراً من الحياة اليومية للشعب في تلك المنطقة. وكان كايا يريد بشدة ان يُظهر ان هناك تأييداً قليلاً لحزب العمال بين اعضاء منظمته. وعلى اي حال، وبالرغم من ملاحظاته المهدئة لزواره من اسطنبول،

³⁴ حُرَيْت، ١٣ يناير (كانون أول) ٢٠٠٨.

ظل مصراً على رأيه القائل بأنه ((سيكون ضرباً من الجنون الظن بان مطالب الاكراد بتطوير لغتهم وثقافتهم سوف تختفي))³⁵.

توسيات (الشركة التركية للصناعة ورجال الاعمال) في دياربكر:

يبدو ان "بويوكانيت" لم يكن الوحيد الذي كان يعتقد ان القوة الكردية يمكن اضعافها بنشر فعاليات رياضية او مهرجانات رياضية. وبعد اسبوع واحد بقليل من زيارة "بويوكانيت" و"اردوغان" لدياربكر، جاءت الشركة التركية للصناعة ولرجال الاعمال (توسيات) برئاسة "ارزوهان دوغان يالچينداغ" قامت بزيارة ايضاً لعرض اسفها وتعازيها لضحايا انفجارات ٤ يناير (كانون ثاني) في مسرح الاحداث. واجتمعت بقيادة الفرقة التابعة للجيش السابع، العقيد "بكير كاليونجو". فقط، وبعد اجتماعها بالقيادة اصحاب الرتب العليا في المنطقة، اجتمعت "يالچينداغ" وحاشيتها باعضاء شركة الصناعة ورجال الاعمال التركية واعربت عن اسفها وتعازيها للضحايا وصرحت بانها لن تنسى ابدأ شعب دياربكر وماحدث له. وأردفت، ان "توسيات" لن تستثمر في دياربكر وسيظل الامر كذلك حتى هزيمة حزب العمال الكردستاني. وهكذا وكما فعل "بويوكانيت" و"اردوغان" من قبل، دللت لرجال الاعمال وللصناعيين في المنطقة على انه لن تتحقق اية استثمارات لاي من اعضاء "توسيات" حتى يتم سحق حزب العمال الكردستاني، وتهميش الحزب الديمقراطي الاجتماعي وتمزيق جميع الروابط التي تربط شعب المنطقة مع حزب العمال الكردستاني³⁶.

وعبر "سيموس آكباش Seymus Akbaş" رئيس منظمة دوغونصفا Dogünsfed عن امتنانه لاعضاء اتحاد رجال الاعمال والصناعيين الذين يثقون في منظمته. وطالبت "يالچينداغ Yalçındağ" من "آكباش" تقديم اية اقتراحات لمشاريع معينة قابلة للتنفيذ. ومن جانبها، سوف تطالب قسم التخطيط في منظمته الاتصال برجال الاعمال في

³⁵ نفس المصدر السابق.

³⁶ حُرَيْت، العدد الصادر في ١٩، يناير (كانون ثاني)، ٢٠٠٨.

جنوب شرق تركيا، فيما اذا ما كانوا يعتقدون امكانية وضع تلك الاقتراحات موضع التنفيذ³⁷، وكما فعل "بويوكانيت" واردوغان من قبل، صرحت "يالچين داغ" وشركتها موضحاً لرجال الاعمال والصناعيين في المنطقة، بأنه لن تكون هناك اية استثمارات يمكن ان يقوم بها (اتحاد رجال الاعمال والصناعيين)، الا بعد تدمير حزب العمال الكردستاني وتهميش الحزب الديمقراطي الاجتماعي وتمزيق جميع الروابط التي تربط شعب المنطقة بحزب العمال الكردستاني.

ويشكو "احمد نقاش"، رئيس شركة صناعة الملابس TGSD من عدم استطاعته وغيره من الصناعيين ان يتفهموا تلك الجهود المبذولة الكثيرة لحكومة العدالة والتنمية لتشجيع الاستثمارات في مصر، في الوقت الذي لانرى فيه الا القليل من الاهتمام او حتى عدم الاهتمام بالقيام باستثمارات في جنوب شرق تركيا. ويؤيد "اوميد اوران" رئيس اتحاد الغرف وتبادل السلع التركي، قسم الالبسة الجاهزة، يؤيد وجهة نظر "نقاش". ولكنه يُضيف الى انه واستناداً الى الاحصائيات الاخيرة في المقاطعات الاربع عشرة في جنوب شرق وشرق تركيا، يبلغ دخل الفرد (١,٠٧٣) دولاراً في حين ان دخل الفرد التركي (٢,١٤٦) دولاراً عام ٢٠٠١. اما في العام (٢٠٠٧) كان دخل الفرد المصري (١,٨٧٠) دولاراً. اذن، بدلاً من تشجيع الاستثمار في جنوب شرق البلاد، تساءل اوران في تعجب!³⁸ اما الاجابة التي لم يتم التصريح بها هي الافتراض الا يكون هناك حزب العمال والحزب الديمقراطي الاجتماعي، او انتظار حزب العدالة والتنمية والجيش وتوسيع قيام الحزب الديمقراطي الاجتماعي والاكراد باستنكار حزب العمال الكردستاني والاعتراف بانه منظمة ارهابية.

ويبدو ان حزب العدالة والتنمية والجيش قد استمعوا جيداً لتساؤلات "نقاش" و"اوران"، فبعد مرور ثمان سنوات وكجزء من السياسات الموجهة لمعالجة قضية القومية الكردية في جنوب شرق وشرق تركيا، ادلى حزب الحرية والعدالة بتصريح، يقول

³⁷ المصدر نفسه.

³⁸ حُرَيْت ، العدد الصادر في ١٤ يناير (كانون ثاني) ٢٠٠٨.

بان الحزب لديه ((خطة فعالة)) لصناعات النسيج، حيث تحوي تلك الخطة الفعالة ثمانين وعشرين فقرة، سوف يعمل جزءٌ منها على تشجيع شركات النسيج التي يعمل فيها ثلاثون عاملاً للذهاب من المناطق المتطورة المتقدمة للعمل في مناطق جنوب شرق وشرق تركيا. فاذا ما قاموا بذلك ما بين الاعوام (٢٠٠٩) الى (٢٠١٤)، فسوف تتمتع تلك الشركات بالاعفاء من الضريبة المضافة، والتحرر من بعض الضرائب الاخرى، والتمتع بالفوائد، وباستثناءات الضمان الاجتماعي، والعلاوة للموظفين، وتخفيض ضريبة الاشتراك النقابي، الى جانب تقديم مخصصات للاستثمار. وسارعت الشركات الى الانتقال لتلك المناطق للاستفادة من جميع تلك المكاسب³⁹.

حسين عوني موتلو Hüseyin Avni Mutlu ،

والتعامل مع مسألة القومية الكردية:

في الوقت الذي كان يتلقى فيه الجيش مراسيم الشكر والتهنئة على نجاحات عمليات القصف الجوي في شمال العراق ضد حزب العمال الكردستاني في ديسمبر (٢٠٠٨)، والتي استمرت بشكل متقطع خلال (٢٠٠٨)، الى جانب العمليات الارضية شديدة الوطأة بلغت العشرة الاف علمية، كان رجال الحكومة والجيش يواصلون سياسات التطوير الاقتصادي كواحدة من آليات التعامل مع الاكراد. وفي اواخر يناير (كانون ثاني) اجري "حسين عوني موتلو"، ذو السبعة وثلاثين عاماً، محافظ دياربكر خلال السنة اعوام السابقة والمقرب جداً من قيادة حزب العدالة والتنمية، اجري حواراً مطولاً تطرق فيه الى بعض التفاصيل التي تتعرض لسياسات تطوير المنطقة اقتصادياً وكيفية التعامل مع القومية الكردية⁴⁰. وصرح "موتلو" بأنه يعارض سياسة ((الفصل الايجابي)) والتي يؤيدها "عثمان بايدمير". وفي واقع الامر كان يحاول ان يقابلها

³⁹ جريدة الديلي نيوز التركية TDN. العدد الصادر في ١٢ ابريل (نيسان) ٢٠٠٨.

⁴⁰ التقرير التالي الذي يحوي وجهات نظر موتلو يستند على الحوار الذي اجراه مع كميل اوزتورك في جريدة حريت، في الثامن والعشرين من يناير ٢٠٠٨.

بسياسة ((الاندماج الشامل))^{٤١}. ويعرف المحافظ ان التطور الاقتصادي لن يكون كافياً لحل القضية الكُردية، بل يجب انجاز التغييرات الاجتماعية والسياسية والتشريعية. بل انه اشار الى انه قد حدثت تغييرات كثيرة في السنوات الاربع الماضية. وشركات كما "كويدس" و"بلدس" قد حققت استثمارات في جنوب شرق البلاد حيث حصل معظم الناس في المنطقة على الكارت الاخضر الذي يسمح لهم بالحصول على بعض الرعاية الصحية؛ ويستطيع الفقير ان يحصل على المساعدات الغذائية والوقود كذلك. واعلن المحافظ انه سيواصل الجهود لتطوير البنية التحتية للمنطقة. واهم المشاريع كان مشروع جنوب الاناضول، لانه من الضروري انشاء السدود والخزانات ومشاريع الري في المنطقة. والان، يمكن انجاز تحقيق تلك المشاريع جميعاً بفضل التقليل من العمليات التي يقوم بها حزب العمال الكُردستاني. اما "موتلو"، فكان قد عمل كذلك لخمس سنوات في شرناخ عام (١٩٩٠). واخبر "اورنتورك" ان خبرته الطويلة في المنطقة اقنعتة ان الحاجة الماسة في المنطقة هي ايجاد فرص عمل ((لان الناس هناك يريدون ان يعملوا)).

وعندما تساءل "اورنتورك" اذا ما كانت القضية الرئيسية في المنطقة هي القضية الكُردية ام هي ((قضية محلية))؟ اجابه "موتلو": لماذا يجب ان تكون هناك ((قضية هوية))؟ واصرَّ مستطرداً على ان القضايا الهامة قضايا ((محلية)) و((انسانية))؛ وانه يجب التعامل بكل جدية مع تلك المشاكل، الا ان بعض السياسة الاكرد يستغلون شعب المنطقة لمصالحهم السياسية الخاصة. واذا كان يجب ان تكون هناك قضية هوية، فمن الضروري ان تطفو تلك المشكلة على السطح. واذا ما ظهرت مشكلة ما في المنطقة، ولان بعض مواطنينا من الاكرد، فسوف تسمى تلك القضية ((قضية كُردية)). ولكن لا يوجد شئ كهذا. وبالحصول على وثائق المواطنة،

⁴¹ ان المفردة التركية Bütünlülük صعبة الترجمة جداً واخترت ان اترجمها هكذا ((الاندماج الشامل)) Comprehensive integration.

يمكن لكل مواطن التجول في اي مكان في البلاد وقادر على العمل ولاولاده الحق في التعليم في اي مكان في تركيا.

نعم، هناك قضية وهي قضية محلية وانسانية. فبالطبع، ننظر لتلك القضايا بجدية، اردف المحافظ. واستناداً الى وجهة نظر "موتلو" كانت المشكلة الرئيسية في المنطقة هي عدم المساواة بالمقارنة بين المناطق الغربية والجنوبية وبين المناطق في جنوب شرق وشرق تركيا. ونحن نواجه عدم المساواة تلك. فخلال فترة حكم حزب العدالة والتنمية تم تعبيد خمسة الاف كيلومتر من الطرق، وتم ايصال المياه للقري، وستجد في الكثير من بيوت القرية غسالات كهربائية. وعندما سئل اذا ما كانت مشكلة الهوية يمكن حلها؟ اجاب "موتلو" بقوله انه يعتقد انه يمكن التعامل معها اثناء المفاوضات التي تدور حول قبول تركيا عضواً كاملاً في الاتحاد الاوربي.

ويدين "موتلو" تخلف مناطق جنوب شرق البلاد وفي دياربكر، وعلى وجه الخصوص عدم قدرة قيادة المحافظ ورؤساء البلديات على اجتذاب الاستثمارات. واكد على انه قبل وصول حزب العدالة والتنمية لسدة الحكم، لم تُعر الحكومة اهتماماً كبيراً لتطوير المنطقة. فدياربكر مثلاً، لم تتلق الموارد المالية الكافية بما يتناسب ونسبة عدد سكانها. وأشار الى ان الاختلافات الاقتصادية بين محافظات جنوب شرق وشرق تركيا بالنسبة للمحافظات الاخرى كبيرة جداً لدرجة ان كمية الاصوات لاي حزب سياسي يمكنها ان تحل المشكلة ويجب بذل جهد موحد من قبل الدولة.

ويدين "موتلو" تخلف مناطق جنوب شرق البلاد وفي دياربكر، وعلى وجه الخصوص عدم قدرة قيادات المحافظ ورؤساء البلديات على اجتذاب الاستثمارات. واكد على ان الحكومة وقبل وصول حزب العدالة والتنمية الى سدة الحكم، لم تبذل اي اهتمام لتطوير المنطقة. فدياربكر مثلاً، لم تتلق الموارد المالية الكافية بما يتناسب ونسبة عدد سكانها. وأشار الى ان الاختلافات الاقتصادية بين محافظات جنوب شرق وشرق تركيا بالنسبة للمحافظات الاخرى كبيرة جداً، لدرجة انه مهما كانت كمية

الاصوات التي يمكن الحصول عليها اي حزب سياسي لايمكنه ان يحل المشكلة، بل يجب ان يكون هناك جهد مُوحّد من قبل الدولة.

وفي ردّ على سؤال حول نية رئيس الوزراء اردوغان في ان يحاول حزب العدالة والتنمية كسب مراكز جميع المحافظين في المنطقة وعلى وجه الخصوص في دياربكر، قال: من هو الذي يمكنه تطوير المنطقة؟ فليفعل ذلك. ومن لايقوم بذلك سيكون خائناً لتركيا. ولكنه اردف يقول: ((انه يعتقد ان حزب العدالة والتنمية جاد في التعامل مع جميع المشاكل الحيوية التي تواجه المنطقة)). وانهى الحوار باقراره ان جهازه قد اعدّ خططاً للتنمية خلال الخمس عشرة سنة القادمة، والتي اذا ما طبّقت ستحول دياربكر الى احدى اكبر المدن واكثرها حداثة.

واصرّ اوزنتورك على اي حال، سائلاً "موتلو" فيما اذا كان التطور الاقتصادي سيكون كافياً لحل ((مشكلة الهوية)). عاد "موتلو" ليجيب بان المشاكل ليست مُجرد مشاكل هوية او مشاكل اقتصادية. فهو يعتقد ان الفقر اكبر خرق لحقوق الانسان؛ فهو يقضي عليّ ويمحو مبادئ الشرف والكرامة. وازدف يقول: ((ان آغاوات وبگوات تلك المنطقة يقومون ببيع السجائر في مراكز المدن. فما الذي اودي بهم لتلك الحالة؟ دونما شك انه المطالبة بالهوية!)).

ويبدو ان ادراك حزب العدالة والتنمية لحجم المشكلة قد تزامن مع تشخيصها في سبيل معالجة المشكلة الكُردية. ففي السابع والعشرين من مايو (٢٠٠٨) اعلن "اردوغان" ان حكومته قد خصصت (١٤,٥) بليون ليرة تركية، اي ما يعادل (١٢,٥) بليون دولار، للتنمية الاقتصادية خلال الاعوام الخمس القادمة في جنوب شرق البلاد، واغلبها سوف يصرف على مشاريع صناعية تكميلية لمشاريع الحكومة GAP. ومن الجدير بالاهتمام ان حزب العدالة والتنمية والجيش وغيره من الاحزاب السياسية مصرّون على متابعة وانجاز تلك المشاريع الاقتصادية، الى جانب الاهتمام بالسياسات العسكرية والشُرطية، كما توضح ذلك بعد الكشف عن اسرار ارگنكون وذلك في محاولة

لاحتواء ومعالجة قضية القومية الكردية، رغم الوعي بأن الحياة الاقتصادية الجيدة وحدها الضمان لتحقيق آمال وأشباع احتياجات الهوية الاثنية^{٤٢}.



⁴² راجع دراستين ظهرتا حديثاً بخصوص تلك القضايا، طه اوزهان Taha Özhan، خطة جديدة مثيرة لجنوب شرق تركيا، ٣١ اغسطس (٢٠٠٨)، و زكي ساريگول Zeki Sarigül، دمج القومية الاثنية الكردية: محاولة في دراستها موالية للاسلام في مقابل الاجتماعي الاقتصادي (دراسة مستقبلية ضمن دراسات اثنية وعنصرية).

الفصل الثاني

غلق القضايا ضد حزب العدالة والتنمية والحزب الديمقراطي الاجتماعي؛ "ارگنكون" واللغة الام للتعليم

تم اعلان قرار المحكمة الدستورية لغلق قضية حزب العدالة والتنمية وكشف الستار عن مؤامرة "ارگنكون"؛ تم اعلانها في مارس/ آذار (٢٠٠٨). وتزامن القرار مع القاء القبض على ثلاثة من كبار المتأمرين والقائهم في السجن، الى جانب إدانة ومقاضاة سبعين آخرين. وقد أُلقت محاكمات "ارگنكون" الضوء على العديد من الاشياء: أولاً: متابعة الحكومة والجيش لسياسات التطوير الاقتصادي في سبيل التعامل مع القومية الكردية في جنوب شرق وشرق البلاد. ثانياً: سُوي تحقيق التطور الاقتصادي، خاصة مشاريع GAP؛ سيؤدي الى التخفيف من تطرف القومية الكردية. ثالثاً: وجود اقتصاد قوي ومشاريع تُوفر عمل سيجذب الاكراد الى جانب حزب العدالة والتنمية، كما سوف يقلل مستقبلاً من توجه الاكراد لحزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي. رابعاً: يأمل حزب العدالة والتنمية والجيش في تهميش تأثير نقابة المحامين في ديار بكر وكذلك تأثير نقابة اطباء. وتعود الرغبة في تهميش نقابة المحامين الى المطالب التي اعدّها جيداً "سزگين تانريكولو Sezgin Tanrikulu" رئيسها: التعليم باللغة الأم وإستخدام اللغة الكردية في الخطاب الرسمي العام. خارج نطاق بعض التنازلات من جانب الحكومة تجاه قضية اللغة، لربّما فقدت نقابة المحامين تأثيرها بين الاكراد والذي سوف يحدث نتيجة توجه الاكراد المتزايد للتصويت لصالح الحزب الديمقراطي الاجتماعي في ٢٩ مارس/ آذار (٢٠٠٩) في

الانتخابات المحلية. ولن تقلل التنازلات كذلك من تأثير نقابة المحامين وعضائها في تحديهم اعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي الذين يؤيدون عبدالله اوجلان.

الفصل في قضية حزب العدالة والتنمية والحزب الديمقراطي الاجتماعي:

اذا كانت المحكمة الدستورية العليا قد أغلقت قضية حزب العدالة والتنمية وهو ما لم تفعله في الخامس والسادس أثناء التصويت في ٣٠ يولييه، فإن اغلب المحللين يعتقدون أن غلق القضية سيُضعف من تأييد الاكراد للحزب الديمقراطي الاجتماعي، لأنه وببساطة لا توجد احزابٌ بديلة مقبولة للأكرد يلجأون اليها. ودون شك، كان هناك ارتياح في العديد من الدوائر بما فيها الجيش، عندما تم الفصل في القضية. ورغم ذلك، ظهرت اسرار ارگنكون التي وضّحت التعاون الكبير بين ارگنكون والجيش. ومع حلول الثامن من يولييه (٢٠٠٨)، مارسَ حزب العدالة والتنمية والجيش نفس السياسات القمعية تجاه الحركات الوطنية الكردية في تركيا. وحتى حين كانت المحكمة الدستورية تنظر في الفصل في قضية حزب العدالة والتنمية، فقد كانت تنظر كذلك في قضية غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي. ودارت مناقشات شفاهية حول غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي في ١٦ سبتمبر (٢٠٠٨). وتعتقد قيادة الجيش ان تبرئة حزب العدالة والتنمية وتنقية صفوفه وغلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي ان ذلك سيكون الحلّ الامثل ربّما، وذلك للسماح بالقيام بدور فعال في التعامل مع القومية الكردية في جميع انحاء تركيا كما في العراق.

إفشاء اسرار ارگنكون وتأثيرها على القضية الكردية:

قامت المحكمة الدستورية العليا بغلق القضية المرفوعة ضد حزب العدالة والتنمية. وكان ذلك سبباً في تقوية سياسات حزب العدالة والتنمية والجيش ضد الاكراد. وصرح "احمد تُرك" الذي اصبح مرة اخرى رئيساً للحزب الديمقراطي الاجتماعي ان ((الاتهامات الموجهة ضد ارگنكون، كانت اختياراً واضحاً لسياسة

الحزب))^{٤٣}. فاذا لم توجه الاتهامات نحو الشرق من نهر الفرات (بداية المناطق الكردية كثيفة السكان)، فلن يكون هناك حل للقضية الكردية. وقد أستشهد مائة وسبعون من اصدقائي في قضايا لم يتم إيجاد حل لها بعد. ونحن [الحزب الديمقراطي الاجتماعي] نشعر بأن قضية ارگنكون هامة جداً لمستقبل تركيا، وللشفافية في السياسة. وأعتقد انه اذا ما توضحت جميع أبعاد قضية ارگنكون، فإن الشعبين التركي والكرد سيقتفهم احدهما الآخر. ومن المهم توضيح جهود ارگنكون في تعميق النزاعات بين الشعبين التركي والكرد^{٤٤}.

وأكد رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي على أن أساس مؤامرة ارگنكون كانت القضية الكردية. وتزايد قوتها وتناميها كان في المنطقة الكردية، حيث تضاعفت قوة ومكانة المنظمة واصبحت ارگنكون منظمة قوية. وكانت تقوم بأعمالها في بيئة مريحة في تلك المنطقة. وفي النهاية كانوا يستهدفون الاستيلاء على السلطة. ولا يجب بكل بساطة تبرئة ارگنكون من الجرائم التي اقترفتها في المنطقة الكردية، بل يجب عرض جميع أبعاد تلك المنظمة، فمنظمة ارگنكون، كما نطالب بمحاكمة قتلة "محمد سينجار Muhmet Sincar"، و"موسى عنتر Musa Anter" ورجال الاعمال الاكراد^{٤٥}.

وفي الاعوام ١٩٩٠، تم إلقاء خمسة أفراد آخرين في السجن. وقد توجه اليهم التهم كلاً من والى المقاطعة والقائد العسكري. وفي نفس الليلة، تم إخراجهم من السجن، وتم

⁴³ أُعيد انتخاب احمد ثرك لرئاسة الحزب الديمقراطي الاجتماعي خليفة لـ"نورالدين دميرتاش Nurettin Demirtaş" الذي اضطر للاستقالة لتقديمه تقريراً صحياً مزوراً للسلطات العسكرية. وقد فضل تأدية الخدمة العسكرية بدلاً من دخول السجن.

⁴⁴ حُریت، ٢٥ اغسطس (٢٠٠٨).

⁴⁵ كان موسى عنتر Musa Anter مثقفاً كردياً معروفاً، وناشطاً سياسياً كما كان كاتباً. وقد أُغتيل في سبتمبر ١٩٩٢ ربّما في احدى عمليات ارگنكون. ومحمد سينجار Muhmet Sincar عضو الحزب الديمقراطي الاجتماعي، قد تم إغتياله في الرابع من سبتمبر (١٩٩٢) اثناء انعقاد تجمع في جنوب شرق مدينة باتمان. وللحصول على تفاصيل أكثر حول هذين الرجلين راجع: القاموس التاريخي الكردي لـ(ميخائيل گوتتر Michael Gunter)، ص ٩، ١٨٩.

تنفيذ حكم الاعدام بهم على شواطئ نهر "Murat مُراد". واذا لم يتم الكشف عن تلك الجرائم، فلن يتم حل قضية ارگنكون^{٤٦}.

وكان "اكين بيردال Akin Birdal"، العضو البرلماني عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي ضحية عملية إغتيال في ١٢ مايو (١٩٩٨)، عندما كان رئيساً لجمعية حقوق الانسان في تركيا. وكان "سميح طوفان Semih Tufan Gülaltay" هو من إغتاله. ولم يتم التحقيق في قضية إغتيال "بيردال"، تحقيقاً كاملاً في (٢٠٠٨). وطالب "حسيب كاپلان Hasip Kaplan" العضو البرلماني الشهير عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي، بالتحقيق كذلك في قضية إغتيال عضو برلماني آخر من الحزب في ضوء ما ظهر من اكتشافات في قضية ارگنكون^{٤٧}.

وأدلت "امينة آينا Emine Ayna" الرئيس المشارك للحزب الديمقراطي الاجتماعي مع "احمد تُرك"، والمؤيد لاولجان، ادلت بتصريح تقول فيه: ((لايهم كثيراً كيف حاول حزب العدالة والتنمية ان يدلل على ان عمليات ومؤامرات "ارگنكون" كانت موجّهة ضده، فحقيقة الأمر تقول انها تحققت بعلم ومساندة والسماح من قبل القائد العام؛ وانها لم تكن سوى عملية تنظيف عرقي محلي قامت بها القوى السياسية. وموقفنا واضح، فمهما كانت ادعاءات "ارگنكون" التي تم اعلانها، فلسوف يتحقق المثقفون والساسة الاكراد ان القضايا لاتظهر على حقيقتها، وسوف يدرسون ويحللون ما حدث ويقومون بعد ذلك بالرد))^{٤٨}.

وصرحت "اينا" علناً وبعزم ان الساسة الاكراد يجب ان يعرفوا تماماً ان القضاء على القومية الكرديّة كان هدف مؤامرات "ارگنكون"، وان عملياتها قد تمت بمساعدة ومعرفة وتأييد الجيش، بل وبالتأكيد تمت بمعرفة حزب العدالة والتنمية بعد ان

⁴⁶ حُرِيت، ٢٥ اغسطس (٢٠٠٨).

⁴⁷ **گولالتاي**، كان عضواً مؤسساً في (كتيبة الانتقام التركية TIT - Türk İntikam Tugayı) واشترك في تنظيم اقتراف جرائم كثيرة غير قضية اغتيال بيردال.

⁴⁸ نفس المصدر السابق.

اعتلى سدة الحكم عام (٢٠٠٢). وأشارت "أينا" كذلك الى تأييد الولايات المتحدة واوربا لعمليات "ارگنكون" في سبيل تقوية موقف تركيا امام ايران في الشرق الاوسط. وذلك امر حقيقي، بوجه خاص، اذا ما قامت الولايات المتحدة او اسرائيل بمهاجمة ايران، كما تمت اذاعة وتسويق ذلك الامر خلال السنوات (٢٠٠٧-٢٠٠٨) وصولاً الى (٢٠٠٩). وبناءً عليه اشارت "أينا" بقولها، ((لقد اصبح واضحاً ان مساومات جديدة ظهرت في الافق وذلك اتفاقيات قيد الدرس))^{٤٩}. واكدت "أينا" على انه من بين من القي القبض عليهم يوجد احد عشر عسكرياً متقاعداً من بين هؤلاء في (٩) ابريل.

واكتفت "أينا" بعلميات الدولة ضد "ارگنكون" التي ادت الى عدد كبير من الادانات وعملت على القاء القبض والتي تمت بموافقة حزب العدالة والتنمية، وبمعرفة قيادة اركان الجيش وموافقته. وتعجبت من عدم قيام حزب العدالة والتنمية مطلقاً بالتحقيق في "ارگنكون" الا بموافقة القيادة العامة: ((والمثل الواضح على ذلك هو ما تم في شمنديلي)). وعلى اي حال فإن ما فعلته القوى السياسية هو عملية تنظيف الارض وسجن اعضاء "ارگنكون" من جناح معين من الجيش، واستئصال الفوضى وموقف اللامبالاة تجاه الدولة، يعني ان الدولة كانت خاضعة لاعادة التنظيم^{٥٠}. وإعادة الهيكلة تلك، ستؤدي الى حدوث تعاون وثيق بين حزب العدالة والتنمية والجيش، والى تعاون وثيق بين الحزب الديمقراطي الاجتماعي والجيش والحكومة الكردية المحلية في المنطقة.

ووافق عبدالله اوجلان على تصريحات "امينه آينا" بخصوص عمليات "ارگنكون" وانها كانت منذ البداية ((عمليات امريكية)) وبتأييد من الدولة الاوربية وكذلك من روسيا والصين والهند^{٥١}. وقدم اوجلان برهاناً على ادعاءاته عندما صرح بأنه وقبل الاعوام (٢٠٠٢)، قام بزيارته في سجن جزيرة (إمرالي) ممثلون عن "خورشيد طولون"، و"شَنَر

⁴⁹ نفس المصدر السابق.

⁵⁰ تودی زمان Today's Zaman، ٩ يوليه/تموز ٢٠٠٨.

⁵¹ حريت، ٢٥ آب/ اغسطس (٢٠٠٨).

ارويگور" وهما اثنان من كبار المتآمرين. واحدهما كان "لغنت آرسوز" مدير المخابرات كما اشرنا آنفاً. وادف اوجلان قائلاً: ((ان عملية "ارگنكون" ذكرته بعملية (مادانوغلو)⁵². وادعت بعض وثائق الادانة ان اوجلان كان قادراً على الهروب من تركيا في اواخر (١٩٧٩) قبل حدوث الانقلاب العسكري عام (١٩٨٠) وفقاً لمعلومات كانت "ارگنكون" قد زودته بها. وادف ان شرطة "ارگنكون" قد زودته باخبار اغتيال "تانسو چيلر" التي كانت رئيسة وزراء في تركيا خلال الاعوام (١٩٩٦-١٩٩٧). وقد زودته الشرطة السرية لـ"ارگنكون" ايضاً بمعلومات هامة حول "ولي كوجوك" احد كبار المتآمرين. وانه سوف يزوده باخبار المزاعم بوجود غطاء لحزب العمال الكردستاني من قبل عناصر غامضة في ((الدولة العميقة)) في تركيا⁵³.

وكانت هناك مزاعم بوجود صلات بين "ارگنكون" واعضاء حزب العمال الكردستاني غير اوجلان. وفي آب/ اغسطس (٢٠٠٨) حدثت مشاجرات بين اوجلان وشمدين ساكيك احد قادة حزب العمال الكردستاني سابقاً. سلم ساكيك نفسه على اثرها الى الجيش التركي، وهو الآن قابع في احد سجون دياربكر. وكان قد ادلى بشهادة تدل على علاقته مع "ارگنكون". وادلى بشهادة اخرى تقول ان "محمود يلدرم Mahmut Yildirim" احد قادة المافيا، والذي كان كذلك عضواً في المخابرات التركية، قد احضره من العراق وتركيا وانه يود القيام بسلسلة من الجرائم والاغتيالات؛ كما شهد ساكيك، بأن متآمري "ارگنكون"، بقيادة "دوغو پرينچيك" انذاك، وهو قائد حزب العمال التركي IP، وبالتعاون مع "جميل بايك"، احد كبار قادة حزب العمال الكردستاني وكانوا جميعاً

⁵² كان "مانادوغلو" واحداً من اهم المساهمين المشتركين في انقلاب ٢٧ آذار/ مارس (١٩٦٠). وكان مانادوغلو ضابطاً يسارياً، ومؤسساً للجنة الوحدة الوطنية للاعداد لانقلاب عسكري فاشل. وعاد للسلطة ضباط الجناح اليميني في الجيش، وطالبوا في ١٢ آذار/ مارس ١٩٧١ "سليمان ديميريل"، رئيس وزراء تركيا بالاستقالة. وانني اشكر "حسن اوزتورك" لتزويدي بتلك المعلومات.

⁵³ حریت، العدد الصادر في ٢٥ اغسطس/آب (٢٠٠٨).

* لجأ شمدين ساكيك الى كردستان العراق وسلم نفسه للادارة الكردية في دهوك، وتم اختطافه هناك من قبل الاتراك. [مؤسسة زين]

يُعدون خطة من اجل الوصول الى السلطة، اي بعد ان يعتلى حزب العدالة والتنمية سدة السلطة في نوفمبر ٢٠٠٢، يتم الانقلاب عليه وابعاده^{٥٤}.

وطالب "سزكين تانريكولو" ذو الشخصية اللماحة والمؤثرة، بأن تصريحات اوجلان التي تدعي ان شرطة "ارگنكون" السرية قد زاروه في السجن، طالب بأن تخضع للتحقيقات التي قام بها "زركيا اوز" المدعى العام الرئيسي في قضية "ارگنكون" على الرغم من معارضة اوجلان لافشاء محتوى تلك المناقشات. ((انه موقف حاسم)) -يقول "تانريكولو"- يساعدنا على تفهم وكشف ماهية المجاميع المعارضة لحل يمكن ان ينتهي بمشكلة. وفي سبيل توضيح التأريخ الحديث، من الضروري ان يكون هناك انفتاح ديمقراطي لكشف مرحلة الصراع الدائم^{٥٥}. وكان "تانريكولو" يتبع بدوره الرأي القائل بضرورة نقل "اوجلان" من سجنه في جزيرة امرالي الى سجن آخر اذا ما ظهر انه قادر على الحديث بحرية. اما بالنسبة لادعاءات ان الجنرالات قد خططوا لانقلاب (٢٠٠٤) وان يكونوا قد طلبوا من اوجلان ان يقوم حزب العمال الكردستاني بوقف اطلاق النار وان الرئيس نفسه يريد ذلك، فان تانريكولو قد صرح بأنه يشكك في معلومة كتلك^{٥٦}.

وبما ان التحقيق في قضية "ارگنكون" قد استمر خلال الصيف وقرابة نهاية عام (٢٠٠٨)، ظهرت وثائق كاشفة لمعلومات جديدة كانت قد وجدت في منزل "ولي كوچوك" وتؤكد على علاقات "ارگنكون" مع حزب العمال الكردستاني. كما ان ملف الادانة باوراقه الالفين وخمسائة صفحة والذي اعدته هيئة النائب العام "زركيا اوز" يحوي كذلك على ادعاءات بوجود علاقات بينها وبين جبهة التحرير الشعبية الثورية، وحزب الله التركي، وجماعة جهادية اسلامية تدعمها "ارگنكون" وبقيادة كردية وكلها

⁵⁴ نفس المصدر السابق.

⁵⁵ Rizagar, 25 September 2008 (٢٥ سبتمبر/ ايلول ٢٠٠٨).

⁵⁶ كان الرئيس في ذلك الوقت احمد نجدت سيزار وهو من أشد المعارضين لاي تفاوض مع حزب العمال الكردستاني، على الاقل علناً.

تعارض وتهاجم حزب العمال الكردستاني. تلك كانت جهود الجيش و المخابرات و"ارگنكون" لاستخدام نداء الدين وفصلهم عن القومية الكردية.

القائد العام "إلكر باشبوغ" الجديد والقضية الكردية:

في الخامس من سبتمبر/ ايلول، اي بعد تسعة شهور تماماً من زيارة "يشار بويوكانيت" لدياربكر، حيث دافع عن الرياضة دواءً ناجعاً لحل القضية الكردية، قام القائد العام "باشبوغ" الذي عُيّن حديثاً وحل محل "بويوكانيت" في آب/ اغسطس، وتاماً كما فعل الرئيس "عبدالله گول" قبله، قام بأولى زيارته الرسمية في جنوب شرق وشرق تركيا، وفي دياربكر القى خطاباً سياسياً حول القضية الكردية. وكان "باشبوغ" مستعداً تماماً عند زيارته دياربكر. وكان "باشبوغ" العامل الرئيس في تأسيس مجلس الامن الوطني MGK" واعلن تقريراً مسؤولاً حول خطة مثيرة اصبحت سياسة للجيش بعد ان وافق عليها، وتبعها موافقة "بولند اجويد" رئيس وزراء حينئذ في ٩ مايو (٢٠٠٠)^{٥٧}. وكان باشبوغ المتحدث باسم "جومهور اسباروك Cumhur Asparuk" سكرتير عام مجلس الامن الوطني وقدم للصحافة القرار ذي المائة وسبع مادة لـ(١٠٧) والمثير: سبع واربعون مادة للتطور الاقتصادي، ثلاثون مادة للاصلاح الاداري، سبع عشرة لاصلاح مشاكل التعليم، وثلاث عشرة لقضايا الصحة.

واقترب "باشبوغ" كثيراً في خطابه من السياسات المعروضة في خطة مجلس الامن الوطني للعام (٢٠٠٠). والاختلاف الوحيد هو ان باشبوغ كان يظن الان ان تحدي حزب العمال الكردستاني خاصة في شمال العراق قد بدأ يتآكل. ويبدو انه توصل لذلك الاعتقاد بعد عمليات القصف الشديدة الواسعة التي قامت بها تركيا ضد حزب العمال الكردستاني ومعسكراته في شمال العراق وفي تركيا؛ بالاضافة الى الهجوم

⁵⁷ يستند التحليل التالي على ما جاء بالتقرير؛ يستند على مقالة "مراد يتكن" في جريدة الراديكال الصادرة في ٦ سبتمبر/ ايلول والذي تم نشره كذلك في حُرَيْت، ٧ ايلول (٢٠٠٨).

الارضي الميداني ضده في شمال العراق وفي تركيا: ويبدو ان جزءاً من الثقة التي يتحدث بها باشبوغ يتأتى من تعاون المخابرات مع قوات الولايات المتحدة التي تحتل العراق. وقد اعلن باشبوغ على الملأ وقبل وصوله دياربكر ببضعة ايام فقط بان علاقاته مع الولايات المتحدة بأحسن احوالها.

وكان باشبوغ يوجه حديثه الى تسع عشرة مجموعة اجتماعية مدنية من جنوب شرق وشرق تركيا. ومرة اخرى لم تتم دعوة للحضور لممثلين عن نقابة المحامين في دياربكر، ونقابة اطباء دياربكر، وجمعية حقوق الانسان و(مظلومدر Mazlumder) منظمة للاحسان والبر. ويبدو ان سبب عدم دعوة تلك المنظمات يعود الى "باشبوغ" الذي يعتقد انها ترتبط بعلاقات او بعلاقات قوية مع حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي.

وتطرق باشبوغ في خطابه الى ثلاثة موضوعات رئيسية، اولها يشير الى ان اربعة وستين في المائة من دياربكر والذين في عمر الاربعة وعشرين سنة، يقدمون قدرة هائلة للمنطقة. واذا ما اجتهدت المنظمات ومنظمات المجتمع المدني واتخذت الاجراءات الضرورية لتوفير عمل جيد يستند على التعليم، فلسوف تضعف المنظمات الارهابية وتصبح في حال اضعف مما نظنه اليوم: ونحن [الدولة]، يقول الجنرال، لدينا القوة لنقوم بذلك. وثانيها، يتعلق بوضع المرأة المؤسف في مناطق جنوب شرق البلاد. واثار الى ان وضع المرأة في تركيا كلها ليس على مايرام. ولكنها في جنوب شرق البلاد تعيش اسوأ حالاتها واكثر مما نراه في مناطق اخرى⁵⁸.

اما الثالث وكما يقول الجنرال، فقد هيا مشروع تنمية جنوب شرق الاناضول GAP مبالغ طائلة موجهة بشكل خاص لحاجات الشعب الاقتصادية في جنوب شرق البلاد. ومع المدخلات الخاصة للمنظمات المدنية تشير الاجراءات اعلاه الى مستقبل باهر. واثار الى انه قبل ذلك بيوم، تحدث وفريقه الى جميع المنظمات المدنية والتي

⁵⁸ توجد دراسة مفصلة لوضع المرأة في جنوب شرق تركيا في TESEV مؤسسة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية التركية، المنشورة في ديسمبر (٢٠٠٨).

قدمت له اقتراحات حول كيفية تحقيق التغيير. وقد رأى ضرورة اخبار المستمعين ان الجيش ليس مسؤولاً عن تحقيق جميع المقترحات التي قدمتها المنظمات المدنية، ولكنه اكد انها ستقدم كلها الى الوزراء المعنيين انفسهم. وانهى باشبوغ حديثه بقوله: ((مشاكل دياربكر هي مشاكلنا))⁵⁹. وربما كان في الظاهر يشير بذلك الى حقيقة انه يعترف ان مشاكل دياربكر هي مشاكل الجيش وحزب العدالة والتنمية والمخابرات، بل انها في واقع الامر مشاكل جميع الاترك والاكراد.

وواحد من اهم التحاليل وافضلها التي تناولت زيارة باشبوغ لدياربكر، التحليل كتبه "روشن شاكر" مراسل جريدة الوطن والمعلق المتعمق للقضية الكرديّة. وكان شاكر يظن انه من المهم بما فيه الكفاية الموافقة مع "احمد ترك" و"امينة آينا" اللذان قررا بأن ((المشكلة الكرديّة)) من اكبر المشاكل الاساسية التي تتحدى تركيا، كما اشارت الى ذلك اول زيارة رسمية لدياربكر قام بها "باشبوغ". ثانياً، وضحت زيارة قائد الاركاب العام لجنوب شرق تركيا عدم كفاءة اجهزة الدولة الامنية كلها لحل المشكلة الكرديّة بدون مشاركة شعوب المنطقة. وثالثاً، على الرغم من عداوة شعوب تلك المنطقة للدولة الا انها لاتريد قطع جميع الخيوط معها، يعني لا يريدون حكماً ذاتياً سياسياً، كما اقترح "بايدمير" في مشروعه ((الفصل السلبي)) او رأي تانريكولو المثير للجدل حول ((الانفصال الجغرافي)).

وكان شاكر يظن ايضاً ان مشروع "باشبوغ" للانفتاح في جنوب شرق البلاد يقدم بعض الفرص. اولاً، كان باشبوغ معروفاً ومقرباً في المنطقة، فقد كان في الحقيقة، قد خدم طويلاً في تلك المنطقة لدرجة انه اقترح حقيقة وليس تكلفاً امام منظمات المجتمع المدني امكانية منحه لقب مواطن شرقي لدياربكر. ورغم ان ذلك يُعتبر تشريفاً له، الا ان "عثمان بايدمير" لن يرغب منحه ذلك. ولربما ان الجنرال كان ينظر قديماً الى انتخابات ٢٩ آذار (٢٠٠٩) املاً في الا يستطيع لا بايدمير ولا اي عضو في الحزب الديمقراطي الاجتماعي ان يصبح محافظاً لدياربكر. ثانياً، كان باشبوغ يعرف جيداً ان هناك قضايا اتنية في بلدان

⁵⁹ نفس المصدر السابق.

اخرى، وتم التعامل معها بمختلف الطرق والعديد من الوسائل. ثالثاً، كان باشبوغ الواقعي يهتم بان القضية الكردية في جنوب شرق تركيا لا يمكن ان تُحل بطرق عسكرية قسرية. رابعاً، وبالإضافة الى مشاريع التقدم الاقتصادي والاجتماعي، يجب اللجوء كذلك الى المشاريع الثقافية. والجدير بالذكر لم يقل رئيس الاركاب شيئاً بخصوص قضية اللغة، وهي من اهم مطالب الشعب الكردي الثقافية الملحة.

وظن شاكر ايضاً ان سياسات باشبوغ تحمل بعض المخاطر، اولاً، لقد اخذت القضية الكردية بعداً اقليمياً شرق اوسطياً، لان الحركات القومية الكردية في العراق وايران وسوريا قد اخذت وبسبب الاحتلال الامريكي للعراق؛ اخذت ابعاداً دولية لدرجة ان وجود طريقة واقعية لحلها لن تُجدي نفعاً.

ثانياً، مع ان تسع عشرة منظمة من منظمات المجتمع المدني قد حضرت خطاب باشبوغ، ولم تُقدم الدعوة لمنظمات هامة كما ذكرنا آنفاً لحضور اللقاء. وثالثاً، فان باشبوغ قد طلب من منظمات المجتمع المدني مساعدة الجيش في محاولاته لتهميش حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي. ولم يكن شاكر، كغيره من المحللين مقتنعاً بأن الروابط بين حزب العمال الكردستاني وشعوب جنوب شرق وشرق البلاد قوية كفاية كما كانت الحكومة والجيش يظنون. وأشار الى ان قلة فقط من المنظمات المدنية التي خاطبها باشبوغ كانت متحمسة للسير وراء الجيش من اجل شن صراع شامل ضد حزب العمال الكردستاني، مع ان اربعاً منها صرحوا بأن حزب العمال الكردستاني يقترب من نقطة ((الانكسار))، مع ان ذلك لم يكن واضحاً تماماً لشاكر او لغيره من المحللين بان ذلك هو الوضع. وتعجب شاكر اخيراً، كيف ستتقبل الاحزاب السياسية توصياته الودية باستثناء حزب العدالة والتنمية وحزب الشعب الجمهوري CHP رغم انها لم تتطرق سوى نادراً للقضية الكردية،⁶⁰ اما الاشارة الوحيدة الباعثة على بريق من الامل وفقاً لتعايير الحكومة لحل القضية الكردية هو ان حزب العدالة والتنمية والجيش والمخابرات واروغان وباشبوغ كانوا ((يرددون نفس

⁶⁰ الوطن، ٨ سبتمبر/ ايلول ٢٠٠٨.

الكلام)). وبقدر ما تكون القضية الكردية معنية يمكن اضافتها الى نفس التريد وكما فعل "حسين عوني موتلو" الذي يقف دائماً الى جانب القائد العام إكر باشبوغ خلال زيارته دياربكر في الخامس من ايلول⁶¹.

التقرير الكردي الذي قدمه "دوغو ارغيل" Doğu Ergil:

في بدايات سبتمبر/ ايلول (٢٠٠٨) تم نشر تقرير⁶² كردي آخر يستند على استطلاعات رأي مكثفة بتوجيه البرفسور "دوغو ارغيل" العالم التركي المتخصص بعمق في القضية الكردية. وكان ذلك الاستطلاع قد تم قبل شهر من زيارة باشبوغ لدياربكر. ووجه الاستطلاع اسئلة حول الاكراد في ثلاث مناطق مختلفة: اولاً، جرى الاستطلاع في ست عشرة منطقة الى اثنتين وعشرين في مناطق جنوب شرق وحيث يتمتع الحزب الديمقراطي الاجتماعي بنفوذ قوي. ثانياً، في خمس عشرة منطقة في الغرب حيث لا يتمتع الحزب الديمقراطي الاجتماعي بنفوذ كبير. والمنطقة الثالثة بين هاتين المنطقتين. اجاب ١٤,٢٤٣ في الاستطلاع في المنطقة الاولى.

وفي رد على سؤال، هل توجد ام لا قضية كردية في تركيا، اجاب ٧٨,٣٪ من المنطقة الاولى (جنوب شرق) بوجود قضية كردية. وفي مدن جنوب شرق والتي لا ترغب في وجود الحزب الديمقراطي الاجتماعي اجاب (٣٦,١٪) بالنفي. وعلى سؤال تم طرحه، هل الاكراد والاتراك قوميتان مختلفتان، اجاب (١٩,١٪) في المنطقة الاولى بالايجاب، في حين اجاب بالنفي ما يبلغ (١٦,٦٪). وأجاب في المنطقة الثانية ما يصل الى (٤٤٪) بانهما شعبان مختلفان. ونفى اختلافهما ما يصل الى (٣٧٪). وجدير بالذكر ان نرى من بين سكان المدن الكبيرة في غرب تركيا قد اجاب ما يصل الى نسبة (٦٤,٨٪) بالايجاب ولم يتفق على ذلك (٧,٧٪) فقط بالمائة. اما حقيقة ان الذين اجابوا في مدن

⁶¹ مراد يتكين Murat Yetkin، الراديكال، ٧ سبتمبر/ ايلول ٢٠٠٨.

⁶² ظهرت ملخصات التقرير في الصحف في Today's Zaman في ٧ سبتمبر (٢٠٠٨). وقد استخدمت من كلا الملخصين.

الغرب التركي يعتقدون ان الاكراد والاتراك قوميتان مختلفتان، فان ذلك لا يبشر بالخير لمساعي التفاهم الثقافي والاجتماعي بين القوميتين.

والسؤال الثاني المطروح في الاستبيان كان هل ان الكردية لغة قائمة بذاتها بعيدة عن التركية؟ اجاب في المنطقة الاولى (٦٩,١٪) بالايجاب ووصلت تلك النسبة الى (٧٥٪) في مدن (جنوب شرق) الموالية للحزب الديمقراطي الاجتماعي. اما في المنطقة الثانية في الغرب التركي يعتقد (٦٢٪) ان الكردية ليست لغة منفصلة عن التركية. وتجدر الاشارة الى ان (٦٩,١٪) في المنطقة الثانية (الغرب) يعتقدون مع ذلك ان الاكراد والاتراك امتان مختلفتان؛ ويثير ذلك سؤالاً هاماً حول ما يعتقد سكان المنطقة الثانية (الغرب) وعلى اي اساس اذن استندوا في اعتقادهم بوجود الاختلافات القومية.

سؤال آخر يطرح نفسه، هل ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي حزب انفصالي. اجاب (٦٠٪) من المدن الموالية للحزب الديمقراطي الاجتماعي بالنفي وفي المنطقة الثانية (المدن الغربية) يعتقد (٦٣,٣٪) بان الحزب الديمقراطي الاجتماعي متورط في نشاطات انفصالية يقوم بها حزب العمال الكردستاني. وعندما طرح سؤال آخر، هل يؤيد الحزب الديمقراطي الاجتماعي النشاطات الارهابية التي يمارسها حزب العمال الكردستاني؟ اجاب (٦٤,٤٪) من سكان المنطقة الاولى بالنفي القاطع ((لا)). واجاب (٦٤٪) في المنطقة الثانية بانهم يظنون ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي يؤيد الارهاب. ورداً على اسئلة تتوارد هل يعاني الاكراد نوعاً من التمييز العنصري في المدن الغربية؟ اجاب (٥١,٣٪) في المدن الموالية للحزب الديمقراطي الاجتماعي في جنوب شرق البلاد؛ اجابوا انهم يعتقدون انهم يعانون من التمييز العنصري وهناك (٤٧,٤٪) لا يظنون ذلك. وفي المدن الغربية يظن (٧٨,٨٪) ان الاكراد لا يخضعون لمثل ذلك التمييز.

ومن نتائج الاستطلاع المذهلة ذلك الاختلاف الواضح بين الخاضعين لذلك الاستطلاع في المدن الكردية المكتظة بالسكان في جنوب شرق البلاد وبين المدن الكبيرة في الغرب حيث يعتقد (٦٤,٨٪) من السكان ان الاكراد والاتراك امتان مختلفتان ولكنهم بنسبة (٦٢٪) لا يعتقدون ان اللغة التركية واللغة الكردية ليستا منفصلتين. الى

جانب ان (٦٣,٣) في المدن الكبيرة في الغرب يعتقدون ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي متورط في نشاطات انفصالية.

ومن النتائج المذهلة للاستبيان ذلك الاختلاف الواضح بين من خضعوا له في المدن الكُردية المكتظة بالسكان في جنوب شرق واولئك الذين يعيشون في مدن الغرب الكبيرة حيث يعتقد (٦٤,٨) ان الاتراك والاكرد امتان مختلفتان في الوقت الذي لايعتقد فيه (٦٢) ان التركية والكُردية لغتان مستقلتان. كما ان (٦٣,٣) من السكان في المدن الغربية يعتقدون ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي متورط في نشاطات انفصالية. وقدم البروفسور ارگيل وهو يشرح نتائج الاستبيان رأيا يقول ((ان هناك ثلاثة اختلافات رئيسية بين اكرد غرب تركيا واکرد جنوب شرق البلاد: اولاً، لايعرف اكرد غرب تركيا جيداً القضية الكُردية، ثانياً، يعيشون تحت تأثير ايديولوجية الدولة التي تؤكد على عدم وجود قضية كُردية، وثالثاً، انهم يخافون من ضغط الجوار اذا مانادوا بوجود قضية كُردية))^{٦٣}. ولكن البروفسور "ارگيل" واصل بحثه بان الاستبيان اشار الى ان المشكلة الكُردية يمكن حلها بتأمين دمج الثقافتين الكُردية والتركية، في سياق ديمقراطية تعددية. وتشبه آراء ارگيل بهذا الشأن، آراء رئيس الوزراء "اردوغان" والرئيس گول، وقائد الاركان العام "الكر باشبوغ" ومحافظ دياربكر حسين عوني موتلو.

انشاقات في الحزب الديمقراطي الاجتماعي،

كيف يتم التفاوض حول القضية الكُردية:

مأزق التفاوض حول القضية الكُردية، هل يتم تفاديه بالقاء السلاح او بمواصلة النضال المسلح، وتأييد حزب العمال الكُردستاني اثناء التفاوض مع الحكومة في الوقت الذي يواصل فيه الجيش التضييق على الحزب الديمقراطي الاجتماعي. ولتلك القضية اهمية كبيرة فريدة، طالما ان حزب العدالة والتنمية والجيش يتبعان سياسة تسير في

⁶³ نفس المصدر السابق.

طريق القضاء على الحزب الديمقراطي الاجتماعي او تهيمشه، ولم يعد لاعباً سياسياً مؤثراً. والقضية الرئيسية الآن هي النزاع المسلح والنزاع غير المسلح، عندما عقد الحزب الديمقراطي الاجتماعي اجتماعاً استثنائياً في انقرة في ٢٠ يوليه (٢٠٠٨). وبعد مرور ثمانية اشهر، اصبح "احمد تُرك" مرة اخرى رئيساً وظلت امينة مشاركته في الرئاسة. واكد الاجتماع على الاتفاقيات التي تم التوصل اليها في اجتماع الاسبوع الفائت الذي عقدته الحكومة والجيش في ديار بكر حيث تم الاتفاق فيه على اقناع اوجلان بالتفاوض. وفي ملاحظاته التي اعدھا، اكد ترك على ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي قد اقتترف بعض الاخطاء ولم ينجز اعضاؤه ما كان يجب عليهم ان يقوموا به. ولكن الحزب لم يكن قد طور بعد آليته الديمقراطية الخاصة. واكد على ضرورة عدم استخدام السلاح اداة لاعلاء العدالة. ولكنه اكد على ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي قد طالب باستخدام اللغة الام في معاهد التعليم وفي الخطاب الرسمي العام. وسوف يطالب اوجلان بالقاء السلاح خلال شهر، اذا ما قامت الحكومة بتأمين حقوق مختلف الهويات القومية ومختلف الثقافات. وكان ضرباً من الاستفزاز من لدن الحكومة عندما اتبعت سياسة العزل السياسي ليد تمتد للسلام. وقال "تُرك" ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي كان يريد حزباً جديراً بوعي الاكراء والعلويين والعمال. حزب كهذا فقط سيكون قادراً على ان يسير بتركيا نحو تطور سياسي طبيعي. وسيكون شعار الحزب كهذا الحزب: ((نعيش معاً، ونحل مشاكلنا معاً))^{٦٤}.

وانقضى شهر على ذلك، وظهر رئيس الحزب على تلفزيون (پوژ= الشمس)، وواصل التأكيد على ضرورة استعادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي مكانه من اجل التصدي للتحدي الذي يواجهه حزب العمال الكردستاني في انتخابات ٢٩ آذار/ مارس القادمة المحلية: والانتخابات المحلية هي في واقع الامر استفتاء شعبي على سياسات الحزب الديمقراطي الاجتماعي^{٦٥}. واعترف ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي

⁶⁴ حریت، ٢٠ يوليه/ تموز (٢٠٠٨).

⁶⁵ TDN (الديلي نيوز التركية)، ١٩ اغسطس/ آب (٢٠٠٨).

لايستطيع مجادلة او مناقشة حاجات وطموحات الاكراد في تركيا التي يقدمها ويستعرضها الحزب عندما حصد حزب العدالة والتنمية اصواتاً أكثر مما حصل عليه الحزب الديمقراطي الاجتماعي في انتخابات ٢٢ يوليه/ تموز (٢٠٠٧): ((ويأخذنا الوضع الى طرح سؤال هام لايمكننا الاجابة عليه. اذا لم تكن قوياً، فكل ما تقوله لن يكون له اي وزن))^{٦٦}.

وبعد يوم واحد فقط من خطاب "ترك" حول تحديات الانتخابات وتوقع الاعلام التركي ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي يخطط لشن حملة ضد التخلف الاقتصادي في جنوب شرق البلاد وفي محافظة ديار بكر على وجه الخصوص. ويحاول حزب العدالة والتنمية ان يلقي اللوم في ذلك المجال على عدم كفاءة المحافظين والموظفين المنتخبين في المنطقة. وفكر حزب العدالة والتنمية في التخطيط لمجابهة ذلك، باختيار "نهاد خطيب اوغلو" احد ضيوف البرامج التلفزيونية الدينية الشعبية و/او مصطفى دمير عمدة مركز الفاتح الديني المحافظ في اسطنبول. ويضم المركز بعض اهم المعاهد الدينية، كما مساجد اسكندر باشا، واسماعيل اوغلو وبعض المعاهد، وكذلك الطريقة النقشبندية واتباعها. ويضم المركز كذلك الكثيرين من اتباع فتح الله گولن، وبالإضافة الى كل ذلك يقيم الكثيرون من الاكراد في مركز الفاتح والمناطق المجاورة التابعة. واذا ما اختار حزب العدالة والتنمية "خطيب اوغلو" او "دمير"، فإن ذلك يعني ان حزب العدالة والتنمية والجيش يؤيدون انتشار وتقوية حركة گولن والطريقة النقشبندية في جنوب شرق وشرق تركيا، في مواجهة ومعارضة للحركات القومية الكردية^{٦٧}. وبعد ان تناهت تلك الاخبار الى مسامع "ترك" حتى اسرع بالتصريح بقوله، ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي سوف يقوم بنضال صريح جدّي: فالبعض يحلم بكسب منطقة ديار بكر. نحن لاتعينا المدينة ولو قليلاً. وسوف نكون اقوى مما كنا عليه في ((انتخابات ٢٢

⁶⁶ نفس المصدر السابق.

⁶⁷ الديلي نيوز التركية TDN، ٢٦ اغسطس/ آب (٢٠٠٨). لم يتم اختيار اي واحد منهما.

يوليه/ تموز⁶⁸. واذاف ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي لن يحدد حملته فقط في جنوب شرق البلاد. وهناك العديد من اصوات الاكراد في ازهر تستطيع ان تغير الكثير من مصير تلك المدينة وربما يكون لذلك تأثير على البلدية. وسوف نتقدم ((بصيغة عمل معينة))⁶⁹. ان تصريح "ترك" ذو دلالة. فهو يدل على ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي لن يدخل فقط في تنافس مع حزب العدالة والتنمية، وانما كذلك مع حزب الشعب الجمهوري، لان ازهر دائرة حزب الشعب الجمهوري القوية. ولكن تلك الاستراتيجية تحمل بعض المخاطر، لانها ربما تستدعي ان يتعاون بشكل اقوى مما كان عليه الوضع حول كيفية التعامل مع القضية الكردية والقضاء عليها.

وبينما كان ترك يُعلن استراتيجية الحزب الديمقراطي الاجتماعي للانتخابات المقبلة، واصل كذلك مناشدة حزب العمال الكردستاني بالقاء السلاح. ولكنه كان قد صرح مرة بعد مرة ان القاء السلاح يجب ان يتزامن مع اعتراف الدولة بالهوية الكردية، ((انها حقيقة اجتماعية)). فلن تكون هناك آنذاك ردود افعال لدى الاكراد على السياسات التي تتركز على نكران هويتهم. وطالما ان الدولة لم تغير سياستها، فهي لايمكنها ان تقلل من تأثير حزب العمال الكردستاني على الشعب. لن يستطيع احد ان يجعل حزب العمال الكردستاني يعتقد بعدم ضرورة السلاح⁷⁰. وكرر كثيراً ان الحوار هو حل للمشكلات ((داخل حدود تركيا)). ويجب علينا ان نتصرف بطريقة تجعل حتى من حزب العمال الكردستاني ان يفكر ان جمهورية تركيا هي وطنه الحقيقي. وبدون ذلك المنطق فمن المستحيل⁷¹ اقامة حوار عام ووضع خريطة الطريق.

⁶⁸ نفس المصدر السابق.

⁶⁹ نفس المصدر السابق.

⁷⁰ نفس المصدر السابق.

⁷¹ نفس المصدر السابق، اصبح واضحاً تماماً عدم وجود خريطة طريق عندما يتم تفجير جزء من انبوب النفط (باكو، تفليس، جيهان) في 5 اغسطس/ آب، اي قبل يومين فقط من غزو روسيا لجورجيا. وقد اثار تزامن الحدثين بعض الظنون من ان ذلك ربما يشير الى وجود صلة ما بين روسيا وحزب العمال الكردستاني.

ورئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي ليس بالرجل الدموي، انه يؤكد على زيادة الجانب الاقتصادي وقال: ان تطوراً اقتصادياً أكبر قبل تخصيص حزب العدالة والتنمية ما يقارب (١٤,٥) بليون ليرة تركية مؤخراً للمشاريع الاقتصادية الرامية لنشر وإكمال مشروع تنمية البنية التحتية في جنوب شرق البلاد مما سوف يعمل على تحسين الموقف الاجتماعي في تلك المنطقة. ويقول "أترك" ان السياسة المتبعة في القضية الكردية ومعالجتها اخذت شكل الوصاية التي تسمح بهامش صغير لآراء الاكراد انفسهم. وتكرار مقولة ((نحن نعرف افضل)) يُعتبر وضعاً وصائياً سياسياً شوه مصداقية مثل تلك السياسات^{٧٢}.

وبخصوص قضية أرگنكون، قال "أترك": ((مازال امامنا الكثير لنعرفه. اننا نحتاج ان نبحث تحت الجبل لكشف مؤامرة ارگنكون في جميع مدياتها. وكرّر نصائحه بقوله: ((انها المشكلة الكردية وجنوب شرق، وشرق الفرات التي عززت وطورت ارگنكون))^{٧٣}.

غلق القضية ضد الحزب الديمقراطي الاجتماعي:

اذا كان الحزب الديمقراطي الاجتماعي لا يسيطر تماماً نتيجة صراعاته الداخلية، فبالتوازي مع تحديات حزب العدالة والتنمية واستعداداته لخوض انتخابات ٢٩ آذار/ مارس، كان عليه ان يواجه كذلك احتمالية غلق القضية ضده والتي تنظر فيها الحكومة الدستورية. وقاد "احمد ترك" و"بنگي يلدز" الرجل (الوطواط)، عضو البرلمان عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي؛ قادا معاً الدفاع الشفوي الذي ادى الى صنع ١٦ سبتمبر/ ايلول. وقدمت محكمة الاستئناف العليا قضية غلق الحزب الى المحكمة الدستورية في ١١ آذار/ مارس (٢٠٠٨). وكانت القضية تطالب المحكمة الدستورية بحرمان ثمانية من اعضاء البرلمان الممثلين للحزب الديمقراطي الاجتماعي، وكذلك حرمان (٢٢١) من اعضاء

⁷² الديلي نيوز التركية، ٢٥ اغسطس/ آب (٢٠٠٨).

⁷³ نفس المصدر السابق.

الحزب من ممارسة السياسة لخمس سنوات^{٧٤}. وكان "عبدالرحمن يالچينكايا" رئيس محكمة الاستئناف العليا آنذاك يصرح بأن الحزب الديمقراطي الاجتماعي الذي تأسس منذ (١٩٩٢) والمؤيد للاكراد، أصبح مركزاً للنشاطات الهادفة الى الاخلال باستقلال الدولة ووحدة اراضي الوطن والامة التي لا تتجزأ. والحزب الديمقراطي الاجتماعي هو الحزب السادس الموالي للاكراد منذ تأسيسه في (١٩٩٢). وحتى اثناء نظر المحكمة الدستورية في قضية غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي او حزب العدالة والتنمية، كانت المحكمة تنظر كذلك في قضية غلق حزب الشعب الديمقراطي HADEP، وهو حزب آخر موال للاكراد. فاذا ما تم الفصل في غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي، فأن غلق حزب الشعب الديمقراطي وشيك الحدوث بالتأكيد. على اي حال حكمت المحكمة بعدم غلق حزب آخر يؤيد الاكراد وهو حزب العدالة والحرية HAK-PAR في ٢٩ يناير (٢٠٠٨). ومن الجدير بالذكر ان حزب العدالة والحرية يؤيد حلاً للقضية الكردية عن طريق التفاوض^{٧٥}.

⁷⁴ للاطلاع على دراسة شاملة جيدة حول التطورات التي أدت الى قضية غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي، راجع التقرير الذي كتبه "كاريث جنكينز"، الجزء الخامس عشر، العدد ٧، الصادر في ١٧ سبتمبر/ ايلول (٢٠٠٨). ويمكن كذلك الاطلاع على تقرير جنكينز على الموقع www.Jamestown.org، وانا استقي منه ما اكتب وما اشير اليه الا اذا ما اشرت الى غير ذلك.

⁷⁵ ليس بالواضح تماماً، سبب اتخاذ المحكمة الدستورية قراراً بعدم غلق حزب العدالة والحرية AHK PAR. ولكن ذلك الحزب يؤيد حلاً للقضية الكردية عن طريق المفاوضات. وهو رأي مريح للدولة، كما انه في واقع الامر، حزب اقل نضالية من الحزب الديمقراطي الاجتماعي القومي. وقد انشأ ذلك الحزب "عبدالملك فرات"، حفيد الشيخ سعيد الذي قاد التمرد الكردي ضد الجمهورية التركية الجديدة عام (١٩٢٥). ويتأسس "سرتاچ بوجاك"، الحزب اليوم، وهو احد عناصر القبيلة الكبيرة بوجاك. وكان سعدات بوجاك، احد قادة القبيلة، وقد تورط في فضيحة سوسورلوك الشهيرة عام (١٩٩٦)، والتي كشفت الصلة بين المخابرات التركية والجريمة المنظمة. ويتأسس سعدات بوجاك ميليشيات الحرس والتي يبلغ عددها الفين من رجال القرية وحاربت مع الجيش، حزب العمال الكردستاني. ويمثل سرتاچ بوجاك، يمين الطبقة الوسطى للقبيلة واعضاء حزب العدالة والحرية HAK PAR. ويبدو كذلك ان لدى بعض عناصر من ذلك الحزب صلات بالحركات الكردية الاسلامية. وكان الحزب بالكردية يسمى: **پارتيا ماف و ئازاديان** "Partiya Maf û Azadiyan".

وتم تسليم القضية ضد الحزب الديمقراطي الاجتماعي الى المحكمة الدستورية خمسة اشهر قبل النظر في قضية غلق حزب العدالة والتنمية. وبالطبع، فإن الحاجة للتعامل مع قضية حزب العدالة والتنمية تصدرت المشهد لانها تمس مباشرة سياسة الاستقرار في تركيا. وحتى قبل رفض المحكمة الدستورية النظر في قضية حزب العدالة والتنمية في ٣٠ يوليه/ تموز، لم يتأكد الاكراد هل هناك امكانية غلق الحزب. واتخذ بعض الاكراد الاحتياطات بتكوين حزب جديد يسمى (حزب السلام والديمقراطية BDT)⁷⁶.

وفي ١٥ ايلول/ سبتمبر، وتاماً قبل تقديم "احمد تُرك" و"بنكي يلدز" دفاعهما امام المحكمة الدستورية بيوم واحد، عقد قادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي محكمة شعبية في دياربكر في ميدان "داغكاپی"، احد اهم ميادين المدينة المسورة والموقع الذي تم فيه شنق الشيخ سعيد مع (٤٦) من رفاقه الثوار في ٢٩ يونيه (١٩٢٥). ومع حلول السنوات (٢٠٠٨) اصبح ميدان "داغكاپی"، الموقع حيث تم شنق الشيخ سعيد ورفاقه الستة والاربعين، واصبح موقعاً تذكاريًا مزاراً للقومية الكردية⁷⁷. ولاحياء ذكرى اعدام الشيخ سعيد ورفاقه الستة والاربعين شنقاً في ٢٩ يونيه، طالبت "لجنة دياربكر لتخليد الذكرى" من "حسين عوني موتلو" السماح باقامة احتفالية ذكرى ولكنه رفض. وكان هناك مائة من رجال اللجنة يحملون لافتات بالكردية وبالتركية، أُجبروا على نقل اللافتات الى الميدان الواقع امام بلدية دياربكر حيث توجد مكاتب المحافظ "عثمان بايدمير". كما قام ثلاثون آخرون من اقرباء الشيخ سعيد بالاحتجاج امام المسجد الكبير Ulu Camii⁷⁸.

⁷⁶ عقد BDP حزب السلام والديمقراطية مؤتمره الاول في ٧ سبتمبر حيث تم انتخاب "دمير چليك Demir Çelik" رئيساً له.

⁷⁷ لمعرفة التفاصيل حول اهمية الشيخ سعيد، راجع: روبرت اولسون في كتابه: "بروز القومية الكردية وتمرد الشيخ سعيد (١٨٨٠-١٩٢٥)"، اوستن: مطابع جامعة تكساس (١٩٨٩).

⁷⁸ حريت، ٣٠ يوليه/ حزيران (٢٠٠٨).

وامتثل "احمد ترك" امام المحكمة الدستورية مع الحزب الاجتماعي المنقسم بين اولئك الذين يؤيدون القاء السلاح وآخرون يرفضون ذلك. واطلقت الصحافة التركية على Sirri الجانبين ((الصقور والحمام)). ويمثل "احمد ترك" الحمام الى جانب "سري ساكيك" و"ايسيل توغلو" و"نوري يالمان"، و"اكين بيردال" وغيرهم. اما ((الصقور)) Sakik فيمثلهم: "امينة اينا" و"صلاح الدين دميرتاش" شقيق "نورالدين دميرتاش"، "صباح تونجل"، و"بنكي يلدن". والعديد منهم من الشباب، كما كان هناك نساء قوقازيات اعضاء في الحزب الديمقراطي الاجتماعي وقضين بعض الوقت في السجن⁷⁹.

ويود الصقور ان يبتعد الحزب الديمقراطي الاجتماعي بمسافة عن "حزب العمال الكردستاني" وعن اوجلان؛ ويمكن ان يضعف ذلك الروابط بينهم من الاساس. ويتردد هناك قول بوجود مجموعة ثالثة في الحزب تتخذ موقعا بين الحمام والصقور. ويمثل تلك المجموعة "اكين بيردال" و"حسيب كاپلان". وجدير بالذكر ان كاپلان لم يرافق "ترك" في المحكمة الدستورية عندما ادلى بمرافعته، وبدلاً من ذلك، ساعده "بنكي" وهو من الصقور. وقيل ان "امينة اينا" و"كامران يوكسك" و"مصطفى ساريكايا" اعلنوا معارضتهم كاپلان حتى لا يلتحق بفريق ترك للدفاع عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي DTP⁸⁰. وصرح ترك في مرافعته بأنه ((يمكن للاكراد ان يلعبوا دوراً هاماً وتكون لهم رسالة هامة ليس فقط في حل القضية الكردية، بل وكذلك في مواجهة اكبر التحديات الاخرى في تركيا. وسيكون من سوء الحظ الغاء وجود الحزب الديمقراطي الاجتماعي قبل ان يسمح لنا الوقت للقيام بذلك الدور))⁸¹. واستطرد يقول انه لم يعد امام

⁷⁹ اكسيون Aksiyon، ٢٤ سبتمبر/ ايلول (٢٠٠٨). وقد قضى نورالدين دميرتاش تسع سنوات في السجن قبل ان يصبح بعد ذلك رئيساً للحزب الديمقراطي الاجتماعي في (٢٠٠٧).

⁸⁰ ميلليت، ١٨ سبتمبر/ ايلول (٢٠٠٨). وانتقد كاپلان تصرفاتهم وندتهم بغير المحترمين. و اشار الى انه كان قد ترأس فريق الدفاع عن حزب العمل الشعبي HEP وعن الحزب الديمقراطي DEP في قضايا غلق مماثلة في تركيا واوروبا.

⁸¹ نفس المصدر السابق.

البرلمان سوى هذه الفرصة الاخيرة التي هيأها تمثيل الحزب في البرلمان بعد انتخابات ٢٢ يوليه/ تموز (٢٠٠٧)، ((ولم يلتقط البرلمان تلك الفرصة لوقف حمامات الدم))^{٨٢}. واختتم رئيس الحزب مرافعته بقوله ((ان الفرص التي قدمها الحزب الديمقراطي الاجتماعي لتركيا تسمح للشعوب التي تفكر وتعيش بشكل مختلف، ان يتقاسموا العيش في ظل النظام الديمقراطي؛ ويجب علينا الان نفقد تلك الفرصة للتعايش. واذ كان ذلك هو الحال، فلسوف تنتظر تركيا مُستقبلاً مظلماً))^{٨٣}.

ولايشعر آخرون بنفس تلك الثقة التي يشعر بها "ترك". ويعتقد "عمر سردار كاپلان"، المحامي الكردي في دياربكر، ان الوقت قد فات امام امكانية ايجاد حل للقضية الكردية في تركيا عن طريق المفاوضات. و اشار الى ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي، وحتى من يُدلون باصواتهم في جنوب شرق البلاد. ولربما واجه الحزب الديمقراطي الاجتماعي وحتى من يدلون باصواتهم الاعراب عن سعادتهم بعدم غلق حزب العدالة والتنمية. ويعتقد ان عدم غلقه يفتح باباً امام التكهن بعدم غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي كذلك. واستطرد كاپلان يقول: ان الخاسر الاكبر اذا تم غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي سيكون حزب العدالة والتنمية. وذلك لان غلق الحزب الاجتماعي الديمقراطي سيعمل على تعقيد الامكانيات امام نشر نفوذهم في مناطق جنوب شرق البلاد. واذ ما حدث الغلق سيواجه الحزب الديمقراطي الاجتماعي صعوبات كبيرة في شرح اسباب الغلق لمن يدلون باصواتهم في جنوب شرق؛ ولماذا هو وليس حزب العدالة والتنمية. وفي تلك الظروف واذ ما فضل الناخبون سياسياً الحزب الديمقراطي الاجتماعي، ((فكيف سيشرح حزب العدالة والتنمية عملية غلق الحزب الذي يؤيدونه))، يتساءل كاپلان^{٨٤}. في مثل ذلك الموقف، سوف يستخدم

⁸² نفس المصدر السابق.

⁸³ نفس المصدر السابق.

⁸⁴ "اكسيون Aksiyon" ٢٤ سبتمبر/ ايلول (٢٠٠٨).

الحزب الديمقراطي الاجتماعي حججه القوية لتقوية موقفه لصالحه، كما سوف يستخدمها ضد حزب العدالة والتنمية.

وكرر "كاپلان" ايضاً ما قاله من قبل من ان الوقت المناسب قد فات. كما انه رأى ان البرنامج السياسي تجاه الاكراد لم يتغير خلال الفترة ما بين (٢٠٠٢) و (٢٠٠٨) عندما اصبح حزب العدالة والتنمية في السلطة. ويتضمن ذلك ان يسير حزب العدالة والتنمية والجيش وربما القضاء ايضاً ((في ذات الطريق)). وكان يبدو ان حزب العدالة والتنمية كان يريد فقط دستوراً جديداً. أما التهديد بغلق الحزبين كان سيؤدي بهما الى التوصل الى عقد اتفاقات مثمرة للطرفين. الا ان غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي وحده لم يكن في صلب إهتمامات حزب العدالة والتنمية، ((ولكن اهتمامه الرئيسي هو ابعاد سيف حارس الديمقراطية (العسكري) عن رؤوسهم. لقد حاول حزب الحرية والعدالة ان يقدم بعض التغييرات فقط على دستور (١٩٨٢) القديم. واليوم ونتيجة لعدم غلق الحزب، لن تستطيع المحكمة الدستورية الكثير اذا ما حدثت اية تغييرات معادية لأرائهم كما الدولة المدنية، او الاجتماعية او دولة القانون. وستكون المحكمة في وضع يؤهلها لتحقيق ذلك، وفي الحقيقة ستجعل من الممكن القيام بذلك))^{٨٥}، ويعتقد كاپلان ان الطريق الوحيد للخروج من ذلك المأزق هو تقديم دستور جديد. واذا لم يستطع البرلمان من القيام بذلك، فيجب اللجوء آنذاك الى اجراء انتخابات جديدة.

ويقول معلق آخر "محمد سوينمز" من بينغول، وهو احد اعضاء حزب الرفاه القدامى، يقول انه كان يأمل عدم غلق حزب الحرية والعدالة المؤيد للاكراد HAK PAR. ويعتقد سوينمز ان عدم غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي سيعمل على اضعاف الحزب. ويقول مناضلوا الحزب الديمقراطي الاجتماعي ان ((الاکراد قد ذهبوا الى الجبال))، لانهم لم يجدوا امامهم الفرصة للدخول في النضال الديمقراطي، الى جانب ان عدم غلق الحزب

⁸⁵ نفس المصدر السابق.

ربما يؤدي الى ممارسة الضغوط عليهم للتخلي عن الكفاح المسلح مما سيضعف ذلك الجانب من الحزب الديمقراطي الاجتماعي، وبإل سيضعف الحزب نفسه^{٨٦}.

ويقول "محمد آكار Mohammad Akar"، محلل آخر وواحد من اسرة الشيخ سعيد، يقول ان وجود دستور يحمي الحقوق السياسية والثقافية للاكراد سيعمل على حل المشكلة؛ واية عودة لدستور (١٢) ايلول/ سبتمبر (١٩٨٢) لن تحل المشكلة. ويجب ان يؤمن حزب العدالة والتنمية ((الديمقراطية)) لجميع فئات المجتمع وليس فقط له وحده. واذا كان يجب غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي، ويعتقد "آكار" كما فعل كاپلان قبله؛ يظن ان الاكراد سوف يُلقون المسؤولية على عاتق حزب العدالة والتنمية: ((وذلك لانه ومنذ الاعوام (٢٠٠٢) توصل شعب منطقة جنوب شرق الى الاعتقاد بان حل المشكلة الكُردية سيكون داخل اروقة البرلمان. وذلك تطور جديد هام. وقد فقدت شعوب تلك المنطقة الامل في الحل بسبب الغلق المتواصل للحزب الكُردية. ولم يعودوا يثقون في الحكومة. كما ان عدم اغلاق الحزب الديمقراطي الاجتماعي وحزب الحرية والعدالة اعاد انعاش تلك الثقة. واذا لم يتم اغلاق الحزب الديمقراطي الاجتماعي ستزداد تلك الثقة))^{٨٧}. وصرح "مظهر زومروت"، نائب رئيس حزب الحرية والعدالة العام، صرح بأن الممارسات الحقيرة بغلق الاحزاب السياسية قد استغرقت وقتاً طويلاً جداً. واستطرد يقول ان ذلك يمكن ان ينتهي باصدار دستور جديد، ((فشعب جنوب شرق البلاد يتعطش للديمقراطية))^{٨٨}. الى جانب ان عدم غلق حزب العدالة والتنمية وحزب الحرية والعدالة اثلج صدور شعب منطقة جنوب شرق البلاد. وامام تركيا الآن خياران:

اما ان تتعايش شعوب العالم في ظل قوانين حضارية او سوف نبقى في ظروفنا الحالية كما العراق وسوريا وافغانستان؛ وحزب العدالة والتنمية يعرف ذلك تماماً.

⁸⁶ نفس المصدر السابق.

⁸⁷ نفس المصدر السابق. انا لا اعرف الى اي حزب ينتمي آكار.

⁸⁸ نفس المصدر السابق.

ولكن حتى يتم اتخاذ القرار في قضية غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي تتوفر
امكانية سياسية قليلة جداً للتغيير. وفي الحقيقة سيزيد غلق الحزب الديمقراطي
الاجتماعي من اشعال الاحتراب الداخلي الشرس^{٨٩}.

اللغة الام للتعليم و/او التعليم باللغة الام: تصاعد المشكلة الكُردية

الى جانب التعامل مع القومية الكُردية عن طريق امتصاصها باتخاذ اجراءات
اقتصادية ورأسمالية، جاء تدمير حزب العمال الكُردستاني وتصفية او تهيمش
الحزب الديمقراطي الاجتماعي من بين اجراءات اخرى ذُكرت آنفاً. كما ان التعامل مع
قضية اللغة خاصة المطالب الكُردية ((للتعليم باللغة الام)) الى جانب ماسبق، عمل
على تسريع ظهور المشكلة الكُردية بشكل واضح في السنوات (٢٠٠٧-٢٠٠٨).
واصبحت القضية الكُردية، القضية المحورية في ميزان القوى بين "اردوغان"
و"سزكين تانريكولو" في يناير وابريل (٢٠٠٨). وتسببت قضية المطالبة باستخدام
اللغة الكُردية في التعامل الرسمي العام؛ تسببت في نشوب نزاع كبير لبعض الوقت.
وكُبرت القضية وازدادت اشتعالاً عندما حكمت المحكمة الادارية بعزل "عبدالله
دميرتاش" عمدة بلدية (سور) في ديار بكر؛ على اساس ان ادارته قد نشرت منشورات
حول البلدية باللغات الكُردية والانكليزية والسريانية وليس بالتركية^{٩٠}.

⁸⁹ نفس المصدر السابق.

⁹⁰ حكمت المحكمة بان البلدية ودميرتاش رئيسها، قد برهنوا على ان تلك المنشريات قد خرقتوا المواد (٣)،
(٤٢) من الدستور التركي والقانون التركي. وتتعامل المادة (٤٢، ٣) مع شئون وحدة الدولة: لغتها الرسمية،
علمها، وشعارها القومي وعاصمتها والحقوق والواجبات التعليمية. وجزء من تلك المواد خرقتها البلدية،
كما تنص المادة (٣٠١) من القانون الجنائي الذي انشأتها. وحكمت المحكمة بان تصرفات البلدية
ودميرتاش ((لايمكن اعتبارها حق من حقوق حكومة محلية اورية ذات حكم ذاتي))، كما تحدث محامو
البلدية. ونتيجة للحكم فان ديميرتاش وغيره من رؤساء البلديات، بالاضافة الى واحد وعشرين آخرين
متورطين في القضية، يواجهون تهماً جنائية. وبالنسبة للسياق السياسي الذي حدثت فيه قضية البلدية
تلك، راجع: روبرت اولسون، من المشروع الاوربي الى المشروع العراقي وعودة للوراء مرة اخرى، الاكراد

وبعد اسبوعين من صدامه مع اردوغان في ٨ ابريل، امتدت آراء "تانيكولو" حول معنى ومغزى ((التعليم باللغة الام))^{٩١}. وعندما سئل ماذا يعني عندما قال ((باللغة الام))، أجاب "تانيكولو" التعليم باللغة الام يعني استخدام اللغة في جميع مستويات التعليم. والتعليم باللغة الام تعني ببساطة تعليم اللغة. ورغم انني ادافع عن حق التعليم باللغة الام في الظروف المذكورة، وتستطيع تركيا ان تحصل على الاجماع بالتعليم باللغة الام. ولكن المشكلة هي ان تركيا الان تواجه عقبة صريحة واضحة مع جميع اللغات الام ماعدا التركية. ويقول رئيس الوزراء ان الاقليات لهم حق التعليم باللغة الام. وبذلك فتحت تركيا باباً للتعليم باللغة الام فقط في دورات خاصة. واكثر هذه الدورات تم اغلاقها بسبب العقوبات والقيود التي تواجهها. وهي مفتوحة فقط لمن هم فوق سن الخامسة عشرة، كما كانت هناك صعوبة الحصول على اساتذة. والتعليم باللغة الام يجب ان يبدأ في جميع المدارس العامة وليس في دورات اختيارية في المدارس العمومية. ونطالب ايضاً بادخال اللغة الكردية لغة اساسية وادخال برامج الدراسات الكردية في الجامعات وتذليل جميع العقبات والتقييدات على الاذاعة بلغات غير التركية^{٩٢}.

وواجه "تانيكولو" بعد ذلك قضية الاذاعة وقال: ((لا توجد الان اية عقبات قانونية بخصوص الاذاعة. ويشير القانون الى ان هذا النوع من الاذاعة مسموح به.

والاتراك بعد انتخابات ٢٢ يوليه، ٢٠٠٧. فصل البحر الابيض المتوسط، الجزء ١٠، رقم ٤ (نهايات ٢٠٠٧، ص٣١-٣٢). ولتغطية كاملة لقضية ديمرتاش وغيرها من قضايا اللغة مجتمعة، انظر: العودة الى حالة الطوارئ، تقرير لجنة تقصي الحقائق، حماية حقوق الانسان في جنوب شرق تركيا (KHRP)، لندن حماية حقوق الانسان). يونية/ حزيران ٢٠٠٨، ص٨-٣٧. تم توجيه قضية لغة مشابهة ضد عثمان بايديمر لانه استخدم الحرف (W) الكردي والذي لا يوجد في اللغة التركية. وعندما حاورته في اكتوبر (٢٠٠٧)، قال لي: انه حين أخبره النائب العام بذلك في دياربكر، أجابه ((ولكنكم تستخدمون الحرف WWW طوال الوقت عندما تستخدمون www.com؛ كما تمت محاكمة آيين بوداك، رئيس بلدية جزيرة كذلك بمقتضى قانون مكافحة الارهاب، لانه ادلى بخطاب بالكردية اثناء احتفالات نوروز في ٢١ آذار (٢٠٠٧).

⁹¹ ماقيل مأخوذ من الحوار مع تانيكولو في Today's Zaman في ٢٠ ابريل (٢٠٠٨).

⁹² نفس المصدر السابق.

ولكن كما ان نظم وقواعد المجلس الاعلى للاذاعة والتلفزيون، تؤكد فقط على ان الاذاعة عبر الراديو تتم فقط باللغة التركية؛ واقمنا قضية ضد تلك النظم، ولكن تم رفض طلبنا على اساس اننا لانملك الحق في رفع قضية كهذه⁹³. واستطرد يقول ان اردوغان قال: ((ان المشكلة (اللغة) مظهرها مظهر اقتصادي فقط)). واستطرد بأنه ((يمكن ان يصبح من بين الاكراد رئيس دولة او رئيس وزراء ونواب في البرلمان. ولكنني اخبرته ان هناك مظهر ثقافي للمشكلة، وان ذلك لا يخص الاكراد فقط. ولكن اذا كان هناك اي فرد في تركيا يشعر بشعور آخر، فيجب ان يكون قادراً على التعلم، والاذاعة، وتلقى الخدمات والدراسة بلغته. وحينذاك، اخبرني رئيس الوزراء بانني مُخطئ وانه لا يوجد اي مكان آخر في العالم يمكن ان يحدث فيه ذلك. وقدم مثلاً على ذلك المانيا. فأجيبته بأن من الأتراك من يتمتع بتعلم التركية في دورات خاصة. واجيبته بأنه من الممكن في السويد ان يتعلم المرء⁹⁴)).

وعندما سئل "تاتريكولو" عن تقديم الخدمات العامة باللغة الام، واذا ما كان سيقدمها ام لا بلغات اخرى غير تركية، اجاب بقوله، ((ذلك الموضوع لا يمكن طرحه او مناقشته، فلا يوجد ابداً سبب لذلك. توجد لغة واحدة فقط للجمهورية التركية، الا وهي اللغة التركية. اما الاوضاع في بلدية "سور" في ديار بكر، اوضاع مأساوية. فقد اتخذ مجلسها قراراً بتقديم بعض الخدمات باللغة الكُردية. واقاموا قضية ضد رئيس البلدية لانه اصدر بعض النشرات الاعلانية باللغة الكُردية. وذلك موقف في منتهى السخافة. فاذا كان استخدام اللغة الكُردية جريمة، فيمكن اعتبار الاصدارات التي تصدرها وزارة الثقافة باللغة الانكليزية، اعتبارها جريمة كذلك. لا يجب ان تتعامل تركيا مع مثل ذلك النوع من الامور مطلقاً⁹⁵)).

⁹³ نفس المصدر السابق.

⁹⁴ نفس المصدر السابق.

⁹⁵ نفس المصدر السابق.

الاذاعة باللغة الام، استجابة الحكومة:

كان استخدام اللغة الكُردية في الخطاب الرسمي العام؛ كان دائماً الشُغل الشاغل للحكومة. وفي الرابع من يونية (٢٠٠٨) اعلن "محمد أيدين Mehmet Aydın"، وزير الدولة عن حزب العدالة والتنمية؛ اعلن بان الحكومة تدرس السياسات التي سوف تسمح قضية استخدام لغات غير التركية في البث الاذاعي والتلفزيوني، وذلك تطور ((ليس سهل التحقيق كما يظن الناس))^{٩٦}. وبعد ذلك صرح "أيدين" بأن ((الامر لا يقتصر على اللغة الكردية، وانما ان تبث الاذاعة بلغات اخرى توجد في تركيا، سوف يستغرق وقتاً طويلاً لبناء البنية التحتية، واختيار وتدريب الخبراء الضروريين .. الخ^{٩٧}.

وفي الحقيقة، وبعد يوم واحد من تصريحات أيدين، قام "دينيز بايكال Deniz Baykal" رئيس حزب الشعب الجمهوري CHP، حزب المعارضة الرئيسي في البرلمان؛ قام اثناء زيارة له في جنوب شرق البلاد، ((بافتتاح كُردي)) حيث جعل من قضية اللغة محور اهداف الزيارة. واعلن كما فعل أيدين قبله بأنه يؤيد قضية حق جميع الفئات المقيمة في تركيا في استخدام اللغة استخداماً كاملاً في الحياة والتعليم والنشر. وتجدر الاشارة الى ان (اللزية)* والشركسية واليونانية او حتى الارمينية، التي تتحدث بها فئات اقل تعداداً بقليل من الاكراد، وجميع تلك اللغات مؤهلة وقادرة على البث الاذاعي، ويجب ان يخصص لها المجلس الاعلى للاذاعة والتلفزيون نفس الوقت الذي تم تخصيصه لفترة الاذاعة باللغة الكُردية. وفي واقع الأمر، سوف تحوي الاذاعة بالكُردية بثاً باللغة الكُردية وباللهجات الكرمانجية والزازا (الدلمية) وربما السورانية مما يعيق تطور اللغة الكُردية لغة واحدة

⁹⁶ حُریت، ٥ يونية/ حزيران (٢٠٠٨).

⁹⁷ نفس المصدر السابق.

* اللزية، لغة جماعة تعيش على البحر الاسود وتتحدث لغة خاصة تسمى اللزية وهي خليط من منغولية ولغات جنوب القوقاز، ويسمون (اللاز). [الترجمة]

عامة مشتركة قابلة للفهم. ان التوجه الاذاعي الجديد موجه كما يبدو وبوضوح لتقزيم قضية اللغة الكُردية ضمن سياسة جديدة للتعددية اللغوية.

وبعد مرور اسبوع على تصريحات "أيدين"، في حزيران/ يونيه اصدر البرلمان تشريعاً قابلاً للتعديل يسمح للاذاعة والتلفزيون التركي الموافقة على بث اذاعي في لغات غير التركية، وان تخصص احدى قنوات الاذاعة والتلفزيون التركي للاذاعة الكُردية. ولم يكن "سزگین تانريکولو" متشدداً جداً تجاه قانون البث الاذاعي الجديد. واعرب بحزم عن رأيه بقوله: ((لن نسمح بامتلاك خاص لقنوات تلفزيونية للبث بالكُردية، لاننا لن نقبل مثل تلك الطلبات))⁹⁸، وشكك في امكانية تفسير تلك الخطوة الاولى في ان تكون ((بداية للسماح للاكراد بامتلاك قنوات خاصة للبث باللغة الكُردية في المستقبل القريب))⁹⁹. وأشار مستطرداً ((انا لا افهم لماذا يغيرون القانون. فقبولنا بساعات محدودة للبث باللغة الكُردية لم يأت بالقانون. وانما كان استناداً على القوانين الداخلية الخاصة بمؤسسة الاذاعة والتلفزيون نفسه. واعتقد انهم [يقصد الحكومة] لا يستطيعون القيام بالايجاز للاذاعة والتلفزيون التركي لتوفير بث كامل متواصل باللغة الكُردية. ولذلك اصدرت ذلك القانون لكسر مقاومة الاذاعة والتلفزيون لذلك))¹⁰⁰.

وهناك مسئولون اكراد آخرون، اكثر موضوعية على ما يبدو من "تانريکولو"، قالوا بأن الاذاعة والتلفزيون التركي سوف يلتقى يوماً ما وبطريقة ما مع المطالب الكُردية بشأن زيادة فترات البث الاذاعي والتلفزيوني باللغة الكُردية، ومهما كانت اللغة او اللهجة المستخدمة. والاذاعة والتلفزيون التركي مَحُول بالتوقيع على اتفاقيات مع الاذاعة المحلية في مختلف المناطق داخل الحدود التركية، في الوقت الذي ستقوم فيه الاذاعة والتلفزيون بمراقبة والسيطرة على جميع مواد البث الاذاعي. كما انه يمكنه بيع الاخبار والخدمات المصورة الى المحطات المحلية ومحطات مختلف المناطق، التي تطلب تزويدها بتلك

⁹⁸ حُریت، العدد الصادر في ٢٩ يونيه/ حزيران ٢٠٠٨.

⁹⁹ نفس المصدر السابق.

¹⁰⁰ Today's Zaman ، ١٣ حزيران/ يونيه ٢٠٠٨

الخدمات. وتم اعلان خبر في ٢٠ يونيو/ حزيران، يقول ان "سنان الهان Sinan Alhan" احد المسؤولين في وزارة الخارجية التركية وله باع طويل في مختلف القدرات الاستخبارية، الى جانب إتقانه التام للغة العربية والعربية الى جانب اتقانه اللهجات الكُردية المتنوعة؛ يقول انه سيعهد له بالاشراف على والتعامل مع قناة كهذه^{١٠١}. ويشير كل ذلك الى انه سوف تكون هناك رقابة وسيطرة حازمة على كل ما سوف يُبث.

وفي ١٩ سبتمبر/ ايلول صرح ابراهيم شاهين مدير المجلس الاعلى للاذاعة والتلفزيون التركي؛ صرح بان القناة الكُردية ستبدأ بثها وستكون وستغمر الدهشة ستة وخمسين رئيس بلدية كانوا قد أُتهموا بمطالبة "روجر راسموسن Roger Rasmussen" رئيس وزراء الدنمارك بعدم توقيف بث تلفزيون (روژ) الذي يبث برامجه من بلاده. واعلن "شاهين" ان القناة الجديدة سوف تبث باللهجات: الكرمانجية والزازاية والسورانية والگورانية. ويستطرد قائلاً: ((لقد تسلمنا طلبات حتى [يبدو من اكراد] ببدء البث بالنشيد الوطني التركي. ويمكن لاکراد العراق وشمال العراق والسويد مشاهدة البرامج على قناتنا الجديدة))^{١٠٢}. وعندما سئل، انكر "شاهين" ان يكون "سنان الهان" منسق القناة الكُردية الجديدة، كان عميلاً للمخابرات الوطنية التركية. واعلن المدير بعد ذلك بأن اذاعة وتلفزيون تركيا ((في حاجة الى ناطقين بمختلف اللهجات الكُردية ولن نهتم بالطلاقة في تلك اللهجات، ولكن نحن في حاجة الى تكوين ادارة تحس بالوحدة الوطنية في البلاد. ولن نبدأ البث فقط بالنشيد الوطني التركي لاي بث، بل اننا سوف ننهي ذلك البث كذلك بالنشيد الوطني التركي))^{١٠٣}. واستطرد في تصريحاته قائلاً بأن هناك برنامج للاطفال سوف يُبث في اكتوبر ٢٠٠٨. ((ولكن لاتهتم))، قال المدير: ((لن نذيع برامج للاطفال تعلمهم كيف يقومون باداء

¹⁰¹ نفس المصدر السابق.

¹⁰² الديلي نيوز التركية TDN، ١٩ سبتمبر/ ايلول ٢٠٠٨.

¹⁰³ الديلي نيوز التركية TDN، ٥ سبتمبر/ ايلول ٢٠٠٨.

صلوات الليل. ولكن البرنامج سوف يساعد الاطفال للحصول على هوية وطنية))^{١٠٤}.
اية هوية وطنية ياترى؟ لم يقل شيئاً^{١٠٥}.

حرب كلامية: اللغة الام واستخدامها في جنوب شرق البلاد:

مع حلول صيف ٢٠٠٨، كان هناك سباق يدور بين الجماعات القومية الكردية في جنوب شرق تركيا والحكومة حول مشكلة متى واين وكيف سيتم تداول الحديث بالكردية وطبع آثارهم بها. وبعد ان انشأت الحكومة التركية قنواتها الرسمية التي تستخدم بثها باللغة الكردية؛ كان هدف الحكومة ((مساعدة كل طفل [كردى] وناشئ كُردي للحصول على هوية [تركية] قومية اقوى)). في حين كانت الجماعات والتنظيمات الكردية تستعجل لايجاد وتيرة لتوسيع هوية كردية اقوى وتشجع كل طفل وشاب كردي للحصول عليها. وحرب الكلمات كان سباقاً عصبياً، وميدانها كان النضال بين القوميتين الكردية والتركية.

وقبل اسبوع من تصريحات "شاهين" مدير الاذاعة والتلفزيون بان قناة الحكومة التي تبث برامجها بالكردية سوف تبث برامجها عبر القمر الصناعي لتلفزيون (رؤى)، صرح كاميران يوكسك، رئيس المجموعة البرلمانية للحزب الديمقراطي الاجتماعي، سيعمل على دفع قضية التعليم باللغة الكردية في التعبير التشريعي الجديد. والجدير بالذكر، اكد يوكسك ((ضرورة التعليم باللغة الام))^{١٠٦}، وليس ((اللغة الام للتعليم)٩؛ وهما تعبيران حللها "سزكين تانريكولو"، وهو اختلاف اخر داخل القومية الكردية بين الحمايم والصقور. استطرد يوكسك ((ولسوف نعطي امثلة رمزية للدروس الكردية في الشارع. وعندما يقرر البرلمانون فسوف نستضيف عدداً من الطلاب الراغبين في

¹⁰⁴ نفس المصدر السابق.

¹⁰⁵ بقى شاهين رئيس حكومة محلية لاربع عشرة سنة. وفي (٢٠٠١) بدأ يعمل لدى وزير الداخلية. وفي (٢٠٠٢) وبعد استلام حزب العدالة والتنمية السلطة، عمل مستشاراً لوزير المواصلات بينالي يلدريم Binali Yıldırım.

¹⁰⁶ الديلي نيوز التركية TDN، ١٢ سبتمبر/ ايلول ٢٠٠٨.

التعليم باللغة الكُردية في الشارع. نستضيفهم في المجموعة البرلمانية. وسوف نناقش كذلك إذا ما كان النواب يتحدثون الكُردية ام لا في البرلمان)). واذاف "صلاح الدين دميرتاش"، رئيس المجموعة البرلمانية للحزب الديمقراطي الاجتماعي؛ سوف نقدم براهين على حق التعلم باللغة الام. وسوف نؤيد حملة كهذه داخل اطار خطة ديمقراطية^{١٠٧}.

وتكونت منظمة كُردية جديدة (الحركة والعلاقات الكردية- تهفكر و پهيوه ندييا كوردى TZP Kurdi)، وهبت نفسها لقضية تطوير اللغة، ونادت بمقاطعة النظام التعليمي القائم^{١٠٨}. وصرح "يوكسك" ان الحزب الاجتماعي قد نادى بتأييد اللجنة التنظيمية الكُردية الجديدة (TZP Kurdi) حركة المقاطعة للنظام التعليمي. و اشار في حديثه الى ان بعض العائلات رفضت ارسال اولادها الى المدارس تعبيراً عن معارضتهم لوجود نقص كبير في استخدام اللغة الكُردية في المدارس: ((لا ارى - استطرذ قائلاً وواعداً- اختيار المكان الصحيح، ان لم يكن في دياربكر وكورتلان ونصيبين؛ حيث يمكننا تقديم عرض لدرس رمزي باللغة الكُردية في وسط الشارع، كما مظهر من مظاهر تلك المعارضة)). ((ويستخدم مهدي اكر عضو البرلمان في دياربكر ووزير الزراعة والقرى، يستخدم اللغة الكُردية في حملاته الانتخابية وكذلك في لقاءاته واستعراضاته. فاذا ما كان يمارس ذلك الحق، فيجب ادراجه في القانون))^{١٠٩}. واقسم "صلاح الدين دميرتاش" على ضرورة مناقشة قضية اللغة الام واستخدامها في ميدان التعليم داخل الحزب.

وفي الحادي والعشرين والثاني والعشرين من سبتمبر/ ايلول عقد الحزب الديمقراطي الاجتماعي مؤتمره السنوي بحضور ستمائة شخص. وكانت اهم فقرة في جدول اعمال المؤتمر اختيار المرشحين لخوض الانتخابات المحلية في ٢٩ آذار/

¹⁰⁷ نفس المصدر السابق.

¹⁰⁸ ادين للسيد سليمان اليك Suleyman Elik، بتلك المعلومة.

¹⁰⁹ الديلي نيوز التركية TDN، ١٢ سبتمبر/ ايلول (٢٠٠٨).

مارس. والفقرة الثانية كانت ((مبادرة التعليم باستخدام اللغة الام)). وانشد بعض الحضور باللغة الكُردية والتركية التي تشيد بـ"عبدالله اوجلان". ورفع آخرون ايديهم بعلامة النصر وحملوا لافتات تقول: ((اريد ان اتعلم بلغتي الام)).¹¹⁰ والقت "ليلى زانا" كلمتها كلها باللغة الكُردية، مطالبة ((بحق كل فرد في لغته الام)). واستطردت ((في تلك الايام السوداء يجب عليكم ان تناضلوا معنا)).¹¹¹ ووضع "بنكي يلدز Bengi Yıldız" عضو البرلمان القوي عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي في باتمان، وضع يده على الجرح قائلاً: ((استخدام اللغة الكُردية في البرلمان قضية حساسة. ولكن من الطبيعي ان تكون الرموز مُدَوّنة بالكُردية، فهو مفهوم طبيعي في تلك المنطقة. لقد أُسْتُخدمت في ظل العثمانيين، بل انها استخدمت من قبل من خلق وانشأ تلك الجمهورية)).¹¹²

وفي اواخر شهر سبتمبر/ ايلول، بدأ الناس يعيرون اهتماماً اكثر بـ((الحرب الكلامية)). ففي ٢٦ سبتمبر، اعلن بعض المسؤولين الرسميين عن خطة استخدام اللغة الكُردية، اعلنوا انه من الآن فصاعداً يجب ان تقدم البيانات الرسمية والتصريحات العامة باللغة الكُردية في المقاطعات (اگرى) و(دوغوباييزيد). وأقر المسؤولون انه ستكون هناك مطبوعات متعددة اللغات في هكاري (هكاري) و(يوكسكوف)، متبعين المثل الذي قدمه "عبدالله دميرتاش" عام (٢٠٠٦) كونه رئيس بلدية سور دياربكر والذي وجّه اليه الاتهام بسببها. وصرّحت "گولجيهان شيمسك" رئيسة بلدية (وان بوستانچي)، بانها تتحدث مع الناس باللغة الكُردية. واكذت انه حتى اذا لم تسمح الحكومة بذلك، فسوف تصدر بيانات البلديات بالكُردية. في حين يقول "ناصر اراس"، رئيس بلدية (موش بولانيك) بأن التصريحات والبيانات سوف تقدم باللغة السائدة في

¹¹⁰ الديلي نيوز التركية، ٢٣ سبتمبر/ ايلول (٢٠٠٨).

¹¹¹ نفس المصدر السابق.

¹¹² الصباح Sabah، ٢٢ سبتمبر/ ايلول (٢٠٠٨).

المنطقة، يعني بالكردية¹¹³. ويشير "مقدّس كوييلاي" رئيس بلدية "دوغوبايزيد" الى انه كان يتحدث بالكردية مع من يدخل مكتبه. وقال ان الموظفين الرسميين يودون القيام بما فعله "عبدالله ديميرتاش" في سور، ولكنهم لا يستطيعون بسب معارضة الحكومة. اما الان ((فأنا ندلي بتصريحاتنا وبياناتنا بالكردية، فذلك ما يريده الناس)). ويقول الناس: ((البيانات معدة سلفاً))، ولكن لانها تُقدم بالتركية، فنحن لانفهم. ونتيجة لذلك ارتأينا ضرورة تقديم تصريحاتنا الرسمية بالكردية¹¹⁴.



¹¹³ ميللييت في ٢ سبتمبر/ ايلول (٢٠٠٨) Milliyet. Com.tr

¹¹⁴ نفس المصدر السابق.

الفصل الثالث

اسلاميون ضد القومية الكردية

في الوقت الذي كان فيه حزب العدالة والتنمية والجيش والمخابرات الوطنية والمحافظون المحليون مشغولين بمشاريع التنمية وخاصة المتعلقة بمشروع تنمية جنوب شرق البلاد من اجل التعامل مع القومية الكردية، الى جانب الاهتمام بقضية الهوية وعدم المساواة وغيرها من القضايا في جنوب شرق وشرق البلاد؛ كانت هناك دراسات يقوم بها في ذلك الوقت رُوشَن چاكر الصحافي التركي المتمرس. وتدور دراساته حول الحركات الاسلامية في تركيا كما حزب الله، وهي حركة اصولية ذات قيادة كردية يُعتقد ان الحكومة التركية قد أسستها بالاشتراك مع الجيش والمخابرات الوطنية عام (١٩٩٠) لمواجهة حزب العمال الكردستاني PKK. وحركة فتح الله گولن، وهي حركة اسلامية محافظة توالي الدولة بدأت تنتعش مرة اخرى في جنوب شرق وشرق البلاد بعد ان ظلت ساكنة لسنوات طويلة¹¹⁵. وبعد الكشف عن مؤامرة ارگنكون، يبدو معقولاً ان نستنتج ان هناك علاقات وروابط بينها وبين حزب الله.

ويعتقد چاكر انه في انتخابات ٢٩ مارس/ آذار (٢٠٠٩) المحلية، سيتناقص حجم تأييد حزب الله لحزب العدالة والتنمية، كما وستتجمد علاقاته بنفس القدر مع الحزب الديمقراطي الاجتماعي، واورد ان مصادر حزب الله ادعت امامه ان نجاح حزب العدالة والتنمية في انتخابات ٢٢ يوليه (٢٠٠٧)، كان يعود الى حد ما في الحشد والتأييد الذي كان

¹¹⁵ حول سياق ذلك التجديد، راجع: روبرت اولسون (سنة من التطور الهام): داخل تركيا، الجزء العاشر، العدد ٣، ٢٠٠٨، ص ٤٠-٤١. وتستند تلك التقديرات علي مانشره رُوشَن چاكر في عموده في ١٨ فبراير/ شباط (٢٠٠٨).

قد اعده واعتمده حزب الله في حملة تأييده آنذاك. وكان حزب الله يعتمد في ذلك على واقع سياسات الحزب الديمقراطي الاجتماعي ((علمانية وتقدمية))، وذلك ما لا تتقبله مشاعر الكثيرين في جنوب شرق البلاد. وكان حزب الله يعتقد ان حزب العدالة والتنمية سوف يكسب محافظي دياربكر وباتمان مع تأييدهم له. ودونما شك، يستطيع حزب العدالة والتنمية ان يكسب محافظي دياربكر وباتمان بدون تأييد من حزب الله او مسانده. وأشار چاكر الى انه رغم الاخبار الواردة بان حزب الله ستتم تصفيته على يد قوات الشرطة، فسيعود للنهوض من جديد. واورد ان حزب الله سوف يخوض النضال المسلح بجانب حزب العمال الكردستاني، وانه سيقوم باية فعاليات مشروعة او غير مشروعة لتحقيق اهدافه. وجزء من ذلك التغيير يعود الى قوة حزب العدالة والتنمية التي ظهرت في جنوب شرق البلاد واثارت الدهشة في انتخابات ٢٢ يوليه (٢٠٠٧).

وأضاف چاكر ان حزب الله كان قد صرح له بأن ذلك العرض الجيد للقوة الذي ابداه حزب العدالة والتنمية في الانتخابات، يعود الى انه كان قد طلب من الاكراد ان يصوتوا له. وكان حزب الله قد اعتمد في ذلك ايضاً على ان سياسة الحزب الديمقراطي الاجتماعي كانت ((علمانية تقدمية))، على عكس مشاعر الناس في جنوب شرق. ونتيجة لذلك، يعتقد انه اذا تعاون حزب العدالة والتنمية مع حزب الله، فلسوف يعاني الحزب الديمقراطي الاجتماعي خسائر جديدة^{١١٦}.

اضافة الى نداء حزب الله بايديولوجيته الحماسية المحافظة، كان يوجد هناك كذلك تأييد لحركة "فتح الله گولن Fethullah Gülen" كذلك^{١١٧}، وعادت حركة گولن لتنظيم اعضائها في جنوب شرق بناء على تعليمات رئيسها "گولن" نفسه المقيم في الولايات

¹¹⁶ نفس المصدر السابق.

¹¹⁷ للحصول على معرفة كاملة شاملة جيدة عن "حركة گولن". راجع: م. هاكان ياووز وجون اسبوزيتو، منشورات اسلام تركيا والدولة العلمانية: حركة گولن (سيراكوزه: مطابع جامعة سيراكوزه، ٢٠٠٣).

المتحدة. وتمتعت حركة گولن بالنفوذ لسنوات في جنوب شرق وشرق البلاد¹¹⁸، ولكن وبسبب التنافس والتهديدات التي يقوم بها حزب العمال الكردستاني وحزب الله، قررت حركة "گولن" التخفيف من مظاهر قوتها. وتجدر الإشارة الى ان "گولن" واتباعه يصرون على عدم وجود قومية كُردية ويدعون بان اسلام تركيا يختلف عن اسلام العرب، وان الشيعة الاثنا عشرية، المتبعة في ايران والعراق، وراء ضعف الاسلام.

واورد چاكر ان اتباع گولن قد غيروا وجهات نظرهم حديثاً. والآن وافق اتباع حركة "گولن" على تقبل حقيقة وجود قضية كُردية، والجماعات الاخرى - ويعني اتباع حزب الله وحزب العمال الكردستاني - قد ضعفوا بسبب استعمالهم العنف. و على اي حال يدعي حزب الله الآن تخليه عن سلوك الطرق العدوانية العنيفة. وايضاً، كما كان الحال حيث ان الجيش لا ينظر بعين الرضا لفعاليات جماعات "گولن"، سواء كان ذلك في جنوب شرق وشرق البلاد، او في اي مكان آخر في تركيا. كما ان حزب العدالة والتنمية قد اكتسب قوة مقابل قوة الجيش، كما بدأت سياسات جماعات "گولن" تلتقي وسياسات حزب العدالة والتنمية، رغم بقاء اختلافات معينة، وليس معروفاً اذا ما كانت ستجد حلولاً لها ام لا. ويعتقد چاكر بوجود جماعات كثيرة متنافسة في جنوب شرق البلاد: حزب العمال الكردستاني، حزب العدالة والتنمية، حزب الديمقراطي الاجتماعي، حزب الله وانصار گولن. ولكن لا توجد اية مجموعة منها تثق في الاخرى. ويذكر چاكر القراء في خضم كل ذلك بالا ينسى احد ما الجيش¹¹⁹. وطالما ان الكشف عن مؤامرة "ارگنكون" قد حدث بعد ان كتب چاكر مقالته. ويجب على كل واحد ان يضيف انه يجب الاخذ بنظر الاعتبار نشاطات وفعاليات "ارگنكون" وروابطها مع مختلف الجماعات والمنظمات المذكورة اعلاه.

¹¹⁸ المفردة التركية Cemaat قريبة جداً في معناها عن معنى كلمة Congregation الانكليزية والتي تعني جماعة او طائفة اكثر مما تعني حركة. لان المعنى للمفردة التركية اقرب كثيراً جداً من معنى المفردة الانكليزية.

¹¹⁹ نفس المصدر السابق.

وقد تعاضم التنافس بين حزب العمال الكردستاني وحركة غولن خلال الاعوام (٢٠٠٨). وقد الغت جمعية الصحفيين والكتاب، والمرتبطة بمنظمة للدفاع تضم اعضاء وأناساً معروفين بصلاتهم الوثيقة بحركة غولن، وعلى وجه الخصوص بنشاطاتها في جنوب شرق وشرق البلاد؛ قد الغت مؤتمراً كان مخططاً انعقاده حول ((القضية الكردية)) في دياربكر في (٥٠٦ يولييه) بسبب ادعاءات بتهديد وجهه حزب العمال الكردستاني. ولكن المؤتمر عُقد بعد ذلك في (ابانت Abant)^{١٢٠}. وكان التهديد قد جاء بسبب المبادرة الديمقراطية في دياربكر والمعنية بارتباطها بروابط متينة مع حزب العمال الكردستاني. ويقول "ناسوهي غونكور"، الذي قدم تلك الرواية، ان اعمالاً كتلك لاثثير الدهشة بسبب تزايد التوتر في جنوب شرق البلاد. وذلك نتيجة لاقتراب موعد الانتخابات في ٢٩ آذار (٢٠٠٩). وكان غونكور يعتقد ان حركات "غولن" قد ضاعفت نشاطاتها الخيرية خاصة في ميدان توزيع الغذاء والوقود للفقراء، الى جانب افتتاح مدارس مما اثار حفيظة حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي. وتشير جميع تلك النشاطات الى ازدياد اهتمامات حركة غولن بالقضية الكردية.

وتوقع الجميع ان تزداد التهديدات الموجهة الى نشاطات غولن. ويرى غولن ان تزايد نشاطات حركة غولن موجه لخير الناس، كما وتقدم للجميع افضل الطرق لحل المشكلة الكردية. و اشار ايضاً الى ان المناقشات حول تحدي حركات الاكراذ القومية عقدتها منظمات الدفاع في (ابانت) في يولييه (٢٠٠٨) برعاية جمعية الصحفيين والكتاب والتي ظهر قربها كذلك في حركة غولن.

واشار غونكور ايضاً الى ان اولئك الذين حضروا مناقشات منظمات الدفاع في (ابانت) اظهروا رضاهم بالتوسع الذي تشهده حركة غولن ووصولها الى شمال العراق خاصة عندما شيّدوا اربع عشرة مدرسة و جامعة في كردستان العراق. وبعبارة اخرى فأن كونكور ومن حضروا اجتماعات منظمات الدفاع في (ابانت)، يواجهون ما وصلت

¹²⁰ Nasuhi Gunkor, "The Gulen Cemmati, Kurt Sorunu and "Tek Turkiye", 26 September 2008. www.stargazete.com.tr.

اليه منظمات كما حركة گولن التي تخطت مؤسسات الدولة الحدودية وتتمتع بميزة مواجهتها لبعض تحديات القومية الكردية في تركيا والعراق في ذات الوقت. وأشار گونکور الى ان محطة تلفزيون "سامان يولو" التي تمتلكها الحركة، قد بنّت برامج معينة باظهار مشاركة اجماع الرأي بين الاكراد والترك، اي ان تشيع القول بان هناك ((تركيا واحدة))، كما ظهر ذلك في مسلسل (وادي الذئاب) ومسلسل سُمي بالعربية (قبضة النمر). ويصف احد المحللين في الشؤون التركية- الكردية سياسات وجهود حركة گولن بانها ((موالية للقومية التركية في الخارج، في حين تكون في الداخل موالية للامة التركية)). ما يعني، التأييد والدفاع عن عالمية مسلمة وطرق صوفية داخل تركيا وتُفهم على انها ((عالمية)) خارج تركيا تعمل في تعاون مع طرق صوفية مؤيدة للدولة في الداخل، على وجه الخصوص في كردستان العراق وافريقيا وآسيا الوسطى واوربا والولايات المتحدة¹²¹.

وواحدة من القضايا المثيرة للاهتمام تزايد نشاطات حركة گولن في جنوب شرق وشرق البلاد ومعرفة الى اي مدى تجد تأييداً من حزب العمال الكردستاني وكذلك من الجيش والمخابرات، بل والى اي حدّ تساندها "ارگنكون". كما ويبدو ان هناك تنافساً يتنامى ليس فقط بين حركة گولن ومن يزاملها من منظمات، وانما بين حركة گولن وحزب الله. ومن اجل مواجهة تنامي نفوذ جماعة گولن، بدأ حزب الله انشاء المدارس كبديل لمدارس حركة گولن. ويرى احد المحللين في المنطقة ان الدولة وحزب العدالة والتنمية يؤيدان حركة گولن، الا ان الجيش والمخابرات كانت لهما تحفظاتهما حول مدى نوايا حركة گولن كذلك¹²². ويبدو كذلك ان الدولة وحزب العدالة والتنمية يُريجهما تقوية الطرق المسلمة في جنوب شرق البلاد، وعلى وجه الخصوص الطريقة النقشبندية والتي ينتمي اليها الكثيرون من اعضاء حزب العدالة والتنمية ورؤاده بمن

¹²¹ انا ادين حصولي على تلك الاراء الى سليمان اليك. ولمعرفة المزيد الجديد الحديث لحركة فتح الله

گولن، راجع: بيل بارك Bill Park في كتابه حركة فتح الله گولن، الجزء ١٢، العدد ٢ (سبتمبر ٢٠٠٨).

¹²² تلك وجهة نظر سليمان اليك، وقدمها لي بناء على طلبي.

فيهم اردوغان رئيس الوزراء نفسه وآخرون كذلك من اعضاء حكومته. ومنذ ان سمح الجيش والمخابرات بوجود الطرق الصوفية وخاصة الطريقة الصوفية النقشبندية، وحيث انهم لا يرون ان تلك الطرق تهدد النظام المدني الذي املاه الجيش والمخابرات، فانهما يحاولان ومن الممكن كذلك يحاول حزب العدالة والتنمية وضع هؤلاء الشيوخ في رئاسة مختلف الطرق الصوفية وتقديم مختلف انواع المساعدات لكي يتبنوا وجهات نظر صحيحة.

گولن، یرعی مؤتمر القضية الكردية في اربيل:

يعمل موقف حكومة إقليم كردستان على تطوير علاقات طيبة مع تركيا ومع حركة گولن، واصبح ذلك معروفاً بوضوح منذ اعلنوا في نهايات يناير (٢٠٠٩) ان منظمة الدفاع في (ابانت) سوف تعقد مؤتمراً حول القضية الكردية في اربيل (هولير) ما بين الخامس عشر والسادس عشر من فبراير. وسيقوم "نيچيرقان بارزاني"، رئيس وزراء حكومة اقليم كردستان، سيقوم بافتتاح المؤتمر. ومن بين من يساهمون وفقاً لبرنامج المؤتمر العديدون من مثقفي تركيا وضحفييها مثل: "محمد التان" و "اسر كاركاش" وهاشم هاشمي ومحمد متينر، واحسان ارسلان. وسوف يحضر المؤتمر كذلك وعلى وجه الخصوص سياسيون اكراد مثل: "عبدالرحمن كورت"، رئيس وزراء دياربكر عن حزب العدالة والتنمية. واكد الاعلان عن المؤتمر ان الهدف من عقده تحسين العلاقات بين حكومة اقليم كردستان العراق وتركيا. ويؤكد ذلك ما قلته آنفاً حول المصالح المتبادلة بين حكومة اقليم كردستان واهداف دولة تركيا لاستخدام ما يُعتبر بانهم جماعات اسلام معتدل وجماعات مثل حركة گولن، الى جانب الطرق النقشبندية من اجل تفادي خطر الجماعات المتشدة سياسياً او الجماعات الدينية المتطرفة. ومنذ اصبحت حركة "گولن" قريبة من حزب العدالة والتنمية، نشر المؤتمر المذكور انطباعاً بان حكومة كردستان ستكون مسؤولة عن ظهور اقوى لحزب العدالة والتنمية في مواجهة الحزب الديمقراطي الاجتماعي في انتخابات ٢٩ مارس.

وكان من الصعب التفكير في ان مكان وزمان عقد المؤتمر قد اخذ في الحسبان التقليل من امكانيات الحزب الديمقراطي الاجتماعي في الانتخابات. ولكن مكان المؤتمر، واقول للمرة الثانية، مرتبط لاشعار مرشحي الحزب الديمقراطي الاجتماعي وحزب العمال الكُردستاني واتباعهم بعدم الارتياح¹²³.

حكومة اقليم كُردستان والطرق النقشبندية:

كان التأييد الذي تتمتع به الطريقة النقشبندية مع توجهها الصوفي العالمي، والتي لا يمكن تجاهلها، كان كما يبدو توجهاً سياسياً لحكومة إقليم كُردستان. وسيعمل تأييد الطريقة النقشبندية كذلك على اعاققة تطور الاحزاب ذات التوجه الاسلامي المتشدد المتطرف؛ تلك الاحزاب التي يمكن ان تتحدى في المستقبل او تقدم البديل للاتجاه الديني المعتدل لقيادة حكومة كُردستان الحالية. وتلك الاحزاب المتطرفة، الاتحاد الاسلامي الكُردستاني او انصار الاسلام او الحركة الاسلامية في كُردستان، وقد حاولت لكنها ظهرت غير قادرة ان تغلوا الى مستوى اي شكل من اشكال التحدي للحزب الديمقراطي الكُردستاني او الاتحاد الوطني الكُردستاني، او حتى الشعب وبنسبة ضئيلة¹²⁴. وتجدر الاشارة بهذا الخصوص الى ان حكومة إقليم كُردستان تهتم باتباع سياسة معتدلة تجاه تطبيق الاسلام. ففي ديسمبر ٢٠٠٨ عندما ظهرت ردود فعل عنيفة لتأييد حكومة كُردستان لقانون يحكم بالسجن او باعدام اولئك الذين يرتكبون جريمة القتل ((ثأراً للشرف))، اعلن "نيچيرقان بارزاني" رئيس وزراء حكومة اقليم كُردستان في الحال انه لا يوجد قانون يمكن ان يكون ضد الشريعة ويتم تطبيقه حيث التأويل الظاهر يقول بأن الشريعة لا تسمح بمثل جرائم القتل تلك. وعارضت المؤسسة الكنسية ذلك القانون

¹²³ الاوبزقر، الشرق الاوسط الكبير، ٢٨ يناير ٢٠٠٩. <http://vvanwilgenburg.blogspot.com>.

¹²⁴ للحصول على تفاصيل حول تلك الحركات، اقرأ غاريت ر. ف، ستانسفيلد، كُردستان العراقية: التطور السياسي والديمقراطية الوليدة (لندن، روتلج كرزون ٢٠٠٣).

وكذلك شيوخ النقشبندية الذين لا يحتاجون ان يتم استخدامهم لتأييد القومية الكردية، فسكان المنطقة جميعهم اكراد تقريباً؛ على العكس، كما هو في تركيا، حيث يوجد بعض شيوخ النقشبندية قد اقنعتهم الحكومة بعدم تأييد حزب العمال الكردستاني، والحزب الديمقراطي الاجتماعي، او ضد القومية الكردية المناضلة.

يعتقد "ناسوهي گونكور"، وغيره من المعلقين، ان ايديولوجية الدين التي تتبعها حركة گولن والمدارس التي يديرونها من افضل الطرق لمخاطبة القضية الكردية ليس فقط في تركيا وانما بين الاكراد في شمال العراق، مما يجمع الاتراك والاكرد في تضامن فوق القومية. و اشار "حسين گولرجه" في جريدة الزمان الى ان حركة گولن قد اسست خلال اربع عشرة سنة وبالاتفاق وبالتعاون مع حكومة اقليم كردستان اربع عشرة مدرسة في مناطق كردستان التي تديرها الحكومة في شمال العراق^{١٢٥}. وتم افتتاح ثلاث مدارس تابعة للحركة في اربيل، وثلاث في السليمانية وواحدة في كركوك. وبلغ عدد الطلاب الذين يتابعون الدراسة في مدارس گولن (٢٢٠٠) طالب. واشتهرت تلك المدارس بامكانياتها ومدرسيها الاقوياء والتي تعمل على تخريج متدربين جيدين. وكان "طالب بويوك"، المدير العام التركي لمدارس گولن في شمال العراق، قد قدم طلباً الى البرلمان الكردي لانشاء جامعة تركية بالاشتراك مع حركة گولن في اربيل والتي فتحت ابوابها امام الطلاب في اكتوبر (٢٠٠٨)^{١٢٦}. وقد خصصت حكومة اقليم كردستان ٢٥ acre (اي ما يساوي ١٠٠ دونم) لمباني الجامعة ومرج لها. وطالما انه اصبح من الصعب تقرير ماهية جميع الاسباب التي يقدمها البرلمان الكردي في العراق للموافقة على انشاء مدارس ضد القومية الكردية، ويبدو ان احد تلك الاسباب هو ايديولوجية تلك المدارس المعارضة لسياسة حزب العمال الكردستاني وبعض قطاعات من الحزب الديمقراطي الاجتماعي^{١٢٧}. وتلتقي حركة گولن ومدارسها كذلك بمطالب التركمان في حكومة اقليم

¹²⁵ الزمان، ١٥ نوفمبر (٢٠٠٧)؛ ميليت، ٤ نوفمبر (٢٠٠٧).

¹²⁶ Today's Zamman, 15 November 2007, Millyet, 4 November 2007.

¹²⁷ نفس المصدر السابق.

كردستان لتأكيدهما على حقوقهم اللغوية. ويبدو ان سماح الحكومة الكُردية لحركة "گولن" بانشاء وتشغيل المدارس؛ يبدو انها سياسة خاصة تتبعها حكومة اقليم كردستان تجاه التركمان. وحركة گولن معروفة كذلك بانها ذات ميول قوية ثابتة تجاه دولة تركيا في تعارض لاسلام العرب السنة، كما ضد الشيعة في ايران، وتتبنى حركة گولن مع ذلك البنى الثقافية الدينية للامبراطورية العثمانية وتقاليد طرقها الصوفية. وفي هذا الاطار ينضوي اكراد تركيا والعراق وسوريا كما يعتقدون. بل انهم يعتبرون الاكراد السنة في ايران ينضون كذلك في ذلك الاطار؛ رغم انهم ومنذ العام (١٥٠٠) فما فوق كانوا جزءاً من الصفويين (١٥٠١-١٧٢٤) وجزءاً من امبراطورية القاجار (١٧٩٥-١٩٢٥) وامبراطورية ايران^{١٢٨} بعد (١٩٢٥). ثم ان النظرة المتدنية لاتباع فتح الله واتباع گولن تجاه العرب المسلمين السنة والشيعة، مما ساعد قادة القومية الكُردية في شمال العراق على تقوية هويتهم تجاه (العرب) الاخرين في العراق والشيعة في ايران.

وكان التحدي الذي تقدمه حركة گولن قوياً في الاعوام: ٢٠٠٦-٢٠٠٧. و اشار "محمد كامش" انه في الاعوام (٢٠٠٦) وخلال الاحتفالات بعيد الاضحى توسل "گولن" اصداقاه جميعاً عبر الانترنت لارسال هداياهم وهباتهم الى جنوب شرق البلاد. وهكذا وصلت مئات الالاف الى من يحتاجون^{١٢٩}. وقدم "انيس بريراوغلو"، صحفي آخر محترم جداً، قدم تقريراً يقول فيه: ((ان حركة گولن كانت نشيطة جداً في جنوب شرق في ذلك الوقت، وان اتباع گولن شيدوا المدارس وقاعات الدرس وقاعات القراءة، كما ارسلا معلمين متطوعين الى جنوب شرق من اجل منع شباب الاكراد في ديار بكر وهكاري وباتمان ووان من الالتحاق بالارهابيين. وقام متطوعو گولن بتوزيع الاضحيات من اللحوم بيتاً بيتاً في اول ايام عيد الاضحى))^{١٣٠}. ولكن

¹²⁸ لدراسة التطور ووجهات النظر وسياسات حركة گولن، راجع نشرات هاكان ياوز، وجون اسبوزيتو، الاسلام التركي والدولة المدنية؛ كذلك حركة گولن، كريستوفر هوستون، كردستان، خلق ذواتهم القومية (نيويورك، بيرج، ٢٠٠٨).

¹²⁹ حریت، ١١ نوفمبر (٢٠٠٧).

¹³⁰ حریت، ١١ نوفمبر (٢٠٠٨).

"بربراوغلو" ذهب للقول بان حركة گولن تقدم اسلاماً بديلاً عن الحركات القومية الكُردية، كما انها تكون جبهة موحدة مع الدولة وحزب العدالة والتنمية ضد حزب العمال الكُردستاني الارهابي والحزب الديمقراطي الاجتماعي ذي الميول الكُردية. ولكن ما لا يبعث على الرضى هو تزايد التعاون بين حزب العدالة والتنمية والجيش، كما عرضه هجوم "اكتوتون" (وسنتحدث عن ذلك لاحقاً) في ٣ اكتوبر (تشرين اول ٢٠٠٨). ويواصل "بربراوغلو" القول بأن ((حركة گولن تعتبر ان اشاعة السلام في ديار بكر تهديد لوجودها))^{١٣١}. ويبدو ان "بربراوغلو" يؤكد على ان اتخاذ قرار بحل النزاع بين الدولة والاكرد، سيعمل على التقليل من الحاجة الى حركة گولن، وعلى تقوية القومية الكُردية وكذلك على تناقص الحاجة للخدمات والمساعدات التي تقدمها حركة گولن للاكرد. ولكن "بربراوغلو" قدم القليل من الدلائل على تلك الخلافات الكبيرة - كما يعتقد - بين حزب العدالة والتنمية وبين الجيش وقيادة حركة گولن. وفي واقع الامر وكما بينا آنفاً، يبدو ان المؤسسات الثلاث بينها الكثير من الاشياء المشتركة عندما يتعلق الامر بالتحدي وبالتعامل مع القومية الكُردية في كل من تركيا وكُردستان العراق.

وهناك مثقفون اترك آخرون مثل "سونر ياليجن" الذي كتب يقول ان الاكرد يجب ان يحذروا من الوقوع مرة اخرى تحت تأثير ((الشيوخ المزيفين)) و((الشيوخ الاقطاعيين)) الذين يتمتعون بالاصالة المزيفة ويدفعون الرشاوي واصبحوا يتمتعون بمكانة هامة بين الاكرد في القرن التاسع عشر. والآن، ومرة اخرى، حاول بعض المثقفين الاكرد الهرب من ارهاب حزب العمال الكُردستاني، يحاولون مرة اخرى الحصول على ملجأ لدى الاسياد والشيوخ والقادة القبليين مثل: "مسعود البارزاني"^{١٣٢}. ووضح "ياليجن" انه من الافضل لاکرد تركيا التعاون مع الدولة وحزب العدالة والتنمية وحركة "گولن".

¹³¹ نفس المصدر السابق.

¹³² "السيد"، رجل دين يدعى انه من سلالة النبي محمد (ص). والمقالة التي اخذت منها معلومات ظهرت في جريدة "حریت"، ٢٣ نوفمبر (٢٠٠٨).

وهناك محلان آخران جيدان جداً في تركيا، هما: "اميرالله اوسلو" و "اوندر آيتاچ" اللذان وصلا في تحليلهما الى ابعد من ذلك، لدرجة انهما قد تنبأ بأن حركات القومية الكردية في تركيا يعانون من عملية التشبه بحركة "حماس" لدرجة ستؤدي بحركة "كولن" ان تصبح اقوى فأقوى، وليس هي فقط، بل وسيتقوى حزب الله بدوره. وربما يمكنهما السيطرة على حركات القومية الكردية في تركيا في السنوات القادمة¹³³. واستند "اوسلو" و "آيتاچ" في تحليلهما على فشل حزب العمال الكردستاني في الحصول على تأييد مبادرة القومية الكردية التكتيكية والتي تركزت في ثلاث مراحل: اولاً: كانت عزلة حزب العمال الكردستاني في ازدياد في جنوب شرق، وعدم قدرة قيادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي في الحصول على تأييد استئناف الحوار مع القومية الكردية. وازداد ذلك وضوحاً بعد انتخابات ٢٢ يولية (تموز) ٢٠٠٧. ثانياً: يزداد رفض الارهاب خصوصاً بعد الهجوم الارهابي على مركز التجارة العالمي في نيويورك والبنتاغون في واشنطن. ثالثاً: استقطاب القضية الكردية بين الدولة وبينها بحيث لم يترك حزب العمال الكردستاني مكاناً لغيره من التنظيمات. وتصف اوربا ومنظمات حقوق الانسان عمليات حزب العمال الكردستاني بأنها عمليات ارهابية، مما ساهم في اعتباره ممثلاً غير شرعي للقومية¹³⁴. وبسبب سيادة حزب العمال الكردستاني في جنوب شرق كان ومازال من الصعب على الحزب الديمقراطي الاجتماعي الابتعاد بمسافةٍ ما من حزب العمال الكردستاني او من اي خطاب قومي آخر، حتى يتمكن من تحدي خطاب حزب العمال الكردستاني وسطوته السياسية. ويقول "اوسلو" و "آيتاچ" بأن ذلك جاء نتيجة تزايد عدم امكانية تخطي خطاب حزب العمال الكردستاني خارج حدود جنوب شرق. وهكذا ففي حين

¹³³ "امره اوسلو Emre Uslu" و "اوندر آيتاچ ÖNDER AYTAÇ" كتبا مقالة ظهرت في الزمان اليوم بعنوان: "حزب العمال الكردستاني خطر على القومية الكردية" في ١٤ نوفمبر (٢٠٠٨). وتعتمد الصفحتان التاليتان تعتمدان على تلك المقالة.

¹³⁴ نفس المصدر السابق.

تقوم الدولة وحزب العمال الكردستاني بحربهما الاهلية منذ (١٩٨٤) فما فوق، ظهرت خطابات اخرى مضادة في نفس المكان مما سمح بتقوية الخطاب الديني. ويقول المُحللان ان مثل ذلك التطور يعود الى تزايد الاتجاه ((الحمساوي)) في الخطاب الكردي وفي المجتمع. وعلى اي حال، وعلى عكس غيرها من اوسلو وآيتاچ في امكانية ان يرفع حزب العمال الكردستاني السلاح في وجه المنظمات الاسلامية كما حزب الله وحركة كولن، وبالتأكيد ليس ضد الحركات النقشبندية او المساجد. وحزب العمال الكردستاني لن يقوم بذلك، لان ذلك سيؤدي الى معركة خاسرة، مما سيؤدي الى اسلمة الحركات القومية الكردية لامحالة وفقاً لهذين المحللين. ويتضمن ذلك رضى حكومة اقليم كردستان نتيجة ذلك، لانه سوف يقضي على تهديد تحدي الحزبين، حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي لحكومة كردستان [يقصد الحزب الديمقراطي الكردستاني]، وعلى وجه الخصوص تفادي التهديد من جانب الحزب الديمقراطي الاجتماعي. والى جانب كل ذلك، وكما ذكرت آنفاً، تؤيد حكومة كردستان نفسها المنظمات الاسلامية كما النقشبندية وحركة كولن وحتى جامعة كولن العاملة اليوم في اربيل عاصمة اقليم كردستان العراق.

ويمكن كذلك مناقشة سيناريو اوسلو وآيتاچ الى اي مدى يمكن ان يكون صحيحاً على اية حال. ويعكس ذلك كيف ان حكومة تركيا والجيش والمخابرات والشرطة والمؤسسات الامنية الى جانب الاعلام، يعتقدون جميعاً ان تأييد منظمات وجماعات دينية كتلك يُعتبر او يمكن ان يكون ادوات فعالة في التعامل مع القومية الكردية وخاصة القومية الكردية المناضلة التي يُعبر عنها حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي. وتجدد الاشارة الى انهم في تركيا يستخدمون مثل تلك الادوات الدينية في التعامل مع القومية الكردية، ولكن في حكومة كردستان العراق يستخدمون تلك الادوات في التعامل مع القومية الكردية المناضلة ذات التوجه المدني و/او مع التحديات التي ترفعها الحركات الاسلامية. ومؤخراً وكما وضحت ذلك سابقاً في مكان آخر، سترى البورجوازية الكردية و/او الطبقات الثرية في تركيا وليس فقط في

جنوب شرق وشرق البلاد، الى جانب البورجوازية المالية الثرية التي تتنامى في كُردستان العراق؛ سيرون جميعاً وجيداً ان الخطاب الاسلامي، والخطاب القومي الكُردي يتعارضان مع مصالحهم^{١٣٥}.

ولدى "اوسلو" و"آيتاچ" وجهة نظر هامة تجاه دور حزب الله وعلاقته مع ارگنکون. وكانا يعتقدان انه اذا ما كان حزب الله صنيعاً ارگنکون ام لا، فهو يدين مع ذلك لمنطق ارگنکون، الى جانب تلك العقلية السائدة بان كل شئ مباح لتقوية حزب الله. ومهما كان الوضع، يتمتع حزب الله بمكانة اجتماعية معينة^{١٣٦}. كما انه سوف يزداد قوة، حتى ويمكنه ان يرفع السلاح مرة اخرى اذا ما ظل ضحية تهديدات حزب العمال الكُردستاني^{١٣٧}. وعندما يقرر "اوسلو" ذلك فانه يشير الى حقيقة الكتلة الكُردية السياسية والاجتماعية محافظة دينياً وان حزب الله يمكن ان يكون بخطابه الديني اكثر تأثيراً وفعالية في المنطقة الكُردية من تأثير الخطاب القومي الذي يؤكد على اليسارية والخطاب العلماني.

الحزب الديمقراطي الاجتماعي: عودة للدين؟

يبدو ان التحدي الذي اعلنه حزب العدالة والتنمية وحزب الله وجماعة گولن، يبدو انه دفع باعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي الى تغيير تكتيكهم، فقد احسوا كثيراً بالدور الذي يلعبه الدين بين مكوناتهم في جنوب شرق وشرق البلاد. وفي اكتوبر (٢٠٠٨)، تواردت تقارير عديدة حول ان اعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي يرتادون المساجد ويشاهدون الناس برفقة الكبار المتدينين. وفي حوار مع "زيد

¹³⁵ انا اعرف ان بعض العلماء سوف يتجادلون حول ما اذا كان اكراد تركيا او كُردستان العراق لديهم طبقات بورجوازية، ولكن بالتأكيد لديهم طبقات مالية ثرية في البلدين كما في اوربا. ولمعرفة المزيد عن دور البورجوازية راجع: روبرت اولسون، حول المظاهر النظرية للقومية الكُردية في كتاب "اكراد العالم" (لندن وواشنطن، المعهد الملكي للشئون الدولية ومعهد بروكينجز، ٢٠٠٩، الصفحات ١-١٦).

¹³⁶ نفس المصدر السابق.

¹³⁷ نفس المصدر السابق.

سيتران¹³⁸، رئيس اتحاد مساجد دياربكر، أعلن أن على الحزب الديمقراطي الاجتماعي أن يُلقن درساً. لقد أخطأوا عندما لم يفهموا أن سبعة وتسعين في المائة من السكان من الشعب الكردي مسلمون ويتمتعون بمشاعر دينية¹³⁸. وكان سيتران سعيداً جداً وهو يقرر بأن رؤساء الحزب الديمقراطي الاجتماعي وأعضاءه في البرلمان يرتادون الآن المساجد ويدعون قادة المساجد لحضور اجتماعاتهم.

وهناك مثقفون أكراد آخرون خائفون من أن مكاسب الدين تعني خسارة العلمانية التي جاهدوا لعقود عديدة من السنين من أجلها. ويعتقد "نجتار اتالاي" رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي أن التحرك تجاه الدين ((مثل آخر على ما تقوم به الدولة التركية وحزب العدالة والتنمية الحاكم من أجل تقويض الحزب الديمقراطي الاجتماعي وتشويه سمعته والحد من نفوذه))¹³⁹. وأشار اتالاي إلى أن مؤيدي حزب العدالة والتنمية الحاكم يهاجمون نساء الحزب الديمقراطي الاجتماعي لعدم ارتدائهم للحجاب. وأشار كذلك إلى أن كوتا المرأة في الحزب الديمقراطي الاجتماعي تصل إلى خمسة وأربعين في المائة من أعضاء الحزب. وأشارت "سيلان أسر" عضو الحزب الديمقراطي الاجتماعي ومطربة شعبية معروفة في دياربكر، أشارت إلى أن التأكيد المتزايد على الإسلام لا يبشر بخير المرأة وقضيتها، وأن معظم نشاطات الحزب انجزت النساء معظمها. وأكدت نساء المؤتمر أنهم يسمحون بزيادة تأثير المثل الإسلامي في الحزب. وسوف تناضل هؤلاء النسوة من أجل الحفاظ على جميع الانجازات التي حصلن عليها. وفي العام (٢٠٠٨) أصبحت أهمية ((حزب الدين)) توازي أهمية ((حزب الكلمات)) في إشعال الفتنة الأيديولوجية القومية الكردية. ويذهب معلقون آخرون إلى أن تعاضم التوجه الديني سوف يُقوّض جميع الانجازات التي حصلت عليها النساء في عشرات من السنوات مضت.

¹³⁸ دوريان جونز، ينظر الحزب الكردي في تركيا إلى الدين كونه عامل تشجيع ورفع من قدر الصورة السياسية له، موقع صوت أمريكا، ٦ أكتوبر (٢٠٠٨).

¹³⁹ نفس المصدر السابق.

القوات المسلحة التركية والدين:

اظهرت الدراسات العلمية لتأريخ تركيا وسياساتها خلال العقدين السابقين ان الجيش لم يكن معارضاً للدين كما دلت على ذلك تلك الدراسات. وفي دراسة حديثة يقول سفانت كورنيل وخلييل ماغنوس كاروكي ان تجربة النظام العسكري للاعوام (١٩٨٠) قد دلت على ان القوات المسلحة لم يكن لديها حماس ظاهر للعيان كما ((كان حماسي)) لذلك التماسك العلماني الذي يصفونها به. اما الاهتمامات التي تمسك بها الجيش كان الحفاظ على سلامة ووحدة الامة واقرار النظام في الدولة. اما هدفه فيعني تاريخياً وبشكل اساسي استهداف اليسار والانفصاليين الاكراد^{١٤٠} وبدأ ذلك في قيام الجيش بأسقاط اليسار الديمقراطي مُشجّعاً تقديم الاسلام كبديل ولتشجيع اطروحة تركيا- الاسلام وانتصار الجناح اليميني القومي والاسلام^{١٤١}. ولربما اطلع بعض قادة الجيش على مذكرات "حسن رضا سويك Hasan Rıza Soyak"، رئيس وزراء حكومة اتاتورك. ولربما قرأوا عرضة لردة فعل اتاتورك عندما قدموه اليه حاملاً الشارة الزرقاء لحزب جديد اسسه "رَجَب پَكْر Recep Peker"، التركي القومي المتعصب الذي تأثر كثيراً بايطاليا الفاشية او المانيا النازية اثناء رحلاته. ووصف الكاتب ردة الفعل تلك بـصراخ اتاتورك قائلاً: ((اي فكر مشوش هذا؟ يبدو ان القريبين منا لم يفهموا حتى ماذا نحاول تحقيقه. اننا نجاهد من اجل تأسيس نظام يتمتع فيه حتى اولئك الذين يودون اعادة السلطنة، بالسماح لهم بتأليف حزب سياسي))^{١٤٢}. ان تصريحاً كهذا كان يمكن ان يكون صحيحاً عندما نعتبر ان اتاتورك كان يعتقد ان الدولة الدينية ستكون افضل من تركيا فاشية او نازية.

¹⁴⁰ مستقبل تركيا ممزقة: مستقبل علماني موحد؟ كتاب سفانت كورنيل وخلييل ماغنوس كاراولي.

وثائق طريق الحرير في معهد آسيا- القوقاز المركزي، ودراسات برنامج طريق الحرير (واشنطن: جون

هويكنز، جامعة سايس، (٢٠٠٨)، ٣٢.

¹⁴¹ نفس المصدر.

¹⁴² نفس المصدر، ٣٤.

وأكد "كورنيل" و "كاروكي" ((ان ما كان يهم الجيش ويُصّر عليه سلامة الوطن ووحدة الأمة وإقامة او واحلال النظام في الدولة)). واهتمامه الاخر كذلك، التمسك والاهتمام بالادبيات التي تتحدث عن التحدي الذي تقدمه حركة القوميين الاكراد للدولة والذي يمثل احد ميادين تهديد الامن الوطني للدولة".

وانا اقول هنا، اذا ماتقبل احدا اطروحة ان الجيش كان يستهدف تاريخياً الشيوعية واليسار والاكرد، فمن المعقول اذن افتراض ان القوات المسلحة واجهزة امن الدولة ستكون مؤهلة لاستخدام اداة الدين لتعامل افضل مع الحركات القومية الكُردية وتحديها الدولة.

وذلك حقيقي وخاصة اننا نرى بعد الغزو الامريكي للعراق واحتلاله في مارس (٢٠٠٣)، مما عمل على تقوية القومية الكُردية في كُردستان العراق التي تعيش في نفس الوقت تطورات اقامة بنية تحتية مادية.

الانتخابات وعاملُ گولن:

مع اقتراب موعد الانتخابات القادمة للعام (٢٠٠٨) ازداد زخم الحملات الانتخابية. وكان "نورالدين يلماز"، رئيس لجنة الانضباط في الحزب الديمقراطي الاجتماعي، ناشطاً سياسياً كُردياً لفترة طويلة، وعضواً برلمانياً سابقاً ومؤلفاً لكتاب (انا اعرف التاريخ الحديث). والى جانب ذلك فهو خبير جيد في تاريخ تركيا وسياساتها وتاريخ الحركات القومية الكُردية مما جعل لآرائه وزناً واصبحت معروفة وهامة. ورداً على سؤال حول ماهية السياسة الجديدة التي يتبعها حزب العدالة والتنمية تجاه القضية الكُردية في جنوب شرق البلاد، اجاب قائلاً بأن اداء حزب العدالة والتنمية في انتخابات مارس (٢٠٠٩)، لم يكن بنفس قدرة ادائه اثناء انتخابات (٢٠٠٧). وقدم لذلك اسباباً عديدة لذلك منها: اولاً: كان رؤساء البلديات مدن جنوب شرق تركيا يعارضون بشدة حزب العدالة والتنمية، ثانياً: والان (وفي نهايات نوفمبر وبدايات ديسمبر (٢٠٠٨) يعتبرون وسياسته التعسفية ضد الاكراد في تركيا، العراق، وثالثاً:

ان اكراد جنوب شرق تركيا مستأؤون جداً وما زال اردوغان يرفض استقبال الواحد والعشرين الاعضاء الاكراد البرلمانيين من اعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي فهم اقلية في نظره. واستطرد يلماز يقول لن يُحبَّ جميع الناس الاخرين. "ولكن المشاعر القومية الكُردية قوية في جنوب شرق البلاد)"^{١٤٣}.

وسأل المحاور يلماز سؤالاً يقول: ((باعتبار حقيقة زيادة قوة الحركات الدينية الكُردية في جنوب شرق البلاد، فمن ياترى يساندهم؟))^{١٤٤}. أجاب بقوله بأن العادات والطقوس الدينية التي يمارسها الاكراد المتديُّون منتشرة في جنوب شرق البلاد. واكد على انه الى جانب تلك الممارسات الدينية المعتادة، كانت حركة فتح الله گولن تقوم بالعديد من النشاطات الدينية خلال الخمسة او ستة الاعوام الماضية ويزداد نشاطها في مجال تلك الممارسات وباستمرار وكما يزداد عدد الاكراد الذين يؤيدون حزب العدالة والتنمية.

وبالاضافة الى الكولنيين، يتزايد نشاط حزب الله، ويقومون بتوفير الطعام والوقود لجميع المحتاجين. وتظهر قوة حزب الله وبشكل خاص في ديار بكر وباتمان. ويعتقد يلماز ان حزب الله ومن يؤيده يُفضلون (حزب السعادة) والذي يبدو ذا طابع ديني اوضح بكثير مما يبدو عليه حزب العدالة والتنمية^{١٤٥}.

وكلما ازدادات وتوثقت العلاقات مع حكومة اقليم كُردستان وخاصة مع حزب البارزاني، الحزب الديمقراطي الكُردستاني، وبعد هجوم حزب العمال الكُردستاني ضد "اكتوتون" (سنتحدث عنه فيما بعد) في ٣ اكتوبر، صرح يلماز انه لا يعتقد ان ذلك يمكن ان يؤدي الى خلق انقسام بين اكراد تركيا واكراد العراق ((لان الاكراد يعتقدون ان جنوب شرق تركيا وشمال العراق (محلطان) متجاورتان. واذا قامت تركيا باي تصرف غير صحيح ضد شمال العراق، فكأنها تقوم به ضد نفسها ذاتها. وذلك صحيح

¹⁴³ طرفُ Taraf، ٣٠ نوفمبر (٢٠٠٨).

¹⁴⁴ نفس المصدر السابق.

¹⁴⁵ نفس المصدر السابق. والمقالة كتبها نيسة دوسل Deshe Dusel.

ليس فقط في شَرْنَاخ وإنما كذلك يعتقد اكراد (قونيه) بذلك ويشعرون بنفس المشاعر^{١٤٦}. وقد اعترف بوجود تعاطف مع البارزاني في جنوب شرق تركيا، بل انه قد صرح بدوره انه كان متعاطفاً جداً مع البارزاني. ولكنه اكد على عدم وجود مشكلة بين ان يكون المرء عضواً في الحزب الديمقراطي الاجتماعي وأن يؤيد البارزاني. وأشار بقوله: ((يوجد اليوم في تركيا مئات من إدارات وأعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي يُدافعون عن حقوق وحرّيات الاكراد ودفعوا ثمن ذلك، فقد تم اغتيال الكثيرين من اعضاء الحزب. اذا ما اقترب البارزاني او الطالباني اخطاء في حق الحزب الديمقراطي الاجتماعي، فلن نقبل بذلك. البارزاني رجل ذكي جداً، ولكن الطالباني اكثر ذكاءً^{١٤٧}. واستطرد يلماز الى التأكيد على انه يثق في البارزاني، كما ان الطالباني سوف يؤيد في المستقبل اتحاداً فيدرالياً مع اكراد تركيا. وقد تحدث الرجلان كثيراً عن ذلك الموضوع، اي تحدثا بكثرة عن فيدرالية كتلك مع "تورگوت اوزال" عندما كان رئيس وزراء تركيا (١٩٨٣-١٩٨٩) ورئيس تركيا (١٩٨٩-١٩٩٣).

واستمرت نتائج نشاطات حركة گولن تلعب دورها في التأثير في الانتخابات السياسية حتى اواخر (٢٠٠٨). وفي الوقت الذي عسكرت فيه "امينة آينا" و"بنگی يلدز Bengi Yıldız" و"أيلا اكات آتا" و"عثمان اوزچليك" و"آيسل توغلوک" في كورتلان او سيرت. في ذلك الوقت حشرت "آينا" اربعة الاف ضد حزب العدالة والتنمية

¹⁴⁶ ان حقيقة ان اكراد تركيا يرون في جنوب شرق البلاد وشمال العراق جارتين، قد تم التخلي عن مفهومها عندما قرّر برلمان حكومة اقليم كُردستان قانوناً يسمح للرجل بزوجتين وايد القانون تسعة وثلاثون صوتاً مقابل خمسة وثلاثين. وقدمت سفاهي بايندير وآيسل توغلوک شكوى للمفتي عدنان ضد ذلك القانون قال لهما: ((ما اهمية القانون الذي شرعناه لكم؟ قالتا وهما عضوات في الحزب الديمقراطي الاجتماعي. اشقاؤنا واخواتنا يعيشون هنا وان القضايا التي تمس نساء شمال العراق هي قضايانا نحن ايضاً)). الراديكال، ١٥ ديسمبر، ٢٠٠٨. وعلى اي حال، فان ذلك الوضع يعكس اهتمام السياسة الاكراد وقادة حكومة اقليم كُردستان وفي تركيا. وان عدم الاهتمام هو حول ماهية عمق المشاعر والروابط بين اكراد تركيا واکراد العراق.

¹⁴⁷ نفس المصدر السابق.

الذي كان يتلاعب بعواطفهم وباستغلال حركة گولن لمصلحته الخاصة ولحسابه. ويبحث المسلمون الحقيقيون عن حل سلمي: اما هؤلاء (يقصد حزب العدالة والتنمية و"حركة گولن") فليسوا مسلمين حقيقيين. اننا لن ننسى، ولن ينسانا احد. اما اولئك الذين قالوا ((لنترك من لا يحب بلاده ان يرحل))، وكانت آينا تشير الى بيان اصدره اردوغان خلال زيارته الى جنوب شرق البلاد عندما تحدث قائلاً: ((ادعوا من لا يحب بلاده ان يرحل، سوف نحكم انفسنا وندير مُدُننا. ان سيرت لا تستحق ذلك النوع من الحكومة))^{١٤٨} [أشارة الى حكومة حزب العدالة والتنمية].

وصرخ الكثيرون في الحشد بشعارات لصالح: اوجلان وحریتنا شرفنا، و((الف تحية الى سجن امرالي)) [الجزيرة المقام عليها سجن اوجلان]، و((لا حياة بدون قيادة))، و((القيادة مطلوبة في الحرب والسلام))^{١٤٩}. وأشار "عثمان اوزچليك" الى نشاطات الحزب الديمقراطي الاجتماعي بنشر القصائد وارسال دعوات احتفالية ذكرى الكاتب الكردي "محمد اوزون"، الذي نشر جميع نتاجاته باللغة الكردية، الى العديد من اعضاء البرلمان والذين رفضوا استلامها كونها كُتبت ((بلغة غير معروفة)). وصرح "عثمان اوزچليك" آنذاك بأنه عندما تحدث بالكردية في البرلمان كانت قد جُهزت في لغة يمكن ان تكون مفهومة^{١٥٠}، هؤلاء اغبياء. اربعون مليون نسمة يتحدثون بتلك اللغة. في العراق ثلاث جامعات تُدرّس تلك اللغة وتقوم جامعات لندن وباريس وموسكو بتدريس تلك اللغة. وسوف يضعهم الله في مكانهم، كما وقع حزب العدالة والتنمية في الاوقات المخططة له. انهم لا يعرفون مايقولون^{١٥١}. وذهب "اوزچليك" الى ابعد من ذلك عندما قال بان محافظ سيرت، عضو حزب العدالة والتنمية متورط في عمليات فساد. وعلى اي حال، عندما نجد ان ثلاثة من اعضاء الحزب الديمقراطي

¹⁴⁸ الراديكال، ٣ ديسمبر (٢٠٠٨).

¹⁴⁹ نفس المصدر السابق.

¹⁵⁰ نفس المصدر السابق.

¹⁵¹ نفس المصدر السابق.

الاجتماعي متورطون في الفساد، فان الحزب يفصلهم على الفور. وأكد على ان قادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي قد ذهبوا الى المحكمة دفاعاً عن الحرية والديمقراطية. ولم يذهبوا الى المحكمة بسبب الفساد: ((ولن يسمح لنا حزب العدالة والتنمية بوزير داخلية "عبدالقادر اكسو"، والحاكم (والي) وقادة الامن لن يسمحوا لنا))^{١٥٢}.

وخلال نفس الرحلة، تحدث "عثمان اوزچليك" عضو البرلمان من الحزب الديمقراطي الاجتماعي عن سيرت بالكردية عندما قال امام حشد من خمسة آلاف بان ((علم تركيا هو علم كل فرد)). واستطرد يقول: ((ولكن اذا ما استخدم العلم سلاحاً فلن يحترمه احد)). دماؤنا في العلم فلا تقللوا من قيمته باستخدامه سلاحاً كهذا. انهم يقولون لنا: ((اخرجوا من الديار؟ انها ارض الاجداد، ارض اجدادنا وشعب كورتلان يعرف لمن يُعطى صوته^{١٥٣}، ومن يخرج هو صور رجب طيب اردوغان)).

وذكرت امينة جميع الاستفزازات التي تعرض لها اعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي خلال تحركات الاعضاء عبر المنطقة. ففي (اردهان) هاجم المستفزون سيارة ركاب تابعة لهم؛ وفي (بتليس) هاجمهم بعض المتهورين يحملون الاعلام: امامنا فترة انتخابات، ((فأما تقدمون اصواتكم من اجل السلام والديمقراطية، واما تعطونها لمن يمارس سياسة الابداء ضد الاكراد))^{١٥٤}. وكانت "آينا" قد حذرت من قبل في (موش) الجماهير المحتشدة من الا تقع فريسة المرشحين من ذوي الاثنية الكردية، والذين وضعهم في الصفوف الامامية حزب العدالة والتنمية، والذي اعلن انهم اكراد. انهم ليسوا اكراداً، قالت "آينا". وحذرت الجماهير من التصويت لحزب ينكر هوية الاكراد حتى ولو كان هناك اكراد في صفوفه كمرشحين. وانتهت خطابها قائلة:

¹⁵² نفس المصدر السابق.

¹⁵³ نفس المصدر السابق.

¹⁵⁴ نفس المصدر السابق.

((ان حزب العدالة والتنمية قد ظل ست سنوات في السلطة والحل الوحيد الذي قدمه كان الحل العسكري))^{١٥٥}.

ازدياد الاحقاد:

مع انتهاء حملات (٢٠٠٨) الانتخابية تصاعدت حدة الهياج والنقد القارئ وتبادل الاحقاد بما فيها الهجوم والاعتداء الجسدي الواحد ضد الآخر. وفي ١٦ ديسمبر ذهب "اردوغان" الى أبعد من ذلك عندما اتهم الحزب الديمقراطي الاجتماعي بمحاولته الحصول على الاصوات عبر التهديد والوعيد. وقال انه يتفق تماماً ووجهة نظر حزب العمل الوطني الذي يتبنى موقفاً متشدداً ضد اي اعتراف بالاتنية الكردية وبالاكراه. ويشكو اردوغان ((من البعض الذين لايقبلون بذلك يقيمون اثناء حضوره بعض الاحتفاليات في جنوب شرق البلاد؛ ويقومون باشعال النار في السيارات او بتكسير النوافذ في المبني حيث يوجد حزبه. فهل هذه ديمقراطية؟ هل هذه هي الحرية؟ هل تلك هي حقوق الانسان؟ تساءل "اردوغان". لن تستطيع الحصول على الحرية او الديمقراطية بهذا الشكل. الديمقراطية، هي الاساس، هي البداية ومن ثم المسيرة))^{١٥٦}. ورداً على ذلك صرح "حسيب كاپلان" عضو البرلمان عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي قائلاً ان اردوغان "تصرف كما تصرف لوبان السياسي اليميني الفرنسي، انت لوبان، انت "جان ماري لوبان". لقد ادخلت النازية في البلاد. انت لاتستطيع ان تتحدث معنا هكذا. النازية ممسكة بالسلطة. واولئك الذين يقومون بعمليات التعذيب واقتراف الجرائم العنصرية وسرقة الهوية والحقوق المتساوية؟ اولئك هم النازيون. من الذي يقبع في السلطة الان؟ ومن الذي سرقت حقوقه وسُلبت هويته ولغته؟

¹⁵⁵ نفس المصدر السابق.

¹⁵⁶ حريت، ١٧ ديسمبر (٢٠٠٨)؛ الصباح، ١٧ ديسمبر (٢٠٠٨).

وطالما انه لا يوجد في السلطة لا الاكرد ولا الحزب الديمقراطي الاجتماعي، فنحن لسنا الملامين على وجود النازية في البلاد^{١٥٧}. ويقول "سرى ساكيك" احد زملاء "كاپلان"؛ ((تقدم سلطات الدولة مُرشحاً بديلاً ضدنا، وغيروا الدستور وسنقف معاً ضد العنف، ولكن لم يفعلوا [أي الدولة] شيئاً. إذا تعرض حياة الناس الى الهلاك، هناك سبب لهذا [العنف]. فاذا ما ذهب الاطفال الى الجبال فبسبب الاقصاء والسياسة الرافضة لنا))^{١٥٨}. ومن الانتقادات اللاذعة التي يوجهها ساكيك وبشدة استخدام حزب العدالة والتنمية والدولة الفحم الذي يُقدم للناس والذي يُعتبر جزءاً من الحملة الانتخابية المحلية. ويقول ساكيك اضافة الى ذلك، الاحتقار الشديد للسياسة التي يتبعها الجيش في محاولة استخدامه بعض الاكرد الذين لم يقترفوا اية جريمة للعمل في القناة التركية الكُردية الجديدة. ((وأي كُرد لم يقترف اية جريمة لاصلة له بالهوية الكُردية- كوردايه تي))^{١٥٩}. يقول ساكيك لقد تحدث "احمد تُرك" الى البرلمانيين الاكرد بضرورة الدفاع عن الاخوة بين الامم. ونحن نعتقد بأن تأمين ذلك يتطلب اظهار الاحترام للمواطنين، وهوياتهم وثقافتهم. اما ذلك الشخص الذي لا يحترم نفسه ويرفع شعار الشوفينية هو انت ((ويقصد بذلك اردوغان))^{١٦٠}.

www.zheen.org

نهايات اعوام ٢٠٠٨:

مع نهايات الاعوام (٢٠٠٨) توضح بارومتر العلاقات التركية- الكُردية، كما توضحت الاطر التي ستلعب فيها مختلف القوى في الانتخابات التي سوف تُعقد في ٢٩ آذار. وترسخت تماماً تلك العلاقات منذ فترة، نتيجة للهجوم الذي شنه حزب العمال الكُردستاني على (اكتوتون) [ولسوف نتحدث عن ذلك فيما بعد]. تلك النتيجة التي

¹⁵⁷ حریت، ١٨ ديسمبر ٢٠٠٨.

¹⁵⁸ نفس المصدر السابق.

¹⁵⁹ اكسام، ١٨ ديسمبر (٢٠٠٨).

¹⁶⁰ حریت، ١٧ ديسمبر (٢٠٠٨).

ظهرت في السياسات اللاحقة: علاقات اوثق بين الجيش وحزب العدالة والتنمية، هجوم قوي للقضاء على حزب العمال الكردستاني عاملاً سياسياً في سياسات تركيا وكردستان العراق، والمحاولات المبذولة لتهميش الحزب الديمقراطي الاجتماعي ولوصف قادته بالفساد وعدم الاهلية، واستخدام حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي وغيرها من الحركات القومية الكردية. وسوف تستخدم الدولة وحزب العدالة والتنمية كرم الدولة والحزب والمنظمات الدينية لتوفير الطعام والوقود والعلاج الصحي لفقراء سكان جنوب شرق البلاد. ووافقت الدولة وحزب العدالة والتنمية بعد ٣ اكتوبر لانفتاح اكثر على حكومة كردستان وخاصة على الحزب الديمقراطي الاجتماعي والذي يكن له اكراد تركيا اعجاباً خاصاً. وتأمل الدولة وحزب العدالة والتنمية، وتأمل الدولة كما يامل حزب العدالة والتنمية في ان يساعد الموقف المتساهل تجاه حكومة اقليم كردستان والحزب الديمقراطي الاجتماعي، يساعد في جذب اصوات كردية اكثر لحزب العدالة والتنمية في انتخابات ٢٩ مارس. وفي النهاية، فان الحديث او التفاوض مع حكومة اقليم كردستان لايعني الاعتراف بحقوقهم في انشاء دولة. ان صدور امر رسمي شرعي واضح لحزب العدالة والتنمية يمكن ان يسمح للجيش باتخاذ اجراءات مشددة، بعد ذلك الانتصار، ضد حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي وغيرها من الحركات والشخصيات الكردية. وهكذا سيعمل ذلك على تقليل الضغط المثير ضد حزب العدالة والتنمية، وتقوم الحكومة آنذاك ببعض التنازلات لتحقيق مطالب القومية الكردية في التعليم وفي لامركزية اكثر للدولة؛ كما ان وجود برنامج مدروس جيداً للغة الكردية يمكن ان يفي بالغرض.

اصوات اكاديمية:

مع الاقرار بوجود حقد متزايد وصخب وغضب، نرى تزايداً بالمثّل لعدد من المثقفين الاتراك الذين ينادون بضرورة الاعتراف بالقومية الكردية، ويعني ذلك ضرورة التعليم باللغة الام. وانتقد احسان داغ، الاكاديمي التركي المعروف ورئيس

تحرير جريدة "داخل تركيا" المعروفة؛ انتقد سياسة حزب العدالة والتنمية لاستخدامه المنظمات الدينية للتخفيف من حدة نداء القومية الكردية. الى جانب يشكك في امكانية ((نجاح مفهوم الاخوة الاسلامية)). ((فالخطاب الاسلامي يصف القسم الغربي من البلاد بأنه معاد -للعلمانية-، وذلك لايشكل مشكلة للمناطق الكردية. ولكن الاسلام على المدى الطويل سوف يعمل على قمع الهوية الكردية. وينظرون في الغرب الى الاسلام على انه عنصر خطر، وفي الشرق عامل حيوي))^{١٦١}. ويرى "داغي" ان حزب العدالة والتنمية والجيش وغيرهم من ممثلي الدولة قد اسسوا مجدداً حالة تعمل على ايجاد علاقات اوثق مع حكومة اقليم كردستان بقدر ما يكون ذلك وسيلة لتأمين والحفاظ على مكاسب حزب العدالة والتنمية في مسيرة الانتخابات. واستناداً الى "داغي" يظن بعض اعضاء حزب العدالة والتنمية انه يمكن ايجاد حل للقضية الكردية باستخدام الدين خاصة بالنسبة لاولئك الاكراد الذين لايقبلون بمفهوم (الامة). ولكنه يُشكك في امكانية حل القضية الكردية بعيداً عن اعتراف الدولة بالاتنية الكردية؛ وبعيداً عن تقبل الوجود الكردي والتأريخ واللغة. كما انه يجب السماح لهم بتأسيس مراكز ثقافية كردية ومحطات اذاعية وتلفزيونية كردية خاصة. اما اولئك الذين يبحثون عن حل للقضية الكردية بدون اعتراف بالهوية الكردية، ((فأن اصواتهم تتلاشى في الفضاء^{١٦٢}. لا يوجد فرق، او تجانس سياسي قومي سياسي اسلامي او تجانس سياسي قومي طالما انه لا يعترف أي منهما ((بالهوية الكردية))^{١٦٣}. وقدم مثلاً على ذلك بافغانستان التي حاولت حل مشاكل: البشتون والتاجيك والاوزبك والبلوش والهزار بانشاء امة اسلامية واحدة موحدة. ومن فكر بذلك هم الطالبان. ونتيجة ذلك الوصول الى النظام الشمولي^{١٦٤}.

¹⁶¹ الزمان، (اون لاين Online)، ٢ ديسمبر (٢٠٠٨).

¹⁶² نفس المصدر السابق.

¹⁶³ نفس المصدر السابق.

¹⁶⁴ نفس المصدر السابق.

ويعني التحليل الذي قام به "داغي" تحذيراً لأولئك الذين يحاولون في تركيا اتباع علاج ديني مماثل. فانهم سوف يواجهون آنذاك تحديات القومية الكردية. والمفهوم الضمني في تحليل "داغي"، هو ان الجيش يمكن ان يساند دولة اسلامية، اذا ما اعتقد ان خياره سيكون بين دولة موحدة اسلامية او دولة علمانية مفككة. ولا يعتقد "داغي" انه يمكن احتواء القومية الكردية بمشاريع التطور الاقتصادي او الكرم الانتخابي.

واختتم "مراد سومر"، اكاديمي تركي آخر، مقالاً طويلاً حول القضية الكردية وتحديات القومية الكردية، اختتمها بقوله: ((ان مجرد حصيلة الحقوق الثقافية واللغوية الكردية، او تطوير التضامن بين الاتنية الكردية- التركية في تعارض مع دولة علمانية قومية، لن يكون مطلقاً كافياً لايجاد حل للقضية الكردية))¹⁶⁵. ويضرب سومر مثلاً بـ(ايران) ومواقفها المتسامحة تاريخياً في سياساتها تجاه الاكراد والحركات الكردية اكثر مما هو الحال في تركيا؛ وذلك خصوصاً بالنسبة للحقوق اللغوية واستخدامها، ومع ذلك مازالت ايران غير قادرة على اخضاع الحركات القومية الكردية. ولكن "سومر" ينهي بتفاؤل مقاله حول النزاع الكردي- التركي بقوله: لان تركيا دولة ناضجة ديمقراطياً، واقتصاد نصف متطور وتتمتع بتأييد خارج حدودها. وهكذا، وكما يبدو لاتوجد نزاعات حول ارض او علمانية يمكن تأطيرها في تعابير ايجابية الاهداف كما الديمقراطية وحقوق الانسان وتواصل التطور الاقتصادي، بل وربما احتمالية عضوية الاتحاد الاوربي. وعلى العكس من "داغي"، لم يذكر الاعتراف بالاتنية الكردية او حقوقها في التعليم باللغة الام. ولا يذكر "داغي" او "سومر" امكانية وجود رغبة في اللامركزية او في نظام محافظات مختلف، تاركين جانباً ذلك النوع من الفدرالية الذي طرحه دستور (٢٠٠٥) في العراق.

¹⁶⁵ مراد سومر Murat Somer، "نحو قصة غير تقليدية: القضية الكردية وغطاء الرئيس، والقومية والعراق"، في خضم العداوات والتنافس مع القومية في تركيا. نشرات "عايشة قاضي اوغلو" وف. روات كيما (تقدمه قريباً، جامعة اوتاه Utah، ٢٠٠٩).

وهناك من يمكنه أيضاً ان يضرب مثلاً بباكستان الدولة الاسلامية المثالية حتى ذلك الوقت الذي اعلنت فيه ايران ان الله هو منقذ سيادة ايران بدستورها وانها بذلك اصبحت الدولة الوحيدة في العالم التي تقرر ان الله يحمي سيادتها، مع انها لم تستطع ان تمحو قوميات: البشتون والسندي والبلوش والبنجاب. وفي حقيقة الامر، فإن مثال باكستان امة اسلامية واحدة سينتهي بها الامر الى الشمولية التي اقامتها طالبان في افغانستان.

ويختتم "زكى ساريگول" دراسة حديثة اخرى بقوله: ان نشر الدين الاسلامي والتدين لم يقلل من نداء القومية، بنفس القدر الذي توقعوه من تقديم مستوى افضل للمعيشة¹⁶⁶. وقدّم مثلاً على ذلك مُتحدثاً ان قوة الكاثوليكية في كاتالان في اسبانيا. او لجنة (الليجا) في شمال ايطاليا لم يتمكننا من القضاء على الشعور القومي والشعور بالهوية، ولم تستطع حتى ((سياسة الاختلاف)) التي اتبعوها مع الاغلبية الاسبانية او الاتنية الايطالية في الحالتين المذكورتين اعلاه. وشبه "ساريگول" ذلك بعدم قدرة الدين الاسلامي على القضاء على الشعور القومي والتضامن الوطني.

وفي تركيا، ومع نهايات (٢٠٠٨)، اكد الرئيس گول مرة اخرى على ان جميع المواطنين الاتراك، لهم حقوق لغوية، ولكنه لم يذكر ان الجميع يتمتعون بتلك الحقوق: فاللغة الكُردية يتحدثون بها ويكتبون بها علناً. ولكن گول لم يذكر الحدود المفروضة على ذلك، كما لم يذكر نية الحكومة في كيفية التعامل معها. اما مكتب الشؤون الدينية (الديانات) فقد اعلن عن مشروع يقضي بترجمة القرآن الى اللغة الكُردية، وهو كما يبدو تصرف رسمي من جانب الدولة. وفي الرابع من ديسمبر، تم تكريم الكاتب الكُردي الشهير "يشار كمال" الذي كتب جميع رواياته بالتركية، تم تكريمه بمنحه جائزة الرئيس للثقافة والفن، لمساهماته في ثقافة الامة التركية. وعلى اي حال، استغل قبوله الخطاب التركي لكي يعرب عن امله في ان تتمكن جميع شعوب الاناضول من

¹⁶⁶ تحليلات ساريگول يتضمنها كتاب روبرت اولسون "العلاقات الكُردية التركية، سنة من التطورات ذات المعنى". داخل تركيا، الجزء العاشر، رقم ٣، (٢٠٠٨)، ٤٤.

استخدام لغتهم الام، يكتبون الكتب، ويؤلفون الالحان، ويتغنون ويتلقون تعليمهم بلغتهم الام. ولكنه لم يستغل قبول الخطاب بان يطلب من الدولة الاعتراف بالاندية الكردية. ولكن كما ذكرنا آنفاً، فقد ظلت المقاومة داخل البرلمان ضد استخدام اللغة الكردية واضحة جلية ومنذ بدايات نوفمبر، وذلك عندما كُتبت بطاقات الدعوة للمشاركة في الاحتفالية بذكرى الكاتب الكردي المعروف "محمد اوزون" وعرض فيلم وثائقي عن حياته، عندما كتبت بالتركية والكردية والانكليزية ولم تُورَّع على (اعضاء البرلمان لانها ((كُتبت في لغة لايمكن فهمها))¹⁶⁷.

ومازالت الرباعية التركية الشهيرة عن القومية التركية باقية مع نهايات (٢٠٠٨): ((علم واحد)) ولكنها تتلقى الضربات والهجوم. وشعار ((الامة الواحدة)) غير مقبول فهناك امتان في تركيا بقدر ما يعنيهما الامر ويريدان اعتبارهما والاعتراف بهما كما هو حالهما اليوم. وتبدو انه يجب التقليل من تلك الرباعية القومية الى النصف مثلاً: ((علم واحد)) و((دولة واحدة)). بل وحتى شعار الدولة الواحدة يتلقى بدوره الهجمات في المحافظات والمنظمات في تلك المناطق. ويروج الحزب الديمقراطي الاجتماعي لذلك سمح برفع الاعلام المحلية الى جانب العلم الوطني. واصبح واضحاً تماماً، ان ((فاعلية تلك الرباعية)) القومية التركية وتأثيرها يتعلق بنتائج انتخابات ٢٩ مارس (٢٠٠٩) المحلية.

ومازال هناك مثقفون اترك ذو نفوذ مثل محمد علي بيراند، الذي كان يعتقد انه يمكن تحييد تأثير حزب العمال الكردستاني، وقدم ست وسائل لتحقيق ذلك. اولاً: انه يمكن للاكراد استخدام اللغة في الحديث فقط ولا تستخدم في المعاملات الرسمية والتعليم واطلاق الاسماء على الاماكن وعلى الشخصيات. ولتكن لهم قنوات خاصة للاذاعة والتلفزيون. ثانياً: يجب تأمين فرص العمل والحياة الكريمة لشباب الاكراد وليس عبر تقديم الحسنات والاحسان وانما عبر التعليم. ثالثاً: ايجاد طريقة لتقوية مراكز السياسيين المدنيين في مقابل الكوادر السياسية العسكرية. هذا الى جانب ضرورة تقوية الحزب الديمقراطي الاجتماعي في مقابل حزب العمال الكردستاني.

¹⁶⁷ الطرف Taraf، ٣ نوفمبر (٢٠٠٨).

رابعاً: يجب ان تعلن الدولة والجيش عفواً عاماً [ولم يذكر "بيراند" هنا اذا ما كان ذلك العفو مشروطاً أم لا]. خامساً: من الضروري جداً ان تتواصل تركيا الى اتفاق بين الجيش وحزب العدالة والتنمية والاتحاد الوطني الكردستاني و"جلال الطالباني". ولان الطالباني رئيس دولة العراق، تتطلب توصيات "بيراند" كذلك ضرورة ان تتبع تركيا في نفس الوقت سياسة بعيدة عن النزاعات وتعمل على اقامة علاقات طيبة مع اربيل وبغداد. سادساً: من الضروري جداً في سبيل تحقيق هذه التوصيات الخمس، ارسال الموظفين ذوي القدرة والذكاء من اصحاب الثقة الى جنوب شرق البلاد. ولكن اذا استمر التوجه الدستوري الشرعي القائم سائداً في الميدان. فلسوف تصل المفاوضات لحل النزاع الى طريق مسدود. ويبدو ان "بيراند" لا يريد بدوره الاعتراف بالاتنية الكردية او امكانية وجود امتين في تركيا. وتوصيات "بيراند" و"سومر" لحل القضية الكردية تسمح بمنح حقوق لغوية كافية، املاً في ان يسمح ذلك لدولة تركيا بمواجهة تحديات طلبات الاكراد في حكم ذاتي، او من اجل حكومة لامركزية، واقليمية تعترف بوجود امتين في تركيا.

الفصل الرابع

عودة النزاع المسلح بشدّة

كما ذكرنا في الفصل الثالث كان من الواضح ان الذي حدث في ٣ اكتوبر على قرية (اكتوتون) في مقاطعة حكاري حيث قُتل سبعة عشر جندياً تركياً وتسعة من حزب العمال الكردستاني، مُقدماً الى اجتماع مجلس الوزراء في السابع والعشرين من اكتوبر والذي حضره رئيس الاركان "إلكر باشبوغ" ودار في اجواء مُكفّهرة وعدائية بين صانعي القرار من صفوف حزب العدالة والتنمية والجيش والمخابرات والدّ اعدائهم الرئيسيين من حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي والحركات القومية الكردية. وكانت تلك الفترة حرجة جداً لتفهم التطورات اللاحقة لسياسة تركيا تجاه القضية الكردية والاحتياجات التي تجب دراستها من اجل تفهم بعض التطورات التي ناقشتها آنفاً، وكانت موضوعاً لمعارك صاخبة في مختلف ميادين الاعلام، بالاضافة الى المحاكمات القائمة لمؤامرة "ارگنكون"^{١٦٨}.

وكان للتوتر المتزايد مجالات عديده: (أولاً: التحقيقات التي اجرتها جريدة "الطرف" -على وجه الخصوص- كشفت كيف ان الجيش والمخابرات كانا يتبعان استراتيجية تصفية او تهميش دور المنظمات الامنية الاخرى في تعاملها مع التحديات الكردية في جنوب شرق البلاد. ثانياً: تذكر التقارير الاولى حول الهجوم وجود علاقات او ثق مما كان عليه الحال من قبل بين حزب العدالة والتنمية والجيش في حربيهما ضد حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي والمقاومة الكردية، كما

¹⁶⁸ اول تقارير المعركة تحدثت عن مقتل (٢٣) مجاهداً من حزب العمال الكردستاني. في حين ذكرت تقارير لاحقة انه تم العثور على تسع جثامين فقط. CNNTurk، ٥ اكتوبر (٢٠٠٨).

انهما يتحركان على نفس الموجة، كما ذكر "مراد يتكين" من قبل. ثالثاً: القت التطورات مابعد الهجوم الضوء وبشكل واضح على الخلاف بين حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي وغيرها من الاحزاب القومية الاخرى والمنظمات، والاستراتيجية والتكتيك حول الطريقة التي يجب اتباعها لانجاز مفاوضات جادة مع الدولة التركية. رابعاً: دللت نتائج الهجوم على ان حزب العدالة والتنمية والجيش وغيرها من تنظيمات الدولة اتفقت الآن حول اتباع سياسة علاقات اوثق بين تركيا وحكومة كردستان العراق من اجل تعامل افضل مع القومية الكردية في تركيا. خامساً: يساهم كل ما ذكرنا آنفاً في توضيح استراتيجيات وتكتيك حزب العدالة والتنمية والجيش، وكذلك لحزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي، والتي سوف يستغلها الجميع في الانتخابات المقررة في مارس (٢٠٠٩).

تقارير جريدة "الطرف":

نشرت جريدة الطرف الكثير من تفاصيل استراتيجية الجيش ضد حزب العمال الكردستاني. وجريدة الطرف، جريدة جديدة تميل الى القيام بالتحقيقات الصحفية وهي اول جريدة نشرت تلك التفاصيل. وبعد انقضاء احد عشر يوماً على ذلك الهجوم، اوردت "الطرف" بانه على الرغم من حدوث اربع هجمات ضد او بالقرب من (اكتوتون) العام الماضي، فان الجيش لم يكن مستعداً كما يبدو لمثل ذلك الهجوم الذي وقع في الثالث من اكتوبر^{١٦٩}.

واستناداً على تقرير جريدة "الطرف"، وجه "امرالله اوسلو" انتقاداته ضد استراتيجية الجيش تجاه حزب العمال الكردستاني: اولاً: لقد بث قمر صناعي

¹⁶⁹ الطرف، ١٤ اكتوبر (٢٠٠٨). حُرِيت، ١٦ اكتوبر (٢٠٠٨). واوردت "حرية" ان عشرين جندياً آخرين لقوا حتفهم منذ ٣١ اغسطس حتى هجوم ٣ اكتوبر. وقدم "امرالله اوسلو" اقصى النقد الذي وجه للجيش. و"اوسلو" محلل الشؤون التركية والحركات القومية الكردية في مؤسسة جيمس تاون في واشنطن. راجع: (2008) www.jamestown.org/news, 2 November

استخباراتي تابع للولايات المتحدة بناءً حول امكانية وقوع مثل ذلك الهجوم. ثانياً: فشل الجيش في اعلام الجمهور حقيقة ماحدث في (اكتوتون). ثالثاً: على العكس من الادعاءات القائلة بان الجيش لم يكن يملك المال الكافي لانشاء مخفر في (اكتوتون)، ((فأن الجيش في العام (٢٠٠٧) لم يستخدم (٢٥٠ مليون ليرة تركية) واعادها الى وزارة المالية)).^{١٧٠} وانكرت السفارة الامريكية في الحال اتهامها بعدم تزويد المصادر التركية بالاخبار، وان الولايات المتحدة لم تعد تتقاسم العمليات المخبرانية مع انقرة، كما اتفقوا على ذلك من قبل^{١٧١}. وهناك تقرير اخر نشرته الطرف حول خسائر الجيش ويقول ان قائد القوة الجوية الجنرال "ايدوغان باباوغلو" والمسئول عن عملية (اكتوتون) كان يشارك في سباق الجولف في انتاليا اثناء الهجوم.

وقد ادعش ذلك النقد اللاذع غير المتوقع "الكر باشبوغ" رئيس الاركان، فعقد مؤتمراً صحفياً في ١٤ اكتوبر يقول فيه: ((هؤلاء الذين يعرضون عمليات الانقساميين في المنظمات الارهابية كما تصرفات ناجحة، هم المسؤولون عن كل قطرة دم اريقت، او سوف تُراق تلك كلمتي الاخيرة)).^{١٧٢} ودافع اردوغان عن تحذيرات "باشبوغ" ووضح كيف انها كانت مرتبطة مع مواقف حزب العدالة والتنمية والجيش وحيث ((لايوجد فيها مكان للضعف او.. التردد في هذه المعركة [ضد الارهاب]. لا أحد يجرو على اظهار حكومتنا او قوات أمننا بانها ضعيفة)).^{١٧٣}

وعندما يتوجه نُقْدُ وسائل الاعلام الى دفاع "اردوغان" عن "باشبوغ"، اجاب بالقول ((بعض الناس في الاعلام يحاولون استفزازنا. من اين يتأتى كل ذلك، من حقنا ان نتساءل)).^{١٧٤} ودفاع هذين الرجلين احدهما عن الآخر اشارة الى ان حزب العدالة والتنمية والجيش هما في الحقيقة يسيران في نفس الاتجاه. وازداد ذلك الامر وضوحاً

¹⁷⁰ نفس المصدر السابق؛ انظر ايضاً: اكشام، ٩ اكتوبر، ٢٠٠٨.

¹⁷¹ Emrullah Uslu, www.jamestown.org/news, 2 November 2008.

¹⁷² الطرف، ١٧ اكتوبر (٢٠٠٨)؛ حُرَيْت، ١٦ اكتوبر (٢٠٠٨).

¹⁷³ الديلي نيوز التركية، ١٧ اكتوبر (٢٠٠٨).

¹⁷⁴ الديلي نيوز التركية، ١٨ اكتوبر (٢٠٠٨).

منذ ان اغلقت المحكمة الدستورية القضية ضد حزب العدالة والتنمية في الثلاثين من يوليه/ تموز. وقد ذهبت احدى النشريات البريطانية لابعد من ذلك عندما اعلنت ان "اردوغان" قد وافق على ان يتولى الجيش قيادة العمليات ضد حزب العمال الكردستاني^{١٧٥}. ويعتقد "امرالله اوسلو" ((ان الدوائر العلمانية تنظر الى تصريحات حزب العدالة والتنمية على انها دليل على اتفاق الحكومة والجيش التام حول كيفية معالجة مشكلة القضية الكردية))^{١٧٦}.

وأدت نتائج معركة اکتوتون الى تغيير في استراتيجية الجيش تجاه حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي. وسيتوجه الجيش من الآن فصاعداً الى التشاور مع الخبراء المدنيين ضد الارهاب. وكجزء من الاستراتيجية الجديدة، وافق الجيش على ارسال سبعة الاف وحدة من قوى الشرطة الوطنية الى جنوب شرق البلاد. وتم ارسال تلك الوحدات بعد أزمة ٢٨ فبراير ١٩٩٧ السياسية في تركيا، والتي اعقبت ابعاد حزب الرفاه لـ "نجم الدين اريكان" ذي الخط الاسلامي. وتقضى الاستراتيجية الجديدة ((للجيش بالتخلي لوزارة الدفاع المدني وشرطتها ووحدات الجندرية للسيطرة على الامن الداخلي. وكانت الحكومة تخطط لربط جميع مؤسسات الدولة وتركيز الجهود لمناهضة ومحاربة الارهاب في جميع مظاهره الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للارهاب))^{١٧٧}.

وتختلف خطة الجيش الجديدة تجاه حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي تماماً عن السياسة السابقة المتبعة في (٢٠٠٧)، والتي تؤيد ((النشاطات الاستخبارية)) لمحاربة تحديات القومية الكردية والتي تم تسريبها الى جريدة "الطرف" وتم نشرها في ٢٨ سبتمبر (٢٠٠٨)^{١٧٨}. وتستهدف ((خطة عمل))

¹⁷⁵ الايكونوميست، ٢١ اكتوبر (٢٠٠٨).

¹⁷⁶ امرالله اوسلو، هل يمكن ان تنجح خطط الحكومة التركية لحل القضية الكردية؟ مؤسسة جيمس

تاون، الديلي مونيتور الاورواسيوية، الجزء ٥، العدد ٢٠٨، ٢ نوفمبر (٢٠٠٨).

¹⁷⁷ نفس المصدر السابق.

¹⁷⁸ الطرف، ٢٨ سبتمبر (٢٠٠٨).

الجيش عدة أهداف. وكان الهدف الرئيسي اقناع الرأي العام بتأييد خطط الجيش. وتعتقد القيادة العامة ان خطة كتلك كانت ضرورية لاحتواء حزب العدالة والتنمية الذي كان يُمهد الطريق للقيام بـ((نشاطات معاكسة)). ثانياً: والحزبة الدستورية التي اعتنقتها كانت تتعارض و((الدولة الوطنية)). وستبذل القيادة العامة كل جهد للتأثير على القضاء العالي والاعلام والجامعات والفنانين وتقوية اهتماماتهم بتوجهات القيادة العامة. وكانت ((الخطة)) موجهة للحصول على تأييد ((الجهات الموثوق بها)) ومنظمات المجتمع المدني المهمة، والجماعات الاعلامية المناسبة وجميع اولئك الذين يتقاسمون وجهات نظر ومواقف الجيش، ((بما فيها مؤسسات صناعة الاخبار والتلفزيون تجاه الحركة القومية الكردية)). و((خطة العمل)) تلك ستبذل كل جهد مُتاح لاطهار الحزب الديمقراطي الاجتماعي منظمة ارهابية. وطرحنا تكتيكات ثلاثة لإكمال ((خطة العمل)). اولاً: من اجل قطع العلاقات بين جنوب شرق تركيا وشمال العراق، فأن جميع هؤلاء الناس والمنظمات سيكونون هدفاً لازعاج متواصل والضغوطات وهجومات حتى يقطعون علاقاتهم. ثانياً، اولئك الذين يعيشون في جنوب شرق البلاد الذين يتحملون ((الارهاب))، يدفعون ثمن ذلك اذلالاً وضغوطاً وانتهاكات وهجومات. ثالثاً: ويجب ان يعرف هؤلاء الناس في الجانب العراقي من الحدود انهم سيكونون هدفاً لغارات متواصلة وضرب المدفعية الثقيلة.

وبالاضافة كان الحزب الديمقراطي الاجتماعي هدفاً خاصاً ((خطة العمل)). وسوف يستخدم الجيش كل وسيلة في مقدورها للتأثير على الاعلام من اجل اظهار الحزب الديمقراطي الاجتماعي ((منظمة ارهابية)). وسيؤيد الجيش الاكاديميين وينصحهم بعقد ندوات ومؤتمرات ليقوم المشاركون باظهار الحزب الديمقراطي الاجتماعي منظمة ارهابية وخاصة في الخطاب الموجه للجمهور الاوربي. وواحدة من أبرز الاستراتيجيات في ((خطة العمل)) والتي تثير الاهتمام هو الاعتراف بأن الدين مؤسسة هامة وضرورية ويجب ان يسير في موازاة زيادة الجهود من اجل غرس ((المبادئ الاسلامية في

الأذهان ليسود الدين حياة المجتمع^{١٧٩}. وذهبت خطة العمل الى ابعد من ذلك وللقول بان الجيش ليس ضد الدين^{١٨٠}. وحتى اتاتورك نفسه صرح قائلاً: ((بأن الدين مؤسسة ضرورية لجمع معين من الناس وتكمن اهميته -على وجه الخصوص- في اذكاء عزيمة وروح الجندي في ميدان المعركة)^{١٨١}.

ويبدو ان هناك احزاباً اخرى بالاضافة الى حزب العدالة والتنمية مع نهايات (٢٠٠٨) في تركيا، بما فيها حزب الشعب الجمهوري، والذي كان قديماً يحمل واجهة علمانية قوية؛ يبدو انها تميل وبسرعة الى استخدام الدين اداة ((ضرورية)) في المجتمع. وفي ديسمبر (٢٠٠٨) صرح "دنيوز بايغال" ان حزب الشعب الجمهوري لم يعد علناً يعارض ارتداء الحجاب؛ رغم انه لم يذهب الى حد الاعتراف بشرعية ذلك الحجاب الذي يغطي الرأس والرقبة. وبافتراض تقبل ((خطة العمل))، يمكن استنتاج ان الجيش يرى انه من الضروري عسكرياً وسياسياً فلن يعارض علناً وبأي شكل من الاشكال ارتداء الحجاب. وفي ذلك الموضوع ايضاً يتبجح الجيش بتصديق احد الاعمدة المدنية الاخرى الا وهو العلمانية. وعندما نرى حزب العدالة والتنمية ومن بعده حزب الشعب الجمهوري، علماً بان كلا منهما يحتفظ دون شك بجماهيره، فمن الواضح ان تقبل شرعية الحجاب تساعدهم والجيش في القيام بتحد افضل للقومية الكردية. وعودة قضية الدين للظهور بقوة وزخم في اجتماع مجلس الوزراء المنعقد في ٢٧ اكتوبر، وهو اول اجتماع يحضره رئيس اركان الجيش، وكان من اهم الاهداف آنذاك هو حض الوزراء المدنيين في الوزارة في محاربة الارهاب^{١٨٢}. وادلى الجنرال باشبوغ بتصريحات كثيرة عن كيفية التحاق موظفي امن مدنيين بالجيش لمحاربة الارهاب. وفي ختام ملاحظاته اقترح ((تعيين ائمة جدد في جنوب شرق البلاد في اماكن

¹⁷⁹ نفس المصدر السابق.

¹⁸⁰ نفس المصدر السابق.

¹⁸¹ نفس المصدر السابق.

¹⁸² يتساءل "امرالله اوسلو": (هل تنجح خطط الحكومة في ايجاد حل للقضية الكردية؟)، جيمس تاون،

Euroasia Monitor, vol. 5, No 208, 2 Novemer 2008.

شاغرة^{١٨٣}). وانتقدت جريدة الزمان التابعة لحركة گولن، انتقدت "باشبوغ" لاسراعه في تعيين الائمة الدعويين لملء الاماكن الشاغرة في جنوب شرق البلاد^{١٨٤}.

وتظل القضية هي معرفة من هم اولئك الائمة الذين سيتم تعيينهم. ويمكن التوصل الى معرفة ان معظم الائمة المعينين يجب ان يكونوا من اتباع المذهب الحنفي طالما ان الحنفية هي التي تطبق القانون الاسلامي الذي يُدرّس في مدارس الامام- الخطيب والتي انتشرت بوضوح منذ (١٩٨٠) دليلاً على ذلك. وهناك حاجة الى خريجي مدارس الامام- الخطيب في هيئات الاف المساجد التي شُيّدت بعد (١٩٨٠) والتي بلغ عددها ثلاثة وثمانين الفاً من المساجد التي شُيّدت في السنوات العشر الاولى من الالفية الثانية. وسوف يتم انشاء العديد من مدارس الامام- الخطيب في شرق وجنوب شرق البلاد. ودون شك، فإن آمال الجيش والحكومة خاصة ان تعمل تلك المدارس على التقليل من شأن المدارس الشافعية المحافظة والتي يؤمها اغلب الاكراد. ويعتقد الجيش، وكذلك الحكومة وخاصة مكتب الشؤون الدينية دون شك، ان ائمة الحنفية يمكنهم تشجيع الشيعة الاثني عشرية والذين يبلغ عددهم مائتين وثلاثمائة الف في شرق تركيا؛ تشجيعهم على قبول تفسير المذهب الحنفي للقانون والفقه الاسلامي^{١٨٥}. وبالإضافة الى ذلك تجدر الإشارة الى ان خريجي مدارس- الخطيب يقومون بتدريس مادة الاخلاق في المدارس العليا بعد

¹⁸³ من المثير للاهتمام ان تصريحات باشبوغ قد تم نشره في جريدة الصباح القريبة من حزب العدالة والتنمية وصاحبها نسيب اردوغان. الصباح، ٢٩ اكتوبر (٢٠٠٨).

¹⁸⁴ الزمان، ٣٠ اكتوبر (٢٠٠٨).

¹⁸⁵ حول هذا الموضوع، راجع روبرت اولسون، علاقات تركيا وايران وسوريا واسرائيل وروسيا (١٩٩١-٢٠٠٠): الاكراد والقضايا الاسلامية.

Costa Mesa, CA: Mazda Publishers, 2001, 81-83, in 1998.

عبدالقادر سَرَگين، مفتش في مكتب الشؤون الدينية، يُقدّر ان هناك ثلاثمائة مسجد في منطقة (إغدير) في تركيا يقدم الخدمات لمائتي الف او ثلاثمائة الف شيعة اثنتي عشرية. ومن الصعب معرفة نسبة الاكراد او الاتراك بين هؤلاء، ولكنها منطقة اكثر سكانها من الاكراد.

(١٩٨٠). وتعكس الصفوف الدراسية الطريقة الحنفية في فهم الاخلاق. وبعد (١٩٨٠)، ووفقاً لتأويل المذهب الحنفي الرسمي للدين، تم فرض الافكار الروحية وقوانين السلوك على الاكراد.

ومن الممكن ايضاً ان الكثيرين من خريجي مدارس الامام- الخطيب من الاكراد، كانوا او اصبحوا اعضاء في الطريقة النقشبندية نتيجة للتأثير المتزايد للحنفية على الطرق الصوفية لمشايخ الطرق او لاعضاء هيئات المساجد التي تقودها ائمة الحنفية. وظهرت اهمية اجتماع مجلس الوزراء في ٢٧ اكتوبر باعلان "باشبوغ" حدوث تغيير في سياسة الجيش تجاه الاقتتال ضد حزب العمال الكردستاني ومناضلي القومية الكردية. واردف قائلاً: ((ان افضل ارهابي ليس الارهابي الذي مات؛ وانما هو الارهابي الذي يستسلم. ويثير الارهابي الميت مشاعر الاسى التي تستدعي التجمع، في حين ان الارهابي المسلم يجرح شمولية تنظيم القيم والاخلاق))^{١٨٦}. وتشير ملاحظات رئيس الاركان الى ان الجيش يفضل العفو الذي اعلنته الحكومة في (٢٠٠٦)، ولكن العفو الذي صدر في العام (٢٠٠٨) لم يكن ناجحاً جداً بشكل عام، وذلك يعود الى ان ارهابيي حزب العمال الكردستاني الذين يستسلمون ليسوا متأكدين مما سوف ينتظرهم بعد قبولهم العفو. ويبدو من تصريحات باشبوغ ان الجيش سيكون اكثر تساهلاً بخصوص تطبيق العفو. ولكن ما هو اكثر اثاره هو تصريح "باشبوغ" في اجتماع الوزراء المنعقد في ٢٧ اكتوبر، انه من اجل التوصل الى وضع حد لسفك الدماء سيذهب حتى للقاء مسعود البارزاني، رئيس حكومة اقليم كردستان^{١٨٧}.

ورغم عدم اعلان ذلك كانت هناك اتصالات مع قادة حكومة اقليم كردستان والحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني ولبعض الوقت قبل اكتوبر (٢٠٠٨). ولكن تصريحات باشبوغ كان قد ادلى بمثلها اولاً قائد عام الجيش التركي. وأشارت الى انه في صحوة (اكتوتون)، ظن الجيش ان هناك محادثات على

¹⁸⁶ الزمان، ٣٠ اكتوبر، (٢٠٠٨).

¹⁸⁷ نفس المصدر السابق.

مستوى عال ومفاوضات مع الحركات القومية في تركيا شريطة الا تحدث تغييرات في هيكلية الدولة. والتصريح لم يمنح باشبوغ من المطالبة بمد فترة البرلمان ليجوز للجيش بغارات ضد معسكرات حزب العمال الكردستاني في العراق و لستة اشهر. وصرح مسعود البارزاني وابن اخيه نيچيرفان البارزاني رئيس الوزراء بأنه لن تكون هناك محادثات مع الاترك في الوقت الذي تدك فيه طائراتهم اراضي حكومة اقليم كردستان. وهناك مطلب اخر ان حكومة اقليم كردستان ترى بأنه حتى وان كان الجيش يدعو لمحادثات مع الاكراد، وحيث ان الجيش والحكومة والبرلمان يطالبون بأيجاد منطقة عازلة بمساحة من تسعة الى خمسة عشر كيلومتراً داخل الحدود العراقية. ورغم وجود التأييد القوي لوجود تلك المنطقة العازلة، فإن "حسن ايغسز" القائد الكبير والنائب عن القيادة العامة، صرح بأنه ((من السهل الكلام عن ذلك ولكن من الصعب اقامة منطقة كذلك: فهي تتطلب اندماجاً تاماً تحت امره الجيش. وابعد من ذلك، اي نوع من الامور هذه؟ ولن تتوقف الحرب بخلق منطقة محايدة عازلة. [وعن الجيش] علينا الابقاء بجميع الاحتياجات والمتطلبات. فهل لدى الجيش امكانية التمتع بمثل ذلك الترف؟))¹⁸⁸.

وكانت اهم الردود على ملاحظات باشبوغ وارذوغان الرد الذي صرح به: "امرالله اوسلو" الذي ظن ان حكومة حزب العدالة والتنمية تواجه مأزقاً ((لأنها بمكوناتها لا تتفق مع الجيش حول طريقة مكافحة الارهاب. فمن جهة، فان مؤيدي [حزب العدالة والتنمية] في المنطقة الكردية على الاقل يطالبونه باقامة علاقات افضل مع المجموعات الكردية في كردستان العراق، لايجاد طريقة جيدة لاقتناع اعضاء حزب العمال الكردستاني بالاستسلام وبذلك يوجد امل لايجاد حل. ولكن الجيش من جهة اخرى كان اكثر تردداً))¹⁸⁹.

¹⁸⁸ حرّيت، ٩ اكتوبر (٢٠٠٨).

¹⁸⁹ مؤسسة جيمس تاون Jamestown Foundation، اورواسيا ديلي مونيوتور Eurasia Daily Monitor، الجزء الخامس، رقم ٢٠٨، ٢ نوفمبر (٢٠٠٨).

ولكن تصريح اردوغان الذي جاء تأييداً لـ"باشبوغ" والى جانب ان تكتيكات الجيش بعد ذلك قد أثارت استياء مؤيدي حزب العدالة والتنمية في جنوب شرق البلاد. وهؤلاء المؤيدون يريدون ان يضع حزب العمال الكردستاني السلاح في سبيل تهميش تأثير قيادة عبدالله اوجلان على تطورات الاوضاع في جنوب شرق. ويتحدث "اوسلو" عن ذلك مُشيراً الى انه ذات يوم وفي ٢٨ اكتوبر بعد اجتماع الوزارة التاريخي، لربما اعلن عبدالله گول عن زيارة للعراق في ديسمبر او يناير (٢٠٠٩).^{١٩٠} ولم يكن "اوسلو" متأكداً تماماً من ان استراتيجية حزب العدالة والتنمية يمكنها ان تنجح لسببين: احدهما ما أورده اوسلو تحسباً من الحقيقة القائلة بأن حزب العدالة والتنمية كان يريد ايجاد حل للقضية الكردية وحزب العمال الكردستاني عبر تدخل البارزاني. وفي ضوء التنافس الوحشي بين مسعود البارزاني وعبدالله اوجلان حول قيادة الحركات القومية الكردية، فإن محاولة حزب العدالة والتنمية لاقامة علاقات طيبة مع حكومة اقليم كردستان العراق يمكن ان يعمل على زيادة خطورة مشكلة حزب العمال الكردستاني ولان الحزب لا يريد وببساطة توريط مسعود البارزاني في مشاكلهم. وما يريدونه فعلاً هو ان يكون هناك تفاوض مع حكومة حزب العدالة والتنمية والحزب الديمقراطي الاجتماعي و/او مع اوجلان^{١٩١}. وادلى "احمد ترك" بتصريح خطير وقوي يقول: ((بان الحل ليس في ايدي امريكا او البارزاني، لان اصول المشكلة قائمة في تركيا وحلها سيكون في تركيا فقط))^{١٩٢}. ولكن "اوسلو" مازال يعتقد ان اوجلان احد اللاعبين المهمين في المشكلة الكردية. ويبدو ان حزب العدالة والتنمية قد خطط بعناية لاقامة علاقات افضل مع اكراد العراق دون ان يقوم بالتقدير الكافي لاوجلان واعتبار دوره. واكد "اوسلو" ان ذلك سيكون مشكلة خطيرة رئيسية لحزب العدالة والتنمية

¹⁹⁰ تم الغاء خطط گول لزيارة العراق واسرائيل نتيجة للمشاكل الصحية التي يعاني منها گول،

لالتهاب احد آذانه، على الاقل هذا هو السبب المعلن.

¹⁹¹ نفس المصدر السابق.

¹⁹² نفس المصدر السابق.

إذا ما فشلت خطتها. وإذا حدث ذلك، سيواجه حزب العدالة والتنمية امكانية فقدان ليس فقط مكوناته من اترك واکراد، بل وكذلك اهتزاز العلاقات الطيبة التي اقامها مؤخراً مع الجيش^{١٩٣}.

وفي لقاء آخر، وعلى اسئلة وُجّهت الى "اوسلو" والى "اوندر آيتاچ" تقول: ((من المستفيد وماذا يستفيد من تحريض الاكراد؟))، اجاب "آيتاچ"، ((انهم هؤلاء الذين يؤثر فيهم الارهاب ويرغبون في وجود دولة قوية قادرة. ولكن الوقت قد فات بالنسبة لأولئك الذين يظنون امكانية ايجاد حل بدون "عبدالله اوجلان")^{١٩٤}. واجاب اوسلو من جانبه، انه كان يعتقد ان الاهتمام باوجلان سيكون في صالح حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي وكوادرهما. وتتركز تلك المصالح في وجود سببين اساسيين: احدهما، اقتراب تركيا من البارزاني في محاولة للتعامل مع القومية الكردية، وحيث يعلو صوت اوجلان بان قيادته تتآكل. ودعم موقفه باشاراته الى ان الكمايين، وكذلك عمليات ارگنكون قد اتصلا به. وكان موقف الكمايين متشدداً تجاه تقديم البارزاني قائداً للاكراد في تركيا لانهم ظنوا لابعد من ذلك، من سيطرة تركيا على القوميين الاكراد في تركيا قد تصاءلت. وفي الواقع، يقول "اوسلو"، ((لو كانت هناك حكومة كمالية في السلطة وقريبة هكذا من الدولة العميقة))، فمن المحتمل صدور عفو عن اوجلان. ولهذا نرى رؤساء الصحف المهمين والمقربين من الدولة يرفعوا قضية ((ضرورة ايجاد حل مع انصار اوجلان او مع اوجلان نفسه))^{١٩٥}.

ويتفق محللون سياسيون آخرون مع "اوسلو" و"آيتاچ" على ان اوجلان، او حتى استخدام القوميين الاكراد لاوجلان اهم بكثير من اي تأثير لمسعود بارزاني على اكراد تركيا. وشار غونش تَرَجُور، الى ان حكومة العدالة والتنمية قامت باتصالات عديدة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وحكومة شمال العراق منذ

¹⁹³ نفس المصدر السابق.

¹⁹⁴ Yeni Shefek, 3 November 2008. (يني شفق، ٣ نوفمبر ٢٠٠٨).

¹⁹⁵ نفس المصدر السابق.

سنوات (٢٠٠٣) وعلى وجه الخصوص منذ (٢٠٠٦) فما فوق. وكان يعتقد ان هناك سببين لذلك، اولاً: ((على الصعيد الداخلي عرقلة وتحطيم مسيرة حزب العمال الكردستاني، وتتبنى حزب العدالة والتنمية وبشكل متزايد موقفاً مناهضاً للاكراد مما ساعدهم في انتخابات مارس (٢٠٠٩). ثانياً: تتمسك سياسة حزب العدالة والتنمية [كما حدث في ديسمبر ٢٠٠٨] باهداف الولايات المتحدة وذلك بتخفيف التوتر بين اكراد العراق واکراد تركيا بخصوص وضع محافظة كركوك))^{١٩٦}. ويعتقد "تزجور" ايضاً ان اعلان حزب العدالة والتنمية موقفاً معادياً للاكراد وحكومة اقليم كردستان العراق، وحكومة بغداد والولايات المتحدة سيقفل على المدى البعيد من تأثير تركيا في المفاوضات الدائرة حول كركوك وعدم قدرتها آنذاك على تمديد الانتخابات. ومن جهة اخرى، فهو لا يرى فائدة كبيرة من كثرة المحادثات بين حزب العدالة والتنمية ومسعود بارزاني من اجل الجيش. ويقول: ((لا حكومة البارزاني ولا الجيش يمكنهم نقل وتغيير مكان معسكرات حزب العمال الكردستاني في جبل قنديل، والزاب، وخواكورك وآفاشين. ثانياً: حزب العمال الكردستاني مرتبط بضرورة البقاء قوة قتالية قادرة تستمر طويلاً الى ان تكون قادرة على تعزيز وتقوية اكراد تركيا))^{١٩٧}.

وعلى العكس في اوسلو وأيتاچ، كان تزجور يرى ان صوت مسعود البارزاني وقبيلة بارزان كان محدوداً بين اكراد تركيا على الرغم من الاعجاب الشعبي بانجازات اكراد العراق منذ ١٩٩١، وعلى وجه الخصوص بعد (٢٠٠٣). وقال: ((ان تأييداً قوياً لـ"مسعود بارزاني" بين اكراد تركيا، لا يتعدى حدود مقاطعة هكاري وشرناخ ودياربكر))^{١٩٨}. وكان يعتقد ان "اوجلان" واتباعه مازالت لديه القوة والقدرة لعرقلة اية محاولة تركية لعقد حلف توافقي بين اكراد العراق يهدف الى المناورة والى تهميش حزب العمال

¹⁹⁶ استناداً على رسالة ارسلها تزجور لي على الايميل في ١١ نوفمبر (٢٠٠٨).

¹⁹⁷ نفس المصدر السابق.

¹⁹⁸ نفس المصدر السابق.

الكرديستاني^{١٩٩}، ويتفق "تزوجور" - كما هو حال "اوسلو" و"آيتاچ" - على ان "اوجلان" واتباعه مازالوا يملكون القدرة والقوة كما كان حاله في اواخر (٢٠٠٨)، لمنع محاولات تركيا من تهميش حزب العمال الكرديستاني مهما كانت مصلحة حكومة اقليم كردستان العراق و/ او البارزاني والتي تتكشف في حدود خطط كهذه.

وفد الحزب الديمقراطي الاجتماعي في اربيل:

في اواسط ديسمبر (٢٠٠٨)، يبدو ان محاولات انقرة لدفع البارزاني لمساعدتهم في تناول القضية الكردية في تركيا، تسير في طريق مسدود. ففي ديسمبر التقى البارزاني وفداً من اعضاء البرلمان للحزب الديمقراطي الاجتماعي يضم "احمد تُرك"، و"امينة آينا"، و"صباحَت تونجل" و"عثمان اوزچليك". اما العضو الخامس "عبدالله دميرباش"، عمدة سور سابقاً، احدى ضواحي دياربكر وكان قد القي القبض عليه لنشره كراسات البلدية باللغة الكردية. واكد البارزاني في حديثه للوفد بان القضية الكردية في تركيا يجب ان تجد حلاً لها بالطرق الديمقراطية. كما ان تصنيف تلك القضية بانها قضية ارهابية لن يساعد على إيجاد اي حل، ولايتوقع احداً ان تقع حرب بين الاكراد، لان الوقت الذي كان فيه الكردي يحارب الكردي قد ولى وانقضى. وتظل الاخوة الكردية خطأً احمر بالنسبة لنا. ولايجب ان يتوقع اي كان منا ان نتدخل ونهاجم معسكرات حزب العمال الكرديستاني في [العراق]. والتدخل ضد تلك المعسكرات بالاسلحة ليس حلاً بكل بساطة. على العكس، ان ما يضايقنا جداً غارات تركيا على منطقتنا بحجة الهجوم على حزب العمال الكرديستاني. نحن نتابع مسيرة عملية انتخابات مارس عن قرب. ونتمنى نجاح الحزب الديمقراطي الاجتماعي وأؤكد لكم جميعاً ان نجاحكم سيسعدنا جداً، نحن اكراد [العراق]^{٢٠٠}.

¹⁹⁹ نفس المصدر السابق.

²⁰⁰ حریت، ١٥ ديسمبر (٢٠٠٨).

واكدت تصريحات البارزاني التحليل السياسي الذي قدمه "اوسلو" و"آيتاچ" و"تزجور" لان البارزاني ليس متحمساً جداً للعب دور في استراتيجية حزب العدالة والتنمية او الجيش التي تحاول استخدام البارزاني اداة لمساعدتهم في تهميش الحزب الديمقراطي الاجتماعي و تأييده لحزب العمال الكردستاني في مسيرة الانتخابات. ويعتقد "كونش تزجور" ان اية اعتبارات بخصوص ايجاد حل للقضية الكردية في تركيا، يجب ان تخضع لتحليل نظري واسع ومتفهم. وقد أشار البروفيسوران "دوغو ارگيل" و"قراهات كئتل" من تركيا الى ان حل القضية الكردية في تركيا يتم في ظل الديمقراطية. وانه اذا توجهت تركيا الى مواطنيها الاكراد واعترفت بهم واستمعت باهتمام لاصواتهم، فلسوف يتم حل القضية الكردية. وتتشابه كثيراً اراء ارگيل وكئتل مع اراء "احسان داغ" و"مراد سومر" والتي ناقشناها آنفاً. بل ان تزجور اقر ان التوقعات غير الواقعية لنشر الديمقراطية سوف تتسبب في ظهور رد فعل يأس لدى الجميع²⁰¹. وأشار الى ان المساعي الاوربية للتهدة كانت عاجزة عن ايجاد آفاق للحل. الى جانب ان عمليات وقف اطلاق النار المتعددة وآخرها كان في اواخر (٢٠٠٤)، لم تأت بنتيجة. وكان اوجلان قد أعلن في (٢٠٠٤) ان تقوية حزب العدالة والتنمية سوف يعمل على التقليل من فرص امكانية ايجاد اي حل ديمقراطي. ويقول "تزجور" بأن القضية هي بين تركيا وبين القوميين الاكراد كما حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي، ومع غيرهم؛ كما انها ليست قضية الديمقراطية، بل انها قضية القوة والهيمنة. وفي هذا السياق، يُقر حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي ضرورة ان تكون تركيا لامركزية الحكم، حيث توجد فيها من عشرين الى خمس وعشرين محافظة. ويجب ان يكون لكل محافظة علمها الخاص، كما هو حال حكومة اقليم كردستان العراق. وفي مناطق كتلك، اذا ما كانت هناك لغة

²⁰¹ الطرف، ١ نوفمبر (٢٠٠٨). هل يمكن للديمقراطية ان تحل القضية الكردية؟، واستجابة تزجور لراي ارگيل المنشور في الطرف بقوله: يجب علينا ان نتعلم كيف نجد حلاً للقضية الكردية، الطرف، ٦ نوفمبر (٢٠٠٨).

محلية، وتختلف عن اللغة الرئيسية السائدة، فيجب ان تسمح الادارة الحكومية باستخدامها^{٢٠٢}.

واشار "تزجور" كذلك الى انه في مسودات الدستور الجديد، اراد الاكراد اعتراف تركيا بانهم احد مكونات دولة تركيا، ولا يريدون النظر اليهم كأقلية. ويظن تزجور ان الوقت قد فات على وجود ديمقراطية لاتعترف بالقومية الكردية، او رغبة تلك القومية في تقاسم السلطة وتطبيقها فعلاً. ولن يقبل الاكراد ديمقراطية لاتعترف لهم بتلك الامكانيات^{٢٠٣}.



²⁰² في واقع الامر، اللغة المحلية الكردية هي السائدة، وليست اللغة العربية، رغم انه واستناداً على دستور (٢٠٠٥) تستخدم اللغتان العربية والكردية، ولكن التعليم، حتى في الجامعات، فهو بالكردية وبأستثناء الجامعة الانكليزية. وفي واقع الامر، اصبحت اللغة الانكليزية وبسرعة اللغة الثانية في كردستان وليست العربية.

²⁰³ نفس المصدر السابق.



بنکهی ژین

www.zheen.org

الفصل الخامس

الخلافات بين القوميين الاكراد وتصاعد الحملة الكلامية

دفع تصاعد التوترات العرقية الناتجة عن تداعيات الهجوم على (اكتوتون)؛ دفع بمختلف قيادات القومية الكردية والجماعات الكردية للمطالبة بالحريات الديمقراطية ومن اجل التقليل من زيادة المرارة وتبادل العنف بين الدولة والاكرد وبين الاكراد انفسهم. ويتفق كل من "سزگين تانريكولو Sezgin Tanrikulu" الرئيس السابق لجمعية بار في دياربكر (والذي استقال من منصبه لعدة اشهر من قبل) كما ذكرت سابقاً، و"طارق ايكينجي" المثقف الكردي المرموق، و"الشاه اسماعيل بدرخان اوغلو Şah İsmail Bedirhanoglu" رئيس اتحاد رجال الاعمال في جنوب شرق الاناضول، وكذلك المتحدث باسم الحكومة الوطنية المدنية في دياربكر، و"اكين بيردال" عضو البرلمان عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي، يتفقون جميعاً على ان تركيا على وشك الانخراط في مرحلة خطيرة، سوف تتهدد فيها حقوق الانسان الاساسية، وحيث ستزداد فيها الميول العنصرية وامكانية تصاعد الاقتتال العرقي. ويقول "تانريكولو" احد انصار وضع السلاح والتعلم باللغة الام ولكنه ليس موالياً لـ"اوجلان"؛ يقول مؤكداً ان جزءاً من المجتمع الكردي يتغاضى في صمت على هجوم حزب العمال الكردستاني ضد (اكتوتون)، ومقدمين للحزب بذلك مكاسب نفسية في جنوب شرق البلاد: ((مع كل يوم يمر، نقرب في مخاطر الاقتتال العرقي وتناقص وتراجع مشاعر التضامن)). ولايفكر حزب العمال الكردستاني ان يسد الطريق امام السياسة الديمقراطية ولايهمه ذلك. بل ولاتهمه مخاطر غلق ومنع الحزب الديمقراطي الاجتماعي. فهو يظن ان ازمة الديمقراطية سوف تصب في صالحه. ولكن الحكومة والدولة لم تقدم اية بارقة امل لتغيير موضوعي يمكن ان يظهر في سياستها

تجاه الاكرد. ولم يعد رجل الشارع يصدق امكانية حل القضية الكردية بالطرق السلمية^{٢٠٤}.

وأشار "شاه بدرخان اوغلو" الى تصاعد العنف حديثاً والى المناوشات ما بين الاتراك والاكرد حتى في ازمير المدينة الغربية الكبيرة. بل وأكد على اهمية توقيت حدوث تلك المناوشات: ((في كل وقت نتحدث فيه عن دستور ديمقراطي، وخطوات في عملية الديمقراطية او مكافحة عصابات ارگنكون، يبدأ العنف في التصاعد))^{٢٠٥}. واذاف ان هناك بعض ((الممثلين)) الذين يحاولون اقناع الجمهور ان اسلوب منظمات ارگنكون ضروري جداً. ((واذا ما حدث وظهرت وجهات نظر كتلك سيصيب الاذى ارگنكون. وسيقول بعض الناس والمنظمات ان ارگنكون بُنية مشروعة في ظل ظروف كهذه))^{٢٠٦}. ويؤكد "اكين بيردال" مع عدم ضرورة وجود تحقيق اجرامي في ارگنكون، بل من الضروري كذلك تكوين لجنة برلمانية للتحقيق في القضية كلها. وفي حوار اجراه تلفزيون (رؤڤ) صرحت "ايسل توغلوک" والتي كانت شريكة في رئاسة الحزب الديمقراطي الاجتماعي، صرحت بقولها بأنها قد صدقت ان الدولة والجيش يعتقدون ان الحل الوحيد هو الحل العسكري ((في تركيا، يظنون وما زالوا ان تلك المشكلة هي مشكلة عملياتية عسكرية. وتعود مسؤولية تلك الاحداث على اولئك الذين يتمسكون بهذه العقلية. يجب ان يهتم السياسيون ويعون بمسئولياتهم وبدلاً من التحدث كما يتحدث القادة العسكريون، يجب ان يفكروا ويقدموا الحلول))^{٢٠٧}. ويعتقد "تانيكولو"، و"بدرخان اوغلو" و"اكينجي"، و"بردال" ان الحكومة يجب ان تتخذ بعض الخطوات للتعرف على الحقوق الثقافية للاكرد والاعتراف بها، وستجد المشكلة لها حلاً آنذاك. وتلك اشارة لخلافاتهم الاساسية مع حزب العمال

²⁰⁴ الزمان اليوم، ٦ اكتوبر (٢٠٠٨).

²⁰⁵ نفس المصدر السابق.

²⁰⁶ نفس المصدر السابق.

²⁰⁷ نفس المصدر السابق.

الكرديستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي في ان تناول القضية الكردية يتوقف على الحقوق السياسية باقامة نوع من الحكم اللامركزي للمحافظات. ولا يرى اي من هذه الشخصيات الاربعة اية ملامح تقدم في ميادين الحقوق الثقافية. ويفترض "اكينجي" انه ((لا الحكومة ولا الجيش ينوون القيام بأي تغيير. لقد غامروا بمواصلة الحرب دون الاهتمام بالثمن المدفوع من الارواح والاموال. ويبدو ان حزب العمال الكرديستاني يتوافق وتلك الحرب المتواصلة))²⁰⁸. وكما "تاتريكولو" يؤكد "بدرخان اوغلو" على انه ((اذا ما لم تتخذ السلطات خطوات للامام في سبيل الحقوق الثقافية للجماهير الكردية، فسوف تستمر تلك الحرب))²⁰⁹ وادف "تاتريكولو" ان الاعتراف بالحقوق الثقافية سيضع حداً للتعاطف الذي يتمتع به حزب العمال الكرديستاني في المنطقة ويمهد الطريق امام الحل السلمي: ((الكثيرون يؤيدون سياسة ديمقراطية سلمية، بدون عنف، ولكن المناخ الراديكالي السائد لا يترك مجالاً لكي يتحقق ذلك))²¹⁰.

وأكد "اكين بيردال"، واستناداً على خبرته الطويلة، بأن فرصاً كثيرة قد تم اهدارها: ((وجود الحزب الديمقراطي الاجتماعي في البرلمان طريقاً يسمح بمناقشة تلك المشكلة، ولكننا نحن [الحزب الديمقراطي الاجتماعي] قد استبعدونا))²¹¹. وأشار الى انه كانت توجد نداءات كثيرة لوقف اطلاق النار في الماضي، ولكن لم تأت اي منها بنتيجة: ((اذا كانت الحكومة لم تحاول اتخاذ اية خطوات للتوصل الى حلول ديمقراطية، فلا فائدة لاي نداء يدعو الى القاء السلاح)). وبخصوص تلك القضية ساد اليأس نفوس "اكينجي" و"بدرخان اوغلو" كما "بيردال" كذلك. واعرب "اكينجي" عن احباطه بقوله، ((نحن [الاكرد] ارسلنا العديد من التصريحات من قبل ولكنها لم نلق آذاناً صاغية، كما ان الموقف خارج عن سلطتنا))²¹². وفي هذه القضية، لم يكن

²⁰⁸ نفس المصدر السابق.

²⁰⁹ نفس المصدر السابق.

²¹⁰ نفس المصدر السابق.

²¹¹ نفس المصدر السابق.

²¹² نفس المصدر السابق.

"اكينجي" يقصد حزب العمال (غير التركي) الذي يطالب بأن يقوم حزب العمال الكردستاني بالقاء السلاح. ويتفق بدرخان اوغلو، مع اكينجي حول ذلك الأمر. وأخذاً بنظر الاعتبار ان هناك القليل فقط الذي يمكن انجازه، مثلاً التوافق مع متطلبات الانخراط في الوحدة الاوربية يمكن تسريعه الى جانب الاصرار على عملية الديمقراطية. ويتفق "تاتريكولو" مع التحليل الذي قدمه "اكينجي" و "بدرخان اوغلو"، ولكنه اكد على انه اذا كان النشطاء الحقوقيون الاكراد والمؤيدون للسياسات الكردية يريدون التمسك بالشرعية، عليهم ان يتصرفوا في الحال ودون تردد. ((ويجب على الساسة المؤيدين للاكراد ان يحثوا حزب العمال الكردستاني على القاء السلاح. فانتخابات ٢٩ مارس تقترب [يقصد انتخابات ٢٩ مارس المحلية]، ويمكن استخدامها فرصة جيدة للاكراد. فاذا نجحوا في الانتخابات المحلية سوف يثقون في قدراتهم، وسيكتسبون بذلك ارضية سياسية تعمل على ايجاد حل للقضية))^{٢١٣}.

وهناك قادة قوميون اكراد آخرون، عملوا رؤساء احزاب كردية سياسية مثل "سرتاچ بوجاك"، الرئيس السابق لحزب الحقوق والحرية (REP)، وهو حزب علي يمين الوسط. وهو يتشارك وبعض آراء "تاتريكولو" و"اكينجي" و"بدرخان اوغلو" و"بيردال" عندما يقولون: ((اذا اهتمت الحكومة بالاصلاحات الديمقراطية لانها تهدف الى الحصول على عضوية الاوربي، لما كنا نحن هنا الآن في هذا الموقف))^{٢١٤}. كما انه

²¹³ نفس المصدر السابق.

²¹⁴ الزمان اليوم، ٨ نوفمبر (٢٠٠٨). "سرتاچ بوجاك" انشأ الحزب الديمقراطي الكردستاني التركي. وهو ابن فائق بوجاق الذي تم اغتياله والده وهو في الخامسة عشرة. والبوجاقيون قادة قبيلة بوجاق في جنوب شرق تركيا. وصادق بوجاق احد افراد القبيلة حارب الى جانب الدولة ضد حزب العمال الكردستاني، كما كان متورطاً في عملية (سورسولوك) سيئة الصيت في العام ١٩٩٦، والتي عرضت فضيحتها على الملأ بسبب العلاقات القوية والروابط العميقة بين الحكومة والشرطة و (حراس القرى) وتعاون الجميع والمنظمات الاستخباراتية مع الدولة. ولنعد للوراء قليلاً لنعرف انه اصبح واضحاً اليوم ان ارگنكون كانت متورطة في عملية (سوسولوك).

يعتقد انه يجب على "اردوغان" ان ينسي امكانية كسب اصوات دياربكر، فهي مدينة رمزية للحزب الديمقراطي الاجتماعي وان الاحزاب الموالية للاكراد قد سيطرت دائماً على تمثيلها في الانتخابات خلال العقدين الماضيين. وبالإضافة، يظن "بوجاق" انه يشاطر وجهات نظر القادة القوميين الاكراد. كما كان يعتقد ان تلك الادعاءات القائلة بأن اوجلان كان يمارس التعذيب، انما هي ادعاءات عدوانية ظهرت في غمار معركة مارس الانتخابية. وأشار الى ان اردوغان، لم يحقق الوعود التي قطعها اثناء زيارته دياربكر ٢٠٠٥. والنتيجة: ((التوتر يؤكد التوتر))^{٢١٥}. كما كان بوجاق يعتقد ان حزب العمال الكردستاني يمتلك عمقه الضارب في الاعوام (٢٠٠٧) بعد قصف دياربكر. ولكن يبدو ان شعب المنطقة قد سقط في فخ الوصاية الدائم لتركيا^{٢١٦}. وأشار الى ان القصور في مجالات البحث والتحقيق مثل ماحدث في (شمنديلي)، و(داغله) و(اكتوتون) وهو مادفع بتركيا الى هذا المأزق الذي وجدت نفسها فيه.

رأس اردوغان داخل عش الدبابير:

رغم التحذيرات التي قدمها قادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي لاردوغان بأن الاحتجاجات ستقابه خلال زيارته الى شرق وجنوب شرق البلاد، فقد ذهب اردوغان للزيارة على رأس وفد الى دياربكر في الحادي والعشرين من اكتوبر. وذلك لانه كان واثقاً من ان الاستراتيجيات الجديدة التي اقراها حزب العدالة والتنمية والجيش والمخابرات بعد هجوم (اكتوتون) ربما يكون ذا فعالية في تناولهم تحديات القومية الكردية والحزب الديمقراطي الاجتماعي قبل انتخابات ٢٩ مارس، الى جانب استبعاد المكاسب التي حصل عليها حزب العمال الكردستاني في ٢٢ يولييه (٢٠٠٧)، وقد استقبلوه بما هو اكثر من الاحتجاجات، حيث اغلقت المحلات ابوابها، وتراكت الزبالة في الشوارع الخالية تماماً الا من جماعات المحتجين.

²¹⁵ نفس المصدر السابق.

²¹⁶ نفس المصدر السابق.

وفي خطاب القاه اردوغان في احتفالية افتتاح دورة الخريف في جامعة (ديجله)،
ذكر عدة نقاط: الاولى، هي ان حزب العمال الكردستاني وفي تضامن مع الحزب
الديمقراطي الاجتماعي ((يتعاملون مع الارهاب. ولا يمكن بالطبع اقامة استثمار في
المنطقة مع الارهاب. فالديمقراطية والاقتصاد شأنان مترادفان، فلا تقدم لاحدهما ولا
وجود له دون الاخر. واردف ايضا يقول ان منظمة تقوم بتهريب المخدرات وتتعاون
مع الارهاب، يجب الا تمثل مواطنينا من الاتنية الكردية))²¹⁷. واقسم رئيس الوزراء انه
لن يترك تصرفات حزب العمال الكردستاني تعمل على تهديم واهدار المستقبل
المشرق لشعب المنطقة. وعاد يكرر ويضرب على نفس الوتر ويقول بعدم اهلية
ومقدرة موظفي مدن المنطقة الكردية الذين لم يستطيعوا حتى تنظيف الشوارع
والتخلص من الازبال، وقال: ((ان شعبي سوف يقدم الرد الضروري والمناسب على
اولئك الفواحش القذرين))²¹⁸. واعاد الى اذهان المستمعين ((ان راديو وتلفزيون تركيا
سوف يبدأ بتأ بالغة الكردية منذ الاول من يناير ٢٠٠٩، وان التأريخ قد جعل من
شعوب تركيا كما الاتراك والالبان والازارا والابحاز والشراكسة والبوسنيين؛ جعل منهم
اشقاء في الوطن. وقد حاربت كل هذه الشعوب وبذلت حياتها من اجل تركيا وترقد
جثامينهم في مقابر عبر اراضي تركيا كلها))²¹⁹.
ولاجل توضيح العداوة التي قوبل بها اردوغان في دياربكر، قارن "جنگيز
چاندار" زيارة اردوغان في ٢١ اكتوبر (٢٠٠٨) وزيارته في ١٢ اغسطس (٢٠٠٥)، حيث
استقبل خلالها بحفاوة وكانت اكثر ايجابية ومتعاطفة وشاملة وحيث قال في خطابه ان
تركيا هي دياربكر كما هي بنفس المقدار انقرة، واسطنبول وسامسون وارضروم.
كما قال ان القضية الكردية ليست قضية فصيل واحد معين، بل انها قضيتنا جميعاً.
فما الذي سنفعله في القضية الكردية؟ وقبل ان تكون قضية اي واحد كان فهي

²¹⁷ حُرِيت، ٢١ اكتوبر (٢٠٠٨).

²¹⁸ نفس المصدر السابق.

²¹⁹ نفس المصدر السابق.

مشكلتي. نحن دولة كبيرة وسوف نقوم بحل جميع القضايا في ديمقراطية ومحبة أكثر في سبيل الرخاء. ونحن لاننكر ايًا من المشاكل، انما نحن نتقبلها ومستعدون تماماً لمواجهتها²²⁰. وأشار "چاندار" انه خلال زيارة رئيس الوزراء لديار بكر في (٢٠٠٥) علقت هيئة ديار بكر لافتة كتب عليها: [السيد رئيس الوزراء، نحن نحبك]، ولكن الحال ليس هو في اكتوبر (٢٠٠٨)، ولم يكن هناك اية اشارة الى ذلك، ان توقفت الحياة تماماً والازبال ملأت جميع الشوارع كذلك.

وكان چاندار يظن انه نتيجة للتطورات التي حدثت في جنوب شرق البلاد في السنوات (٢٠٠٥) و (٢٠٠٨) حصد حزب العمال الكردستاني المكاسب المعنوية. وحتى انفتاح تركيا على حكومة اقليم كردستان العراق والحزب الديمقراطي الكردستاني لم يكن كافياً لهزيمة حزب العمال الكردستاني في ارجاء تركيا. كما ان القصف المتواصل لحزب العمال الكردستاني في تركيا وفي العراق لم يقدم شيئاً لانهاء القضية. وظن ان الطريقة الوحيدة للقضاء على سيادة حزب العمال الكردستاني، سوف يزيح جميع العوائق المشروعة التي تمنع حرية التعبير للاكراد او تقديم بعض ((الحقوق الكردية))، وبشكل كبير على الورق بدء ((باللغة الكردية)) قائلاً: بدون اظهار الاحترام للهوية الكردية، فلن يستطيعوا فعلاً احترامها. واحترام اللغة انما يعني حرية التعليم بالكردية، وفي البث الاذاعي بالكردية²²¹. وتجدر الاشارة الى ان بيان "چاندار" المذكور اعلاه كان باللغة الانكليزية، ولم يكن واضحاً آنذاك فيما اذا كان يشير الى ((اللغة الام للتعليم))، او التعليم ((باللغة الام))؛ نظراً للاختلافات التي ذكرناها فيما سبق. و"چاندار" بذكره هذه النقطة بالذات في وقتها، انما يشبه "سرگین تانريكولو" عندما لم يكن لديهما امل كثيراً في امكانية نجاح خطة اذاعة وتلفزيون تركيا، ببثها برنامجاً باللغة الكردية في ١ يناير (٢٠٠٩)، ويقول: ((لماذا يريد الناس

²²⁰ زمان اليوم، ٢٣ اكتوبر(تشرين اول)٢٠٠٨.

²²¹ نفس المصدر السابق. وقد بدل چاندار رأيه فيما بعد وعندما تم بث برنامج باللغة الكردية في الاول من يناير (٢٠٠٩)، حيث اعتقد بشكل ايجابي بأن ذلك سوف يساهم في تناول افضل للقومية الكردية.

مشاهدة برامج في التلفزيون الرسمي، في الوقت الذي يمكنهم فيه مشاهدة تلفزيون (رؤث)، وتلفزيون كُردستان، وكوردسات، طيلة اربع وعشرين ساعة؟)).

ولم يكن "چاندار" وحده في تشككه بأن اذاعة وتلفزيون تركيا اذا بثت برامج بالكُردية؛ تشكك في ان يكون ذلك فعلاً ومؤثراً في التخفيف من نداء القومية الكُردية في اوربا او في كُردستان العراق. فها هو "حسيب كاپلان" عضو البرلمان عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي ينتقد من يقومون على ادارة القناة السادسة في اذاعة وتلفزيون تركيا بل وعنفهم بشدة لانهم قالوا ليس من الضروري ان يقدموا من لا يعرف الكُردية تماماً للحديث في القناة، حيث انه كان من الصعب ايجاد افراد يتحدثون الكُردية بطلاقة. ويقول "كاپلان": ان ذلك غير معقول فهو محامي ويمثل اربعمائة مغني كُردي وفنان! ووجد من الغرابة ان القائمين على ادارة القناة السادسة لم يستشيروا ايّاً ممن يتحدثون الكُردية من النواب كمساهمة في برامج القناة. بل انه ذهب الى ابعد من ذلك عندما قال ان القناة السادسة لم تقدم اية عروض للفنانين ولم تطلب ايّاً منهم كما "روژين" و"سيقان حاجو" و"روژدا"²²². وواصل "كاپلان" نقده للقناة حتى يوم تدشين القناة في الاول من ديسمبر، صرح -وقد كان متأثراً جداً بتلفزيون (رؤث) - متعجباً: ((هل مات الالف خلال الخمس وعشرين سنة الماضية من اجل ذلك؟ فلماذا وجود قناة تبث بالكُردية وقد اصدر البرلمان قانوناً منذ عدة ايام فقط بأن الكُردية لغة لا يمكن فهمها))²²³ وقال: ان القناة السادسة يمكن اعتبارها ((حارساً ثقافياً))، يشبهون تماماً آلاف الاكراد الذين يعملون حراس القرى الذين قاتلوا في صفوف الدولة ضد حزب العمال الكُردستاني. وانضم "بنكي يلدز" عضو البرلمان من الحزب الديمقراطي الاجتماعي عن مدينة باتمان، انضم الى "كاپلان" عندما قال: ((لن تُجدي شيئاً مشاهدة القناة الكُردية)). واستطرد ((واظن

²²² الراديكال، اكتوبر (٢٠٠٨).

²²³ نفس المصدر السابق.

فقط ان من يشاهدها هم حُرَّاس القرى وحدهم. وقد اطلق شعبنا على القناة السادسة اسمهم تلفزيون حارس القرية))^{٢٢٤}.

واستناداً على تقرير حزب وجبهة تحرير شعوب تركيا، الصادر في ديسمبر (٢٠٠٨)، فمزال هناك سبعة وخمسون ألفاً ومائة واربعة وسبعين (٥٧,١٧٤) حارس قرية، يعملون ((بشكل مؤقت))، وكذلك اثنا عشر ألفاً ومائتين وتسع وسبعون (١٢,٢٧٩) ((متطوعاً)) وليصبح المجموع سبعين الف حارس مازالوا يعملون في تركيا. ويواصلون العمل رغم تكرار وعود تركيا لممثلي الامم المتحدة بأن نظام حراس القرى هذا سوف نضع حداً له^{٢٢٥}.

لا يبدو ان الاستقبال المعادي لزيارة "اردوغان" (دياريكر)، يمكن ان يعيق استراتيجية حزب العدالة والتنمية والجيش والتي توافقا على اتباعها بخصوص انتخابات ٢٩ مارس، وبعد مرور ستة اسابيع على زيارته مدينة (وان) و(هكاري)، (يوكسكوفا)، علماً بأن المدينتين الاخيرتين قد اندمجتا في منطقة جنوب شرق، جاءت زيارة "اردوغان" للمنطقة في وقت حرج، حيث انه وقبل يوم من وصوله كان قادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي وعدد كبير وآخرون قد بدأوا تظاهرة احتجاج باعتصامهم في ميدان البلدية، بسبب سوء المعاملة التي تعرض لها "اوچلان" في سجنه في الجزيرة حيث تم حلق شعره وعومل بقسوة وعُذَّب تعذيباً شديداً. وانضم للاعتصام "عثمان بايدمير" الى جانب اعضاء البرلمان للحزب الديمقراطي الاجتماعي: "صلاح الدين دميرتاش"، "امينة آينا"، و"اسيل توغلوک" و"سرِّي ساكيك" و"حسيب كاپلان" من بين آخرين. وخلال الاعتصام رُفِعَت لافتات باللغة الكُردية وكانوا ينشدون ((الاغاني الكُردية))^{٢٢٦}.

²²⁴ حُرَيْت، ٢٧ ديسمبر (٢٠٠٨).

²²⁵ تقرير حزب وجبهة تحرير الشعوب التركية TESEV ديسمبر (٢٠٠٨)، ٣٤. www.tezev.org.tr

²²⁶ الراديكال، ٢١ اكتوبر (٢٠٠٨).

وفي إغدير، وضع المحتجون باقات من الزهور السوداء امام منصة حزب العدالة والتنمية، وفي الحقيقة، وعندما كان "اردوغان" ومن يحيط به في طريقهم الى (وان)، كانت اصدااء التعاطف مع المتظاهرين المحتجين في دياربكر، كانت الاصدااء تدق قلب مدينة اسطنبول²²⁷. وقد مُنعوا من الوصول الى ميدان تقسيم المركزي في اسطنبول كما ظهر المحتجون في المناطق القريبة في (تارلاباشي)، (دولابدهره)، (غلطه سراي)، و(بي اوغلو)، وتم القبض على المئات والقوهم في السجون ومن بينهم "خليل اكسوي" رئيس فرع الحزب الديمقراطي الاجتماعي. وقد أدت مظاهرات دياربكر، واسطنبول الى انتشار المظاهرات في الكثير من مناطق تركيا.

وعند توقفه لأول مرة في (وان)، هاجم "اردوغان" حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي بعبارات شديدة مباشرة. وأشار بقوله ((ان الشعب لا يمكن ان يتم حكمه بالتهديد، ونحن نتحدى ان يكون التهديد مرافقاً للديمقراطية))²²⁸. وأكد على انه واحد من قلة من رؤساء الوزارات الذين قاموا بزيارة (وان) كما اعرب عن اهتمامه وحزبه بشعوب جنوب شرق البلاد. وكرر اتهامه مصرحاً بأن شعب المنطقة مخدوع. وطالما ان الهوية هي المعنية، فيمكن للشعب ان يختار اية هوية كانت يرغب فيها، ولكن الهوية الاولى لشعب تركيا هي المواطنة لجمهورية تركيا. وبخصوص ذلك لن نتهاون او نقوم بأية تنازلات²²⁹.

وكان المناخ العام في (يوكسكوفا) اكثر توتراً ويتطلب اجراءات امنية قوية لاردوغان وموكبه من وزراء الدولة. واضطروا لاستقبال مروحية ترافقها مجموعة من طوافات الاباشي. وعندما توجب ان يُلقى اخيراً خطابة، كان محاطاً بعدد كبير من المدافع المتلاصقة احدها للآخر. وكان خطاب رئيس الوزراء اكثر فظاظة وقسوة من تلك الخطب التي القيت في دياربكر منذ ستة اسابيع. وبسرعة وصل الى نهاية القول:

²²⁷ حُرَيْت، ٣ نوفمبر (٢٠٠٨).

²²⁸ حُرَيْت، ٢ نوفمبر (٢٠٠٨).

²²⁹ نفس المصدر السابق.

ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي ومخافة فقدانه مقاعد اكثر لصالح حزب العدالة والتنمية في انتخابات ٢٩ مارس، ابتدع قصة ((تعرض اوجلان للتعذيب))، ولكن اكد اردوغان على انه لا يوجد هناك تعذيب او اي شئ آخر^{٢٣٠}.

كما ان حزب العمال الكردستاني لا يمتلك حباً او مودة، او ميلاً او تفهماً لمهمة الخدمة العسكرية، فكيف يمكن لشعب كهذا ان يدافع عن المنطقة؟ واختتم اردوغان خطابه قائلاً: انه قام بزيارة هكاري مرات ثلاث، ولم يكتشف حدوث اي تغيير او اي جديد تقوم به البلدية لتحسين حياة الناس. فمازالت الشوارع مليئة بالازبال والقاذورات وانا اقول لكم: ((ان شعب هكاري سيتخلص بنفسه من القذارات، ومع انتخابات ٢٩ مارس سوف يُطهر اولئك الذين يسمحون بتراكم تلك القاذورات))^{٢٣١}.

ولكن التصريح الآخر الذي ادلى به اردوغان في (يوكسكوفا) حرك عُش الدباير. وكان يتحدث امام انصار فرع حزب العدالة والتنمية قائلاً: ((لا يوجد مكان في هذا البلد لمن يعارض شعار امة واحدة، ودولة واحدة، وعلم واحد وشعب واحد)). ومن يعارض ذلك فليذهب الى حيث يشاء^{٢٣٢}. على الرحب والسعة. وبعد مرور يوم واحد على تصريحه الشهير الذي اصبح يردده الاعلام هكذا: ((اقبل واحب ذلك، او اتركه وارحل)).

وقدم اردوغان اسباباً عديدة لتقديمه مثل ذلك التصريح، فقال: يعارض حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي اية قوة سياسية بديلة لهم، ويستخدمون التهديد والتسلط للبقاء على وجودهم القوة السياسية الوحيدة في المنطقة. وعندما وجدوا انفسهم غير قادرين على تحقيق اهدافهم تلك، وازداد تسلطهم، وعندما فقدوا (وان) في الانتخابات الاخيرة، ازداد قلقهم الان على ماسوف يمكن ان يحدث بعد ذلك. لقد ارادوا اجبار اصحاب المحلات في (وان) على غلق ابوابها، ولكن مواطنونا في وان رفضوا ذلك، فبدأوا بتحطيم سياراتهم، بل ذهبوا الى ابعد من

²³⁰ نفس المصدر السابق.

²³¹ حُرَيْت، ١٢ نوفمبر (٢٠٠٨).

²³² الطَرْف، ٤ نوفمبر (٢٠٠٨): الزمان اليوم، ٤ نوفمبر (٢٠٠٨).

ذلك، وحطموا سيارات الاعلام. ومن قام بذلك هم انصار الحزب الديمقراطي الاجتماعي^{٢٣٣}. فقد كان لهم نائبان عن "وان" وحاولا اجبار اصحاب المحلات على غلق محالهم، وهما اللذان قاما بكل ذلك التخريب، بل وذهب آخرون الى سب الشرطة وهم اعضاء في البرلمان. واذا ماتكرر حدوث ذلك التصرف مرة اخرى، فليذهبوا (يقصد المهاجمون) الى اي مكان آخر^{٢٣٤}. وكان قد انتقد الاعلام، لانهم ركزوا على اظهار المتظاهرين الاكراد ولم يُركز على المتظاهرين الاخرين الذين بلغوا الثلاثين الفاً والذين كانوا يحملون الاعلام التركية^{٢٣٥}.

وصرح "احمد ترك" في رد سريع على تصريحات اردوغان: ((علم واحد، امة واحدة، شعب واحد، دولة واحدة))؛ صرح بقوله: ((ان علم تركيا قيمة مشتركة لنا جميعاً. لقد خلقنا ذلك العلم، وقدّمنا دائماً حلولاً كانت سلامة اراضي تركيا في القلب من تلك الحلول. وهدفنا كان هو تأمين خلق بيئة تحتضن في محبة جميع شعوب تركيا. وتركيا الدولة، جمهورية تتعايش فيها في موزاييك جميع الثقافات. وبدلاً من عقلية الامة الواحدة، يمكن ان تسود عقلية تعتمد وجود الاختلافات ثراءً للامة. انها ضرورية للتعددية والديمقراطية نحن نرى الامور هكذا. والمضحك المبكى، ان نرى رئيس وزراء يسعى للدخول في الوحدة الاوربية، يحاول طرد شعب من بلاده))^{٢٣٦}. ومن الواضح ان فرداً كهذا يحاول تعميق التقسيم والفرقة خدمةً للرأسمال الدولي^{٢٣٧}. واستطرد "ترك" يقول: ان "اردوغان" يعلم تماماً ان حزب العدالة والتنمية سيكون كارثاً ((محروقاً)) لدى الولايات المتحدة والجيش، اذا مالم يستطع السيطرة على

²³³ نفس المصدر السابق.

²³⁴ نفس المصدر السابق.

²³⁵ نفس المصدر السابق.

²³⁶ نفس المصدر السابق.

²³⁷ نفس المصدر السابق.

اكرد تركيا. وذلك يشرح لماذا يحاول اردوغان ويؤد بشدة ان يحصل على الاصوات وتأييد منطقة (دياريكر)، فذلك يعني بقاء وجود حزب العدالة والتنمية^{٢٣٨}.
وانهى "تُرك" استجابته على تصريحات "اردوغان"، مُطالباً رئيس الوزراء بأنهاء سجن اوجلان وتصفية جميع العقبات من طريق اللغة الام للتعليم.
اثارت مقولة ((أحب ذلك، او اتركه خلفك))، اثارت جدلاً صاحباً لاسباب عدة.
واخيراً، وفي الحادي عشر من نوفمبر، ادلى اردوغان بتصريح نهائي ناجز حول ما كان يعنيه في الواقع بتصريحاته. وكرر انه لم يستخدم مطلقاً الكلمات: ((ان من يعارض العلم الواحد والامة الواحدة او الوطن الواحد يجب ان يرحل. ان تعابير كتلك يستخدمها حزب العمل الوطني MHP. ولا يستخدمها لا هو ولا حزب العدالة والتنمية)). واستطرد يكرر ماكان قد قاله: ((يوجد في هذا البلد اترك واكرد ولاز وشركس وجيورجيون وابخاز وبوسنيون. واننا جميعاً معاً، واننا واحد. ولن نسمح لمجموعة اتنية بعينها ان تطالب بأن تكون اعلى سطوة من غيرها. ولدينا هوية اولوية. وتلك الهوية الاولوية هي المواطنة لجمهورية تركيا. وعندما كنا في طريقنا لزيارة وان، هكاري ويوكسيكوف، قلت فقط شيئاً واحداً: امة واحدة، علم واحد، وطن واحد ودولة واحدة. فهل يوجد من يعارض ذلك؟ ايمكن لاحد ان يقول، لا ليس امة واحدة؟^{٢٣٩}، او يقول لانقبل بعلم واحد؟ اذا كان هناك من لايجب ذلك، فليذهب الى مكان يحبه، ذلك ما قلته))^{٢٤٠}.

وفي تصريح ادلى به بعد ذلك، ودون شك بعد تفكير، اكد "اردوغان" انه كان قد استخدم الكلمات الاربع كلها: الامة والعلم والوطن والدولة. ويبدو واضحاً على اي حال في التصريحات المتبادلة بين "تُرك" و "اردوغان"، ان الاكرد القوميين في ذلك الوقت على

٢٣٨ TDN الديلى نيوز التركي، ٤ نوفمبر (٢٠٠٨).

٢٣٩ يجب الملاحظة أن الدولة (دولت) تستعمل في التصريحات الصحفية وتستعمل الوطن (وتن) في بعض

التصريحات. لا يترجم الوطن الى اللغة الانكليزية بمعنى الدولة.

٢٤٠ حُریت، ١٢ نوفمبر ٢٠٠٨.

الاقل كانوا مستعدين ان يقبلوا بالعلم الواحد والوطن الواحد وثالوث الدولة، ولكن ليس الامة والوحدة. فهم لا يعتبرون انفسهم والاتراك امة واحدة او جزء من تطور مثل تلك الهوية. وبالاحرى توجد امان ممثلتان بلغتين مختلفتين مُنسجمتين في دولة واحدة وعلم واحد وحتى في وطن واحد، خاصة اذا ماتعلق الأمر كيف سيُقدم احدهما الاخر²⁴¹.

وتجدر الاشارة هنا انه في تلك المرحلة يوجد نزاع بين القوميتين في الوقت الذي لم يقدم فيه حزب العدالة والتنمية ودولة تركيا اية تصريحات مُفصلة عن ماهية انسجام شعبيين ولغتين في امة واحدة. هذا الى جانب ان تناول الدولة لقضية اللغة يشير الى المقت الشديد للتعرف على وجود امتين داخل البلد الواحد. وتصريح "اردوغان" الصادر في بدايات ديسمبر (٢٠٠٨) يشير الى مركزية قضية اللغة التي تقف في معارضته القوميات. والاعتراف الكامل باللغة الكُردية، كما التعليم باللغة الام، هو اعتراف بوجود قومية كُردية قوية ذات هوية واضحة تقف ضد مفهوم الامة. وهكذا يتم خرق رباعية القومية التركية. ويشير ذلك ايضا الى ضرورة ان تكون قضية اللغة قائمة في بؤرة النضال القومي القائم بين الشعبين.

وفي التصريح القومي الذي ادلى به "اردوغان" في ١١ ديسمبر، اضافة الى توصيفه للامة وللعلم وللوطن وللدولة عندما قال: ((انه يعرف اولئك الذين يعارضون تعريفه للقومية)). ثم قام بعد ذلك بشرح اسباب اعتناقه وجهة نظر كتلك. واحد الاسباب الرئيسية كما قال هو انه لا يوجد واحد قادر على تقسيم سبعين مليون نسمة. ويعرف كذلك اولئك الذين حاولوا استغلال الموقف في تركيا والذين سيعرفون انهم قد اترفوا خطأً كبيراً. وحذر مواطنيه من الاتنية الكُردية التي تنتشر دعايات تقول انهم اقوى حزب في جنوب شرق البلاد، ولس حزب العدالة والتنمية. ثم اردف قائلاً: وهناك

²⁴¹ نفس المصدر السابق.

حقيقة اخرى: ((هل قلتم انكم لاتريدون علماً واحداً؟ هل تقولون انكم لاتريدون انفصلاً اتنياً؟ فاذا كان كذلك هو الوضع، فسيروا وتعالوا قُدماً!))^{٢٤٢}.

الاكرد والأمريكان السود:

بعد كل ذلك، قام اردوغان بعقد مقارنة بين الولايات المتحدة وتركيا مشيراً الى النزاع القديم الذي ظل قروناً عديدة بين السود والبيض في الولايات المتحدة. و اشار رئيس الوزراء على اي حال، مقدماً مثلاً على ان الرياضيين السود عندما حطموا الارقام الاولمبية القياسية تقبلوا في فخر جائزة النصر وهم يحيطون اجسادهم بالعلم الأمريكي. وقال: هل تستطيعون انتم يا اكرد تركيا ان تقوموا بذلك؟ هل تستطيعون تسلم جوائز النصر وعلم تركيا يلف اكتافكم؟ اذا كان اولئك النواب من الحزب الديمقراطي الاجتماعي الذين يجلسون تحت قبة البرلمان قادرين على قول ذلك فلن تكون هناك اية مشكلة بالطبع. ولكنهم لا يقولون ذلك. لماذا؟ لانهم لا يريدون قول ذلك^{٢٤٣}؟

زيادة التحديات للرباعية القومية التركية:

شمل تحدي دويتو ((الدولة الواحدة)) للرباعية القومية التركية. ويواجه التحدي كذلك مفهوم الدولة الواحدة. وفي ٢٩ اكتوبر، وعشية احتفالات العيد الوطني لجمهورية تركيا، وزع نواب الحزب الديمقراطي الاجتماعي منشوراً برلمانياً بعنوان: ((مشروع برلمانيي الحزب الديمقراطي الاجتماعي لحل القضية الكردية)). واهتم البرلمانيون ان يكون المنشور باللغات التركية والكردية والانكليزية. و اشار النواب ان تلك كانت اول مرة يتم فيها توزيع منشور بالكردية في البرلمان. ويوضح ذلك ايضاً ومرة اخرى ان قضية اللغة في صلب الصراع القومي التركي - الكردي^{٢٤٤}.

²⁴² نفس المصدر السابق.

²⁴³ حُرِيت، ١٢ نوفمبر (٢٠٠٨).

²⁴⁴ النيوز التركية اليوم، ٣٠ اكتوبر (٢٠٠٨)؛ الراديكال، ٢٢ اكتوبر (٢٠٠٨). وتعتمد المناقشة

التالية للمنشور على هذين المصدرين.

ومع انه تم اعداد ((الخطة المستقلة)) للحزب الديمقراطي الاجتماعي بسرعة، الا ان البرلمانيين كانوا يعرفون به منذ ان تم نشره اول مرة جزءاً من المؤتمر الثاني الاستثنائي للحزب الديمقراطي الاجتماعي في (٢٠٠٧). ولكن المشروع اصبح يتمتع بغطاء وطني بتوزيعه في البرلمان عشية العيد الوطني التركي. ولم يتساءل الحزب الديمقراطي الاجتماعي في منشوره عن امكانية ديمومة مقولة الدولة الواحدة في الرباعية التركية، وتحدي نظام المحافظات الواحد والثمانين القائم في تركيا. وكتب الحزب الديمقراطي الاجتماعي يقول: ان الحل الديمقراطي الذي يقترحه، يقدم حلاً للقضية التركية ولتطوير المركزية المتحجرة البيروقراطية والبنية الادارية الخرقاء لواحدة وثمانين محافظة، فقدم بديلاً بتقسيم البلاد من عشرين الى خمس وعشرين منطقة مستقلة ذاتياً وبذلك يشعر المدير باستقلالية وحق اتخاذ القرارات.

ووضح المتحدث باسم الحزب الديمقراطي الاجتماعي بأن المشروع لايطالب باي شكل من اشكال الفيدرالية او باستقلالية اية اتنية ما، بل ان كل منطقة ستكون قادرة على تحديد الرمز والالوان والعلم المحلي. وسيطور النظام اللامركزي البلاد كثيراً ويضع حداً لتعاظم البيروقراطية والعجز الاداري للنظام المركزي الحالي^{٢٤٥}.

²⁴⁵ لم يكن الاقتراح الذي قدمه الحزب الديمقراطي الاجتماعي بجديد تماماً بين الاقتراحات الكثيرة المقدمة لاعادة تنظيم النظام الاداري التركي، وهو الأمر الذي اخذ يتردد كثيراً اليوم. وفي الحقيقة، فان كنعان افرين^{١٩٨٠-١٩٨٣} ورئيس السابق ورئيس الاركان السابق كان قد ادلى برأيه في انه يجب اعادة تنظيم ادارة تركيا بتقسيمها الى ثمانية او تسع محافظات. ويتم التأكيد من وقت لآخر على ان اتاتورك نفسه قد ارتأى الاستقلال الذاتي للاكراد وقبل اعلان الجمهورية التركية في العام (١٩٢٣). وقد لعبتُ بنفسى دوراً في هذه الخلافات حيث نشرت في كتابي المعنون: ظهور القومية الكردية وثورة الشيخ سعيد (١٨٨٠-١٩٢٥)، نشرت وثيقة بعنوان: مسودة قانون الاستقلال الذاتي المقترح لكردستان، في اجتماع الجمعية الوطنية العام المنعقد في ١٠ فبراير، وتم حفظها في ارشيف مكتب التوثيق العام البريطاني في (حدائق كيو)، والتي كان قد كتبها السفير البريطاني لدى تركيا. وتؤكد تلك الوثيقة ان السفير البريطاني يمتلك معلومات بأن الآثار المترتبة على اقتراح كهذا قد تمت مناقشتها في البرلمان التركي. ولكن لاتوجد اية وثيقة مماثلة في المصادر الارشيفية التركية، بل وربما لا توجد مطلقاً وثيقة كذلك، وحتى ان وجدت، فلربما قد ازيحت او اتلفت.

وفي تناقض، وفي تزامن مع توزيع وثيقة الحزب الديمقراطي الاجتماعي التي توصي باعادة تنظيم نظام المحافظات، يأتي عرض فيلم جديد بعنوان: مصطفى، اخرجته المخرج التركي المعروف "جان دوندار"، حول حياة اتاتورك. وهو واحد من افضل المخرجين الاتراك. ومن بين العديد من المواضيع المتناقضة في سياق الفيلم، ظهرت واحدة من محادثات اتاتورك مع الاعلام وغير مسجلة وذلك قبل اعلان الجمهورية التركية في (١٩٢٣) وكان رداً على سؤال حيث قال: انه يمكن ان يوافق على منح المواطنين الاكراد حكماً ذاتياً شريطة الاخلاص لتركيا. وسارع الحزب الديمقراطي الاجتماعي للتأكيد على مقاله اتاتورك في الفيلم بمنح الحكم الذاتي للاكراد اذا ما ظلوا مخلصين للجمهورية، وان ذلك يقدم مصداقية شرعية وتاريخية للتوصية بحكم ذاتي اوسع مدى للمناطق في النظام الاداري الجديد القاضي بوجود انتظام للادارة في مناطق من عشرين الى خمس وعشرين منطقة.

تناقضات اكثر:

وكان "اردوغان" مُنغمساً في نفس الوقت في مركز تداعيات مقولته ((حبها او اتركها))، وبؤرة تداعيات تصريح ملتهب اخر سنذكره ادناه ادلى به بخصوص المظاهرات التي دارت في قلب مدينة اسطنبول خلال الايام الخمس الاولى من نوفمبر تأييداً لاعتصام دياربكر، وحيث فجر فيها احد الاتراك قنبلة لم تُخلف قتلى^{٢٤٦}. وكان ذلك التصريح الناري الذي ادلى به "اردوغان" في لقاء صحفي عندما قال انه يتعاطف مع من فجر تلك القنبلة، فقد كان على حق في ذلك، فهو يدافع عن نفسه. وانتهالت الاحتجاجات، ولكن "اردوغان" تمسك بموقفه، حيث قال انني انصح مواطني بتوخي الحذر. ولكنني مع ذلك يعنييني الى اي حد يصل الصبر. فاذا ما شعر احد ما بأن

ولكن دوام تكرار خبر كهذا ليس ملموساً كما سنرى. ربما يشير الى ان اتاتورك ربما او مقربين منه قد

فكروا فعلاً في استقلال ذاتي كهذا قبل ١٩٢٥.

²⁴⁶ الطرف، ٤ نوفمبر (٢٠٠٨).

حياته او املاكه مهددة، وكانت له حرية التصرف بيديه -ان امكنه ذلك- فلسوف يتحرك للدفاع عن نفسه. ومثل تلك التطورات مثيرة. وانا أحذر هؤلاء الشباب الذين ينزلون الى الشوارع من الوقوع في مثل ذلك الفخ^{٢٤٧}. ويبدو ان "اردوغان" كان يُحذر الشباب من التظاهر تأييداً للقومية الكردية، فيجب ان يحسبوا حساباً لامكانية ان يجدوا انفسهم في معارضة لمواطنين آخرين يمكن ان يستخدموا السلاح ضدهم.

وفي اليوم التالي، في ٣ نوفمبر قفز "احمد ترك"، فوق تصريحات "اردوغان" مقارناً تصريحاته بملاحظات رجل دين يقدم تفويضاً بالقتل. ((وقال رئيس الوزراء انه وصل الى نهاية حدود الصبر، وادف ان قتل اكرادنا مسألة ضرورية. وتلك محاولات للتوصل الى غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي بدون اي سند قانوني))^{٢٤٨} وما سيقوله بعد ذلك رئيس الوزراء هو ان ((قطع الاصابع وفقاً للشريعة لا يؤلم))^{٢٤٩}. ونصح "ترك" اردوغان بتبني الموقف الذي كان قد اتخذته "تورگوت اوزال" عندما كان رئيساً للوزراء، ثم اصبح رئيساً (١٩٨٣-١٩٩٧): ((فهل انه [اي اردوغان] سيقوم بحل تلك المشاكل عن طريق اهانة البرلمان؟ من تريد اهانتته؟ من تريد ان تخرسه؟ هل ستواصل سياسة القوة؟ هل ستلقي الناس في السجون؟))^{٢٥٠}. ووصل الأمر حتى الى ان يوجه "دنيز بايكال" رئيس حزب الشعب الجمهوري انذاراً يقول فيه ((اذا ما كان المواطنون يستطيعون حماية انفسهم بالسلاح، فما هي فائدتك [اردوغان]؟))^{٢٥١}. وطالب بتنبية اردوغان وتذكيره بقوله: ((لا يمكن ان تكون هناك ديمقراطية مع السلاح، ويبدو ان ذلك الخطر سيحقيق به. وبدلاً من ان يقول بأنه

²⁴⁷ نفس المصدر السابق.

²⁴⁸ الزمان اليوم، ٤ نوفمبر؛ حُریت، ٥ نوفمبر (٢٠٠٨).

²⁴⁹ حُریت، ٥ نوفمبر (٢٠٠٨).

²⁵⁰ نفس المصدر السابق.

²⁵¹ نفس المصدر السابق.

يجب على المواطنين مغادرة البلاد، فاردوغان وحزبه هم الذين يجب ان يحزموا امتعتهم ويغادروا البلاد)^{٢٥٢}.

عودة "عبدالقادر اكسو" الى الحكومة:

وبعد عودة اردوغان في اقل من اسبوع من غزوته الى شرق وجنوب شرق البلاد، صرح موضحاً ان حكومته والجيش والمخابرات سيواصلون متابعة الاستراتيجيات التي اقروها بعد هجوم حزب العمال الكردستاني على اكتوبر. وانعكست تلك السياسات في استدعاء السياسي الكردي المعروف عبدالقادر اكسو ليحل مكان "دنكير مير محمد فرات" وكيل رئيس الوزراء والذي كان قد قدم استقالته في ٢٣ نوفمبر. و"عبدالقادر اكسو"، سياسي معروف شهير، وكان وزيراً للداخلية في وزارة اردوغان. وفي ٨ نوفمبر، اجتمع "فرات" في مطعم انقرة المعروف مع ثلاثة من كبار قادة المجموعة البرلمانية للحزب الديمقراطي الاجتماعي وهم: "احمد تُرك" و"سري ساكيك" و"ابراهيم بينيجي" وقد تناولت الصحافة التركية ذلك الاجتماع بالتحليل وبالتفصيل. وفي احد اللقاءات بعد الاستقالة، صرح "فرات" بأنه كان قد نصح القادة الثلاث الكبار في الحزب الديمقراطي الاجتماعي باقناع حزب العمال الكردستاني بالقاء السلاح. واذا لم يلق حزب العمال الكردستاني السلاح، فان الحكومة لن تهتم بمطالب الحزب الديمقراطي الاجتماعي. وادف "فرات" بأنه و"تُرك" و"سكاكيك" و"بينيجي" لم يتفقوا على النتيجة^{٢٥٣}.

ويبدو ان "فرات" قد صرّح بأن عدم القدرة على اقناع قادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي الثلاث بالعمل على دفع حزب العمال الكردستاني الى القاء السلاح، كان احد اسباب تقديم استقالته، ان لم يكن هو فعلاً السبب الرئيسي. ويوافق جميع

²⁵² نفس المصدر السابق.

²⁵³ حُرَيْت، ٩ اكتوبر (٢٠٠٨).

المحلين على ذلك وبأنه السبب الرئيسي للاستقالة، رغم ان البعض صرح بأن تحقيقاته حول اتهامات فساد في تعاملاته المهنية قد لعبت دوراً في الاستقالة.

واعتقد "روشن چاكر" احد المحللين السياسيين الماهرين، بأن اردوغان قد اختار "اكسو" ليأخذ مكان "فرات"، بسبب فشل خمسة وسبعين عضواً برلمانياً كُردياً في حزب العدالة والتنمية في حوارهم مع حزب العمال الكُردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي. كما ان نواب حزب العدالة والتنمية الاكراد غير قادرين حتى على التوصل الى اتخاذ قرارات حول القضية الكُردية يمكن تقبلها. و اشار "چاكر" الى ان "اكسو" سياسي معروف حازم ومهنته الادارية والوزارية متمسكة بالدولة، ولم يكن "اكسو" من الحمائم او من الصقور، بل وسوف يتبع الدولة في حملتها الانتخابية في ٢٩ مارس. وكان "اكسو" قريباً جداً من سياسي كُردى آخر "جميل چيچك" احد وكلاء "اردوغان" ووزير عدل سابق. وكان كلا الرجلين يحتلان وزارات هامة جداً، وتحدد تلك الوزارات موقف تركيا من القضية الكُردية. ويؤيد چاكر كذلك الرأي القائل بعودة "اكسو" نائباً لرئيس الوزراء، ويعمل بالتناوب مع "جميل چيچك" وكلاهما يعتقدان ان حزب العدالة والتنمية لم يعد يتبنى استراتيجية اصلاح، ولكنه بالاحرى يتبع "اردوغان" ((حبها او اتركها)) تصريحات سياسة وكانت السبب الذي دفع "دنكير مير محمد فرات" للاستقالة اعتقاداً منه ان سياسات كتلك ستمنع اي نوع من المفاوضات الجادة مع حزب العمال الكُردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي او مع منظمات قومية كُردية اخرى^{٢٥٤}. ويبدو ان "چاكر" على حق حول المال بقدر ما يعني ذلك "اكسو". وفي الاول من يناير، عندما دشنت القناة السادسة في اذاعة وتلفزيون تركيا بثاً باللغة الكُردية، صرح "اكسو" انه كان يعتقد انه اذا بثت الدولة برنامجاً اذاعياً بالكُردية مع غيرها من اللغات سيساعد ذلك على تناول جيد للقضية الكُردية.

²⁵⁴ حریت، ١٠ اکتوبر (٢٠٠٨).

ويقول "اكسو"، انه ((ليس من الضروري ان يتكلم كل واحد الكُردية بطلاقة،
وبقدر طلاقة لغة جلال الدين الرومي (مولانا)، ومع ذلك فهم يتاقسمون نفس المشاعر،
والامال، والاحلام، ويملؤهم الاحترام والليونة في التعامل مع الناس ان يتساوي
الحديث باللغة الام وحق حليب الام. وبما ان حليب الام يحتوي المعادن في مستوى
عالٍ، فاللغة الام تحوى في طياتها الوجود الثري الواضح لثقافة الفرد واسس التفاهم
الاساسي وتلعب اللغة الام دورها الجذري في خلق الهوية والشخصية للانسان، وتخلق
الصلة القوية بين الماضي والمستقبل، وبذلك فهي تساعد الفرد في تفهم عالم من
يتحدث بها وبيئته))^{٢٥٥}.

قضية اللغة في بؤرة الاحداث:

اصبحت قضية اللغة وبشكل واضح في بؤرة الاحداث خلال المعركة بين دولة
تركيا والحركة القومية الكُردية. وكما رأينا آنفاً طالب "عبدالقادر اكسو" وغيره من
السياسيين الاكراد في البرلمان، طالبوا جميعاً بحقوق اكثر في ميادين الحديث والكتابة
والنشر باللغة الكُردية.

وقد وضحنا آنفاً ان الكثيرين من الاكراد مثل: "سزكين تانريكولو" و"شاه
اسماعيل بدرخان اوغلو" و"طارق اكينجي" و"اكين بيردال" قد طالبوا كذلك بأن تكون
اللغة الام لغة التعليم، وان يكون الخيار للطلاب في اختيار اللغة التي يدرسون بها، ولم
يقولوا التعليم باللغة الام، وطالبوا التفويض بأن تكون اللغة الكُردية لغة التعليم
الاساسية في التعليم المتوسط والثانوي. كما طالبوا بأنشاء معاهد كُردية تتبع
الجامعات الرئيسية التركية. ومن جانب اخر، هناك اكراد اعلى صوتاً مثل برلمانيي
الحزب الديمقراطي الاجتماعي يطالبون بالتعليم باللغة الام. وشاهدت اعوام (٢٠٠٨)
جهوداً كثيرة للتوصية والمطالبة باجبار استخدام اللغة الكُردية في جميع النشريات
التي تصدرها مجالس البلديات في جنوب شرق البلاد. ويقول مؤلف الكتاب انه ادرك

²⁵⁵ حرّيت، ١ يناير (٢٠٠٩).

تماماً ان قضية اللغة الكُردية اصبحت في بؤرة الاحداث والاهتمامات في مطالب الحزب الديمقراطي الاجتماعي، وكان ذلك اثناء محادثاته مع "عبدالله ديميرباش" عندما كانا سويا في اربيل في الاعوام (٢٠٠٨). وعندما ذكر "ديميرباش" انه قد عرض عليه القيام بزيارة الولايات المتحدة واجراء بعض المحادثات، فقال انه سوف يتحدث بالكُردية اثناء ذلك وليس بالتركية او الانكليزية. وقلت له انني حضرت مؤتمراً عُقد في سبتمبر في دياربكر عام (٢٠٠٨)، بأنني دُهشْتُ جداً انني لم اسمع في ذلك المؤتمر كلمة كُردية واحدة. واعتقد "ديميرباش" ان ذلك قد حدث لسوء الحظ، وانه يجب على جميع السياسة الاكراد البدء بالحديث بالكردية بدلاً من التركية في الاجتماعات العامة والمؤتمرات. وقد ازدادت الحاجة لنشر الحديث بالكردية في كل ميدان محتمل او مُمكن خلال الاعوام (٢٠٠٨)، كما اشرت الى ذلك في كتابي هذا بين ايديكم.

تقرير المؤسسة التركية المستقلة للدراسات الاقتصادية والاجتماعية:

في ديسمبر (٢٠٠٨)، وقبيل تدشين البث الاذاعي الكردي على قناة اذاعة وتلفزيون تركيا، لم يكن من قبيل الصدف ان تقدم (المؤسسة التركية المستقلة للدراسات الاقتصادية والاجتماعية) تقريراً حازماً قوياً يتضمن ((خارطة طريق تعمل على ايجاد حل للقضية الكردية. وهي توصيات من المنطقة الى الحكومة))^{٢٥٦}. ويستند التقرير على الكثير من وجهات نظر السياسة والمثقفين الاكراد في جنوب شرق البلاد. وتشاور الباحثون حتى مع الكاتب "يشار كمال"، ورغم انه كان قد كتب جميع قصصه بالتركية حصراً، الا انه كان مُطالباً قوياً يؤيد السماح باستخدام اوسع للغة الكردية. وجدير بالذكر، ان "كمال" لم يطالب على اي حال بلغة كردية للتعليم ولنترك الحديث جانباً عن ((التعليم باللغة الكردية))^{٢٥٧}. وحيث ان التقرير قد تناول العديد من القضايا، الا ان التركيز كان

²⁵⁶ تم نشر التقرير الكامل في ديسمبر (٢٠٠٨) ويحمل عنواناً بالتركية: KÜRT SORUNUNUN ÇÖZÜMÜNE: Bolgeden Hukumete Oneriler. حل المشكلة الكردية: مقترحات الحكومة في المنطقة.

²⁵⁷ حریت، ٢٦ ديسمبر (٢٠٠٨).

على قضية اللغة. وأشار التقرير الى انه في حين يكون من الممكن وجود بث باللغة الكردية كغيرها من اللغات في اذاعة وتلفزيون تركيا، فان تنازلات كتلك تظل مع ذلك بعيدة جداً عن تلبية المطالب الكردية. وقد اوصى التقرير بمايلي: يجب تغيير القانون الدستوري الاساسي والوطني بحيث تصبح اللغة الكردية اللغة الثانية بجانب التركية، ويجب ان تكون اللغة المختارة للتعليم. ويجب الغاء القوانين التي تمنع تكوين المنظمات وحرية الغاء القوانين التي تمنع تكوين المنظمات وحرية التعبير. ويجب استعادة اسماء الاماكن الكردية القديمة وغيرها من اللغات والتي تحولت الى التركية. والسماح بالقاء المواظ بالكردية في المساجد اسوة باللغة التركية. وعند تعيين الموظفين الصحيين في جنوب شرق البلاد، تعطى الاولوية لمن يعرفون الكردية. وكذلك تعطى الافضلية لمن يتحدث الكردية عند تعيين الهيئة التدريسية في المعاهد. والافراد الذين يجيدون الكردية يجب تعيينهم في محكمة المنطقة وفي النظام القضائي. وفي المسارح يجب ان يتم التمثيل وتقديم الفعاليات باللغة التركية، ويجب ان يتم احيانا انشاء معاهد كردية متخصصة في الادب واللغة²⁵⁸.

ومن بين الذين كتبوا عرضاً ونقداً للتقرير، اكد "جنكينز چاندار" على انه بالاضافة الى التوصيات الاساسية في تقرير المؤسسة التركية المستقلة للدراسات الاجتماعية والاقتصادية، فانه يود كثيراً ان يرى قبول اللغة الكردية لغة رسمية الى جانب التركية. بل -كما اعتقد- يجب ان تكون حتى اشارات المرور باللغتين الكردية والتركية. ولم يكن واضحاً تماماً اذا ما كان "چاندار" يعني ان يتم ذلك في جنوب شرق تركيا او عبر تركيا كلها؟ ولكن، يقول "چاندار": لم تُطبَّق اي من تلك التوصيات، وحتى اذا ما طبقت فلن تكون فعالة لحل القضية اذا ما لم يتم التعرف والاعتراف بالهوية الكردية، ولايهم مطلقاً كثرة التأكيد على ((كثرة الخلافات)) اذا ما لم يتم الاعتراف بالهوية الكردية. واذا لم يتم الاعتراف بها فيكون ((ذلك نوع من الرياء الفاضح))²⁵⁹. وأشار الى ان الجهود المتزايدة من

²⁵⁸ Referzns، الاول من يناير (٢٠٠٩). كتب جنكينز چاندار مقالة بعنوان: الهوية الكردية= اللغة

الام، اللغة الام= اللغة الكردية.

²⁵⁹ نفس المصدر السابق.

قبل الدولة ومختلف مؤسسات الدولة للتحدث عن القضية الكردية انما قد حدثت بسبب التطورات التي حدثت في العراق، وحيث يقر الدستور ان اللغة الكردية لغة رسمية بجانب اللغة العربية. وأشار "چاندار" الى ان اكراد تركيا اكثر بكثير من اكراد العراق؛ واستطرد يقول، فكيف يمكننا (تركيا) ان نلبي متطلبات حقوق اللغة الام للاكراد؟ ومنذ ان سياسات الاتراك ولان سياسات الاتراك كانت الانكار ثم الاستيعاب، فلم تُؤدَّ مطلقاً الى تحقيق الاهداف المنشودة. ويمكن للاتراك ان يتحدو مع الاكراد عندما يقدمون البرهان على انهم يودون حقاً العيش مع الاكراد جسداً وروحاً. وسيكون ذلك فقط بالاعتراف بالاكراد وبالهوية الكردية وبأن تركيا تريد نشر السلام والطمأنينة. فهل من الصعب القيام بذلك؟ يتساءل "چاندار" ويقول: ((الاصعب هو ذلك الطريق الذي نسير فيه))²⁶⁰.



²⁶⁰ نفس المصدر السابق.

الفصل السادس

(حرب الكلمات) تأخذ مركز الصدارة

كان اول بث اذاعي للقناة السادسة في اذاعة وتلفزيون تركيا في الاول من يناير (٢٠٠٩)؛ كان وبشكل ما سباحةً ضد التيار، كونه جزءاً من استعدادات حزب العدالة والتنمية لانتخابات ٢٩ مارس. وقد ذكر اردوغان ذلك التدشين في زيارته المتعددة لجنوب شرق وشرق تركيا اثناء حملته الانتخابية في نهايات (٢٠٠٨). وفي احتفالية التدشين قرر اردوغان، على اي حال، ان ينهي كلمته بجملة باللغة الكُردية تقول: ((ولتكن القناة السادسة في تلفزيون واذاعة تركيا ذات فائدة))^{٢٦١}. وتلك كانت اول مرة ان يلقي رئيس وزراء جملة بالكُردية علناً في تلفزيون واذاعة تركيا منذ انشاء الجمهورية في (١٩٢٣). و اشار "پونديتس" في رسالة الى القناة السادسة في راديو وتلفزيون تركيا، الى ان الرئيس "گول" لم يستخدم لغة كردية تطلبت استخدام بعض حروف اللغة الكُردية المرعبة (q ، x و w) والتي لاتستخدم في اللغة التركية. وكما كان مُتوقعا، ظهرت مجموعات المؤيدين المعتادة، كما ظهرت انتقادات القناة الجديدة وانتقاداتهم. ومن الواضح كانت تتمتع بتأييد حزب العدالة والتنمية ومعظم موظفي الحكومة، في حين ان قادة حزب الشعب الوطني وحزب الشعب الجمهوري اتخذوا موقف المعارضة. وقد ايد معظم قادة الجيش كذلك وخاصة رئيس الاركاب "الكر باشبوغ" موضحين موقفهم آنذاك من اجل تخفيف وتبديد التوتر بين

²⁶¹ قامت جميع صحف تركيا بتغطية شاملة للبث ومايعنيه ذلك. وكان القسم الاول من غلاف الصحف في "الزمان اليوم"، "الطرف"، "ريفرانس" و"ديلي نيوز" من ١-٣ يناير (٢٠٠٩)، خصص لذلك البث.

"اردوغان" و"الكر" نفسه، والذي حدث بعد اجتماع مجلس الوزراء في ٢٧ أكتوبر. ويبدو ان رجال المخابرات وغيرها من المؤسسات الاستخبارية قد ايدوا احكام قبضة رقابة الدولة على القناة. ورحب معظم الاكراد من وزراء الدولة كما "عبدالقادر اكسو" كما ذكرنا اعلاه، و "جميل چيچك" و "مهدي اكر"، و "محمد شيمسك" والنواب الاكراد في حزب العدالة والتنمية؛ رحبوا جميعاً بالنسبة للبث الاداعي، وتصرف بالمثل العديد من الصحفيين الليبراليين في صحف مثل "الطرف" و "رفرانس" و "زمان اليوم" عن غيرها من الصحف. وكتب "جنگيز" مقالاً في "الرايكال" آملاً ان تتوصل الدولة في نهاية الامر الى قرار ان البث الكردي الاداعي يعتبر خطوة كبيرة الى امام. ولكنه يتعجب لماذا جاءت هذه الخطوة متأخرة وبعد عشرة سنوات. كما ويجب القيام بتنازلات اكثر لصالح اللغة الكردية، كما ذكر تقرير Tesev. وفي خلال السنوات العشر الماضية كان اكراد جنوب شرق وشرق البلاد يستمعون ويشاهدون اربع قنوات او اكثر: تلفزيون كُردستان، وكردسات، وتلفزيون زاگروس، وتلفزيون ميزوبوتاميا والذي يتم بثه من كُردستان العراق. ونتيجة لذلك لم تعد هناك حاجة تُذكر لوجود قناة جديدة تبث بالكردية منذ عقد من الزمان. وعلى اي حال، قال احد اصداق "چاندار" من الاكراد المقربين انه كان يعتقد ان البث سيكون بالكرمانجية، اللهجة الكردية التي يتحدث بها معظم اكراد تركيا وسوريا وجزء لا يستهان به من اكراد العراق. كان يعتقد ان ذلك ليس باقل من حدوث ثورة. وسبب استخدام الكرمانجية هو ان البث من كُردستان العراق يتم حصراً بالسوراني. ودون شك فان الحكومة الكردية في كُردستان العراق قد اتخذت ذلك القرار حصراً وهو قرار سياسي للحفاظ على مسافة معينة ما بين اكراد تركيا واکراد العراق وبين الحركات القومية الكردية الخاصة بكل منهم. وقد ايد الطالباني نفسه وجهة النظر تلك. وقال في رسالة التهنئة الى "چاندار" بأنه قد شاهد ذلك البث التلفزيوني الجديد للقناة السادسة في اذاعة وتلفزيون تركيا، ويرى انه اسطوري. واردف قائلاً: ((اذا واصلت القناة السادسة بثها بنفس ذلك المستوى، فسوف تتمكن وفي وقت قصير من تخطي شعبية تلفزيون كُردستان وكردسات. وبسبب نوعية البث ومحتواه سيأتي وقت

قريب لن يشاهد فيه اكراد العراق بث قنواتهم الخاصة ويفضلون مشاهدة القناة السادسة في اذاعة وتلفزيون تركيا²⁶². ويعتقد الطالباني ان البث الاذاعي والتلفزيوني لا يقل عن الثورة. واورد "چاندار" ان الراديو كان اول صحيفة تركية تنشر اعلانات بالكرديّة مستخدمة الحروف الكرديّة المرعبة: (W, Q, X). وكان من دواعي السخرية انه في الوقت الذي تنشر فيه جريدة الراديو اعلانات بالكرديّة، مازال برلمانيو الحزب الديمقراطي الاجتماعي يعملون على مسودة قانون يسمح باستخدام الحروف الثلاثة الممنوعة في المراسلات الرسمية؛ وهو تطور سيعمل دون شك على استهداف غضب القوميين الحاد²⁶³ وسوف تتحطم تابوت كثيرة. وهناك اعضاء آخرون من حزب العدالة والتنمية قد اسعدتهم نتائج القناة الكرديّة الجديدة، بل وصرحوا بأنهم يفكرون في اقامة دراسات كرديّة في اقسام في جامعات اسطنبول وانقرة، ولكن ليس في جامعة (ديجله) في دياربكر. والسبب الذي قدموه هو توفر الكوادر الضرورية الكفوءة وذات الخبرة في اسطنبول وانقرة، في حين تنقص جامعة ديجله مثل تلك الكوادر، رغم ان دياربكر تقع في قلب الحركة القومية الكرديّة في تركيا، بل وحيث الغالبية العظمى من الطلاب من الاكراد. ولكن "صلاح الدين دميرتاش" عضو البرلمان عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي قال في تصريح له بأن القناة السادسة تحركها اغراض سياسية، واهم تلك الاغراض زيادة فرص حزب العدالة والتنمية في مسيرة الانتخابات في ٢٩ مارس، ومن ثم تقليص مكاسب الحزب الديمقراطي الاجتماعي. ولقد تمت دعوة جميع المطربين الى احتفالية الافتتاح لانهم من معارضي الحزب الديمقراطي الاجتماعي²⁶⁴.

ثم ان المعارضة والجدل العنيف المضاد الذي احاط بتدشين القناة السادسة في تلفزيون واذاعة تركيا، انما يشير كل ذلك الى معارك ونضالات الحركات القومية

²⁶² الراديو، ٢ يناير (٢٠٠٩).

²⁶³ رويتر، ٢ يناير (٢٠٠٩).

²⁶⁴ نفس المصدر السابق.

الكردية ضد دولة تركيا والتي سوف تزداد وسيدور بينهم آنذاك احتراب في ميدان استخدام اللغة.

ومن وجهة نظر الدولة كمّ من التنازلات تحملتها تركيا لتذيع بثاً بالكردية من راديو تركيا. وما هي التنازلات وما مقدارها التي ستقوم بها بعد ذلك بأنشائها اقسام تستخدم اللغة الكردية في الجامعات في تركيا. وفي يناير (٢٠٠٩)، كانت هناك اشارات باهتة بأن الدولة مستعدة لتحقيق التوصيات التي يتضمنها تقرير Tesev بخصوص اللغة والهوية، والذي لم يتطرق الى اللغة الام في التعليم وبغض النظر عن التعليم باللغة الام.

ويبدو انه كان هناك العديد من الاسباب لذلك؛ الاول: المؤسسة التركية المستقلة للدراسات الاجتماعية والاقتصادية Tesev ومن ايد توصياتها، كانوا يأملون -كما هو واضح- ان تنازلات اللغة بدون المطالبة بتعليم لغة الام او التعليم باللغة الام، سيوقف اكراد تركيا من المطالبة بالحكم الذاتي السياسي مع انه قد تم التعبير عن ذلك بالمطالبة بنظام مختلف لادارة المناطق او اي شكل اخر من اللامركزية. وهؤلاء المطالبون عرفوا ان تزايد قوة التعبير عن الهوية الكردية بين الاكراد جاءت نتيجة زيادة التأثير -بشكل واضح- بأنجازات الحركات القومية الكردية في العراق، مما يمكن ان يؤدي في المستقبل مطالبة اكراد تركيا بنفس اشكال الحكم الذاتي الذي يتمتع به اكراد العراق. وفي المقابل، سيزيد ذلك من تحديات جهود دولة تركيا التي تحاول ان تبقى تركيا دولة موحدة تحت راية القومية التركية وفي موقف حكمها بزيادة سيطرة الجيش والشرطة وبمساندة جبروت الدولة الناتج من مواصلة حرب مدنية ليست قوية جداً بين الدولة والاكراد. ونتيجة ذلك، كان الكثيرون من امثال مؤيدي تقرير Tesev، يأملون ان حزب العدالة والتنمية سواء ايدوا الحزب ام لا، سوف يحصل على مكاسب اكثر في انتخابات ٢٩ مارس (٢٠٠٩) بالمقارنة بانتخابات ٢٢ يوليه (٢٠٠٧). وستعمل مكاسب كتلك على ابعاد الحزب الديمقراطي الاجتماعي من البرلمان، وتهميشه في جميع ارجاء تركيا، وعلى وجه الخصوص في جنوب شرق البلاد. كما وسيعمل ذلك على اضعاف حزب العمال الكردستاني في المدى الطويل، بل وستقدم

تلك التطورات فُرساً مواتية لمواجهة القضايا القائمة بين القوميون الكُرد الجدد وقياداتهم. ولكن النقطة الحرجة تتمثل في امكانية سماح الدولة باللغة الام للتعليم، في الوقت الذي نجدُ فيه التعليم باللغة الام لم يسعفه الحظ لان يهتم به احد ما. وباعتماد مذكرناه آنفاً، من السهل بما فيه الكفاية ادراك كيف ان قادة حزب العمال الكُردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي يعتبرون ان افتتاح القناة السادسة في اذاعة وتلفزيون تركيا كما ((حارس ثقافي))، بما يشبه نظام ((حارس القرية)) الذي ساهم فيه مئات الالاف من الاكراد في العقود الثلاثة الماضية.

واذا اصبحت سياسة ((حارس اللغة)) فعالة في دفع الاكراد لتقليص تأييدهم السلبي او الايجابي لحزب العمال الكُردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي او لاي تنظيم قومي كردي مناضل، وسيكون ذلك صفة شديدة لحزب العمال الكُردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي. فاذا ما حدث ذلك سيتمكنون آنذاك من نسيان توصيات الحزب الديمقراطي الاجتماعي، القاضية باقامة نظام اداري حكومي لامركزي. و اشار "اوسلو" و "اوندر آيتاچ" الى سخريه القدر ان تكون ((اول مجموعات معارضة كردية بتأكيدهما على النضال الكردي ومساهماتها في ذلك النضال قد دفعت الدولة الى اطلاق قناة فضائية كردية. ولكن مع محاولات الدولة الاستفادة من وجود تلك القناة الجديدة. هذا من جهة، ومن جهة اخرى ومن اجل الحفاظ على موقفهم المميز في تأطير الثقافة الكُردية تراهم يقولون ان القناة الكُردية الجديدة في راديو وتلفزيون تركيا، ستكون اداة اخرى في يد الدولة لاستيعاب الاكراد بالتقليل من قوة رموز الثقافة الكُردية من خلال القناة الكُردية الجديدة))²⁶⁵. وصرح "اوسلو" و"آيتاچ" بأن اهم تطور في ذلك الموضوع كله، هو رؤية كيف سيديرون القناة الجديدة، ((فاذا لم يديروها بشكل جيد سيكون رد الفعل القومي التركي على القناة

²⁶⁵ الزمان اليوم، ١٢ يناير (٢٠٠٩).

الكرديّة التي تملكها الدولة ستنتسب بتحقّق فشل بائس لحزب العمال الكرديّ في مراكز مدن الاناضول التي تتجذّر فيها وبشدة القومية التركيّة)²⁶⁶. ويعتقد المحلّان انه اذا لم تقمّ الدولة وحزب العدالة والتنمية بإدارة القناة الجديدة بطريقة تعمل على الاقل على تخفيف حدة اندفاع القومية التركيّة، فسيكون ذلك فشلاً جديداً لسياسة حزب العدالة والتنمية في بحثها عن وسيلة لارضاء الاكرد. ((وفي تلك الحالة سيكون ذلك حلماً بعيد المنال لحزب العدالة والتنمية لكي يكسب انتخابات ٢٩ مارس في ديار بكر))²⁶⁷.

تحدثت اهم وسائل الاعلام القومي التركي لتصفّ العديدين من الشخصيات الكرديّة المعروفة والذين رحبوا بالبث الاذاعي وكانوا يعتقدون ان الاكرد في جنوب شرق تركيا قد استقبلوا بدورهم البث بترحاب. ومن بين الشخصيات التي وصفته بأنه ليس اقل من ثورة كانت الشاعرة "بيجان ماتور"، والمثقف "اوميد فرات"، والصحافي "محمد متينر"، والكاتب "التان تان"، قال مع ذلك بأن القرار الذي اتخذته تلفزيون اذاعة تركيا بالبث باللغة الكرديّة، قد جاء متأخراً وبمثنٍ باهظ جداً. وكان يعتقد ان الاذاعة الكرديّة جاءت لصالح الدولة اكثر من كونها لصالح الاكرد. وذكر ان آلاف الاكرد من امثال: "موسى عنتر"، و"سعيد نورسي"، و"محمد اوزون" و"فائق بوچاك"، و"وداد آيدين"، و"عزالدين يلدرم"، و"محمدامين بوزارسلان"، و"عبدالرحيم رحمي زاپسو"، و"عثمان صبري" و"جگرخوين" ناضلوا وفقدوا حياتهم التي بذلوها من اجل الحصول على حق كهذا (لقد تمّ نشر حوار مع "تان" في "حرّيت" على وجه الخصوص وتمّ استخدام الحرف × المحرم في ذلك الحوار)²⁶⁸.

ومن بين ردود الفعل الحماسية ماكتبه "ارتوغرول اوزكوك"، مدير تحرير جريدة "حرّيت" القومية المحافظة في تعليقه غير المباشر حول بدء بث القناة السادسة في

²⁶⁶ نفس المصدر السابق.

²⁶⁷ نفس المصدر السابق.

²⁶⁸ حرّيت، ٣ يناير (كانون أول) ٢٠٠٩.

اذاعة وتلفزيون تركيا في الاول من يناير (٢٠٠٩)، والذي تناول قضية اللغة. واثناء حضوره مهرجان الاحتفال بالعام الجديد في فندق فخم في الجمهورية التركية بشمال قبرص، استمع الى المغني الكردي الشهير "ابراهيم طاطليسيس"، النجم الذي احيا الحفل وقد اعرب "اوزكوك" عن اعتزازه وفخره وامله بسبب الصلح بين الاتراك والاكرد. وقد انعكس ذلك في الاغاني الشعبية التي قدمها "ابراهيم طاطليسيس"، والاغاني الشعبية التي انشدها المغني الشهير "روژين" وحيث "طاطليسيس" يصيح في فترات الاستراحة بين الاغاني بقوله: ((الله، الله، يالسعادة من يقول انه تركي!))، ويعكس ذلك مشاعر الاخوة بين الاتراك نساءً ورجالاً وتلك دلالة جيدة من اجل مستقبل تركيا^{٢٦٩}. ويبدو ان ذلك النجاح الذي احرزته القناة السادسة في اذاعة وتلفزيون تركيا دفعت "مراد يتكين" ليقول، ((اكان بسبب التسهيلات التي جاءت نتيجة محادثات اردوغان- باشبوغ في سبتمبر/ اكتوبر ٢٠٠٨))^{٢٧٠}.

رد فعل الحزب الديمقراطي الاجتماعي

على القناة السادسة في اذاعة وتلفزيون تركيا والانتخابات:

لم يأخذ الكثيرون من نواب الحزب المرشحين لانتخابات ٢٩ مارس وقتاً كبيراً للرد. ففي الحادي عشر من يناير، تحدث المحافظ "عثمان بايدمير" المرشح مرةً اخرى لنفس المنصب؛ تحدث بالكردية ليقول في مؤتمر انتخابي في دياربكر ((اذا ما كان ذلك النضال (النضال الكردي) سيستمر لعشرين سنة اخرى، فسيجدون انفسهم (الاتراك) يستخدمون كلمة (كُردستان) للتعبير عن تلك المنطقة. وقد اظهر البث كذلك انه بعد عشرين سنة من النضال فقد كان يجب عليهم (الاتراك- الدولة) ان يتقبلوا وجود اللغة والثقافة والهوية الكُردية))^{٢٧١}. واكد بايدمير على الحقيقة القائلة بأن

²⁶⁹ حریت، ٣ يناير (٢٠٠٩).

²⁷⁰ حریت، ٣ يناير (٢٠٠٩).

²⁷¹ نفس المصدر السابق.

التخلف الذي يسود الاحدى وعشرين مقاطعة في جنوب شرق تركيا، كان السبب ان الدولة قد شيدت المصانع والطرق السريعة في الغرب، في الوقت الذي ارسلت فيه الشرطة والعسكر الى جنوب شرق البلاد، ليظلموا الشعب: ((لن نتخلى مطلقاً عن هويتنا او لغتنا او ثقافتنا ومعتقداتنا. نحن قادرون على انجاز في فترة ثمانى سنوات ما لم تقدر ثمانون عاماً من المشاكل والمصاعب من ان نحرفنا عن القيام به. ولسوف نمزق (جلود) الظلم الذي انزلته الدولة بنا. وان التطور الاجتماعي والاقتصادي مهم جداً بنفس اهمية اللغة والهوية. ولكننا سوف ننجز تطورنا الاجتماعي والاقتصادي خطوة بعد خطوة. ولدينا خطة بتطوير مدينتكم في عشرين سنة))²⁷². وشرح "بايدمير" بعد ذلك الخطط والمشاريع الجديدة مابعد الانتخابات. وكانت نتيجة ملاحظاته مابعد الانتخابات. وكانت نتيجة ملاحظاته توجيه دعوى قضائية ضده²⁷³. وكان خطاب "صلاح الدين دميرتاش" العضو البرلماني وواحد من المجموعة الرئاسية للحزب الديمقراطي الاجتماعي؛ كان اكثر قوة وهاجم مباشرة اردوغان رئيس الوزراء على وجه الخصوص، بسبب سياسته المكوكية للدول العربية في الشرق الاوسط لتصوير اخراج وقف اطلاق النار في الحزب التي اطلقتها اسرائيل ضد حماس وغزة في ٢٧ ديسمبر. وكانت الحرب في اوجها عندما كان اردوغان يتحدث. وقال "دميرتاش" ان اردوغان لن ينجح في جهوده للحصول على وقف اطلاق النار بين حماس واسرائيل، لسبب بسيط وهو انه لم يكن مُخلصاً تماماً: ((اذا كان مُخلصاً، يقول دميرتاش، فليعمل على احلال السلام في بلاده اولاً. وطالما انه لم يستطع ان يقوم بذلك، فلن يأخذ أحد محاولاته على محمل الجد. فمن جهة، اعطى اوامره لان يقصف (قنديل)، ومن جهة اخرى يبحث عن السلام لفلسطين. وعلى اي حال، فأن اسرائيل تريد السلام بنفس القوة وكذلك وقف اطلاق النار، بقدر ما يريد اردوغان ذلك. ان كل قنبلة تسقط على اراضي تلك البلاد، ستعمل على تسريع نهاية حزب العدالة والتنمية. ويجب

²⁷² الراديكال، ١١ يناير (٢٠٠٩).

²⁷³ الزمان اون لاين، ١٤ يناير (٢٠٠٩).

ان تتوقف في الحال جميع العمليات جواً وعلى الارض. وستقدم انتخابات ٢٩ مارس الاجابة الشافية على هؤلاء الذين يرددون (احبُّ وتقبل ذلك او اتركه)^{٢٧٤}. وذهب "دميرتاش" الى ابعد من ذلك، لحد الهجوم الضاري على بث القناة السادسة ووصف القناة بأنها مجرد قناع آخر لرئيس الوزراء: ((ولكن الناس هنا لم ينسوا ما عانوه في الماضي. ولكنهم وهم يضعون قناع القناة السادسة لم يكونوا قادرين حتى على اخفاء وجوههم القذرة. ولتعرض القناة السادسة في راديو وتلفزيون تركيا الظلم الذي انزلوه بنا والغاء احتفالات رأس السنة الجديدة. ولكن علينا ان نشاهد نحن ايضا القناة السادسة في راديو وتلفزيون تركيا. ولنقل مع ذلك انه تلفزيوننا))^{٢٧٥}.

ويعتبر اردوغان وحزب العدالة والتنمية ان بث القناة السادسة في راديو وتلفزيون تركيا نجاحاً باهراً. وصرح اردوغان في خطاب له القاه في البرلمان، قبيل ستة ايام فقط من بداية البث، صرح قائلاً: ((ان البث بالكردية قد ضاعف شعور الانتماء لدى مواطنينا الاكراد. وكدولة عظيمة، وكدولة تثق في نفسها، فان البث الكردي نراه قد اضىف علينا وعلى ديمقراطيتنا مظهراً جيداً. ان ذلك البث لن يُقسمننا، على العكس سيوحدنا، لن يضعفنا بل سيزيد من قوتنا))^{٢٧٦}.

نهايات العام ٢٠٠٨؛ الضريبة المتوقعة:

علماً بشراسة النضال بين تركيا والقومية الكردية ومؤيديهم الموجودين او غيرهم ممن يقلل من قيمتهم في تلك المرحلة ما بين انتخابات ٢٢ يوليه (٢٠٠٧)، والانتخابات الخطيرة المتوقعة في ٢٩ مارس (٢٠٠٩) سواءً اصبحت خطيرة جداً ام لا، فان نهاية (٢٠٠٨) وبداية (٢٠٠٩) تقدم ظروفاً ملائمة لتحديد مديات التضحيات، وهي الضريبة التي ستطال معظم ابطال النضال.

²⁷⁴ نفس المصدر السابق.

²⁷⁵ نفس المصدر السابق.

²⁷⁶ حُرَيْت، ٧ كانون الاول ٢٠٠٨.

استراتيجية دولة تركيا، وحزب العدالة والتنمية،

والجيش والمخابرات وغيرهم من اللاعبين:

توضحت تماماً وبعد هجوم حزب العمال الكردستاني في ٣ أكتوبر ضد (اكتوتون)، وفي تلك الفترة الحرجة التي تفصل ما بين اجتماع مجلس الوزراء في ٢٧ أكتوبر واتفاق حزب العدالة والتنمية والجيش؛ توضحت تماماً توجهات السياسة المشتركة لتحطيم اهم منظمين تمثلان الحركات القومية الكردية في تركيا وهما: حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي، والقضاء عليهما وتهميشهما. وكما ذكرنا اعلاه تتوجه تلك السياسات نحو: اولاً: موافقة حزب العدالة والتنمية على ان يواصل الجيش والمخابرات لعب الدور الرئيسي في محاربة حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي الى حد ما. ثانياً: وافق الجيش على زيادة المشاركة المدنية الاهلية في سبيل نشر الافكار المدنية العلمانية في شرق وجنوب شرق البلاد. ثالثاً: يعتقد كل من الجيش وحزب العدالة والتنمية وكذلك معظم مؤسسات الدولة، يعتقدون ان مشاريع التطور الاقتصادي بما فيها المشاريع السياحية والرياضية المتنوعة، سيساعد على كبح جماح القومية الكردية. رابعاً: يحذر كل من حزب العدالة والتنمية والجيش، وباستمرار شركات رجال الاعمال في جنوب شرق وشرق تركيا، بعدم السماح باي نوع من الاستثمارات، سواء التابعة للدولة او الخاصة، الا بعد قطع جميع العلاقات مع حزب العمال الكردستاني وعدم تاييد الحزب الديمقراطي الاجتماعي. خامساً: يجب ان تصب مشاريع التطور الاقتصادي ومشاريع التنمية في مجالات الرعاية الصحية على الاكثر وتوفير تمويل الغذاء والوقود من قبل الدولة. ويتم اتباع تلك الاستراتيجيات التي وصفها وبحق "حسين عوني موتلو" محافظ ديار بكر بأنها تدور ((في سياق سياسة اندماجية)).

وتتطلب تلك الاستراتيجيات اقامة علاقات اوثق مع حكومة اقليم كردستان العراق، وعلى وجه الخصوص مع الحزب الديمقراطي الاجتماعي. ويريد الجيش وحزب العدالة والتنمية تعاوناً اوثق مع حكومة اقليم كردستان للمطالبة بأن يتخلى

حزب العمال الكردستاني عن معسكراته الجبلية في اراضي كردستان العراق التي تسيطر عليها الحكومة الكردية. فاذا ماحدث ذلك، سيكون من السهل تهميش الحركة القومية الكردية في تركيا، سواء عن طريق القيام بعمليات يقوم بها الجيش والشرطة، او عن طريق القضاء. وسيؤدي اضعاف حزب العمال الكردستاني الى تهميش اكثر للحزب الديمقراطي الاجتماعي. وبتحقيق ذلك سيصبح من السهل السيطرة على الحركة الكردية في تركيا، والتعامل معها عبر وسائل متنوعة سياسية وثقافية وتربوية تعليمية. وبوجود ساسة اكراد في البرلمان مثلاً، سواء كانوا يمثلون مناطق لحزب العدالة والتنمية او غيرها من المناطق، فسيكون صوتهم عالياً وصريحاً ومؤكداً في احتواء القومية الكردية المناضلة. الى جانب نوع من الاعتراف السياسي بحكومة اقليم كردستان سيعمل بدوره على تخفيف حدة سُخط و غضب القومية الكردية، لان تركيا لاتعترف بحكومة اقليم كردستان العراق، على الرغم من الروابط الاقتصادية القوية التي تربطها بها²⁷⁷. ومن المهم الاشارة هنا الى ان تأريخ العلاقات بين تركيا وحكومة اقليم كردستان تتطور باستمرار وذلك بعد زيارة جلال الطالباني رئيس جمهورية العراق الى تركيا في مارس (٢٠٠٨). وكان البعض يظن انه ناقش مع اردوغان وكول قضية القاء حزب العمال الكردستاني السلاح: اول مرة ناقش فيها رئيس وزراء تركيا قضية كهذه مع رئيس العراق، والذي هو في ذات الوقت رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني. ثانياً: كانت تلك هي المرة الاولى التي تُناقش فيها قضية معسكرات حزب العمال الكردستاني في كردستان العراق على مستوى عالٍ كهذا. ثالثاً: لم يستخدم الطالباني مطلقاً في المحادثات مفردة ((العفو العام)) كما كان يفعل دائماً

²⁷⁷ لوادة من آخر مستحقات تركيا والعلاقات الاقتصادية مع حكومة اقليم كردستان العراق، راجع كتاب كارولين توش ومحمد شيخ فاتح: الاتراك و اكراد العراق لايسمحون للسياسات ان تسير في طريق الاعمال (البيزنس). (تقرير حول ازمة العراق)، معهد تقارير الحرب والسلام، والصادر في ١٧ ديسمبر (٢٠٠٨). مع نهاية (٢٠٠٨) تعمل خمسمائة شركة تركية باستثمارات تصل الى خمسة بلايين دولار. وهناك تفكير في ان يعمل في كردستان العراق اكثر من خمسة عشر الف عامل من تركيا، ومعظمهم من الاكراد بالطبع.

عندما يشير الى حزب العمال الكردستاني في جبال العراق وفي اراضي تابعة لحكومة اقليم كردستان العراق. وبلاخرى فقد تمت مناقشة القضية في اطار ما سماه الاتراك ((قانون العودة الى الوطن)). ويترجم الاتراك ذلك بما معنى ان حكومة العراق بالاتفاق وقيادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي سوف يساهمون في عمليات مشتركة مع تركيا. وتلك كانت احدى الامكانيات المطروحة على الرغم من تصريحات مسعود بارزاني المتواصلة بأن الايام التي يتحارب فيها الاكراد مع بعضهم البعض قد ولت وراحت. رابعاً: وفي خضم ذلك جاءت الزيارة الهامة التي قام بها وزير داخلية تركيا على رأس وفد الى بغداد في ١٩ نوفمبر وبعد شهر واحد من انعقاد مجلس وزراء تركيا في ٢٧ اكتوبر. وقد تم في ذلك الاجتماع تكوين ((الثلاثية السياسية من تركيا والعراق والولايات المتحدة)) في سبيل ايجاد سياسة مشتركة وامكانية القيام بعمليات ضد معسكرات حزب العمال الكردستاني شمال العراق. وكانت تلك المرة الاولى ايضاً التي يعقد فيها ممثلو حكومة اقليم كردستان محادثات مشتركة مع الثلاثية الى الحد الذي انضمت فيه حكومة اقليم كردستان العراق واصبحت الثلاثية، رباعية سياسية. ونتيجة ذلك فان تركيا والحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود بارزاني اعترفوا رسمياً بوجود احدهما الاخر. ويعني ذلك ان بارزاني وافق ان يكون جزءاً من اتفاقيات الثلاثية بقيادة الولايات المتحدة. وتجدر الاشارة الى ان تلك المحادثات قد جرت في نفس الوقت الذي تم فيه تعيين "جيمس جفري" سفيراً للولايات المتحدة في تركيا وهو جنرال قديم ومحلل استخباراتي سابق في تركيا^{٢٧٨}.

نتيجة لزيارة ١٩ نوفمبر، جاءت اتفاقيات الثالث والعشرين من يناير، حيث اعلن "علي باباجان" وزير خارجية تركيا، و"هوشيار زيباري" وزير خارجية العراق؛ اعلاناً أن مقر المركز الثلاثي ضد الارهاب وفي مواجهة حزب العمال الكردستاني، والمتكون من تركيا والعراق والولايات المتحدة يجب ان يكون في اربيل، عاصمة حكومة اقليم كردستان العراق. وتم اختيار اربيل افضل مركز للمشاركة في العمليات الاستخبارية. وقد امتدح

²⁷⁸ حرّيت، ٣ يناير (٢٠٠٩).

"هوشيار زيباري" وزير خارجية العراق والمتحدث السابق باسم الحزب الديمقراطي الكُردستاني، امتدح تطور العلاقات بين حكومة اقليم كُردستان وتركيا والتي تستهدف استئصال حزب العمال الكُردستاني الذي وصفه "زيباري" ((بأنه عنصر مسموم في العلاقات التركية- العراقية))²⁷⁹. ومن جانبه، صرح "باباجان" ان تركيا تؤد رؤية عمل ملموس من جانب الحكومة المركزية في بغداد وحكومة اقليم كُردستان العراق للقضاء على ارهابيي حزب العمال الكُردستاني وقد وافقت تركيا والعراق على اقامة مجلس اعلى للتعاون الاستراتيجي وتطوير العلاقات بين البلدين، بالاضافة الى العمل على القضاء على حزب العمال الكُردستاني. واتفق الوفدان على عقد اجتماع وزاري في اسطنبول في الاسابيع القادمة لتحديد التفاصيل²⁸⁰.

وقد تمت مناقشة الاتفاقيات بين تركيا وحكومة بغداد والولايات المتحدة وحكومة اقليم كُردستان العراق والحزب الديمقراطي الكُردستاني بشكل اوسع خلال المحادثات المنعقدة في ٢٥ ديسمبر بين رئيس وزراء العراق "نوري المالكي" و"اردوغان" و"كول" والجيش التركي والاستخبارات. وقيل ان المحادثات لم تذهب الى ابعد من تلك التي تم انجازها في ١٩ نوفمبر. ولكن توجد اليوم احتمالية اكبر لتطبيقها بسبب مساهمة رئيس وزراء العراق القوي "نوري المالكي" ويعتقد الصحافي التركي "مراد يتكين" القريب من دائرة المحادثات، ان انقرة لايهمها كثيرا ان تقوم حكومة اقليم كُردستان العراق او الحزب الديمقراطي الكُردستاني في البدء بعقد محادثات مباشرة مع قادة حزب العمال الكُردستاني في العراق، على ان يكون ذلك خارج حدود اتفاقيات ١٩ اكتوبر الثلاثية. فرغم كل شيء، هدد حزب العمال الكُردستاني تركيا بشن هجمات قوية انطلاقاً من اراضي حكومة اقليم كُردستان العراق. فاذا ما لعبت حكومة اقليم كُردستان العراق دوراً في منعهم، فسوف يسمح ذلك لتركيا ان تدير بنفسها مجابهة التحدي الكردي بشكل افضل. وتم التأكيد على ان مساهمة الحزب الديمقراطي الكُردستاني وحكومة اقليم كُردستان العراق في الهجوم ضد

²⁷⁹ حريرت، ٢٣ يناير (٢٠٠٩).

²⁸⁰ نفس المصدر السابق.

حزب العمال الكُردستاني، وتعاونهم مع الامريكيين وحكومة بغداد للقضاء على ذلك الحزب؛ تم التأكيد من ان ذلك سيتسبب في حدوث توتر بين الحزب الديمقراطي الكُردستاني وحكومة اقليم كُردستان والحزب الديمقراطي الاجتماعي. ولكن، وكما رأينا آنفاً انه وخلال المحادثات التي دارت في (١٥) اكتوبر بين وفد الحزب الديمقراطي الاجتماعي والبارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكُردستاني، قال ان الاكرد لن يحاربوا الاكرد. بل اعلن عن امله الكبير ان يفوز الحزب الديمقراطي الاجتماعي في انتخابات ٢٩ مارس (٢٠٠٩).

ويعتقد "يتكين" ان تطبيق قانون ((العودة للوطن)) سيعمل على عزل الحزب الديمقراطي الاجتماعي عن مؤيديه في جنوب شرق البلاد^{٢٨١}. ولكن "جنگيز چاندار" كان اقل ثقة من "مراد يتكين" في امكانية وجود تأثير لبغداد على قضية حزب العمال الكُردستاني حيث ان الارض التي تحتضنه هي ارض كانت هي موطن الحزب الديمقراطي الكُردستاني. هذا بالاضافة ان المالكي لديه مايكفيه من المشاكل التي تتطلب اهتمامه اكثر من حزب العمال الكُردستاني. والمكسب الوحيد للمالكي في ذلك كله هو ان حكومة اقليم كُردستان العراق والحزب الديمقراطي الكُردستاني يبذلون الجهود لابعاد حزب العمال الكُردستاني من معسكراته في كُردستان العراق، حيث سيكون علامة على حسن النية تجاه المالكي وان اتفاقيات ١٩ نوفمبر تجد بعض امكانيات التطبيق.

استراتيجيات حزب العمال الكُردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي:

لايشير العنوان الى افتراض انه توجد أم لا اختلافات في استراتيجيات حزب العمال الكُردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي بخصوص انتخابات ٢٩ مارس بشكل خاص. اعرب الحزب الديمقراطي الاجتماعي عن إستيائه ودهشته من مكاسب حزب العدالة والتنمية في انتخابات ٢٢ يوليه. وكانت نتيجة ذلك القيام بتغييرات عديدة في استراتيجيتها لاستعادة الخسارة وزيادة مقاعدهم في انتخابات مارس ٢٠٠٩: اولاً:

²⁸¹ حریت، ٢٥ ديسمبر (٢٠٠٨).

مضاعفة جهودهما وحملتهما والعمل على مضاعفة مجالات استخدام اللغة الكردية في اعمال البلديات والمطالبة بالتعليم باللغة الام. ثانياً: اما تزايد استخدام اردوغان لغة قاسية فظة تجاههم، يرددون عليه بلغة اشد قسوة وفضاظة من جانبهم. ثالثاً: قدموا احتجاجات قوية ومظاهرات حاشدة خاصة بسبب سوء معاملة اوجلان في جنوب شرق البلاد ومدناً اخرى من بينها اسطنبول وازمير. وفي كل مرة يزور فيها وفد من حزب العدالة والتنمية جنوب شرق البلاد يستغلونه بمظاهرات حاشدة معارضة. رابعاً: يتغاضون عن اشتراك الشباب والاطفال في المظاهرات ضد قوى امن الدولة وحزب العدالة والتنمية، وربما لاثارة منظمات الحقوق المدنية الاوربية ضد تركيا. خامساً: يوافق الحزب الديمقراطي الاجتماعي على زيادة هجمات حزب العمال الكردستاني، او على الاقل يتغاضى، ضد السلطة في جميع مناطق جنوب شرق تركيا منذ ٢١ اكتوبر (٢٠٠٧)، هجوم على (داغليجه)، و٣ اكتوبر (٢٠٠٨) ضد (اكتوتون) وهجمات اخرى ما بينهما^{٢٨٢}. سادساً: لا يريد الحزب الديمقراطي الاجتماعي ان تقوم حكومة اقليم كردستان العراق والحزب الديمقراطي الكردستاني بالتعاون مع حكومة بغداد لمهاجمة حزب العمال الكردستاني والقضاء عليه او تهيمشه في كردستان العراق. سابعاً: لا يريدون ان يتهم مسعود البارزاني، اكراد تركيا او يكيل الحزب الديمقراطي الكردستاني بدوره التهم لهم. ثامناً: يريدون تأييد البارزاني المباشر لانتخابات (٢٩) مارس. تاسعاً: لا يؤيد الحزب الديمقراطي الاجتماعي كثيراً العلاقات السياسية القوية بين انقرة واربيل، رغم انهم يؤيدون اقامة علاقات اقتصادية قوية وكذلك العلاقات التجارية بين تركيا وحكومة اقليم كردستان العراق لانها ستعمل على تحسين الظروف الاقتصادية السيئة في جنوب شرق وشرق البلاد. واخيراً، لا يريد الحزب الديمقراطي الاجتماعي ان تنتهج اربيل أية سياسات تعمل على تحديد الفرص امامهم في انتخابات مارس.

²⁸² للتعرف على مغزى الهجوم على داغليجه، راجع: روبرت اولسون، العلاقات التركية- الكردية: سنة من التطورات الهامة، داخل تركيا، الجزء العاشر، رقم ٣، (٢٠٠٨)، الصفحات: ٣٨-٣٩.

موقف حكومة اقليم كُردستان العراق والحزب الديمقراطي الكُردستاني:

اولوية السياسة التي تنتهجها حكومة اقليم كُردستان العراق وخاصة الحزب الديمقراطي الكُردستاني، هي البقاء جُزءاً ذا حكم ذاتي من دولة العراق. واهم اسباب ذلك انهم يودون فقط البقاء جُزءاً يُعتبر السند القوي لدولة العراق. ويتوقع العراق انه يمكنه التوصل للحصول على ما يتوقعه من امتلاكه لثلاثمئة وخمسين بليون برميل. فاذا بقي ذلك الجزء من العراق منطقة دستورية تتمتع بالاحترام الدولي، سيستطيع حينذاك الحصول على حصته المساوية لنسبة من ١٥٪ الى ٢٠٪ من عوائد النفط، وبغير ذلك سيكون الامر مشكوكاً فيه. وتعتقد حكومة اقليم كُردستان ان التوصل الى استمرارية تلك العوائد الكبيرة، اهم بكثير من سيطرة حكومة اقليم كُردستان العراق على محافظة كركوك الغنية بالنفط، والتي يُظن انها تمتلك احتياطياً يصل من عشرة الى عشرين بليون برميل. ومن اجل متابعة تلك السياسة كانت حكومة اقليم كُردستان العراق من اهم اولوياتها الحفاظ على علاقات طيبة مع أية حكومة كانت في بغداد فيما عدا تلك الحكومة التي تهدد شرعية وجودها. وتهتم كذلك حكومة اقليم كُردستان العراق ان وجود علاقات مشاكسة غير طيبة مع حكومة بغداد، وخاصة حين تكون حكومة متعلقة بالولايات المتحدة، سيعمل على عرقلة اهدافها في السيطرة على محافظة كركوك والتي يجب ان تبقى خارج سلطة حكومة اقليم كُردستان العراق، كما يتطلب ذلك دستور العراق. وتهتم حكومة اقليم كُردستان العراق كذلك بأن وجود علاقات مشاكسة غير طيبة مع حكومة بغداد، وخاصة تلك الحكومة المرتبطة بالولايات المتحدة يمكن ان تعمل على عرقلة اهدافها في امكانية السيطرة على محافظة كركوك، على الرغم من ان كركوك يجب ان تبقى خارج سلطة حكومة اقليم كُردستان العراق استناداً الى دستور العراق.

وسوف تستبعد مستلزمات تلك السلطة، أية سياسات اخرى سابقة لحكومة اقليم كُردستان العراق والحزب الديمقراطي الكُردستاني والاتحاد الوطني الكُردستاني. وكما ذكرنا اعلاه، ففي سبيل الحفاظ على العلاقات الاقتصادية

والتأريخية يتوجب على حكومة اقليم كردستان العراق اقامة علاقات تعاونية مع تركيا، وكلما تقاربت تركيا وبغداد اكثر فاكثُر في السنوات (٢٠٠٧-٢٠٠٨)، ولان الاكراد جزءٌ من حكومة بغداد، فقد وجدوا ضرورة وياي شكل كان، ان يتعاونوا مع انقرة. وعلماً بأن حكومة اقليم كردستان العراق والحزب الديمقراطي الاجتماعي لا يريدون ان يظهروا خونة او انهم لا يهتمون كثيراً لاکراد تركيا، اولئك الاكراد الذين يقيمون بمحاذاة حدود اقليم كردستان العراق والحزب الديمقراطي الكردستاني في شمال العراق. ويعني ذلك انهم لا يريدون مهاجمة معسكرات حزب العمال الكردستاني في شمال العراق، رغم سماحهم للقوات التركية بالبقاء على مساحة ضيقة في الاراضي التابعة للحكومة الكردية وعلى طول الحدود الدولية. وكان البارزاني يريد كذلك ايضاً ان يعطي مصداقية لبياناته التي اذاعها، بأن الوقت الذي يتحارب فيه الاكراد قد ولى الى غير رجعة. ولا تريد حكومة اقليم كردستان العراق ان تظهر بمظهر المؤيد الشديد لمطالب وحاجات الحركات القومية الكردية في تركيا، وخاصة حزب العمال الكردستاني، الذي قاد معركة مسلحة ضد دولة تركيا للعقود الثلاث الماضية. ودفعت امثال تلك السياسات حكومة كردستان والحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني في تحديد لغة البث التلفزيوني بالسورانية، وذلك على حساب وعدم تقبل الاعداد الكبيرة المتحدثة بالكرمانجية (البادينانية) في حكومة اقليم كردستان العراق^{٢٨٣}. وتعتبر سياستها اللغوية اشارة اخرى على سياستها الراجبة في بقائها جزءاً من العراق وعلى رغبتها في تقليص إمكانات تورطها في سياسات الحركات القومية الكردية في تركيا. ولكن اكراد العراق في نفس الوقت يهتمون بأن الامن في اقليم كردستان يعتمد على الارادة الحاسمة لخمسة عشر مليون او عشرين مليون كردي تركي، خاصة اذا ما جاء يوم تجابه فيه حكومة اقليم كردستان العراق هجوماً محتملاً من عرب العراق مستقبلاً. كما وتعتبر مشاركة حكومة اقليم كردستان العراق في

²⁸³ وفي ذات الوقت نرى العديدين من ادارات الجامعة والاساتذة الذين يتحدثون البادينانية، قد ذكروا لي ان اربيل تحاول فرض اللغة السورانية في جامعاتها لغة للتدريس.

الاتفاق الثلاثي مع حكومة بغداد والولايات المتحدة اشارة على تلك السياسة. ولكن يجب على حكومة اقليم كردستان العراق والحزب الديمقراطي الاجتماعي والاتحاد الوطني الكردستاني، يجب عليهم اتباع سياسة الحذر الشديد والحيلة الشديدة وربما المخادعة في التعامل مع قضية حزب العمال الكردستاني في كردستان العراق، ويهدد عدم اتخاذ الحذر والحيلة الشديدين مصالحهم الجيوبوليتيكية والجيواستراتيجية.

وبعد التوقيع على اتفاقية القوات المسلحة العسكرية بين الولايات المتحدة والعراق في الاول من يناير (٢٠٠٩) حيث اعترفت الولايات المتحدة بسيادة العراق، اصبحت حكومة كردستان العراق مسؤولة على الاقل امام تركيا عن الاستقرار والامن في شمال العراق، اي في المنطقة تحت سيطرتها وحيث يختبئ فيها حزب العمال الكردستاني. وتسبب الوضع الشرعي الجديد الذي تتمتع به حكومة اقليم كردستان العراق طالما انها اصبحت كياناً شرعياً وتتعامل بشكل منفرد مع الولايات المتحدة حول الشؤون المتعلقة بحزب العمال الكردستاني في العراق، مع الابقاء على التعاون الاستخباراتي المتواصل بين البلدين. اما الجيش التركي فيمتلك بدائل قليلة ليقيم علاقات قوية مع حكومة اقليم كردستان العراق والحزب الديمقراطي الكردستاني من اجل تعامل افضل وفعال قدر الامكان مع حزب العمال الكردستاني. وسياسة كهذه تضع الاتفاقيات المذكورة اعلاه في مكانها. كما ويجب ان يعلو النداء قوياً وواضحاً توجهه حكومة اقليم كردستان العراق والحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، ان يعلو قوياً لمطالبة حزب العمال الكردستاني بالقاء السلاح. ويجب ان يرى الجميع ذلك وبوضوح. ولسوف تثير سياسة كهذه حُرقَ وغضبَ الحزب الديمقراطي الاجتماعي. ولكن يبدو ان حكومة بغداد، وحكومة اقليم كردستان العراق والحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، ويبدو انهم جميعاً ينتظرون نتائج انتخابات ٢٩ مارس.

موقف حكومة بغداد:

كانت حكومة المالكي سعيدة بالتعاون مع انقرة، مما سيعمل على التقليل من الاستقلالية والذاتية وتزايد قوة الاكراد في حكومة اقليم كردستان العراق، ولانها تمتلك ثاني تمثيل اوسع في البرلمان للشبيعة فقط، فقد كان المالكي سعيداً ليستخدم أية آلية للتقليل من النفوذ الكردي في البرلمان وكذلك داخل حكومة اقليم كردستان العراق. وكان المالكي قد اتبع تلك السياسة منذ ان اصبح رئيساً للوزراء في (٢٠٠٦). ولكن بسبب التحديات العديدة والمشاكل التي يواجهها فلن تكون لديه سوى قلة من الجهد لوقف او منع او تقليص القوة الكردية. وذلك يمكن ان ينطبق على محافظة كركوك و الاراضي المتنازع عليها: وتبلغ تلك الارض المتنازع عليها سبعة في المائة من مساحة اراضي العراق وتتجاوز في اربع محافظات: الانبار، صلاح الدين، كركوك (التأميم)، ديالى والمجاورة لاراضي ثلاث محافظات بما فيها حكومة اقليم كردستان العراق²⁸⁴. وكانت حكومة المالكي سعيدة لابعاد التأييد التركي من ميدان صراعها الخاص حول السلطة والارض والنفط مع الاكراد. وفي سبيل تعزيز موقفها بالنسبة للاكراد، وافقت حكومة بغداد على الاذعان لسياسات تركيا تجاه كركوك حيث لا تسمح بأن تكون محافظة حتى لا ترتبط حقول النفط بحكومة اقليم كردستان العراق. وتريد تركيا ان تبقى كركوك والاراضي المتنازع عليها تابعة لسلطة بغداد وان تكون اراضي قانونياً وقضائياً تابعة لبغداد. وبغداد كما انقرة لا تريد ان تتصرف حكومة اقليم كردستان العراق بشكل انفرادي وتسمح للشركات الدولية بالتنقيب عن النفط والغاز في اراضي حكومة اقليم كردستان العراق او الاراضي المتنازع عليها. ولم تعترف بغداد بتأييدها للقصف التركي على شمال العراق لكي تظهر للاكراد بأنها تدافع عن سلامة ارض العراق. ولكنها ستكون سعيدة بالتأكيد ان ترى حكومة اقليم كردستان العراق، وعلى وجه الخصوص الحزب

²⁸⁴ اصدرت حكومة اقليم كردستان العراق تقريراً بعنوان: (تقرير حول التغييرات الادارية في كركوك والاراضي المتنازع عليها) وتلك افضل دراسة لتلك القضية.

الديمقراطي الكُردستاني، يطالبون بالتفاوض مع انقرة، ولايهمها ما اذا كانت تلك المفاوضات قد تؤدي الى التضييق على حكومة اقليم كُردستان العراق²⁸⁵.
ومن جهة اخرى، لاتفكر بغداد في محاولة عرقلة ازدهار العلاقات الاقتصادية والتجارية بين تركيا وحكومة اقليم كُردستان العراق، فالبعض من ذلك الازدهار يمكن ان يفيض على العراق العربي، كما تعترف بغداد كذلك ان مواصلة تلك العلاقات الاقتصادية ضرورية جداً لتركيا لتوفير العمالة للاكراد في جنوب شرق البلاد، مما يعمل على التقليل من تأييدهم لحزب العمال الكُردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي، وكذلك للمنظمات الكُردية المناضلة. تلك هي الاسباب الرئيسية لمساهمة ومشاركة بغداد في التوصل الى عقد الاتفاقيات المذكورة اعلاه والتي تمت في ١٩ نوفمبر.



²⁸⁵ من اجل الاطلاع على تقريرين هامين حول ذلك الموضوع راجع تقارير: مجموعة الازمات الدولية، الاول: النفط مقابل الارض: السير في اتجاه المساومة الكبرى حول العراق والاكرد والوارد في تقرير الشرق الاوسط، رقم ٨٠، في ٢٨ اكتوبر (٢٠٠٨). وكذلك التقرير الثاني حول: تركيا واکراد العراق، اهو نزاع ام ثورة، في التقرير، رقم ٨١، في ١٣ نوفمبر (٢٠٠٨).

الفصل السابع

نحو ٢٠٠٩: وحشية اعمال ارگنكون والانتخابات

رغم ضرورة متابعة الاستراتيجية الخاصة للمؤيدين في انتخابات ٢٩ مارس، وحيث لم يتبق سوى ثلاثة اشهر وقد تم اعدادها جيداً، رغم ذلك قد تحدث تطورات في (٢٠٠٩) يمكن ان تؤثر على الموقف الانتخابي للمتنافسين. وواحد من تلك التطورات كانت تلك الموجة الثانية من القاء القبض على افراد معينين والقائهم في السجون، وهي متصلة بفضيحة "ارگنكون". وفي السابع من يناير تم القاء القبض على اعداد اخرى كثيرة جديدة من المشتبه بهم من شخصيات مرموقة اكثر بكثير من الذين اُلقوا في السجون، في عام (٢٠٠٨). من بين هؤلاء "تونيغر كلنج" وهو جنرال سابق كان سكرتيراً لمجلس الامن القومي MGK واحد مؤيدي ضرورة ان تتبع تركيا سياسة ((شرقية)) خارجية مع تقوية العلاقات مع روسيا والصين والهند وايران. وترتكز تلك السياسة جزئياً على افتراض ان الولايات المتحدة والدول الاوربية يؤيدون دولة كُردية مستقلة، وهي افتراضٌ زادت امكآينات حدوثه جداً مع احتلال الولايات المتحدة للعراق. وقد تم القاء القبض على "كمال گوروز" مدير سابق لمجلس التعليم العالي، وكذلك "اردال شنيل" مستشار قانوني سابق للقيادة العامة للجيش. وزعموا ان "شنيل" كان قد اغلق التحقيق مع عسكريين كانت قد وجهت اليهم تهمة كونهم جزءاً من وحدة الاستخبارات السرية Jitem. اما تهمة البروفسيور "يالچين كوچوك" الاستاذ الجامعي ان له تاريخ طويل في نشاطات الجناح اليساري خاصة في حركة الثورة الديمقراطية الوطنية التي تطالب بتنوير الشعب بعد انقلاب اشتراكي قام به الجيش،

وقد تعرض بدوره للاستجواب. وحتى "صبيح كنادوغلو" المدعي العام السابق في محكمة الاستئناف العليا قد دارت حوله الشكوك حتى انهم قد ذهبوا لتفتيش منزله. وكان "كانادوغلو" صديقاً مقرباً للرؤساء السابقين "سليمان ديميريل"، و"احمد نجدت سيزار". وكان "كانادوغلو" قد تورط في القضايا المرتبطة بقضايا غلق عدد من الاحزاب الكُردية في الاعوام (١٩٩٠)^{٢٨٦}.

والوحيد الذي تم توقيفه لارتباطه الوثيق بالقضية الكُردية هو "ابراهيم شاهين" نائب وحدة قسم العمليات الخاصة في الشرطة الوطنية، واثناء إستجوابه صرح "شاهين" بان الجنرال "بكير كاليونجو" المذكور اعلاه والذي مازال يشغل قائد الفرقة السابعة المتمركزة في جنوب شرق، هو الذي عيَّنه من اجل تأسيس قسم جديد لمكافحة الارهاب يتكون من ثلاثمائة ضابط. ووعده "كاليونجو" شاهيناً بأنه سيكون مساعد سكرتير الوحدة. وصرح شاهين ساعة القبض عليه انه كان يعمل في حدود ذلك التعيين، واكد شاهين في شهادته على انه حارب دائماً حزب العمال الكُردستاني في ذلك الوقت الذي كان يعمل فيه في قسم العمليات الخاصة في الشرطة الوطنية، وصرح قائلاً: ((لقد انشأت وحدة عمليات خاصة في ١٩٩٣ استناداً الى اوامر صدرت بعد حادثة سوسورلوك. وتم القائي في السجن عام (٢٠٠٣). وكنت سابقاً اعاني من ضعفي في حادث وقع في (٢٠٠٣). وقد حصلت على عفو "الرئيس" استناداً الى تقرير مجلس الطب الشرعي. وبعد تقاعدي، فانني لم اكن مرتاحاً لما يحدث وتساءلت الى اين تسير البلاد. وبدأت في كتابة كتبي حيث استطيع التعبير عن آرائي. وكنت قد عرضت آرائي في محطات التلفزيون المحلية. كما انني اشتركت في فبركة ((المعلومات القائلة بان حزب العمال الكُردستاني منظمة ارهابية يوجهها الارمن))^{٢٨٧}. ويبدو ان "شاهين" كان يتتبع جميع نشاطات الارمن، خاصة في منطقة سيواس. وحيث كان يوجد صائغ ارمني مشتبهاً به لقربه الشديد من حزب العمال الكُردستاني. وصرح "شاهين" انه قد

²⁸⁶ حُرِّيت، ٨ يناير (٢٠٠٩).

²⁸⁷ الزمان اليوم، ١٣ يناير (٢٠٠٨).

سلم اسماء (٥٢٠ فرداً) من اعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي ظناً منه انهم ارمن^{٢٨٨}. كما صرح للمحققين انه كان قد تم إعلام ضباط المخابرات بأن هجوماً سيقع على (اكتوتون)، وكان ذلك قبل خمسة وعشرين يوماً من وقوعه^{٢٨٩}، وكان الكولونيل "مصطفى لفتننت گوكتاش" متآمراً اخر يرى الاكراذ عدوه الرئيسي^{٢٩٠}، كما انه قاد عملية القبض على عبدالله اوجلان رئيس حزب العمال الكردستاني في العام ١٩٩٩. وكانت التحية التي قُوبل بها لدى عودته لتركيا: ((اهلاً بعودتك لبلادك))^{٢٩١}، بل واعلنها صريحة وحماسية ((انا اكره حزب العمال الكردستاني طوال خمسة عشرة سنة))^{٢٩٢}. ((بل انني هاجمت وقواتي معسكر حزب العمال الكردستاني في الزاب و القيت القبض عليهم)). وخلال عملية قام بهجمات ومتابعات ضده لتصل الى (٥٤) مرة في ثمانية عشر يوماً. واستطرد ((بأنه بعد السيطرة على الارهابيين وسلبهم قوتهم، استحوذوا على كتبهم ومفكراتهم وقدموها لعوائل الجنود الاتراك الذين سقطوا في المعارك حتى يعرفوا ان هناك من انتقم لهم))^{٢٩٣}. ومازال هناك شخص هو العميد "لفتننت آرسوز" المذكور اعلاه، تقاعد اثناء عمل شبكة الشرطة، وكان ضابط مخابرات في منظمة الفرق الخاصة التابعة لوحدة الاستخبارات السرية والمعروفة بعملياتها ضد الاكراذ. وقد حاول الهرب وتم القاء

²⁸⁸ نفس المصدر السابق.

²⁸⁹ نفس المصدر السابق. وكان شاهين متورطاً في قضية سوسورلوك، ١٩٩٦، حيث عمل لست سنوات في السجن. وتم الافراج عنه وفقاً لاسباب طبية مع امكانية ان تكون تلك التقارير الطبية مزورة. وقد اصدر احمد نجات سيزار عفواً عنه.

²⁹⁰ نفس المصدر السابق.

²⁹¹ نفس المصدر السابق.

²⁹² نفس المصدر السابق.

²⁹³ نفس المصدر السابق.

القبض عليه بعد عدة ايام. ولم تَطْلُهُ موجة القاء القبض في ٢٠٠٨ لهروبه الى روسيا حيث كانت لديه مصالح واعمال هناك^{٢٩٤}.

رد فعل الحزب الديمقراطي الاجتماعي

على عمليات القاء القبض المرتبطة بـ"ارگنكون":

تسببت عملية القاء القبض على "شاهين"، ومتابعة "ارسوز" الى إثارة ردود فعل غاضبة حادة لدى قادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي. ووجه "حسيب كاپلان" عضو البرلمان عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي عن (شَرناخ)؛ وجه اتهامات بأن عملية توقيف الجنرال "ارسوز" كان ضرورياً لانه كشف تماماً الآن تورط "ارگنكون" في ((عمليات شرق الفرات))^{٢٩٥}. واتهم كاپلان "ارسوز" في (٢٠٠١) لانه هدد ابن اخيه "فائق كاپلان" بالقائه من المروحية حيث كان الاثنان يستقلانها. وقال له ((سوف القي بك خارج المروحية ولن يعرف احدا اي مكان لجثتك))^{٢٩٦}. وبدوره اتهم "ارسوز" "فائق كاپلان" بتورطه في انشاء حزب كُردي سياسي: حزب الشعب الديمقراطي الكردي.

وقال "ارسوز" ايضاً انه سوف يقتل كاپلان نفسه واثنين من اصدقائه: "رسول صادق" و"سردار دانش"، اذا ما لم يعودا مُخلصين للدولة^{٢٩٧}. ونصح "ارسوز" "فائق كاپلان" انه لافائدة من التشكي لعمه. ويبدو ان "سردار" قد تم اغتياله، لانه لم يستمع اليه. ومن نتائج تلك التطورات دعا حسيب البرلمان لمناقشة القضايا التي ادت الى حدوث موجة الاعتقالات الاخيرة. وصرح بانه من الضروري تماماً ان يتحمل قسماً من المسؤولية عن فضيحة ارگنكون وعملياتها، خاصة تلك الموجهة ضد الاكراد^{٢٩٨}.

²⁹⁴ نفس المصدر السابق.

²⁹⁵ الراديكال، ١٥ يناير (٢٠٠٩).

²⁹⁶ نفس المصدر السابق.

²⁹⁷ نفس المصدر السابق.

²⁹⁸ الطرف، ١٥ يناير (٢٠٠٩).

دوافع متآمري ارگنكون:

ودارت تعليقات الاعلام التركي حول المظاهر الكُردية لفضيحة ارگنكون. وقد صرح البروفيسور "احسان داغ" كاتب اعمدة صحافية في الزمان اليوم؛ صرح ((بأن ارگنكون تشكك في الاعتقاد ببقاء تركيا، وسلامة اراضيها ونظامها قوي، لانها محاطة باعداء اجانب يوجهون اقتصاد وسياسة تركيا. ويهدف اعداء تركيا الاجانب لتدمير الاستقلال التركي واخضاع البلاد لضغوط القوى خارج الحدود، من الذين يساندون جميع الجماعات المعادية للوطن بمن فيهم الاكراد، علويين كانوا ام ليبراليين. ولايعمل الاعداء الخارجون وحدهم، لان لديهم من يعاونهم من الداخل والمصممين على اضعاف دولة تركيا؛ ومن بين هؤلاء الجماعات الكُردية الانفصالية الذين يودون تقسيم تركيا. وحتى الحزب السياسي في حكومة حزب العدالة والتنمية يُعتبر اداة في ايدي الاعداء. وفي الحقيقة، فهم يعتقدون ان حزب العدالة والتنمية، كونه جزءاً من مشروع الولايات المتحدة الاسلامي المعتدل، وضعته الولايات المتحدة في سدة الحكم. وذلك في مقابل تأييدها في حربها في العراق وفي تحقيق مشروعها الشرق الاوسط الكبير))²⁹⁹.

ويقول "داغي"، ولكن هناك ما هو اكبر من مخاوف ارگنكون من انشاء دولة كُردية مستقلة في العراق. ((وتدور شكوك ارگنكون حول ان تلك الاصلاحات السياسية بأسم الديمقراطية، ماهي الا مؤامرات الدول الاوربية لاضعاف تركيا الامة- الدولة، ولتقييد قواها، فلاتستطيع محاربة حزب العمال الكُردستاني الخارج على القانون وكذلك لاضعاف نظامها العلماني. بل وذهبوا الى ابعد من ذلك، ان تركيا تحتلها قوى ومصالح اجنبية. اما مصادر واسس الاقتصاد التركي، فقد تم بيعها للرأسماليين الاجانب الذين يضاربون في بورصة اسطنبول IMKB وفي سوق الاوراق المالية على حساب المصالح التركية. اما المجتمع المدني التركي الذي تموله الولايات المتحدة، فقد اصبح امتداداً لشبكة محطات اذاعة (سوروس) التي تتآمر ضد القوى القومية المؤيدة للاستقلال))³⁰⁰.

²⁹⁹ الزمان اليوم، ١٢ يناير (٢٠٠٨).

³⁰⁰ نفس المصدر السابق.

كان لعمليات القاء القبض واللقاء في السجون وتفتيش منازل شخصيات مرموقة كان يشتبه بهم اعضاء متعاونين مع ارگنكون، التي لعبت دورها الكبير في العمليات السرية وغيرها المناهضة لحزب العمال الكردستاني، ومختلف الاحزاب السياسية الكردية مما قدم للحزب الديمقراطي الاجتماعي الفرصة للقول بان حزب العدالة والتنمية ورواده كان يجب ان يكونوا على علم بتلك النشاطات وبالتأكيد بعد (٢٠٠٢). كما كان الجيش والمخابرات، يهتمون بالتعاون او بالاشترك في نشاطات وعمليات مختلف المنظمات السرية والوحدات الخاصة التي انشئت لمحاربة حزب العمال الكردستاني وغيره من المنظمات القومية الكردية.

ويعتقد "امرالله اوسلو" و"اوندر آياچ" ان عمليات القاء القبض الاخيرة لـ"ارگنكون"، قد انقذت تركيا من انقلاب عسكري، بل لم يُقدِّروا ان تكون امكانية حدوث انقلاب ما من بين الاوراق المحتملة في سياق (٢٠٠٩). ولا يعرف المحللان اي نوع من الانقلابات يمكن ان يحدث اذا ما وقع. ولم يكونوا متأكدين هل سيكون مثلاً ((مذكرة))، او ((مذكرة الكترونية)) او ((استقالات جماعية))، او ((انقلاب ناعم)) او ((انقلاب في الحال))؟³⁰¹. وكان كلا المحللين يؤيدان رأي قادة الجيش وبعض شباب الضباط الذين لم يفرحوا بانطلاق الاذاعة الكردية الجديدة، والانفتاح على العلويين او تدريس اللغة الكردية في الجامعات. واذا كانت تلك التطورات لاتسير في طريق جيد، واذا تطور النزاع مع الاكراد وحزب العمال الكردستاني وغيرها حيث تزداد قوتها ولايستطيع حزب العدالة والتنمية وضع حد لكل ذلك، وتحمل النُخبة في الدولة مسؤولية تعريض وحدة الدولة³⁰² للخطر للسياسة التي يتبعها حزب العدالة والتنمية. وعلى اي حال ومهما كانت التطورات التي يمكن ان تنشأ، اصبح واضحاً مع حلول منتصف يناير (٢٠٠٩) ان حصيلة انتخابات (٢٩ مارس) ستكون مُرجحة جداً للتطورات اللاحقة.

³⁰¹ الزمان اليوم، ١٥ يناير (٢٠٠٩).

³⁰² نفس المصدر السابق.

ارگنکون ودرسيم:

وجّه "سونگول ايروول عبيدل"، محافظ تونجلي وعضو الحزب الديمقراطي الاجتماعي، والذي يُطلق عليها عادة اسم (درسيم)؛ وجّه خطاباً قاسياً حول دهشة الاكراد الشديدة من ذلك التكتيك المرعب الذي اتبعته ارگنكون والجيش: وحيث تم قتل الآلاف اثناء مجزرة درسيم في العام (١٩٣٨)، وبلغ عدد القتلى مايقارب السبعين الفاً. لقد غرّزوا الحراب في بطون نساءنا وانتزعوا الاطفال والقوا بهم في نهر (مُنزُور)^{٣٠٣}. واستطرد "عبيدل" بعد ذلك ليقول: ((خلال السنوات الاولى لجمهورية تركيا حاولت الدولة فرض سياسة الاندماج على الاكراد. وفيما بعد، وخلال ثورات الاكراد، واصلت الدولة القيام بمجازر عديدة ضد الاكراد. وفيما بعد، واصلوا القيام بنفي الآلاف ادعاء بان شعبنا متورط في نشاطات ارهابية، والان يحاولون تجريدهم من ثقافتهم. وحينذاك تسهل عملية اتركة الشعب ونشر المذهب السني (شعب درسيم معظمه علوي) ولن يتركوهم ليعيشوا في نفس احياء (المدن) التي كانوا يقيمون فيها))^{٣٠٤}. و اشار "عبيدل" الى رسالة كان قد حررها "جلال بايار" يقول فيها انه ((على الرغم من جميع الاعتقالات والمجازر التي ارتكبتها، لم نستطع استيعاب وادماج الاكراد. واحد الاسباب الرئيسية لاتعرف الكُرديات اللغة التركية))^{٣٠٥}. و اضاف "عبيدل" فيما بعد ان "بايار" كان قد اوصى آنذاك بالسماح لشباب درسيم العلويين ان يتابعوا دراساتهم في افضل الكليات طالما ان ذلك

³⁰³ الراديكال، ١٤ يناير (٢٠٠٩). حول الفظائع التي ارتكبتها الجيش وعلى وجه الخصوص القوة الجوية اثناء ثورة درسيم، راجع: روبرت اولسون "ثورة الشيخ سعيد" (١٩٢٥)، جبل ارارات (١٩٣٠) و درسيم (١٩٣٧-١٩٣٨) وتأثير تطور القوة الجوية التركية على القوميتين الكُردية والتركية، Die welt des Islam، الجزء الرابعين رقم (٢٠٠٠)، الصفحات ٦٧-٩٤. مارتن فان بروينسن، مجازر في كُردستان، القضاء على تمرد درسيم في تركيا (١٩٣٧-١٩٣٨) والحرب الكيمياءوية ضد اكراد العراق، نشرات جورج اندريوبونسن، المجزرة: بعد تاريخي ومفاهيمي، فيلادلفيا، مطابع جامعة بنسلفانيا، ١٩٩٤، الصفحات: ٧٠-١٤١.

³⁰⁴ نفس المصدر السابق.

³⁰⁵ نفس المصدر السابق. كان بايار رئيس وزراء تركيا في الاعوام (١٩٣٧-١٩٣٩).

يُزيد من احتمالية زواجهم من تركيات ويصبحون ((اتراكاً))^{٣٠٦}. وطالب محافظ "درسيم" بمحاكمة رئيس الوزراء السابق "تانسو چيلر" ووزير الداخلية "محمد اغار" ورئيس الاركان السابق "دوغان گورش" على العمليات التي تم تنفيذها ضد الاكراد اثناء وجودهم في مكاتبهم. ثم اردف "عبديل" ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي سوف يكسب مقاعد محافظة درسيم وليس ذلك فقط بل ودياربكر وجميع المدن التي تقع ضمن جغرافية كُردستان بما فيها سيرت ووان وموش: ((سوف نكسب مائة محافظة في انتخابات ٢٩ مارس))^{٣٠٧}.

وكما فعل "صلاح الدين دميرتاش" وجّه "عبديل" نقده الجارح لما قام به اردوغان من انتقاد لهجمات اسرائيل الفظيعة على غزة التي بدأت في ٢٧ ديسمبر واستمرت حتى الاسابيع الاولى من يناير (٢٠٠٩)، وحيث يؤكد ان سياسة حزب الحرية والعدالة تجاه غزة ذات وجهين: يوجه نقده لاسرائيل في ذات الوقت الذي يستعد فيه للقيام بمجازر ضد الاكراد. والدموع التي ملأت عيون رئيس الوزراء وهو يزور الجرحى الفلسطينيين الذين احضروهم من غزة للعلاج في تركيا، لا تراها هنا في الداخل وهو يواصل حربه ضد الاكراد. فاذا ماكشفوا الان ممارسات ارگنكون، فليكشفوا ((آلاف العمليات التي جرت على هذه الارض كذلك))^{٣٠٨}. وتنصب حدة ملاحظات "عبديل" في جزء منها على تغيير المكاسب الانتخابية لحزب العدالة والتنمية التي حصل عليها بتدشين القناة السادسة الكُردية في اذاعة وتلفزيون تركيا.

"ارگنكون" والكشف عن جرائم اكثر وحشية:

يقدم ظهور ابعاد جديدة لعمليات ارگنكون ضد الاكراد التأييد القوي للثهم التي وجّهها "عبديل" حول المذابح وقتل الاكراد، بعد القاء القبض اخيراً على "الفنت

³⁰⁶ نفس المصدر السابق.

³⁰⁷ نفس المصدر السابق.

³⁰⁸ نفس المصدر السابق.

ارسوز" في ١٦ يناير. وبعد تحقيق قصير، اصيب ارسوز بازمة قلبية نقل على اثرها للمستشفى. وأثناء تفتيش منزله تم العثور على العديد من الاشرطة، بما تحوى العديد من المحادثات التلفزيونية اجراها حلمي اوزكوك رئيس الاركان العام السابق، ووجدى **گونول وزير الدفاع** و**عبدالقادر اكسو وزير الداخلية** و**حسين چليك وزير العدل** والتي تثبت ان جميع هؤلاء يعرفون بعمليات ارگنكون.

وقد انتقدت "بيجان ماتور" الشاعرة الكُردية المذكورة آنفاً، والتي كانت قد رحبت بالقناة السادسة الكُردية في اذاعة وتلفزيون تركيا، وجهت نقدها اللاذغ لعمليات ارگنكون. وقالت ان مجرد ذكر كلمة الوحدة السرية للاستخبارات Jitem وكذلك كلمة "ارسوز"، يملأ قلوب الناس بالرعب في (شربناخ) حيث تم قتل الكثيرين من الاكراد وبأوامر منه، ومن ثم القيت جثثهم في آبار شركة النفط التركية والمليئة بالحامض: براميل، وبراميل عديدة من الحامض يحصل عليها منفذو عمليات "ارگنكون" من امثال الجنرال "ولي كوچوك" والذي لايجد صعوبة في الحصول عليها من الصيدليات. وطالبت "ماتور" بالبحث عن آبار الحامض كما كشفوا اسلحة ارگنكون في العمرانية، وحتى في **گولباش**، او في مزرعة اتاتورك للاحراش بالقرب من اسطنبول، وطالبت بان يمتد القضاء على ارگنكون حتى شرقي الفرات، تماماً كما طالب "احمد ترك" من قبل. فاذا قاموا بذلك فعلاً، سيكون هناك امل من ((بعض تغيير حقيقي))³⁰⁹. وأشارت الى ان ((آبار الحامض)) قد استخدمت لوقت طويل. فقد قام **عبدالقادر ايجان** بقتل "موسى عنتر" المفكر والمثقف الكُردى والقى بجثته في احداها. واكدت ماتور ان آبار الحامض تستخدم للتعامل مع القتلى حتى لايبقى اثر للجريمة. وأشارت الى ان ((غُرف الغاز النازية قد تم استخدامها اسوأ آلات للجرائم ضد الانسانية)) ان وقد تم اختيارها كذلك لاختفاء آثار الجرائم التي تم اقترافها. كما ان ((تلك الافران لاتقضي على الناس فقط، بل تقضي على الانسانية نفسها))³¹⁰. وقد انشئت آبار الحامض في جنوب شرق البلاد من اجل تحطيم كل شئ تماماً كما غُرف الغاز وافران

³⁰⁹ الزمان اليوم، ١٧ يناير (٢٠٠٩).

³¹⁰ نفس المصدر السابق.

الموت واغراق الناس في المحيطات. وهدف تلك الجرائم ليس فقط لانهاء حياة القتلى فقط، ولكن هناك مكاسب اخرى وراء هذا الدمار الهادف³¹¹. وتعني "ماتور" بتلك الاهداف تزايد قوة القومية الكردية في جنوب شرق للعقود الثلاثة الماضية. انها تلك الافكار التي كانت وراء انشاء آبار الحامض تلك وماذا كان عليها ان تُدمر. كما ان الكشف عن آبار الحامض تلك قد خفف -على اي حال- من التوتر ومن التساؤل عن ماهية تلك المكاسب الموضوعية التي يمكن الحصول عليها من القناة السادسة الكردية التابعة لاذاعة وتلفزيون تركيا، وما فعلته في ميدان التنافس بين القوميتين الكردية والتركية.

ردود فعل الحزب الديمقراطي الاجتماعي

على موجة الاعتقالات العاشرة الخاصة بعمليات ارگنكون:

تحدث احمد ترك حول ردود الفعل الحادة للحزب الديمقراطي الاجتماعي على ما اورده الصحافة بأن رئيس الوزراء اردوغان قد اجتمع مع باشبوغ رئيس الاركان العام وتوافقا على انه لن توجد موجة حادية عشرة من التوقيفات او الالتقاء في السجون للافراد المشتبه بهم والمتورطين في عمليات ارگنكون. ويبدو كذلك ان باشبوغ قد بدأ يهتم بذلك العدد الكبير من المشتبه بهم والذين كانوا سابقين او متقاعدين او مازالوا اعضاء نشطاء في الجيش او في مختلف الوكالات الامنية او الجماعات الامنية الاخرى او الاستخبارية. وربما انه اعتقد ان التوقيفات قد اقتربت كثيراً من إثارة القلق الحقيقي، فهناك توقيفات اكثر فأكثر، واكتشافات اكثر فأكثر لآكثر كوادر الضباط والموظفين نشطاء، خاصة كبار الموظفين المتورطين في عمليات ارگنكون مما رفع مستوى المخاطرة بتشويه سمعة الجيش مُستقبلاً. تلك كانت بالتأكيد وجهة نظر احمد ترك الذي كان يتحدث امام المجموعة البرلمانية للحزب الديمقراطي الاجتماعي حيث قام بتحليل المكتشفات الحديثة لسجل مخابى اسلحة ارگنكون. وكان "ترك" مقتنعاً بأن التحقيقات سوف تتواصل، وقال ((اذا قطعت ذيل الحية بدون قطع رأسها، ستصبح اكثر خطورة)). ويريد وجه الدولة

³¹¹ نفس المصدر السابق.

المُقنع ان يُخفي القذارات التي تراكمت. وليرَ كل فرد ما الذي سوف يطفو في ((ثنايا الجغرافية الكرديّة)) في باتمان او ديار بكر³¹². وأشار تُرك الى انه قد مرّت سنتان منذ مقتل المثقف الارمني، المحرر الصحفي المعروف "هُرانت دُك". ومع ذلك، فقد تمّ القاء القبض وسجن من ضغط على الزناد، في حين ان من خطط ما زال حراً طليقاً. واطاف بان ضباط الامن والاستخبارات والشرطة المسؤولين عن التحقيقات في ((مقتل دُك))، تحميمهم الحكومة. بل وقال قائد الحزب الديمقراطي الاجتماعي ان ارگنكون لم تكن تحتوي افراداً يعملون لصالح الدولة، بل افراداً يعملون من داخل الدولة. ويقول تُرك، ان ارگنكون مثلاً مثل فضائح شمدينلي وسوسورلوك، تقوم بها الشرطة نفسها. وفي واقع الامر، يقول "تُرك"، ((انه اثناء ذلك اذا ما تم حل القضية الكرديّة لما ظهرت لدينا تلك العصابات: حزب الله، شمدينلي، سوسورلوك وكل ذلك كانت نتيجة سياسات الانكسار والحرب))³¹³.

ويعتقد تُرك انه قد تم انشاء ارگنكون في الغرب، ولكنها كبرت وزادت قوتها في المناطق الكرديّة شرق نهر الفرات ((حيثما كانت تلك المنظمة تنمو وتكبر ستجد ان ذلك في المحيط الجغرافي الكردي)). واين كان يعمل الضباط الموقوفون؟ في المحيط الجغرافي الكردي، وضد من كانوا يوجهون عملياتهم؟ ضد الاكراد. بل واستناداً الى الاحصائيات مازالت توجد سبع عشرة الف جريمة مجهولة، تم اقرار تسعين في المائة منها في مناطق كرديّة وكان الناس يقتلون بوحشية ويلقى بهم في آبار الحامض. يؤخذون من بيوتهم في ظلام الليل، ويقتلون. وقبل ذلك يرغمونهم على تناول الغائط وكانوا عرضة لجميع انواع التعذيب الذي لا يمكن تصوره³¹⁴. وقال رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي ان مخابئ الاسلحة العائدة لارگنكون لم تكن توجد فقط في غرب تركيا، بل انها موزعة في جميع انحاء تركيا. وما تم اكتشافه فقط كان نسبة ضئيلة. ودون شك، فان تلك الاسلحة كانت معدة لاستخدامها ضد الاكراد. وتساءل اين توجد مدافن تلك الاسلحة، وهل يمكن للدولة الا

³¹² الراديكال، ٢٠ يناير (٢٠٠٩).

³¹³ نفس المصدر السابق.

³¹⁴ نفس المصدر السابق.

تعرف مكانها؟ او ضد من سوف تُستخدم؟ يجب العثور على مخابئ تلك الاسلحة في المناطق الكردية اكثر من وجودها في غرب البلاد.

واتهم رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي ان الاسلحة التي بحث عنها حاكم باتمان السابق عندما كان "تانسو چيلر" (١٩٩٦-١٩٩٧) رئيساً للوزراء آنذاك، وهي مخصصة لاستخدامها ضد حزب الله وتم شراؤها من اسرائيل وتم دفنها واخفاؤها في المنطقة الكردية. وبالإضافة الى الاسلحة، لسوف يكتشفون العديد من الجثث كذلك. ويقول ترك ربما سيجدون مائتين منهم هناك في المقبرة المجهولة في سلوي. وطالب بأن آبار الحامض الموجودة ما بين جزيرة وسلوي يجب الكشف عنها. وطالما عرفنا تلك المراكز، فسوف تكون مراكز لعمليات الميليشيا المضادة. وإذا ما تمت معرفة الابعاد الحقيقية لعمليات ارگنكون، اصبح من الضروري فتح المقابر والكشف عن الآبار في المنطقة³¹⁵. واكد ترك على انه ربما لا يكون هناك ابدأ عملية ايدي نظيفة لارگنكون، واكد ترك على عدم وجود عملية ايدي نظيفة لارگنكون كما ادعى اردوغان وجودها، بدون اجراء اية تحقيقات حول عمليات الاغتيال المجهولة. ثم عاد وذكر اسم "لثنت ارسوز" الذي كان مسؤولاً كما يعتقد "ترك": مسؤولاً عن مقتل "سردار دانش" رئيس مكتب حزب الشعب الديمقراطي في (سلوي). ونائبه "ابويكير دنيز". نادى رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي بانشاء حكومة حقيقية على غرار ما انشئت في جنوب افريقيا بعد سقوط الحكم العنصري: فذلك هو الوقت الملائم لحكومة كتلك وفرصة لن تُعوَض. وعاد ترك ليهاجم النقد الذي وجهه اردوغان ضد حرب اسرائيل على غزة بقوله: ان حماس جاءت الى السلطة عبر الانتخابات، وكذلك الحزب الديمقراطي الاجتماعي جاء بالانتخابات. وبعد ذلك، رفض اردوغان ان يقيم مفاوضات جدية مع قيادات الاكراد. وقال ان الاكراد لن يسمحوا بالكيل بمكيالين. و اشار رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي الى ان رئيس الوزراء يكرر انه لا يوجد

³¹⁵ نفس المصدر السابق.

امام الفلسطينيين اي حل بدون حماس، ويجب ان يعلم نفس الحقيقة بالنسبة للقضية الكُردية: ((انت يا [أردوغان] يجب ان تتفهم الحقيقة وان تتقبلها))³¹⁶.

ارگنکون، المخابرات، المحاكم العسكرية

وردود فعل الحزب الديمقراطي الاجتماعي:

حتى بعد غلق القضايا الفظيعة لمئات الاغتيالات وعمليات القتل والتخلص من الجثث في آبار الحامض التي تملكها وتديرها شركة نفط وغاز الدولة، فاصبحت بذلك شريكة معهم في الجرائم. وحتى بعد ان علمت المحاكم العسكرية بتلك الجرائم، لم يمثل احد من المجرمين امام العدالة، ولم تتم ادانة اي منهم. وصرح "سزگين تانريكولو"، الرئيس السابق لشركة بار في دياربكر، صرح في بعض اللقاءات ان احد الاسباب الرئيسية لذلك كان موقف المحاكم العسكرية بهذا الشكل لان المخابرات ليست مؤسسة عسكرية³¹⁷. واتهم عملاء "ارگنکون" بالجرائم العديدة التي اقترفها عملاء ارگنکون والتي أرسلت الى النيابة العامة ولكنها لم تستجب مُطلقاً لتساؤلاتهم. وتحدث

³¹⁶ نفس المصدر السابق.

³¹⁷ الزمان اليوم، ٢٢ يناير (٢٠٠٩). وجاءت ملاحظات تانريكولو في نهاية نشرة الاخبار حيث قال ان الكولونيل "عبدالکریم کرجه" قد انتحر في ١٩ يناير. وكان "کرجه" متورطاً في العديد من اغتيالات الاكرد، ولكنه لم يُقدم مُطلقاً للمحاكمة لان القيادة العامة تقوم بحمايته. ثم رُفعت قضية ضد "کرجه" وضد سبعة متهمين آخرين امام محكمة الجنايات العليا الثالثة في دياربكر. وذكر "عبدالقادر آيگان" اسماء ثمانية اشخاص: علوي ارمان، لقمان زونگورلو، زانا زونگورلو، ثروت اصلان، شهادالدين لطفهجي، احمد جيلان، محمد صديق اتکيمز، عبدالقادر چليکبلک، الذي اغتاله المتهم الثامن. وهناك قضية اخرى، استناداً على شهادة آيچان، تعاملت مع وفاة حسن جانر، وحسن اوتانچ، وتحسين سفين، والذي تم اغتياله في العام (١٩٨٩) بعد ان تم خطفه على احدى الطرق السريعة الذي يربط بين شرناخ وايدل. وكان جميع المتهمين في تلك القضية اعضاء سابقين في حزب العمال الكُردستاني وعملوا مُخبرين لصالح الدولة والمخابرات. وحكمت محكمة دياربكر القضية خارج منطقة صلاحياتها، مع ان محكمة الاختصاصات القضائية قد اصدرت حكمها فيها. وبعد ذلك اعيدت القضية لمحكمة الجنايات الثالثة في دياربكر.

بشكل خاص على شهادة "عبدالقادر آيگان" الذي اصبح مخبراً بعد خروجه من حزب العمال الكردستاني وقدم شهادته القائلة بانه رأى اعضاء من المخابرات يرتكبون بعض الجرائم. وظهر فيما بعد ان شهادة "آيگان" كانت صحيحة. ووجه مكتب النائب العام في دياربكر التهم لهؤلاء الافراد ولم تقم القيادة العامة مع ذلك باي تصرف تجاههم. و اشار تانريكولو الى الحاجة في الحصول على موافقة تركيا على محاكمة العسكريين بصرف النظر عن طبيعة التهمة: ((اختطاف الناس ليس مهمة عسكرية. ولكن ماذا لدينا الان؟ احد المواطنين المدنيين يضع الكرة في ملعب المواطن العسكري، وهي اما ان تعود او ان تُرسل للقيادة العامة. وبهذا المعنى، فان المتقاضي العسكري يتصرف مثل حفرة بلا قرار))³¹⁸. ولم يمض وقت طويل لنرى ان تلك الحفرة قد ابتلعت ضحايا المخابرات وارگنكون في آبار الحامض في جنوب شرق البلاد. وكان "تانريكولو" يرُد على بيان القيادة العامة الصادر في ٢٠ يناير حول شهادة "آيگان". يقول التقرير ان الشهادة مليئة بالادعاءات التي دفعت الاعلام للمطالبة باعدامه دون محاكمة، لان "آيگان" كان مُخبراً ومن ثمَّ فان ادعاءاته لا يمكن الوثوق بها. واجاب "تانريكولو" ((انهم (اي الدولة) قد اقنعت المئات من الناس استناداً على بيانات المُخبرين. فاذا لم تأخذ شهادات المخبرين بجدية، فلماذا اقتنعوا؟))³¹⁹ وشهد "آيگان" ايضاً انه رأى العقيد "عبدالكريم كرجه" والذي كان احد اعضاء المخابرات من ذوي المراتب العليا قد قام شخصياً بقتل ثلاثة اشخاص في مدينة سلوي في جنوب شرق البلاد. وقد كتب "كوتلو ساواش" النائب العام التقرير النهائي حول فضيحة سوسورلوك (١٩٩٦) حيث قال ان "كرجه" كان المخطط والمنفذ للعديد من الاغتيالات التي حدثت في جنوب شرق البلاد³²⁰. وعادت نشاطات "كرجه" لتكون موضوعاً للاشاعات المتداولة عندما انتحر في منزله في

³¹⁸ نفس المصدر السابق.

³¹⁹ نفس المصدر السابق.

³²⁰ الزمان اليوم، ٢٠ يناير (٢٠٠٩).

انقرة في التاسع عشر من يناير (٢٠٠٩). وكان الشلل قد اصابه نتيجة جرح غائر عن طلقة تلقاها اثناء تبادل لاطلاق النار من قبل مشتبه بهم من اعضاء حزب العمال الكردستاني في ابريل (١٩٩٨) في منطقة انطاليا.

ومايورده "ايگان" من قصص اثناء عمله في المخابرات تشير الرعب بكل ما في هذه الكلمة من معنى. وفي حوار طويل دار في منزله في استوكهولم، تحدث "ايگان" عن كيفية ادارة عمليات المخابرات: ((مثلاً: انت تشك في احد ما. عادة تقوم قوات الامن بتقديم شكوى على اساس بعض الادلة وتقرر المحكمة اذا ما كان مُداناً ام بريئاً. وليس هذا ماتقوم به المخابرات. تُقدّم تقارير الى المخابرات ضد اولئك الذين ينتمون الى حزب العمال الكردستاني، وتقوم بعد ذلك المخابرات بواجبها))^{٣٢١}. وكان يعني بان المخابرات تقوم بواجبها، كان يعني بذلك ((القبض على الشخص بشكل غير قانوني ومن ثم يُساق الى مقر المخابرات. فهناك يختفي اما بدفن او حرق جثته. فاذا كان الشخص من الاهمية بمكان، يتم اشعار قيادة جندرمة الامن واحياناً يعلنون ام لا ذلك لمكتب الحاكم الخاص^{٣٢٢} باعلان الاحكام العرفية OHAL)).

وأكد "ايگان" على ان جميع عمليات المخابرات تنتهي بالموت. وقدم مثلاً اخر على ذلك: ((دارت حول احد الشباب اشاعة انه عضو في حزب العمال الكردستاني، واصبح بين ايدي المخابرات. وكانت اسرته قد هاجرت من قبل دياربكر من (ليجه). اما هو فكان يقيم في الجوار من شهيتلك واخضعوه للاستجواب في مقر المخابرات وقُتل بطلقة في الرأس، ورموا بالحثة في حقل فارغ. ولكنني سمعت فيما بعد انه لم يُمت وكان مُصاباً فقط. وذهب الى باتمان سيراً على الاقدام وذهب الى المستشفى، كما قال لي "عبدالكريم كرجه". وهناك قيل له ما حدث. واخبرت جماعة المخابرات في باتمان "كرجه" واعلمته بما يدور. فتم اغتيال الشاب في المستشفى))^{٣٢٣}.

³²¹ نفس المصدر السابق. ٢٨ يناير (٢٠٠٠).

³²² نفس المصدر السابق.

³²³ نفس المصدر السابق.

وفي العام (١٩٩٤) كرم الرئيس "احمد نجدت سيزر" "كرجه" بتقليده وسام الشرف التركي الذي يُقدم عادة للمحاربين القدماء. وحضر الاحتفال التكريمي رئيس الاركان "حلمي اوزكوك" ووزير الداخلية "عبدالقادر اكسو". وكلاهما يعرفان بالتأكيد نشاطات "كرجه" المريعة^{٣٢٤}. وعلى الرغم من معرفتهم الاكيدة على تورط "كرجه" في العديد من عمليات القتل والاغتيال، ورفض الالاف له، انطلقت جنازته من المسجد الرسمي (كوجهته) في انقرة في الحادي والعشرين من يناير (٢٠٠٩). وحضر الجنازة اربعة من الجنرالات الخمسة في القيادة العامة وعلى راسهم الكر باشبوغ، تاركين الانطباع بان الجيش قد تعاون مع عمليات "ارگنكون"^{٣٢٥}. ونشر "فكري ساغر" وزير الثقافة السابق خبراً عن احتمال وجود سبعة عشر الفاً من عمليات الاغتيال والقتل بهذا الشكل او ذاك^{٣٢٦}. ويورد "ايگان" العديد من قصص الاغتيالات المريعة. ويعتقد ان رجال المخابرات قد اغتالوا ما بين سبعة عشر الفاً الى العشرين الفاً وهو رقم فظيع جداً. ويقول انه خلال العشر سنوات التي كان يعمل اثناءها في دياربكر، تم اغتيال من ستمائة الى سبعمائة شخص^{٣٢٧}. وبما ان جنوب شرق هو المركز الرئيسي للاغتيالات فمن المحتمل ان يكون رقم سبعة عشر الفاً او عشرين الفاً رقم كبير جداً. ومن المعتاد دائماً ذكر مقتل ثلاثين الفاً من حزب العمال الكردستاني اثناء الحرب مع الدولة في الاعوام (١٩٩٩-١٩٤٤). فاذا ما اضعفنا حتى خمسة عشر الفاً من القتلى والاغتيالات، ... الخ، الى الثلاثين الفاً الذين سقطوا قتلى في الحرب، فسيكون رقم القتلى خلال الخمس عشرة سنة من الحرب (١٩٨٤-١٩٩٩) قد ارتفع الى الخمس واربعين الفاً. ويشير الى ان الحرب اقل وحشية حتى وليس كما كان يُعتقد.

³²⁴ حریت، ٢٠ يناير (٢٠٠٩).

³²⁵ نفس المصدر، ٢١ يناير (٢٠٠٩).

³²⁶ نفس المصدر السابق، ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٩.

³²⁷ نفس المصدر السابق، ٢٨ كانون الثاني ٢٠٠٩.

اعلان اسماء المرشحين لانتخابات ٢٩ مارس:

عندما يكون هناك توافقات بين اعضاء البرلمان عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي، فلسوف يبقى هناك ومازال بعض الاختلافات ايضاً بين كبار القادة مثل: "احمد تُرك"، و"امينه آينا". فقد اكد "ترك" وهو يتحدث في تلفزيون "روژ"، اكد على ان الاكراد يواصلون النضال وسيبذلون ما في وسعهم حفاظاً على حريتهم، ولانه يعرف مدى صعوبة ذلك قال: ((لدى شعبنا بعض الامال. ونحن نحاول كل ما في وسعنا ان نكون متحدثين باسم تلك الامال. وبالطبع، فان مايمكننا ان ننجزه في نهاية كل يوم شئ هام جداً. ولهذا السبب فان انتخابات مارس تعتبر بكل المقاييس استفتاء. وبالنسبة لنا فذلك امر هام. ونحن نعرف ان الذين يصوتون للاكراد يرون ان الانتخابات استفتاء وسنبدل من اجل ذلك جميع الجهود الممكنة))^{٣٢٨}. ولكن آينا قالت ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي سيساهم في تلك الانتخابات مع الاحزاب الاخرى ولكن ليس على نفس الارضية وانما في ضوابط محدودة: ((وعلى اي حال، ليس صحيحاً ان نعتبر الانتخابات استفتاء))^{٣٢٩}. وذهبت آينا الى القول بان من يصوت للحزب الديمقراطي الاجتماعي، انما يُصوت للسلام، واولئك الذين لا يصوتون، انما يصوتون للحزب. فجميع حكام المقاطعات (قائم مقام) وبيروقراطيو الحكومة سوف يصوتون لحزب العدالة والتنمية وكذلك الجيش. وتعتقد آينا كذلك ان القناة السادسة في اذاعة وتلفزيون تركيا، قد ادخلت اللغة الكُردية وببساطة داخل منازل من يؤيدون حزب العدالة والتنمية وتعمل تلك الاذاعة على تقوية مراكز الاكراد الذين يتنكرون لكُرديتهم. ولهذا فنحن ننتقد تلك الاذاعة، لان الدولة لم تعد تمتلك اية وسيلة غيرها والبتش بالكُردية غير شرعي، طالما انهم يواصلون سياسة العنف ضد الاكراد علماً بانهم لاينوون تصفية "ارگنكون"^{٣٣٠}.

³²⁸ الراديكال، ٢٣ يناير (٢٠٠٩).

³²⁹ نفس المصدر السابق.

³³⁰ نفس المصدر السابق.

ومع حلول ٢٣ يناير، سيتضح لنا ان حزب العدالة والتنمية سيحاول اظهار التحدي لمرشح الحزب الديمقراطي الاجتماعي في دياربكر في انتخابات مارس، بل انه اعلن انه سوف يرشح "قطب الدين ارزو"، احد برلمانيي حزب العدالة والتنمية مرشحاً له لمحافظة دياربكر في انتخابات مارس. واعلن حزب العدالة والتنمية عن اختيار "آرزو" ليتنافس على معقد المحافظ مع "عثمان بايدمير". وقد تم اختيار "آرزو" في سياق اجتماع مغلق بين "عبدالرحمن كورت" احد برلمانيي حزب العدالة والتنمية، والمحامي "عمر سردار". وتم تسريب اشاعة بان "آرزو" يلقي تأييداً كبيراً قوياً من قبل "مهدي آكر" الذي كان وزير الزراعة وشئون القرى في وزارة "اردوغان". وكما اشرنا اعلاه، فان "آرزو" من دياربكر، وحالياً رئيس اتحاد الاعمال والصناعة³³¹.

وبقى لنا الآن رؤيته كيف سيتحدى "بايدمير" بشعبيته الان عملياً على الارض. ويبدو ان "آرزو" بعلاقاته مع الكثيرين من رجال الاعمال والصناعيين في جنوب شرق، سيعمل على توضيح امكانية ان يستطيع مجتمع المال والاعمال والصناعيين ان يحصل على تنازلات اكثر بخصوص قضية اللغة، وعلى وجه الخصوص اللغة الام ((لغة التعليم))، وستكون مواقفه اقوى حتى من حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي.

وهناك محللان سياسيان تركيان معروفان جيداً، يعتقد ان اختيار "آرزو" لمنافسة "بايدمير"، ان هو الا اعلان بان حزب العدالة والتنمية سيقوم بانتخابات غير سياسية في مارس³³². ويعني المحللان بذلك الوصف ان حزب العدالة والتنمية سيحاول عدم تضخيم القضية الكردية باجبار مرشحي حزب العدالة والتنمية برفع بعض شعارات قضايا الاكراد خلال الفترة الانتخابية، مما سيضع حزب العدالة والتنمية في موقف صعب امام مؤسسات انقرة وامام مكوناتها التركية³³³. وبدلاً من

³³¹ الراديكال، ٢٣ يناير (٢٠٠٩).

³³² الزمان اليوم، ٢٥ يناير (٢٠٠٩).

³³³ نفس المصدر السابق.

ذلك، فان "أرزو" وبقية مرشحي حزب العدالة والتنمية يؤكدون على التلويح بالتنمية الاقتصادية والتطور، وامام عدم كفاءة الحزب الديمقراطي الاجتماعي يقدمون الوعود بحياة افضل لشعب ديار بكر وجنوب شرق البلاد. ويأمل حزب العدالة والتنمية ان استراتيجية كتلك سوف تخفف من سُخط وغضب الكثيرين من الاكراد في تلك المنطقة نتيجة لملاحظات اردوغان في يوكسكوفا في بدايات نوفمبر، وعلى وجه الخصوص تعليقه: ((اقبله واحبه او اتركه)).

وظنّ اوسلو وأيتاچ كذلك ان الاستراتيجية اللاسياسية ستخدم جيداً الدولة في الحصول على تأييد من طريقة النقشبندية الى جانب الحركات الدينية الاخرى في المنطقة مثل حركة گولن وحزب الله. ولعبت منظمات كهذه دوراً في العرض المذهل لحزب العدالة والتنمية في انتخابات ٢٢ يوليه (٢٠٠٧). وكان الاكراد ينظرون بارتياح لحزب العدالة والتنمية في (٢٠٠٧) بسبب موقف الحزب تجاه الجيش. ومن اجل تخطي خيبة الامل الجديدة للاكراد في حزب العدالة والتنمية اتخذ رئيس الوزراء موقفاً جاداً مؤيداً للتحقيقات التي تقوم بها الدولة داخل ارگنكون والتي عانى منها الاكراد طويلاً. وظن اردوغان ان ذلك الموقف سيعمل على تقوية التأييد لمرشحي حزب العدالة والتنمية في انتخابات ٢٩ مارس^{٣٣٤}. وفي حقيقة الامر، لا يمكن الحكم على ان السبب الرئيسي لتحقيقات ارگنكون في (٢٠٠٨) سوى انها عملية جديدة للتعامل تقوم بها الدولة مع القضية الكردية. الا ان بقاء ارگنكون ومشاركتها في الكثير من الاغتيالات، خاصة منذ ١٩٩٩ فما فوق، وهو ما يهتم به الاكراد مما سيصعب عملية تصويت الاكراد في جنوب شرق وشرق البلاد. ثم ان تفكيك ارگنكون من المحتمل تزامنه مع معرفة ان الاذاعة الكردية في اذاعة وتلفزيون تركيا، وكذلك افتتاح المناهج الكردية وباللغة الكردية في بعض الجامعات الرئيسية الكردية، وان ذلك لن يكون كافياً لتأييد الاكراد في جنوب وشرق البلاد او لتهميش الحزب الديمقراطي الاجتماعي بمعناه السياسي.

³³⁴ نفس المصدر السابق.



بنکهی ژین

www.zheen.org

الفصل الثامن

مسيرة دافوس وما بعدها

يبدو لأول وهلة ان قمة العالم الاقتصادي التي تجتمع سنوياً في (دافوس) بسويسرا، بعيدة كل البعد عن إجتماعات ٢٩ مارس المحلية في تركيا. واجتمع اردوغان في ٢٩ يناير مع شيمون بيريز في جلسة خصصت للعدوان الاسرائيلي على غزة في ٢٧ ديسمبر وحيث انتقد اردوغان بشدة وجهة نظر بيريز في ٢٧ ديسمبر في جداله معه بأن الحرب كانت ضد حماس وليس ضد الشعب الفلسطيني. واعلن اردوغان عن سخطه من آراء بيريز وقال ان اسرائيل تعرف جيداً كيف تقتل. و اردوغان استاء كذلك بالفعل من الذي كان يدير جدول اعمال المؤتمر "دافيد اغناتايوس" الصحفي في واشنطن بوست والذي اتهمه اردوغان بأنه خصص خمسة وعشرين دقيقة لتقديم ملاحظاته واراد مقاطعته بعد ان بدأ اردوغان حديثه لاثنتي عشرة دقيقة مما اضطره لمغادرة المنصة³³⁵.

ان ما يهم هو رد الفعل الدولي على الشجار الذي دار بين اردوغان و بيريز، الى أي مدى يمكن ان تؤثر فيه تصرفات مختلف قادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي الذين وجهوا النقد للمدنيات التي وصل اليها نقد اردوغان للحرب ضد غزة، وذلك في الوقت الذي لم يقم فيه باي فعل يضع حداً لسيل الجرائم ضد الاكراد اثناء وجوده في

³³⁵ خلق الاعلام من تلك القصة قضية عامة استناداً على واقع "ديفيد اغناتايوس" المسئول عن تنظيم اعمال المؤتمر، وهو حفيد لواحد من الارمن من سكان (خربوط) في تركيا وقيل مذبحه الارمن في الاعوام (١٩١٥-١٩١٦) فان المنطقة التي تقع فيها مدينة خربوط كانت سكانها الاصليون من الارمن. واستناداً الى الاعلام التركي، فان والد "اغناتايوس" قد وُلد في كاليفورنيا. وقد عمل وزيراً للحربية في عهد ليندون جونسون، ثم اصبح مديراً في الواشنطن بوست. راجع: الراديكال، ٤ فبراير (٢٠٠٩).

السلطة. وحتى وهو ينتقد ذلك النقد الجارح في (دافوس) لاسرائيل على حريها المدمرة ضد غزة، لان جرائم اركانكون والاعتقالات ضد الاكراد تتواصل رغم واثناء التحقيقات الجنائية الجارية ضدها. ويمكن لاي واحد ما ان يقول بأن اردوغان ظن ان لغته النقدية القاسية ضد اسرائيل في دافوس والتي غطاها الاعلام الدولي، ظن انه يستخدم ذلك لتجميل صورة حزبه في عيون الناس وعيون من سيدلون باصواتهم. الى جانب الاعتقاد في تركيا انه يعمل على اذكاء المشاعر الدينية لدى اولئك الذين لم يصوتوا لحزب العدالة والتنمية. ومن الممكن ايضاً ان نقده القوي لاسرائيل في (دافوس) سيكون نداءً لأولئك الاكراد الذين يشعرون بمشاعر الامة والتضامن الاسلامي. وباختصار فان تصرفات اردوغان في دافوس ستقدم لحزبه دوراً في انتخابات ٢٩ مارس المحلية، وهل كان بذلك يعني ام لا نتيجة تصرفاته في دافوس؟ ولكن اعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي لم يرضوا كثيراً بتلك الحشود التي خرجت لاستقبال اردوغان عند عودته في ٣١ يناير ٢٠٠٩.

وبعد عودة اردوغان من دافوس بعدة ايام وامام تصفيق المستقبلين، تحدث "احمد ترك" امام المجموعة البرلمانية للحزب الديمقراطي الاجتماعي مُنتقداً بالتفصيل تصرفات اردوغان في دافوس و حديثه المتبادل مع بيريز في دافوس حول غزة. وذكر ترك بعض النقاط: احداها الاكراد يؤيدون الفلسطينيين ضد ظلم الاسرائيليين. وتأيبدهم ليس مجرد حديث، بل انه تضامن اساسي. ((اننا نفهم افضل من غيرنا مأساة الشعب الفلسطيني، ومعاناته، ونحن نحس ونشعر به في قلوبنا))^{٣٣٧}. وصرح ترك بقوله: ((احس بالضيق من حديث اردوغان، ولمن وجهه عندما ترك المنصة؟)). و اشار الى ان اردوغان قد استخدم لغة قاسية مع بيريز عندما انتقده. وان اردوغان بعد ان ترك المنصة قال ان ذلك رد فعل ضد "ديفيد اغناتايوس" لانه قاطع

³³⁶ ان رد فعل اردوغان امام خطاب بيريز غطته جميع صحف تركيا وبشكل واسع كذلك على الانترنت.

³³⁷ الراديكال، ٤ فبراير (٢٠٠٩).

خطابه بعد مرور اثنتي عشرة دقيقة في الوقت الذي تحدث فيه بيريز خمساً وعشرين دقيقة. وأشار تُرك ان اردوغان لم يوجه نقده الصريح الواضح لسياسات اسرائيل. هاجم رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي سياسات اردوغان في عموم تركيا وتجاه الاكراد. واتهم اردوغان بانه رجل كان يمكنه ان ينشر السلام في تركيا. وأشار الى ان اردوغان اخبر الجميع الذين ذهبوا لاستقباله في المطار بانه وحزب العدالة والتنمية يحتاجون اصواتهم في انتخابات (٢٩) مارس القادمة وانه وهو يتصرف بهذا الشكل في دافوس قد اغلق ميدان الانتخابات في جنوب شرق. وبهذا المعنى قال تُرك، لقد نقل اردوغان الانتخابات المحلية من تركيا الى دافوس وكأنه من المحتمل انهم ظنوا ان حزب العدالة والتنمية وتوزيع الدولة الفحم والمعكرونة لم يكن كافياً. ومن الواضح ان رئيس الوزراء كان يستغل الوعي الديني والاخلاقي للشعب. وصرح تُرك، بان رئيس الوزراء يحاول استغلال المشاعر الدينية والنفسية للترك والاكراد للحصول على مكاسب سياسية. وعندما يتحدث عن غزة، بدلاً من الحديث عن الاوضاع في تركيا، كان رئيس الوزراء يرسل رسالة خطيرة. وباستغلاله المشاعر الدينية وعواطف المُصوتين للحصول على الاصوات، انما يعمل على تأجيج المشاعر القومية. ثم توجه تُرك مباشرة في خطابه لاردوغان ((ايها السيد رئيس الوزراء، فهل ستقوم بتبرير تلك الاستفزازات؟ اننا نحذرك. لاتدفع بتركيا الى المياه العميقة المتلاطمة في سبيل مصالحك الشخصية الخاصة))³³⁸.

وذهب رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي الى ان تصرفات اردوغان المنذفة في دافوس، كانت مجرد ستار لتغطية العلاقات والاسلحة السرية مع اسرائيل. وصرح بالتحديد بانه اذا كان اردوغان ينتقد اسرائيل، فلماذا لا يُلغي برنامج تحديث الدبابات؟ فبعد كل شيء، يقول تُرك، ((انه اردوغان نفسه الذي وقع الاتفاقيات العسكرية مع اسرائيل. واردف، انه حزب العدالة والتنمية الذي اشترى طائرات التجسس العشرة (هيرون) الاسرائيلية. واشيع ان صفقة (هيرون) تكلفت مائة وثمانين مليون دولار..

³³⁸ الراديكال، ٤ فبراير (٢٠٠٩).

فبأية اموال اشتراها؟ لقد تم شراؤها بالطبع من اموال ضرائب سبعة مليون
تركي))³³⁹. واخيراً قال اردوغان لبييرزانت تعرف جيداً كيف تقتل. هذا من جهة، ومن
جهة اخرى، تذهب ضرائب مواطنينا لشراء نظم الاسلحة المتنوعة من اسرائيل. فمن
اين يأتي ذلك المال؟ السماء التي تمطر القنابل على ابناء غزة صناعة اسرائيلية³⁴⁰.
فالحكومة تغذي صناعة السلاح الاسرائيلية بأموال الضرائب. فاي نوع من الازدواجية
ذلك؟ انه عدم الاخلاص الواضح العميق. انها دموع التماسيح التي اريقت امام اطفال
غزة. هل هذا فهمك يا اردوغان للاسلام؟ هل هذا تعبيرك عن التضامن مع الشعب
الفلسطيني؟ يجب ان يرى السبعون مليوناً من الاتراك حقيقة افعالك. فهي ليست قصة
معارضتك لاسرائيل، انها حقيقة موقفك. الاعلان عن الاتفاقيات التي وقعتها مع
اسرائيل على الملأ، سيكون هو الموقف المستقيم الصريح [فعندما عاد اردوغان من
دافوس، كرر في عدة خطابات القول، نحن (تركيا) نقف موقفاً مستقيماً صريحاً دونما
قسوة]. ان مطالب الناس وآمالهم هي تلك واذا كانت مواقفك في دافوس مخصصة
صريحة فأعلن الحقيقة. ان اسرائيل لاتقوم بأي تصرف بدون موافقة الولايات
المتحدة. وهذا هو الموضوع كله. فلماذا لاتعمل الولايات المتحدة على وقف الهجمات
ضد الفلسطينيين؟³⁴¹

وخلال خطابه النقدي لأردوغان، توجه ترك الى الاوضاع داخل تركيا. ((عندما
تحدثت عن ظلم اسرائيل للفلسطينيين، يجب عليك ان تعترف بوجود آبار الموت
والمقابر المجهولة داخل بلادك. ان رئيس الوزراء يردد دائماً قوله: السلام في الداخل

³³⁹ نفس المصدر السابق.

³⁴⁰ بلغ مقدار قيمة الميزان التجاري بين تركيا واسرائيل في الاعوام (٢٠٠٨)، ٣,٢ بليون دولار.
وحصة الدفاع والسلاح من هذه الصفقة (٦٦٨) مليون دولار لتحديث مائة وسبعين دبابة من طراز
M.60. و (٥٧ مليوناً) لتطوير وتحديث ٥٧ هليكوبتر، و (٦٣٢) مليوناً لتحديث ٥٤ طائرة طراز F.H،
و (٨٠ مليوناً) لتحديث ٤٨ طائرة F-5. بالاضافة الى موقع تركيا (١٤١ مليوناً) للتطوير الالكتروني
لطائرات F-16. حرير، ٣١ يناير (٢٠٠٩).

³⁴¹ نفس المصدر السابق.

والسلام في العالم^{٣٤٢}. ان الناس الذين لا يعرفون تركيا جيداً، ربما ظنوا ان رئيس الوزراء هو بشكل ما سفير للسلام. ولكن السلام يأتي فقط من قبل اولئك القادرين على صنع السلام^{٣٤٣}. وتساءل "ثرك" عن قصة الخطاب البلاغي المنمق وقال: ((لماذا يفترض رئيس الوزراء حواراً حول السلام للفلسطينيين في الوقت الذي لم يقترح حواراً تجاه القضية الكردية؟ بسبب سيادتك لايمكن اقامة سلام داخل تركيا. ان سياستك الداخلية اكبر عقبة امام سلام اجتماعي شامل. كما ان سياسة حزب العدالة والتنمية هي سياسة الاقصاء. وبسبب سياستك الداخلية فلايمكن الوثوق برحلتك الشرق اوسطية في بلدك ذاتها ولا في العالم كله. ولن يصدقك احد اذا اردت ان تلعب تركيا دور المبادرات السلمية في الشرق الاوسط، لان الطريق للقيام بذلك يجب ان يمر عبر دياربكر ، وليس عبر دافوس^{٣٤٤})).

ردود الافعال في تركيا على تصريحات "اردوغان" في دافوس:

ليس هدي هنا تحليل اسباب تصرفات اردوغان في ديفوس. ولكن يجب الاعتراف بان اردوغان ربما كانت لديه اسبابه الاخرى، والتي هي اكثر من مجرد علاقات حكومته مع الاكراد في الانتخابات القادمة في ٢٩ مارس. وقدم "فاروق لوغولو" صاحب الافكار العديدة والسفير السابق لتركيا في الولايات المتحدة، قدم دليلاً دقيقاً للآثار السلبية والايجابية لاداء اردوغان في دافوس. ومن المحتمل ان رئيس الوزراء قد تلقى دفعةً رفعت من شعبيته في الداخل، دفعةً مُشجعة جعلته يُصر على ((صحة)) آرائه، بل انها ربما رفعت مكانته في البلاد الغربية وايران والعالم الاسلامي. كما يمكن ان تكون نداءً للجماعات المتدينة المؤيدة له في الداخل، او لغيرها من الذين سوف يصوتون لحزب العدالة والتنمية في الانتخابات القادمة. فاذا كان قادراً على الحصول على اصوات اكثر من مجموعات كتلك

³⁴² تلك هي تنويع حديثة لمقولة كمال اتاتورك الشهيرة.

³⁴³ الراديكال، ٤ فبراير (٢٠٠٩).

³⁴⁴ نفس المصدر، ٤ فبراير (٢٠٠٩).

بمن فيهم الاكراد، فسوف يعمل ذلك على تقوية نفوذ حزبه في المستقبل^{٣٤٥}. وهناك معلقون آخرون يظنون كذلك ان تصرفات اردوغان في دافوس كانت محسوبة جيداً لتقوية مركزه ضد الجيش وفي علاقاته الوثيقة مع صناعات السلاح الاسرائيلية^{٣٤٦}. ولكن لوغوغلو يرى ان السلبيات فاقت جداً الايجابيات. أولاً: يعتقد ان الكثير سيتطور في المشاعر المعادية لاسرائيل، وتفهماً أكثر لمعاداة السامية. وتطور كهذا سيجعل من النزاع في الشرق الاوسط يبدو وكأنه ليس نزاعاً بين العرب واسرائيل، بل على الاكثر بين اليهود والمسلمين. ثانياً: اذا كان اردوغان يحاول تحويل شعبيته في الداخل لموقف يمكنه التأثير على حماس بتبني موقف معتدل تجاه اسرائيل، فسوف يُصاب بخيبة الامل. ثالثاً: اذا فكرت حماس انها وجدت في تركيا سنيدياً لها، فسيكون من الصعب تجميع العناصر الفلسطينية المختلفة معاً، وعلى وجه الخصوص حماس وفتح. رابعاً: لن تقبل اسرائيل مع الفلسطينيين او العرب او غيرها من الدول العربية. خامساً: امام واشنطن، عمل النقد الذي وجهه لاسرائيل من الفائزة التي كان يمكن ان تكون عليها تركيا في مختلف المفاوضات الشرق اوسطية. سادساً: يظن لوغوغلو انها بالون اختبار لمعرفة ما اذا كان اللوبي الاسرائيلي واليهودي سيواصلون تأييد تركيا في منع تمرير مذكرة في الكونغرس تُدين فظائع العثمانيين التي اقترفوها ضد الارمن عام (١٩١٥-١٩١٦)، والتي توصف بالمذابح العنصرية. وذلك في المقابل سوف يسن للعلاقات التركية الامريكية. سابعاً: ويعتقد لوغوغلو ان اداء اردوغان في دافوس لن يساعد في تطوير وتحسين العلاقات التركية مع الولايات المتحدة. واخيراً: يعتقد لوغوغلو بان تصريحات اردوغان حول استخفافه بالديبلوماسية الناعمة ولن يكون ذلك في صالح الدبلوماسية التركية مُستقبلاً. ولكنه لوغوغلو صرح بأن النزاعات يتم حلها حول المائدة وليس في الشوارع او عن طريق السياسيين^{٣٤٧}. وكان واضحاً ان تصريحاته تشبه تصريحات "احمد تُرك".

³⁴⁵ حریت، ٢٠٠٩.

³⁴⁶ جروساليم (اورشليم بوست)، ٥ فبراير (٢٠٠٩).

³⁴⁷ حریت، ٥ فبراير (٢٠٠٩).

واعتقد "جنغيز چاندار" بدوره ان اردوغان ربما كانت لديه بعض النوايا في دافوس اكثر من مجرد نقد قاس لحرب اسرائيل ضد الفلسطينيين في غزة، ولكنه كان اكثر تفافلاً حول الاسباب والنتائج لاداء رئيس الوزراء، اكثر تفافلاً من فاروق لوغولو. اولاً: فكر چاندار في ان اردوغان في دافوس كان مستعداً ليقول ان تركيا لم تعد تريد ان تظل مجرد قوة مساندة لسيطرة اسرائيل العسكرية في الشرق الاوسط، واعطى ذلك الدور المساند لها للجيش في هذه الحرب الباردة، وعلى وجه الخصوص اعتماد الجيش على اسلحة اسرائيل بعد انقلابه الناعم السلمي ضد حكومة نجم الدين اربكان عام (١٩٩٧)، والتي عرفت في تركيا بعملية ٢٨ فبراير. والتي اعلنت فيها الحكومة ان التهديد الاول ضد امن تركيا يأتي من حزب الرفاه الرجعي ورئيسه اربكان، والتهديد الثاني يأتي من الحركة القومية الكردية، وعلى وجه الخصوص حزب العمال الكردستاني. وتلك السياسات وخاصة السابقة اجبرت الجيش على الانتشار والبحث عن السلاح وعقد الاتفاقيات الاستخباريه مع اسرائيل^{٣٤٨}. پانياً: لايعتقد چاندار رغم رد اردوغان اللفظ على "پيريز"، بان اسرائيل تود ان تجعل من تركيا بلداً عدواً كما ايران وسوريا تود ان تجعل من تركيا بلداً عدواً كما ايران وسوريا والشعوب العربية المسلمة. وطالب تركيا ان تعمل على ان تكون اقوى من اسرائيل. ثالثاً: اقتنع هو ايضاً بأن مبعوث الرئيس اوياما الجديد "جورج ميتشل" قد الغى زيارة لتركيا كانت على قائمة زيارته للشرق الاوسط نتيجة للنزاع بين "پيريز" و"اردوغان"، ومع ذلك يجد ضرورة القيام بزيارة لتركيا في المستقبل القريب، وذلك لان ردة الفعل الدافئة للعرب والاييرانيين واغلب شعوب العالم المسلمة في الواقع، ردة الفعل على نقده لاسرائيل في دافوس. ولكن "چاندار" على العكس من "لوغولو" مقتنع بان اردوغان جعل من تركيا لاعباً مهماً في شئون الشرق الاوسط والنزاع العربي

³⁴⁸ للحصول على معلومات اكثر حول اصول العلاقة بين الجيش واسرائيل، في التسعينات. راجع روبرت اولسون: علاقات تركيا مع ايران، سوريا وروسيا (١٩٩١-٢٠٠٠): القضايا الكردية والاسلامية (كوستاميزا: CA: Mazda: Publishers) نشرات ماذا، ٢٠٠١: CA، الصفحات: ٥-٧٢، ٢-١٥١.

الاسرائيلي كما لم يكن الحال من قبل. وكان "چاندار" متأكداً من القوة المعنوية التي اكتسبها اردوغان في دافوس اكثر اهمية من قوة الولايات المتحدة او اسرائيل العسكرية و اشار "چاندار" الى ان "توني بلير" ممثل الشرق الاوسط في الرباعية الامريكية: انكلترا، روسيا وفرنسا والولايات المتحدة والتي انشئت لايجاد حل للنزاع، وحيث اعلن رسمياً ان تنضم حماس الى المفاوضات بين الجوانب المذكورة. واتخذ ساركوزي الرئيس الفرنسي نفس الموقف الذي اتخذه "توني بلير"، وكما فعلت جميع الدول الاوربية³⁴⁹. اما الاشارة الضمنية في آراء چاندار، هو انه اذا كان اداء اردوغان في دافوس سيزيد من سمعة اردوغان وسمعة تركيا في عيون شعوب الشرق الاوسط وشعوبها ضد الحركة الكردية في تركيا، خاصة حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي، وفيما بعد ستعمل على تقوية مواقع مرشحي العدالة والتنمية في انتخابات ٢٩ مارس. ومن الواضح وهم يرون تلك الامكانية اطلق "احمد ترك" رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي حملة نقدية لاذعة ضد اداء اردوغان في دافوس. وبدلاً من التأكيد على طريق مفاوضات السلام مع الاكراد وحزب العمال الكردستاني تمر من دياربكر وليس من دافوس، كما اكد "احمد ترك" يبدو ان اراء اردوغان حول مفاوضات السلام مع حزب العمال الكردستاني والحركة الكردية عامة يمكن بشكل عام ان تطوق تصرفاته في دافوس تلك المفاوضات.

دافوس، جنوب شرق ومسيرة الانتخابات:

مهما كانت الاسباب والنتائج لتصرفات اردوغان في دافوس، فقد آثار ادائه في دافوس اهتماماً حقيقياً بين الاكراد. واستناداً الى تقارير الاعلام من دياربكر، فان بعض المصوتين الاكراد صرّحوا بانهم يثمنون اداء اردوغان في دافوس تجاه غزة، ولكن سرعان ما اضافوا وبسرعة انهم يودون رؤية نفس الموقف تجاه القضية الكردية. جيداً بالطبع ما فعله اردوغان ببيرين، ولكن الكثيرين قد ماتوا هنا ايضاً.

³⁴⁹ حریت، ٢ فبراير (٢٠٠٩): الراديكال، ١ فبراير (٢٠٠٩).

ويشير "كافار يلماز" احد اصحاب المحلات المحلية³⁵⁰، الى شعار اردوغان ((علم واحد))، و((وطن واحد)) و((دولة واحدة)) وعلى ملاحظته الشهيرة: ((تقبله واحبه او اتركه)). و اشار "مظهر باغل" البروفيسور في جامعة (ديجله) قسم الاجتماع الى ان الناس في جنوب شرق يُحسون جداً بقضايا العالم العربي وعلى وجه الخصوص القضية الفلسطينية. و((الشعب هناك لا يشعر فقط بشعور التضامن [مع العالم العربي]، فهم من نفس الدين وذلك هو الحال في غرب تركيا. والناس لديهم اقارب للعرب))³⁵¹. واعتقد "باغل" ان تلك العواطف سوف تنعكس حتماً في صناديق الاقتراع خلال انتخابات ٢٩ مارس. وتوقع ان حزب العدالة والتنمية سيكسب المزيد من الاصوات. ولكنه اشار الى ان الامتعاظ والغیظ يبقى قوياً في المنطقة ويعود ذلك لسياسة القمع ضد الاكراد والاطفال اثناء المظاهرات المناهضة للتعذيب والتنكيل بـ"عبدالله اوجلان" والتي خرجت مع نهايات (٢٠٠٩). و اشار "باغل" بدوره الى ان الانتقادات التي وجهها الحزب الديمقراطي الاجتماعي ضد مشهد پيريز في دافوس تعيد اشعال النار قبل الاوان، ((انهم اي [الحزب الديمقراطي الاجتماعي] سلبيون امام كل قضية تكلفهم خسارة الاصوات. ويود المصوتون معرفة السبب للمعارضة الدائمة للحزب لكل شئ دون تقديم نقد بناء حقيقي))³⁵².

ويؤكد "التان تان" مثقف كردي آخر على عدد الاصوات كما هو الحال عبر تركيا. وسيؤثر موقف اردوغان على نتائج الانتخابات المحلية وان الاصوات التي ستذهب الى حزب العدالة والتنمية ستتضاعف. ولكن ذلك لن يؤثر تأثيراً فعالاً على الناتج النهائي للانتخابات مقارنة لما حدث في الانتخابات السابقة. ويستطيع حزب العدالة والتنمية مضاعفة الاصوات بما يساوي واحد الى اثنين في المائة فقط وذلك لان الشعب كله مستاء جداً. واعتقد ان المصوتين؛ اولئك الذين يخططون للتصويت لحزب

³⁵⁰ الزمان اليوم، ١٠ فبراير (٢٠٠٨).

³⁵¹ نفس المصدر السابق.

³⁵² نفس المصدر السابق.

الرفاه. او لاي حزب آخر سوف يُعطون اصواتهم لاردوغان^{٣٥٣}. ويبدو ان آراء "شاه اسماعيل بدرخان اوغلو" احد القادة الاكراد في دياربكر، والذي ذكرناه آنفاً؛ تتفق وآراء "ثان" بان موقف اردوغان سيؤثر على التصويت في دياربكر، ولكنه يعتقد ضمناً ان ذلك لن يكون بشكل واسع كما في غرب البلاد. وهنا سي طرح الناس السؤال حول ما حدث هنا وحول من فقدناه هنا^{٣٥٤}. ويبدو من تصريحات الناس في دياربكر انهم يرون ان تصرفات اردوغان في دافوس ترمي الى انتزاع المرارة بين الاكراد في جنوب شرق وتخفيف الغضب والهيجان ضد جرائم القتل التي ارتكبتها ارگنكون في المنطقة كلها وخلال سنوات من حكم حزب العدالة والتنمية.

الحزب الديمقراطي الاجتماعي، يعلن اسماء مرشحيه في الانتخابات:

في الثامن والعشرين من مارس، تحدث "احمد تُرك" في دياربكر معلناً عن بعض المرشحين الذين سوف يخوضون الانتخابات عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي في انتخابات ٢٩ مارس. وقبل ان يعلن عن الاسماء، اكد "تُرك" على اهمية التحقيقات للاكراد. و اشار الى ان الدولة والحكومة تتحرك فقط عندما يصبح اعضاءها هدفاً لهجمات ارگنكون.

واكد على انه بعد مضي شهر على موجة التوقيفات لم تحدث تحقيقات بخصوص جرائم ارگنكون والاعتيالات التي تم اقترافها في جنوب شرق، رغم الحقيقة القائلة بان اغلب جرائم ارگنكون قد وقعت في ارض كردستان^{٣٥٥}. واعلن "تُرك" بعد ذلك ان المرشحين التالية اسمائهم الذين سيخوضون انتخابات ٢٩ مارس: عثمان بايدمير (دياربكر)، وبكير كايا (وان)، وعائشة آلنك (قارص)، اديبه شاهين (تونجلي)، مورات اوزتورك (آغري)، محمد سورلي (اردهان)، ونجدت اتالاي (باتمان)، سليم

³⁵³ نفس المصدر السابق.

³⁵⁴ نفس المصدر السابق.

³⁵⁵ حریت، ٢٨ يناير (٢٠٠٩).

سكاك (سيرت)، شفيق بياز (بتليس)، محمد نوري گونش (اغدير) واخيراً نعمت سزگين (موش)³⁵⁶.

ولم يُضع "بكير كايا" وقته لكي يبدأ حملته الانتخابية. وبعد يوم واحد من ترشيحه رفع لافتة في واجهة الموكب بدءاً من (وان) حيث كتبها بالكرديّة مستخدماً الحرف (W) المحرّم استخدامه بدلاً من (V). وهو يعتقد اذا ما كان البث باللغة الكرديّة في القناة السادسة التابعة لاذاعة وتلفزيون تركيا، فلماذا لا تُستخدم مثلاً الحروف الكرديّة في الحملة الدعائية؟ باللغة الكرديّة لغة رسمية، ووجه نقده للقناة السادسة. ورددت الحشود الشعارات المؤيدة لرئيس حزب العمال الكردستاني السجين "عبدالله اوجلان". ونشرت حملة "كايا" ان اللغة الكرديّة سوف تستخدم وبشكل مكثف اثناء شهري الحملات الانتخابية التي يُطلقها مرشحو الحزب الديمقراطي الاجتماعي وكذلك سوف يستخدمها بالمثل مرشحو حزب العدالة والتنمية³⁵⁷.

وكما اختار حزب العدالة والتنمية والحزب الديمقراطي الاجتماعي وغيرهما من الاحزاب مرشحيهم للانتخابات، اشارت دولة تركيا انها ستواصل على الاقل الدعاوي القانونية ضد اعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي. وبلاضافة الى عدد القضايا القانونية المعلقة في المحاكم، توجد قضايا ضد "بايدمير" و"ليلي زانا". وخلال الاسبوع الاول من فبراير، اصدرت (محكمة الجنايات العليا الرابعة) في دياربكر ضد "ايسل توغلوک" خطابها الذي القته في ١٦ مايو (٢٠٠٦) في باتمان، مدينة بالقرب من دياربكر، حيث صرحت بقولها: ((طلب منا رئيس الوزراء ادراج حزب العمال الكردستاني ضمن قائمة المجاميع الارهابية، وذلك لاستقبالنا. فاذا ما اعلنا على الناس ان حزب العمال الكردستاني مجموعة ارهابية، فلسوف يتم حل تلك القضية. ان هؤلاء الرجال والنساء الذين سميتهم انت يا [اردوغان] بالارهابيين هم ابطال بالنسبة لنا. ولايمكننا ان نخرج على الناس او نلتقيهم اذا اعتبرنا حزب العمال

³⁵⁶ نفس المصدر السابق.

³⁵⁷ نفس المصدر السابق. ٢٩ يناير (٢٠٠٩).

الكرديستاني ارهابيين؟ او اذا اعتبرنا "عبدالله اوجلان" ارهابياً. لقد اختارنا الشعب الكردي لنعبر عن كفاحه بالطرق الديمقراطية. وانت اذا لم تقدم للناس حتى حق تطوير لغتهم، وكما يريدون، فسوف تخلق سياستك آنذاك ارضاً خصبة للعنف³⁵⁸. واستندت المحكمة الجنائية العليا في اصدار حكمها على الجدل السائر حول ان "توغلوك" تؤيد التصرفات اللاانسانية لحزب العمال الكردستاني في خطابها. وقد اقرت في خطابها بانها تعتبر حزب العمال الكردستاني باعضائه ارهابيين بل انهم الابطال، مُعلنة بذلك على الملأ تأييدها المعنوي للمنظمة ولاعضاء المنظمة. و((لا يمكن اعتبار خطابها تعبيراً عن آراء في مناح ديمقراطي))³⁵⁹. بل ((أكدت المحكمة على انها لن تخفف الحكم، وانها ترى ان الثمانية عشر شهراً لا تكفي لعقابها ولكي يكون ذلك رادعاً عن تكرار مثل ذلك مرة أخرى))³⁶⁰.

فاذا ظل حكم المحكمة الجنائية سائراً فإن "توغلوك" تخاطر بفقدان حصانتها البرلمانية. واذا حُكمت "توغلوك" وهي مازالت عضواً في البرلمان فسوف يتم فتح صندوق باندورا* ولن ينتهي الجدل القانوني حول الموضوع. ثم هناك ذلك الاصرار على رفع قضايا ضد اعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي ستة اسابيع قبل عملية الانتخابات. وذلك يعني ان حزب العدالة والتنمية هي التي تقوم بذلك. وفي الواقع، فان الدولة سوف تواصل موافقتها على خلق وضع يجهل من الممكن اثاره جدل حول القضاء في تركيا، فيقال القضاء مُستقل تماماً وان جميع القرارات التي تُتخذ، فانها تكون بالقانون. ولكن في مماثلة لعرض اردوغان في دافوس. يبدو ان معظم المُنتخبين سينظرون بسلبية لاحكام المحكمة الجنائية العليا ضد "توغلوك". ويجب اخذ ذلك

³⁵⁸ الزمان اليوم، ١٠ فبراير (٢٠٠٩).

³⁵⁹ نفس المصدر السابق.

³⁶⁰ نفس المصدر السابق.

* صندوق باندورا، اسطورة يونانية قديمة. باندورا، سيّدة ارسلها "زيوس" كبير الالهة عقاباً للبشر بعد سرقة "بروميثيوس" النار. وقد اعطاها "زيوس" صندوقاً ما ان تفتحه بدافع الفضول حتى انطلقت منها جميع الشرور والرزايا ويعم الشرّ البلاد ولن يتبقى لهم الا الامل. [الترجمة]

بنظر الاعتبار عند التصويت في مارس. وراهن "احمد تُرك" كذلك على قضية "توغلوك" وقارنها بموقف يقع دائماً بعد انقلاب ثوري وتستولى على السلطة عصابة ما. وقال: ((من جهة، تُطلق حماس الصواريخ على اسرائيل، ولايعتبرها رئيس الوزراء منظمة ارهابية، ولكن حزب العمال الكردستاني من جهة اخرى، يعتبره رئيس الوزراء منظمة ارهابية لانه يُعارض السياسات المُتبعة ضد القضية الكردية. اي تناقض هذا؟ الا يدل ذلك الموقف على عدم الاخلاص في مواقفه؟ ان القضية المرفوعة ضد "ايسل توغلوک" ماهي الا قضية سياسية بامتياز. فجميع تصريحاتها كانت في حدود المقبول في مسار السياسة. وقضيتها لا شئ، بل انها حملة لاقانونية موجهة من رئيس الوزراء. والحكم ضد "توغلوک" محاولة يقوم بها رئيس الوزراء لوصف حزب العدالة والتنمية بالآخر))³⁶¹. ويرى تُرك ان قضية توغلوک كما يراها الاتراك مثل آخر على ان رئيس الوزراء يحاول احتواء غضب العاطلين باثارة اندفاع العواطف القومية والاسلام السياسي. ولكي يصب ذلك الغضب في صناديق الاقتراع، غازل اردوغان الفلسطينيين وقضايا حماس محاولاً التأثير على انتخابات مارس المحلية لصالح حزب العدالة والتنمية باستخدام قضايا السياسة الخارجية المرتبطة بالدين.

قضية اللغة، مرة اخرى:

لقد اثارت "توغلوک" في خطابها في باتمان قضية الاكراد العاجزين عن استخدام لغتهم بالطريقة التي يريدون، عندما اعادت قضية اللغة بذلك الى واجهة الاحداث في الحملة الانتخابية في منتصف فبراير، كما قضية القناة السادسة التي انطلقت في الاول من يناير (٢٠٠٩). وحيث بدأ حزب العمال الكردستاني الدعاية المضادة والتهديدات المتوالية للفنانين الاكراد والموظفين الذين وافقوا على العمل في برامج القناة السادسة. ووردت تقارير استناداً على التقارير الاستخبارية التي تبحث عن اقل ثغرة، بان حزب العمال الكردستاني صرح بأن انشاء القناة السادسة يعتبر من الافعال

³⁶¹ نفس المصدر السابق.

الخيانية: ((ولا يوجد كردي واحد يرى نفسه كردياً حقيقياً يمكنه المساهمة في تلك القناة او يخدم بقاءها باي شكل من الاشكال))^{٣٦٢}.

ويعلن مصدر اخباري في الشرطة ان حزب العمال الكردستاني قد مارس ضغوطاً على بعض الاكراد حتى لا يشاركون في برامج القناة. وصرحت المغنية الكردية المعروفة "روژين" بانها تعرضت لضغوط كثيرة وقررت السير قدماً وتشارك في عروض القناة. وفيما بعد يُقال ان حزب العمال الكردستاني قد هدد الممثلين الاكراد بانه سيعمل على حرمانهم من عروض اوروبية اذا ظهروا على شاشة القناة السادسة. وتداول الناس اخباراً اخرى بأن حزب العمال الكردستاني قد اتصل بشخصيات كردية من امثال: "ثروت كوجه كايا" و"محسن كزل كايا" و"محمد متينر"، و"اميد فرات" من اكراد السلطة. ويعتقد قادة حزب العمال الكردستاني انه بوجودهم في شمال العراق وصرحوا بان ((هؤلاء الاكراد) الان من امثال: "محمد متينر" و"اميد فرات" انما يضمرون شيئاً. اجلسوا فقط حيث انتم، واعرفوا مكانكم وقدركم، واتركوا حالاً ماكنتم تفعلون سابقاً؟))^{٣٦٣}، ويبدو واعتماداً على نفس تقرير الشرطة، صرح قادة حزب العمال الكردستاني، بأن القناة السادسة ((شكل خاص من اشكال اعلان الحرب)) تستخدمها الحكومة. ويناشد الحزب الاكراد بعدم مشاهدة القناة. وصرح "مراد قريلان" احد قادة حزب العمال الكردستاني المعروفين بان القناة السادسة ((لعبة مفضوحة كريهة من العاب الشعوذة))^{٣٦٤}. والامر ليس مجرد انتقاد حزب العمال الكردستاني انشاء القناة؛ ولكن معظم الاعضاء البرلمانين في الحزب الديمقراطي الاجتماعي يكيلون بدورهم النقد اللاذع للقناة السادسة. هذا الى جانب الصعوبات التي تواجهها في ايجاد كوادر تتحدث الكردية بطلاقة. وقال ((انهم اي [موظفي اذاعة وتلفزيون تركيا] يبحثون عن اكراد ليس لهم سجل اجرامي. ومن ليس

³⁶² الزمان اليوم، ١٠ فبراير (٢٠٠٩).

³⁶³ نفس المصدر السابق.

³⁶⁴ نفس المصدر السابق.

له سجل اجرامي، ليس لديه ما يفعل كونه كردياً؛ كما انه ليس في حاجة لوجود لغة تلفزيونية كردية)³⁶⁵. ورفض ساكيك وجود القناة السادسة في تلفزيون تركيا كونها اداة اخرى في يد الدولة للتصرف بها. وصرح "حسيب كاپلان"، عضو برلماني آخر للحزب الديمقراطي الاجتماعي من شرناخ، صرح بأن ((القناة السادسة هي مجرد استثمار من قبل الدولة وحزب العدالة والتنمية في انتخابات مارس القادمة)³⁶⁶.



³⁶⁵ نفس المصدر السابق.

³⁶⁶ نفس المصدر السابق.



بنکهی ژین

www.zheen.org

الفصل التاسع

الحملة تزداد سخونة، وتمتد حرارتها الى حكومة اقليم كردستان

في فبراير، وبعد الانتخابات بشهرين ازدادت الحملة سعة وتصاعداً، وفي هذا الظرف فالقضية هي الدولة؛ ويجهز حزب العدالة والتنمية ((البضائع البيضاء)): يعني ثلاجات وغسالات وأسرة، وغيرها من الاثاث والبضائع للمصوتين. وذلك اضافة الى المكرونة والسكر والفحم والوقود الذي تم توزيعه في كرم شديد. وتفجرت القضية عندما بدأوا بتوزيع البضائع الى الشعب والمصوتين في تونجلي التي كانت ولفترة طويلة الامد المهد الدافئ لحزب العمال الكردستاني. وقد منعت اللجنة القانونية العليا الانتخابية في تركيا توزيع مثل تلك البضائع. ونفى المحافظ في تونجلي ان تكون الدولة او الحكومة هي التي قامت بتوزيع تلك البضائع، ولكن من قام بتوزيعها ((الادارة العامة للمساعدات الاجتماعية)) على فقراء الشعب. وما رسم الدهشة على الوجوه، ان تلك المحافظة مصنفة بالمحافظة الثانية والخمسين الاكثر فقراً من بين الحادي والثمانين محافظة وحيث توجد تسع وعشرون محافظة اخرى اكثر فقراً من تونجلي. ومعظمهم ليسوا من بين الاحدى عشرة محافظة كردية، ولكن في غيرها من المحافظات توجد نسبة كبيرة من السكان الاكراد³⁶⁷. وحزب العدالة والتنمية قال ان توزيع البضائع البيضاء لا علاقة له بالانتخابات وانما لمساعدة اولئك المواطنين الذين تنضح سقوف بيوتهم دماءً والذين لا يملكون ثلاجات او غسالات.

³⁶⁷ للتعرف على قائمة باسماء المحافظات ومستواها، راجع: حریت، ۱۰ فبراير (۲۰۰۹).

واصبح توزيع البضائع البيضاء في الحال، قضية انتخابية ساخنة. ومرة اخرى، هاجم "احمد ترك" قائلاً: ان توزيع البضائع البيضاء على المصوتين في المناطق الكردية ((رشوة انتخابية)). ((وبعد توزيع المكرونة والسكر والفحم، يقومون الان بتوزيع الغسالات والثلاجات. ان شعبنا الفقير يحتاج المساعدة ولكن ذلك النوع من التصرف يحول الدولة الاجتماعية الى دولة تستغل الفقراء. يرسلون الغسالات التي لا فائدة منها، لان من يتسلمونها لا يملكون الماء لاستخدامها. ويقولون لهم انه سيوفرون لهم الماء بعد الادلاء باصواتهم في الانتخابات. اي تحقير هذا؟ اذا كنت تظن انهم سيغيرون طباعهم وتصفو نفوسهم بتوزيعهم الاف الغسالات و الثلاجات فانت واهم. اذا منحتنا صوتك ستعيش في دولة اجتماعية، اما لو امتنعت، فلن تكن لديك اي شكل من اشكال الدولة. ولكن إياك ان تنسى: لم ينحنى شعبنا ابداً لذي الوجهين، ولن يفعلوا ابداً))³⁶⁸.

وبعد الانتهاء من نقده لقضية البضائع البيضاء، وجه "ترك" هجوماً شديداً لاذعاً على حكومة حزب العدالة والتنمية: ((نحن نُحذّر الحكومة وبوضوح تام الا تعتقد انها يمكنها ان نقول انها تريد انتخابات سلمية ومن جهة اخرى يمكن ان يُلصق تهمة الارهاب بالحزب الديمقراطي الاجتماعي، من الضروري ان يفهم رئيس الوزراء بان تكتيكاته الرخيصة التي استخدمها اثناء جولته في جنوب شرق لن يُرهبنا. واذا كنت تظن انك ترهبنا، فانت ترتكب خطأً جسيماً. وسوف نرد رداً حازماً جلياً على اعمال العنف من الجندرية التي يؤديها حزب العدالة والتنمية نوعاً من الارهاب ضد شعبنا ومرشحيها. كما ان عملك ليس التآمر ضد الحزب الديمقراطي الاجتماعي واننا نطالب بالاعتذار عن جميع العوائق والصعاب التي يضعونها في طريق مسيرة الحزب الديمقراطي الاجتماعي الانتخابية))³⁶⁹.

واشار "ترك" كذلك الى ان فرق العمليات الخاصة، بقايا ارگنكون، مازالت تُمارس عملياً نشاطاتها في محافظة هكاري. وان تلك الفرق قد اطلقت قنابل الغاز في داخل البيوت.

³⁶⁸ الراديكال، ١١ فبراير (٢٠٠٩).

³⁶⁹ نفس المصدر السابق.

ثم اردف بقوله: ((ويوجد تلك الاحداث، اود ان اسأل رئيس الوزراء، اذا كان هؤلاء الاكراد يعيشون في غزة، فأود ان اعرف ردة فعلك آنذاك؟ اذا كان الامر بالايجاب، فلسوف تصرخ فرحاً وتهلل في عناد شاب مشاكس. ولكن اذا حدثت افعال مماثلة في بلادك فسوف تلتزم الصمت. يجب ان تعرف ان سلوكك لا يختلف عن سلوك قادة اسرائيل³⁷⁰. وتشبه احداث (چوكورجه) ماقامت به ارگنكون في المناطق الكُردية على جميع تلك المظالم سيأتي مع ٢٩ مارس وان حزب العدالة والتنمية سيذهب الى مزبلة التاريخ))³⁷¹. وخلال الايام القليلة القادمة وبعد النقد الذي وجهه "تُرك" لعملية توزيع البضائع البيضاء في تلك المحافظة تونجلي، صرح "شرفالدين خالص" عضو البرلمان عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي؛ صرح بدوره ((ان توزيع البضائع البيضاء في تلك المحافظة تدل على تدني اخلاقيات حزب العدالة والتنمية السياسية التي سقطت الى اسفل سافلين))³⁷². وقال مُدّداً انه مع ان الحكومة والسلطات القضائية قد نفت قيامها بتوزيع تلك البضائع، وانه عمل يخرق ثوابت الاحزاب السياسية التركية، فان التوزيع مازال سائراً على قدمٍ وساق بمباركة رئيس الوزراء والمجلس كذلك. وصرح "خالص" ايضاً ان الحكومة والجيش ارسلوا ثلاثمائة وخمسين حارس قرية الى مناطق (پرتك) و(چمشگزك): ((رغم انهم (الحكومة) يقولون انهم يريدون السلم، وانهم يُفرون بين العلويين والسنة، وبين الاكراد والاتراك وذلك بتوزيعهم السلاح لفريق دون الآخر. ان الانفصالي الحقيقي هي الحكومة. واننا نعتقد ان ذلك ليس سوى محاولة لتخريب السلام القائم بين مكونات الشعب))³⁷³ ولكن "مراد يتكهن" اشار الى ان توزيع البضائع البيضاء والغذاء والوقود قد تضاعف اكثر بكثير مما كان عليه الوضع في انتخابات (٢٠٠٧). و اشار الى ان تلك المساعدة قد جاءت في وقت تعيش فيه تركيا وضعاً مالياً غير مستقر، وحيث وصلت نسبة البطالة الى احد عشر

³⁷⁰ نفس المصدر السابق.

³⁷¹ نفس المصدر السابق.

³⁷² الراديكال، ١٣ فبراير (٢٠٠٩).

³⁷³ نفس المصدر السابق.

بالمائة في جنوب شرق، اي اكثر بخمسين في المائة بل حتى اكثر من ذلك في بعض المناطق. وسيكون من يُدلون باصواتهم انذاك مدينين للمساعدة وللتصويت كذلك. و اشار "يتكين" كذلك الى ان النقد الذي وجهه اردوغان لپيريز في دافوس، جاذب لاصوات الناخبين من حزب الرفاه، والذي كان من المتوقع ان يصوتوا له، ولكنهم سيقدمون اصواتهم لحزب العدالة والتنمية³⁷⁴.

وتواصلت معركة البضائع البيضاء لتكون حملة رئيسية من معركة الانتخابات في الاسبوعين الاولين في مارس. والسبب الرئيسي لذلك هو ان بين تلك البضائع البيضاء ثلاجات وغسالات ومواقد للتدفئة والطبخ .. الخ. وكلها موجودة في مخازن مختلف المنشآت الحكومية في (تونجلي) حيث وجدت مع البضائع بوسترات لحزب العدالة والتنمية. وسارعوا بالقول ان البوسترات اختلطت خطأً بالبضائع البيضاء المعدة للتوزيع على المحتاجين. وفي الثالث من آذار "تحدث "نهاد ارگوين" نائب رئيس الهيئة البرلمانية لحزب العدالة والتنمية مُصرحاً امام البرلمان انه قد تم ايجاد ثلاثة بوسترات فقط ولا يمكن اعتبارها كافية لحملة الانتخابات. ولكن "شرف الدين خالص" عضو البرلمان في الحزب الديمقراطي الاجتماعي صرح بقوله ان قادة حزب العدالة والتنمية قد اعتقد بان هذه الامتدادات ((ستخرج من الباب الخلفي)) لمساعدة القادة الذين سيدخلون من الباب الامامي³⁷⁵. واكد "ارگوين" على ان حاكم (تونجلي) "مصطفى يمان" وحزب العدالة والتنمية لاعلاقة لهم ببوسترات الحزب وغيرها من التجهيزات الخاصة بالانتخابات. وظلت قضية تونجلي احدى القضايا رهن الجدل لعدة ايام. واثناء وجود "اردوغان" في (هاتاي) تراه ايد وبشدة حاكم تونجلي "مصطفى يمان" قائلاً: ان النقد الموجه له ولغيره من المحافظين لتوزيعهم البضائع والمواد المنزلية للمحتاجين، سواء في الانتخابات او غيرها، يحمل الكثير من

³⁷⁴ الراديكال، ١٥ فبراير (٢٠٠٩)؛ حریت، ١٥ فبراير (٢٠٠٩).

³⁷⁵ حریت، ٤ مارس (٢٠٠٩).

التجاوزات^{٣٧٦}. وصرح بان "يَمان" وغيره من المحافظين يعملون لصالح الجمهورية في تركيا، كما ان ذلك الدور لم تكن له اهمية لدى الحكام. فالحكام يقومون بواجبهم، ويجب على "دنيوز بايكال" رئيس حزب الشعب الجمهوري ان يقوم بواجبه. وقال "اردوغان" انه ليس لديه اية نية للتخلي عن "يَمان" وعن غيره من الحكام لاضعهم بين ايدي "بايكال" وغيره من السياسيين المنافسين؛ و"لن اتركهم ليتغذى بهم "بايكال"، او ان يلتهمهم "بخجلي"^{٣٧٧}.

إعادة تسمية (تونجلي):

أدت فضيحة البضائع البيضاء في تونجلي الى إثارة قضية استعادة تسمية المحافظة باسمها القديم (درسيم). ان إستعادة الاسم اصبحت في قلب محاولة الاكراد للمطالبة باستعادة الجغرافية الكُردية. وقد تعاضمت قضية الجغرافية الكُردية وذلك لان معظم الجرائم والفظائع التي اقترفتها ارگنكون شرقي الفرات كانت في محيط الجغرافية الكُردية وكانت قضية تسمية المحافظة تونجلي قد اثرت عام (١٩٣٥) وفقاً لتوصية وزير الداخلية "شوكرو كايا" بتسميتها تونجلي بدلاً من درسيم. وكان قد طُرح للدراسة تسمية اخرى "موندوز" وهي اسم سلسلة جبال في المحافظة. ان تغيير اسماء الاف المناطق الكُردية والجبال، والمدن و القرى والانهار والجداول الصغيرة في المناطق الكُردية، جزء من المشروع القومي التركي للقضاء تاريخياً على المواقع الاثرية الكُردية وجزء من الجهود لمحو واحتواء الهوية الكُردية تلبية لمتطلبات المشروع القومي التركي.

³⁷⁶ الراديكال، ٧ مارس (٢٠٠٩).

³⁷⁷ نفس المصدر. لايمكنني ان اذكر هنا جميع المناورات الانتخابية ((واحدة بواحدة))، بين "اردوغان" و"بايكال" وغيرهم من المرشحين. ولكنني اردت ان اذكر هنا ان "بايكال" اجاب بانه ليس لديه اية نية في التهام "يَمان" او اي شئ آخر، ولكنه يفضل التهام الحلوى اللذيذة الشهيرة Hoshmerim في مدينة (كيرشهر).

لقد اصبحت قضية اعادة اسم درسيم بدلاً من تونجلي قضية حيوية في النضال بين الاكراد والاتراك عندما هاجمت تركيا محافظة درسيم في الاعوام (١٩٣٧-١٩٣٨). وكان ذلك الهجوم من اشرس الهجمات واكثرها وحشية التي قامت بها تركيا ضد الاكراد. وكان الهجوم على درسيم فظيلاً ومدمراً بل اكثر دماراً من الهجوم الذي قامت به الدولة على الاكراد في جبل آارات عام (١٩٣٠) وضد ثورة الشيخ سعيد عام (١٩٢٥) التي حطمتها القوة الجوية المدمرة التي قامت بها القوات التركية الجوية عام (١٩٣٧)^{٣٧٨}. والدمار الذي سببه الجيش وخاصة القوة الجوية قد اجتاح المنطقة كلها مما اضطر آلاف الدرسيمين للهرب الى المناطق التركية الاخرى. ان الخراب والدمار الذي خيّم على درسيم عام (١٩٣٧-١٩٣٨). واصبحت درسيم رمزاً للهوية الكردية والاكراد بوجه عام. واصبحت رمزاً لما سوف يعانيه الاكراد وما عانوه بصرف النظر عن نوع الدمار او التجريف الاتني الذي يمارسه الاتراك ضد الاكراد.

وقد قاد "شرف الدين خالص" عبر رمزية دمار ((درسيم)) لمحافظة. وقال خالص انه اراد تحقيق احلام شعبه في تونجلي باستعادة اسم محافظتهم التاريخي الاصلي ((انها رغبة معظم سكان درسيم ان تعود تسميتها القديمة الاصلية. وذلك لان درسيم اسم مقدس في العقائد والقيم الثقافية التي يعتزون ويتمسكون بها. وترى انه وإلى اليوم يتردد اسم (درسيم) في مسرحياتهم الغنائية واناشيدهم واغنياهم التي يحتفظ بها اجدادهم في حب المحافظة القديم (درسيم))^{٣٧٩}.

³⁷⁸ من اجل التعرف التاريخي لمغزى هجوم تركيا على (درسيم) في (١٩٣٧-١٩٣٨). راجع: روبرت اولسون، ثورة الشيخ سعيد الكردية في العام ١٩٢٥، وجبل آارات (١٩٣٠)، ودرسيم (١٩٣٧-١٩٣٨): Die welt des Islams، الجزء ٤٠، رقم ١، ٢٠٠٠، ص ٦٧-٩٤؛ انظر ايضاً: مارتن فان بروينسون، قتل عنصري جماعي في كردستان، القضاء على ثورة درسيم في تركيا (١٩٣٧-١٩٣٨) والحرب الكيميارية ضد اكراد العراق (١٩٨٨)، في نشرات جورج اندريوبولسن القتل العنصري، اكراد العراق والبعد التاريخي (فيلادلفيا، مطابع جامعة بنسلفانيا، ١٩٩٤، ص ٧٠-١٤١).

³⁷⁹ نفس المصدر السابق.

وضم "سونگول آرول آبيل" محافظ تونجلي صوته الى مطالب "خالص". وأشار انه بعد (١٩٣٥) لم يتم فقط تغيير اسماء المدن، وانما كذلك اسماء القرى والمناطق وحتى الاحياء في المدن؛ وكان ذلك لم يكن كافياً، فتمت ابادة الالاف من الاكراد: ومازالت سياسات الاقصاء وانكار الهوية الكُردية والثقافية مستمرة. ولكن شعبنا لم ولن يتخل عن هويته وثقافته، ولان القوى المعادية للديمقراطية هي التي قامت بتغيير اسم تلك المحافظة. واذا ما اجرينا أي استفتاء اليوم، وسئل الناس هل يريدون ام لا استعادة تسمية (درسيم) الى المحافظة؟ سترى ان جميع الناس يودون استعادة الاسم. وحتى لن تم ارجاع التسمية القديمة او لا، سنواصل استخدام اسم درسيم، كما اللغة الكُردية والتعبير عن الهوية الكُردية. ومع ذلك، ولان ذلك هدفنا سنواصل المطالبة باستعادة اسم (درسيم)^{٣٨٠}. وفي سبيل التأكيد على وجهة نظره امر "عبديل" باستخدام اسم (درسيم) وليس (تونجلي) في الاعلانات عبر المدينة وضواحيها. وفي الحال وجه مكتب النائب العام الى حزب العدالة والتنمية الاتهام باستخدام الاعلانات في الدعاية للحزب. ومحاولة الاكراد لاستعادة تسميات الاماكن التاريخية الكُردية عبر كل تلك المنطقة والتي يطالبون بانها جغرافية كُردية، عملت على تسريع وتعاضم نتائج الحملة الساخنة استعداداً لانتخابات (٢٩) مارس. وحملة العودة الى التسميات الكُردية للمواقع الكُردية في محاذة حملة الحديث باللغة الكردية والمطالبة بالتعليم باللغة الام، قد ضخمت حاجة الاحزاب السياسية اكدت على الحفاظ على عناصر المعتقدات القومية الاساسية في جدل للتقليل من قوة الدولة القمعية في تعاملها مع القضية الكُردية لصالحها ذاته حتى لو تناقض مع مكاسبها من ذلك.

سنة اسابيع قبل الانتخابات:

في عملية اقتراع تم في السابع من فبراير في العاصمة، كان من المتوقع ان يكسب نسبة مئوية اكثر من الاصوات في انتخابات (٢٩) مارس كما كان عليه الحال في

³⁸⁰ نفس المصدر السابق.

انتخابات ٢٧ يولية (٢٠٠٧). واستناداً على ذلك الاقتراع حصل حزب العدالة والتنمية على ٣٤٪ من الاصوات، يليه حزب الشعب الجمهوري حصل على ١٨٪ وحزب العمل الوطني بما يقارب ٩,٤٪. وكان من المتوقع ان يكسب الحزب الديمقراطي الاجتماعي واحداً في المائة فقط من الاصوات الوطنية. اما الاربعة عشرة في المائة من الاصوات الباقية مخصصة للاصوات المترددة. ولكن اذا كانت الاصوات المترددة تتوزع بالتساوي بين الاحزاب سيكون من المتوقع ان يحصل حزب العدالة والتنمية على ٤٠٪ او ٤٥٪ من الاصوات الوطنية، وعلى ٧٠٪ او ٨٠٪ من الاصوات في البلديات. وأورد تقرير المتروبول ان نسب حزب العدالة والتنمية قد زادت تسعة عشرة في المائة، وذلك بعد استعراض اردوغان في دافوس. وليس من المعروف كم من الاصوات من ضمن الثمانية عشرة بالمائة من اصوات الناخبين في جنوب شرق. و اشاع "بولند كَنَس" رئيس تحرير جريدة الزمان اليوم المقرية من حزب العدالة والتنمية، اشاع بان ترشيح "قطب الدين ارزو" كان حركة ذكية قام بها حزب العدالة والتنمية. وقدم "ارزو" نفسه مرشحاً سياسياً على العكس من منافسه "عثمان بايدمير" مرشح الطبقة البرجوازية في دياربكر، والذي كان في مقدوره ان يكتسح اصواتاً كثيرة لصالح حزب العدالة والتنمية. وتصور "كَنَس" انه في الوقت الذي يقوم فيه الحزب الديمقراطي الاجتماعي يهين في دعايته حول القومية والسياسات الاتنية، صرح حزب العدالة والتنمية انه سوف يواجه مشاكل حقيقية وسيقود حملة عقلانية، وسيعد الناخبين بالخدمات التي سوف يقدمها للبلديات^{٣٨}. وكان "كنس" يعتقد كذلك ان حزب العدالة والتنمية صاحب القناة السادسة في اذاعة وتلفزيون تركيا سيمتلك مكانته الايجابية في اكتساب قلوب الناخبين في جنوب شرق. وذلك يعني ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي سيبتعد كثيراً عن موقع حزب العمال الكردستاني في المستقبل مما سيزيد في المستقبل من امكانية حدوث مفاوضات اكثر جدية بين الاكراد والترك. وحرص "كنس" في القول بانه يعتقد ان حركة فتح الله ونشاطاتها في جنوب شرق يمكن ان تقدم المساعدة لحزب

³⁸¹ www.kurdmedia.com; 22 February, 2009.

العدالة والتنمية في جهوده، مع ان حركة گولن تقف على مسافة واحدة من جميع الاحزاب التي تناهض الديمقراطية. وفي الوقت الذي نستطيع فيه ان نقول ان ((حركة گولن)) ستدلي باصواتها كلها لصالح مرشحي حزب العدالة والتنمية في انتخابات ٢٩ مارس. ويمكن ان نقدر ان الشعب الذي يتأثر بتلك الحركة سيصوت غالباً لحزب العدالة والتنمية. وذهب "كنس" الى ابعد من ذلك ووجه نقداً ضمنياً للمحافظين التابعين للحزب الديمقراطي الاجتماعي وعلى وجه الخصوص "عثمان بايدمير"، كونهم محافظين سياسيين ويرى انهم ليسوا كفؤين لتقديم الخدمات التي يحتاجها الشعب كتعبيد الطريق وتوفير ماء الشرب وازالة المخلفات ووسائل النقل .. الخ. و"كنس" ليس قلقاً من جانب الدولة فهو يعرف كرمها في توزيع المؤن والبضائع وبالتوافق التام مع حزب العدالة والتنمية.

ويعتقد معلقون آخرون ان "بايدمير" ستكون له الغلبة على "آرزو" و"اشار" فرات بيلير" استاذ العلاقات الدولية في (جامعة سلجوك) الى ان "آرزو" كان رئيس غرفة تجارة دياربكر ومعروف بقربه الشديد من الحكومة. ويقول "بيلير" ان "آرزو" عندما كان رئيساً لغرفة التجارة قدم برامج لتطوير الزراعة والصناعة وكيفية توزيع العوائد. ولكنه بعد ان اصبح عضواً في البرلمان، لم يقم بتحقيق اي من هذه البرامج وقدم القليل لكي يسن قوانين هامة لجنوب شرق. ويمكن ان يكون له شأن بقانونين فقط، عمل على تمريرهما حيث لعب "آرزو" دوراً هاماً في البرلمان. واحد هذين القانونين الاعتراف بادارة الاحتكارات، والثاني التوصية بتحويل منطقة (أرغني) الى محافظة. واختتم قوله بأن "آرزو" لم يمثل بشكل جيد المصالح السياسية لدياربكر، على العكس من "بايدمير" الذي كان مُستعداً حتى للدخول في جدال مع اردوغان، اذا ماظن انها ستكون لمصلحة شعب دياربكر. وكان "بيلير" على وجه الخصوص يعتقد ان "بايدمير" اقوى في المدينة القديمة وفي ضواحي باغلار، بل انه وصف "آرزو" بالمرشح الجيد مما أثار الدهشة. وصرح بان حزب العدالة والتنمية يجب ان تبذل المال الكافي لكي يتمكن من النجاح في الانتخابات. على اي حال فإن "بايدمير" يمتلك

ورقة جيدة في أبعاد مناطق دياربكر والتأييد للحزب الديمقراطي الاجتماعي
ولـ"بايدمير" قوى جداً^{٣٨٢}.

ان سياسات المواجهة والتحدي والعداوة والسب والقذف ازدادت واتسعت في
الاسابيع الستة التي تسبق الانتخابات. وتم كشف العديد من الاحداث التي كانت قائمة
بين حزب العدالة والتنمية والحزب الديمقراطي الاجتماعي ومؤيديهم في منتصف شهر
فبراير. فقد كانت هناك احتفاليات وتظاهرات في الرابع عشر من فبراير في العديد من المدن
في جنوب شرق كما في اسطنبول، وذلك تخليداً للذكرى العاشرة لعودة "عبدالله اوجلان"
الى تركيا. واختلطت المظاهرات المؤيدة لـ"اوجلان" بمظاهرات العاطلين وحيث بلغت
نسبة البطالة في جنوب شرق الخمسين في المائة. ففي دياربكر وبعض ضواحيها المحيطة
بها كما (مركز)، (باغلاز)، (سور) و(كايابنار) بلغت أعداد المتظاهرين الالف وخمسمائة.
كما اغلقت المتاجر والمحلات ابوابها. وقد استخدمت الشرطة قنابل الغاز وانايب المياه
والطلقات البلاستيكية ضد المتظاهرين وكانت السيارات المصفحة تجوب الشوارع
وطائرات الهليكوبتر تطلق في السماء طيلة اليوم.

اصر "عثمان بايدمير" عمدة دياربكر و"آيسل توغلوک" على ان الشرطة كانت
قد سمحت لهم بالمسيرة وانهما وعدا ان المتظاهرين سيسيروا في سلام ودون اية رغبة
في العنف. ودخل "بايدمير" في جدال حاد ساخن مع حاكم محافظة دياربكر "حسين
عوني موتلو" والذي طلب من "بايدمير" تفريق المظاهرات. رَفَضَ "بايدمير" قائلاً: ان
عوني مجرد رئيس مدني وانه هو المحافظ المنتخب. وتبادلت الشرطة وقادة
المظاهرة في مباراة عنف مما اثار "آيسل" ان تصرخ في الشرطة، ((انتم لايمكنكم ان
تعاملوني هذه المعاملة)^{٣٨٣}. وحدثت احداث مماثلة في باتمان و جزيرة وإدليل
وجميع مناطق محافظة دياربكر كما في غيرها من المحافظات المجاورة لدياربكر. وفي

³⁸² نفس المصدر السابق.

³⁸³ الراديكال، ٢٨ فبراير (٢٠٠٩).

نصيين قام اعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي بلف رآية سوداء لتحيط بمبنى الحكومة الرئيسي في المنطقة.

ومع مظاهرات ١٤ فبراير اورد بعض من اعلامي تركيا، ومنها صحيفة الزمان اليوم حتى المُعتمَدَ عليها، اوردوا ان معظم جماهير جنوب شرق ليسوا متحمسين بمافيه الكفاية للانتخابات القريبة في تركيا. والمسؤول عن الاعلام في الحزب الديمقراطي الاجتماعي اورد عدة ملاحظات من قلعة دياربكر تُعلن ان حزب الديمقراطي الاجتماعي قد اشترى مياهًا نقية، وقام بجمع القمامة وعمل على تجميل المدينة ... الخ. وحتى الصحافة الرسمية كانت تكتب دياربكر بدلاً من اللفظة التركية (دياربكيير) مؤكدة ان المدينة اصبحت حقاً قلعة كُردية. ولم يكن مواطنوا المدينة كلهم من انصار الحزب الديمقراطي الاجتماعي. وفي حوار مع احد سواق التاكسي قال: ((بأنه يأمل ان يفوز حزب العدالة والتنمية. لانه كما قال سيكون لديه عمل كثير. وربما سيكون هو افضل للمدينة، لكن حزب العدالة والتنمية بعيد جداً عن الفوز))³⁸⁴. ولكن كان هناك آخرون كانوا متأكدين من النصر لحزب العدالة والتنمية في شخص مرشحه "قطب الدين آرزو"، الذي تؤيده بورجوازية الأعمال والطبقة الصناعية، كما الكثيرون من المحامين والاطباء في المدينة. وهناك بعض الذين تمّ الحوار معهم ظنوا ان "عبدالله كورت"، العضو البرلماني عن دياربكر، لحزب العدالة والتنمية. ويقال انه المرشح الافضل من "آرزو". ويعتقد آخرون ان "آرزو" كان مُرشحاً ضعيفاً، لانه لم يستطع ان يهزم "غالب انصار اوغلو" في الانتخابات الاخيرة لرئيس غرفة تجارة دياربكر، فكيف يمكن ان ينجح في الانتخابات المحلية في حين انه لم ينجح في انتخابات غرفة تجارة وصناعة محلية؟

ولم يكن "مظهر باغل" استاذ الاجتماع في جامعة (ديجله) متأكداً تماماً ان يفوز الحزب الديمقراطي الاجتماعي فوزاً ساحقاً. ووجهة نظره توجهت نحو سلبية مرشحي الحزب الديمقراطي الاجتماعي: ((فهم سلبيون جداً ومتناقضين. مثلاً، عندما بدأ الجيش في البث في القناة السادسة باللغة الكُردية، أسرع الحزب الديمقراطي الاجتماعي بتوجيه

³⁸⁴ راديكال، ١٥ فبراير ٢٠٠٩.

النقد القاسي لذلك. ولكن الشعب كان يراقب وتساءلوا لماذا يبدو الحزب الديمقراطي الاجتماعي سلبياً دائماً³⁸⁵. وفي ماردين المدينة القريبة من دياربكر تحمس سكان المدينة لأن محافظها الجديد "حسن دورور" (حزب العدالة والتنمية) محافظ (شانلي اورفه) المدينة الكبيرة من القرب في ماردين، لانه كان ناجحاً في تطوير صناعة السياحة وبشكل كبير. وربما يقوم بانجاز آخر في ماردين وأن يكون ناجحاً كذلك. الاكراد والحزب الديمقراطي الاجتماعي اقوياء في المدن والقرى خارج ماردين، في حين ان العرب اقوياء داخل المدن ويؤلون حزب العدالة والتنمية، على الاقل بسبب رسالته الاسلامية. كما تدور اشاعات تقول ان "بشير ايانوغلو" والذي ساهم وبقدر كبير في منظمات المجتمع المدني التي تهتم بجميع القضايا من السياحة الى الحقوق المدنية؛ يقول انه سيفوز حتماً على "انور آته" مرشح الحزب الديمقراطي الاجتماعي.

وتطالب حركة فتح الله گولن الدينية ومركز اعلامها، وخاصة في ذلك البرنامج المعنون ((تركيا واحدة))، وقد انتجت محطة تلفزيون "سامانيولو" التي تملكها حركة گولن، يطالبون جميعاً وبشدة ضرورة المصالحة بين الاكراد والأتراك. وسيؤثر ذلك المسلسل تأثيراً كبيراً في جنوب شرق وفي عموم الامة. ويعرض المسلسل ((تركيا واحدة)) قصة الدكتور الشاب الذي يتجول من اسطنبول الى جنوب شرق، بدون ان يعرف انه من مواليد منطقة، اي انه واحد من الاكراد. ويقوم الطبيب الشاب بتقديم العون لاهالي المنطقة. انه ذلك الكردي الذي ساعد اولئك السكان الذين انهكتهم سنوات الحرب بين الدولة وحزب العمال الكردستاني. ويؤكد "صالح آسان" منتج المسلسل ان ما يميز العرض ان المسلسل يعكس ان كل فرد ايأ كان يعيش في بلاده حيث يريد وحيث يكون في الشرق او في الغرب.

ونحن نوحده تلك الاراء مع الافكار الموجهة لخلق بنية سينمائية تسمح بتقديم مسلسلات تلفزيونية. ويظهر اخلاص وصدق العاملين في المسلسل من البطل الى الفنيين، يظهر في ايمانهم بصدق رسالة ((تركيا واحدة)) والذي استقبله المشاهدون بحفاوة.

³⁸⁵ الزمان اليوم، ١٥ فبراير (٢٠٠٩).

ويشير آسان الى ذلك بقوله: ما الذي يميز ((تركيا واحدة)) عن غيره من المسلسلات، ذلك انه لا يقدم اكراد المنطقة بشكل او باسلوب كاريكاتوري، فهناك اهتمام وايمان تام بذلك، ولن تشعر انك مُتَّحضر اذا سخرت من الآخرين. وواقع الأمر يقول ان الناس الذين يعيشون في جميع مناطق الاناضول لقرون عديدة عاشوا معاً وتغذوا معاً، يعني تسعة وتسعين في المائة عاشوا على نفس المصدر. انهم معاً وفي مسلسل ((تركيا واحدة)) نحاول ان نعرض ان هناك آلاف الاشياء التي تجمعهم وتربط هؤلاء الناس ببعضهم البعض. وفي هذا السياق، فإن مسلسل ((تركيا واحدة)) مشروع اجتماعي مسؤل ويختلف كثيراً عن غيره من المسلسلات التي تدور حول تلك المنطقة³⁸⁶.

مؤتمر المنصة* في اربيل:

في تطور له مغزاه في العلاقات التركية- الكردية، واعتلى المنصة الدائمة التي انشأتها (حركة گولن). وقد ناقشنا ذلك آنفاً وكما هو الحال مع تلفزيون "سامانيولو" الذي انتج مسلسل ((تركيا واحدة)): اعتلاها مؤتمر ثاني في ١٤-١٥ فبراير (٢٠٠٩) وكان موضوعه ((البحث عن السلام وعن مستقبل لنا معاً)). وانعقد مؤتمر المنصة الثاني في اربيل عاصمة اقليم كردستان. وكان المؤتمر الاول قد انعقد في (بولو) في يولييه (٢٠٠٨٩). واقترح القائمون على المؤتمر الثاني ان تؤيد حكومة اقليم كردستان موضوع المؤتمر وأن ترعاه كذلك. فقد كان يعتقد ان موقف الحكومة في تناولها للقضية الكردية يتشابه كثيراً وموقف تركيا وخاصة في منطقة جنوب شرق. اما سبب ذلك التشابه، فقد ناقشناه اعلاه. وكان بخصوص حقيقة ان يُعقد المؤتمر قبل ستة اسابيع فقط من انتخابات ٢٩ مارس. فيجب الا تستاء حكومة اقليم كردستان اذا ما فاز مرشح حزب العدالة والتنمية، اما مرشحي الحزب الديمقراطي الاجتماعي الذي يساندهم "مسعود البارزاني"، خلال

³⁸⁶ نفس المصدر.

* Abant platform، مؤسسة للكتاب والصحفيين في تركيا تعد ندوات ومؤتمرات حول مختلف المواضيع وهناك منصة دائمة تسمى Abant.

الزيارات المتكررة التي قاموا بها لمنطقة الحكم الذاتي. وقد أثار المؤتمر القادم في اربيل دعو الحزب الديمقراطي الاجتماعي خلال الشهور الاخيرة وتأييد مسعود البارزاني لهم. وقد أثار المؤتمر الثاني دُعر الحزب الديمقراطي الاجتماعي. وارسل على وجه الخصوص فتح الله كولن رسالة يقول فيها ((ان المنطقة في الماضي كانت موضع اهتمام المجتمع الدولي. ومن الجدير بالذكر فهو يقيم اليوم في الولايات المتحدة. ودون ادنى شك يقدم السلام كما تقدم الحزب قيماً انسانية مختلفة بخصوص العلاقات الدولية. وبالإضافة الى المأساة، فان ذلك يستحضر كذلك درساً آخر، يعمل على انضاج مظاهر الحرب. ولكن وفي نهاية الامر، من الضروري العودة الى الحياة الاجتماعية. وبعبارة اخرى العودة لعملية تهدئة))³⁸⁷.

وفي العديد من افتتاحيات المؤتمر، احتوت جميع الخطب مضموناً يُعبر عن حسن النية بين اكراد العراق واکراد تركيا، وعن الأمل بأنه سيكون هناك المزيد من التعاون في ميادين التعليم والثقافة والعلاقات الاقتصادية. وصرح "مُمتظر توركونه" وهو استاذ العلوم السياسية، كُردى من تركيا، صرح بأن العديد من المؤتمرات قد انعقدت ولكن هذا المؤتمر هو الاول الذي يشعر فيه هو و الكثيرون الذين قدموا معه من تركيا بانهم ليسوا في بلد اجنبي. وقال يعود ذلك بالطبع لكرم ضيافتكم فنشعر اننا في بيتنا ولسنا في بلد غريب. ويعود ذلك بالطبع كوننا ابناء تلك الارض. واننا شعب يرى السعادة في نفس الاشياء، ونتقاسم نفس القيم. كما اننا نعتبر ان اجتماع (المنصة Abant) الحالي من اهمها بالمطلق، ونحن جميعاً اكراد. انا مثلاً في (سينوب) ابعد نقطة في شمال تركيا ولكنني كُردى. افكر كما يفكر الاكراد وسوف اموت كُردياً³⁸⁸. وذهب "توركونه" الى "ضيا گولب آب" الحكيم في كل ذلك، علماً انه مُنظرُ القومية التركية فقال له: ((الاتراك الذين لا يحبون الاكراد لانهم ليسوا اتراكاً والاکراد الذين لا يحبون الاتراك فهم ليسوا اكراداً)). ويمكن ان يختلف توجه الفريقين السياسي على مستوى الدولة، وذلك المبدأ هو

³⁸⁷ نفس المصدر السابق.

³⁸⁸ الزمان اليوم، ١٦ اكتوبر (٢٠٠٩).

مقياس الشعب^{٣٨٩}. وصرح "توركونه" بأنه توجد خرائط كثيرة لتركيا تصور جنوب شرق تركيا جزءاً من كردستان. وأشار الى ان ذلك حُلم بعض الناس وكابوس للآخرين. واستطرد بقوله يجب ان نواجه الحقيقة ان اكبر مدينة كُردية في العالم هي اسطنبول. وهناك اكرد يعيشون فيها باعداد اكبر منهم في اي مكان آخر لذلك ترى ان جزءاً منا اكرد والجزء الاخر اترك^{٣٩٠}.

واختتم توركونه حديثه باستعادة خواتيم المؤتمر السابق زادت بالتعليم باللغة الام، والعفو العام نحن الاكرد الذين كانوا اعضاء في حزب العمال الكردستاني ونشر الديمقراطية، ذلك الى جانب اقامة علاقات افضل بين تركيا وحكومة اقليم كردستان. وصرحت "بيجان ماتور" الشاعرة الكُردية التركية المعروفة والتي تحدثت باستفاضة، صرحت بادانة جريمة قتل الاكرد والقائم في احواض الحامض في جنوب شرق تركيا. وتحدثت بعد ذلك لتقول بعد ذلك ماذا يعني ان تكون كُردياً وماهي اهم اواصر الروابط القوية التي تربط جميع الاكرد. وتحدثت عن جدتها وقالت كيف ان جدّها وجميع الكبار في قريتها يستمعون في سرية للاذاعات الكُردية القادمة من شمال العراق في بداية السبعينات وكيف ان ((البعض يلقبون انفسهم اكرداً يعيشون هناك بعيداً خلف الجبال ويناضلون من اجل اثبات هويتهم. لقد شعرت انا وجدي وكبار السن في القرية بالفخر كونهم اكرد مع انهم لا يعلنون ذلك. وكما كان الاكرد يستمعون سراً للاذاعات الكُردية، فان جيشان عواطفهم يعكس مشاعرهم كونهم مطاردين. وذلك حال الاكرد جميعاً في تركيا. انهم يحاولون ان يعيشوا في بلد لايعترفون فيه بهوية لهم))^{٣٩١}.

ووصفت ماتور مشاعرها بعد ذلك عند وصولها اربيل. لقد ذهبت كغيرها الى شمال العراق لترى امكانيات بلد يحيطون بهم جميعاً في رباط متين. واستطردت ماتور تقول: انني جداً مستثارة وفخورة جداً لمشاهدتي اكرد يحكمون انفسهم في تلك

³⁸⁹ نفس المصدر السابق.

³⁹⁰ نفس المصدر السابق.

³⁹¹ ريفرانس، ١٧ فبراير (٢٠٠٩)؛ حریت، ١٨ فبراير (٢٠٠٩).

الارض حيث تُذكر كلمة كُردستان بحرية تامة، انني مهتمة بكل كلمة او مضمون حول اخوتهم في الجنوب. ومن المستحيل لتركيا ان تتبنى سياسة مُعادية لهم، ولن يكون ذلك بالامكان ابداً. فتركيا في طريقها ان تكون بلد الحقائق، اي بلد حقائق فرضتها الحياة. فبقدر ما يحتاج اكراد الجنوب تركيا من اجل نشر الديمقراطية، فان تركيا تحتاج الاكراد بدورها في الجنوب³⁹².

ومع ذلك يأمل "توركونه" و"ماتور" في فوز مرشحي حزب العدالة والتنمية في انتخابات ٢٩ مارس. وأثارت خطابات "ماتور" تعليق "جنگيز چاندار" الذي قال ان الوقت قد حان لكي تبدأ حكومة تركيا باستخدام تعبير كُردستان والاعتراف الكامل بحكومة اقليم كُردستان والتخلي عن تسميتهم بشمال العراق. وتعجب لماذا لم تنشئ تركيا قنصلية في اربيل والتي تبعد ساعة عن الموصل حيث تملك تركيا قنصلية كبيرة وقنصلاً عاماً. ومع ان "حسين عوني بوتاسالي" لا يبدو فعالاً بما فيه الكفاية، رغم ان جزءاً جيداً من تجارة السبعة بلايين دولار بين تركيا والعراق، يدور في كُردستان ومن بين الالف ومائتي شركة عاملة في العراق، تنشط كثير منها في اراضي حكومة كُردستان. و اشار چاندار ايضاً الى زيارة منوچر مُتقي لاربيل قبل يوم واحد من عقد المؤتمر التركي- الكردي في اربيل. وتملك ايران قنصلية في اربيل وكذلك في السليمانية. ويعتقد چاندار ان زيارة مُتقي تبعث برسالة تقول لنا لانهتموا باربيل اكثر من اللازم، ((فنحن هنا ايضاً))³⁹³.

فاذا لم تتخل تركيا عن مخاوفها وبسرعة وتبادر باستخدام تعبير كُردستان رسمياً كما طالبت به حكومة كُردستان، فلسوف تتحدى ايران تركيا حينذاك وبشدة في منطقة حكومة اقليم كُردستان. وتبحث اربيل عن السلام وعن المستقبل المشترك معاً في المؤتمر التركي الكردي الذي خرج ببيانه الختامي المكون من اربع عشرة نقطة. ومن بين تلك النقاط واهمها تلك المتعلقة بانتخابات ٢٩ مارس.

³⁹² نفس المصدر السابق.

³⁹³ الريفرانس، ١٩ فبراير (٢٠٠٩)؛ حريرت، ١٩ فبراير (٢٠٠٩).

أولاً: تلك تؤكد على تطوير العلاقات بين تركيا وحكومة كردستان وجنوب شرق تركيا بل للمنطقة كلها.

ثانياً: يجب اهمال السياسات التي تركز على الاتنية القومية وضرورة استعادة حقوق العنف. ويتضمن ذلك معارضة المشتركين في المؤتمر لحزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي. كما يوصي البيان الختامي بضرورة افتتاح قنصلية تركية في اربيل³⁹⁴. وليس صدفة ان يلتقي جلال الطالباني مع المبعوث العراقي الخاص "مراد اوزچليك" وحيث اكد الرجلان على ضرورة اقامة علاقات استراتيجية بين تركيا والعراق. ولحق "نيچيرقان بارزاني" بالطالباني، ويطلب كلاهما الولايات المتحدة بان تلعب دوراً اقوى في حل مشاكل العراق وضمنياً المطالبة بتدخل امريكي لتخفيف حدة التوتر المتزايد بين بغداد واربيل حول المناطق المتنازع عليها³⁹⁵.

ويلخص "جنگيز چاندار" انطباعاته عن المؤتمر عندما صرح بان مائة من المثقفين الاتراك الذين حضروا المؤتمر قد انجزوا في المؤتمر ما لم تنجزه القوات المسلحة التركية وقوامها سبعمائة الف جندي في عشرين سنة مضت³⁹⁶.

ويعتقد "لغنت كوكر" المثقف التركي المعروف والذي شارك في كتابة الدستور التركي الجديد؛ يعتقد ان مؤتمر اربيل ذو فائدة كبيرة. ومع ذلك فانه لم يمض بعيداً في سبيل ذلك. وكتب "كوكر" ان مؤتمر اربيل مهم جداً لان ((الاجتماع قد كشف ولاول مرة الوعي بان تركيا لايمكنها ان تحل مشكلتها الكردية بشكل مستقل وبعيداً عن علاقاتها بكردستان العراق. فقد تم تصنيف المشكلة الكردية قضية امن قومي. وان شمال العراق الذي طولب نظرياً بمحاربة الارهاب، لان افقاً قومياً ضيقاً تعتمد دولة احادية الثقافة والايديولوجية لتغيير سياستها. ان تعبير شمال العراق السياسي والعملية يجب ان يحل محله تعبير (الادارة الاقليمية لكردستان العراق) او (الادارة

³⁹⁴ الزمان اليوم، ١٩ فبراير (٢٠٠٩).

³⁹⁵ حریت، ١٩ فبراير (٢٠٠٩).

³⁹⁶ الراديكال، ٦ فبراير (٢٠٠٩)؛ حریت، ٦ فبراير (٢٠٠٩).

الاقليمية لكرديستان العراقية) التي تعني وجود فيدرالية كُردية^{٣٩٧}. وفي سبيل تحقيق ما قيل آنفاً، كان "كوكرا" يعتقد انه من الضروري جداً ان تواصل تركيا جهودها للحصول على مقعد كامل في الاتحاد الاوروبي وبذلك يجب ان تتبع سياسة عابرة للوطنية وفوق القومية كالتي ينتهجها الاتحاد الاوروبي والتي تتضمن الحقوق الديمقراطية والحريات الديمقراطية التي تمتلكها الدول الوطنية خارج وفوق حدود تلك الدول الوطنية وخارجها. فاذا كانت تركيا تبحث عن ذلك المقعد فيجب ان تمنح نفسها فرصة امكانية ايجاد حل لمشكلتها الكُردية وعلاقتها بحكومة كُردستان العراقية. وسوف يسمح ذلك لتركيا الحصول على حل ذي افق آخر غير ((الامن القومي))^{٣٩٨}. ويؤكد "كوكرا" على ان تركيا لن تستطيع اتباع سياسة لا تتفق وتوصيات مؤتمر اربيل تعمل على ((حماية الحقوق والحريات الديمقراطية مما يسمح للمؤسسات الديمقراطية وتفعيل الحريات الديمقراطية بالوجود. ولكن يمكن لتركيا ان تجد حلاً للقضية الكُردية باتباعها سياسة الفكر المتنوع الغربي وبما يحوي جهوداً ديمقراطية كونية خالية من الاحقاد كما في الغرب))^{٣٩٩}. ويؤيد "كوكرا" ان تتبع تركيا وحزب العدالة والتنمية سياسات خارجية وتجارية متعددة التوجه وان تحقق قيام علاقات طيبة مع الغرب والغربيين الضرورية جداً اكبر مشكلة داخلية في تركيا.

زيارة اخرى للحزب الديمقراطي الاجتماعي لحكومة اقليم كُردستان العراق:

ها قد انعقد مؤتمر ((البحث عن السلام وتشارك المستقبل معاً)). وحضره اكراد من تركيا واکراد من العراق وعرض الجميع من كلا الجانبين وجهات نظرهم وتعبيرهم عن الاخوة الكُردية. ومع ذلك قام وفد يمثل الحزب الديمقراطي الاجتماعي بزيارة اخرى لحكومة اقليم كُردستان العراق في الخامس عشر والسادس عشر من فبراير والرئيس جلال

³⁹⁷ الزمان اليوم، ١ مارس (٢٠٠٩).

³⁹⁸ نفس المصدر السابق.

³⁹⁹ نفس المصدر السابق.

الطالباني. ويتكون الوفد من الحزب الديمقراطي الاجتماعي من "احمد تُرك"، "امينة آينا"، "صباحَت تونجَل"، "عثمان اوزچليك" ونائب رئيس المجلس "عبدالله دميرباش". ولم يتم كشف الكثير مما دار في تلك المحادثات. ولكن، يمكن اقرار ان ممثلي الحزب الديمقراطي الاجتماعي كانوا من الحذق لدرجة انهم تقبلوا تأييد البارزاني والطالباني في انتخابات ٢٩ مارس. ومنذ ان انعقد مؤتمر المنصة اعلن اكراد تركيا في اربيل معارضتهم لحزب العمال الكردستاني وبالتضامن ضد الحزب الديمقراطي الاجتماعي وبتأييد حكومة اقليم كردستان العراق. فلربما كان يُخامرهم بعض الشك. يعني ان وفد الحزب الديمقراطي الاجتماعي كان يشك في امكانية تأييد حكومة اقليم كردستان العراق لهم وانهم يؤيدون مرشحي حزب العدالة والتنمية.

وصرح "احمد دَنيز" رئيس المتحدثين باسم حزب العمال الكردستاني قائلاً: ((نحن مسرورون جداً لمثل تلك الزيارات. فأين يوجد الاكراد، فانهم يحتاجون احدهم للآخر وذلك من اجل الحصول على حقوقنا. ويحتاج الاكراد للتعاون وبناء جسور للحوار بين جميع اجزاء كردستا)).^{٤٠٠} وأشار ايضاً الى ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي حزب مستقل ولا توجد صلات له مع حزب العمال الكردستاني. واکد "دَنيز" على ان سياسة تركيا تجاه الاكراد لم تتغير خلال السبعين سنة التي مضت. وانهى تعليقه قائلاً: ((في الانتخابات القادمة سوف يلحق الاكراد درساً لاردوغان و دولته التركية العنصرية لن ينسوه ابداً)).^{٤٠١} ولاتكاد تختلف آراؤه عن الروح التي عُرِضت في اربيل ووفد الحزب الديمقراطي الاجتماعي لاتسره آراؤه وتعليقاته فما يَهُمُّهُم هو الا يصيب مرشحي الحزب الديمقراطي الاجتماعي اي اذى في مارس.

اردوغان مرة اخرى في دياربكر:

في الحادي والعشرين من فبراير، اي حوالي ستة وثلاثين يوماً قبيل الانتخابات تماماً، قام اردوغان مرة اخرى بزيارة دياربكر يحيطه موكب من البرلمانيين الاكراد عن

⁴⁰⁰ www.kurdmedia.com.

⁴⁰¹ نفس المصدر السابق.

حزب العدالة والتنمية وعدد كبير كذلك من موظفي الحكومة، بعد حملة انتخابية مكوكية بين مدن ساحل البحر الاسود. واستقبل موكب اردوغان حشد يبلغ ثلاثين الف نسمة تجمعوا تحت المظلات بسبب هطول الامطار الشديد. وفي الحال، القي رئيس الوزراء خطاباً يقول فيه: ((نحن نؤمن بثلاثة اشياء: العدالة والخدمات والحرية. وواجبنا هو خدمة الناس والمساعدة التي نقدمها للفقراء تثير حفيظتهم (اي الاحزاب الاخرى كما حزب الشعب الجمهوري وحزب العمل الوطني وعلى وجه الخصوص الحزب الديمقراطي الاجتماعي)، فهؤلاء (الحزب الديمقراطي الاجتماعي) يريد ان تبقى دياربكر وتونجلي وغيرها من المدن بدون مدارس ولا مستشفيات. ويطالبون الحكومة بالتغاضي عن مطالب تلك المدن. اننا جميعاً عناصر اساسية من هذه البلاد. جميعنا مواطنون من الدرجة الاولى، ولا يوجد هنا من هو اعلى شأناً من الآخر. جميعنا ضيوف في تلك البلاد. اننا نحتضن الجميع بنفس الاخلاص. وقد سقطت اقنعة اولئك الذين جعلوا من الاعداء اخوة لهم))⁴⁰². لقد اطلق حزب اردوغان مبادرة انشاء القناة السادسة الكردية في اذاعة وتلفزيون تركيا. ((وقد استحوذت القناة الكردية على الاهتمام الواسع ليس فقط في تركيا وانما كذلك من منطقة في غرب اوربا الى الشرق الاوسط وهكذا، ماذا حدث؟ هل تتلقى العدالة صفقة؟ الا يجب ان تنمو وتزدهر؟ فلماذا نجد بعض الدوائر لاتريد لها الخير؟ لقد عارضت المعارضة انطلاق بث تلك القناة. انها لاتشارك هؤلاء الناس سعادتهم))⁴⁰³. اردوغان يُخبر مستمعيه انه خلال الفترة من (٢٠٠٣-٢٠٠٨)، وعندما كان حزبه في السلطة ارسلوا ثلاثمائة وسبعة تريليون واربعمائة وثلاثة وسبعين بليون ليرة تركية الى دياربكر. ولم يرفضوا ولو مشروعاً واحداً نوعياً. وكذلك ثلاثة وعشرين مليوناً من المبلغ الكلي المرسل يتم رسده للمشاريع الخاصة. وقال ان هناك ((خط احمر)) واحد، هو الا يقبل شعب دياربكر السياسات الانفصالية. وطالب مستمعيه تقييم كل ذلك عند التصويت

⁴⁰² الزمان اليوم، ٢٣ فبراير (٢٠٠٩).

⁴⁰³ نفس المصدر السابق.

يوم ٢٩ مارس. وأشار أيضاً الى ان حكومته قد خصصت ثلاثة وثمانين ترليون ليرة للناس لاعادة الحياة الى قراهم التي تم تدميرها او تجريفها اثناء الحرب مع حزب العمال الكردستاني؛ ((لقد اعدنا الحياة للقرى التي كانت قد فرغت واقمنا المشاريع ليعود السكان الى قراهم ومنازلهم والتي تم اعادة انشائها: لقد عاد مائة وواحد الف نسمة الى خمسة وعشرين منزلاً. لسوف نضم جراحنا. كما اصدرنا قانوناً لتعويض هؤلاء المواطنين الذي اصابهم الاذى والفرع و/او الذين حاربوا الارهاب. لقد قدمنا ثمانمائة وثمانى عشرة الف ليرة لهذا الغرض، ولسوف ندفع ثلاثمائة وتسعة وتسعين الف ليرة تركية اضافة لذلك المبلغ)).^{٤٠٤}

وخلال توقفه في شهر فبراير في دياربكر، اكد اردوغان ان الاكراد والاتراك نسيح واحد. وكلهم ابناء ثقافة وادبيات وحضارة نهري دجلة والفرات. ((وترفرف ارواحنا فوق مياه دجلة والفرات وسنذهب ونسير قدماً معاً وللابد. اليوم يفهم احدنا الاخر بصراحة. والقضايا التي كانت تبدو صعبة الحل لسنوات، نستطيع اليوم ان نجد لها حلاً وبسهولة. ان تركيا تعيش مرحلة تغيير تاريخي)).^{٤٠٥}

صرح "مراد يتكين"، احد الصحفيين من حاشية اردوغان، بانه قد ظهر في تلك المرحلة من الحملة ان عثمان بايدمير وموقفه في متابعة ورقة الهوية الكردية مازال في القيادة، ولكنه كان يعتقد ان قضية البطالة سوف تطغي تماماً على قضية الهوية الكردية خلال الاسابيع الستة الباقية على الانتخابات. ان كل فرد في دياربكر خارج نطاق العمل. وعندما حاور "يتكين" احد الشباب الذين يتناولون الشاي امام احد المخازن وتدخّل احد الشباب بقوله ((لايوجد شاب يريد ان يؤم المقاهي، هناك فقط يجلس كبار السن. فاذا انشانا بعض الاستثمارات هنا، واذا اقمنا المعامل سيجد الشباب فرصاً للعمل. فهل يظنون انه ستظل هناك متاعب ما؟ الانسان هنا رخيص. ولكننا نملك كروتا خضراء [صحة، عناية طبية]. وجميعنا مستعدون للعمل باقل

⁴⁰⁴ الزمان اليوم، ٢٢ فبراير (٢٠٠٩).

⁴⁰⁵ نفس المصدر السابق.

الاجور))^{٤٠٦}. وكان "يتكين" يعتقد ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي ومرشحيه سوف يهتمون اكثر بقضايا البطالة بدلاً من قضايا ((الانفصال الايجابي)) الذي يتحدث عنه "عثمان بايدمير" وغيره من سياسي الحزب الديمقراطي الاجتماعي^{٤٠٧}. ويظن "يتكين" ان الشباب والشعب الذين يتحدث اليهم لا يريدون ((انفصلاً ايجابياً عن باقي اراضي تركيا)). وانهم بالاحرى، يودون ان تكون مدنهم مثل: انقره واسطنبول واناتوليا، ولا يختلفون عنهم، واختتم حديثه بقوله: اذا ما فقد حزب العدالة والتنمية دياربكر، فلن يعتبروا ذلك خسارة كبيرة، وخاصة، انه من المتوقع ان حزب العدالة والتنمية سيحصل على مكاسب اكثر مما حصلوا عليه عام (٢٠٠٧) من الاصوات. ولكن ان يفوز الحزب الديمقراطي الاجتماعي بدياربكر فذلك ضروري جداً لبقاء وديمومة الحزب، وخسارتها ستكون خسارة ساحقة للحزب الديمقراطي الاجتماعي، بل وهزيمة سياسية فادحة. ومع سيادة التنافس المضاد معه فيدفع الحزب ليقف في مواقع الدفاع. ويمكن للحزب الديمقراطي الاجتماعي الفوز بدياربكر ولكنه سيخسر باقي المواقع في المحافظة. ويعتقد "يتكين" ان اردوغان مازالت لديه حيل كثيرة . وبهذا السياق تحمل انتخابات ٢٩ مارس المحلية اهمية اكبر بكثير من انتخابات يوليه عام (٢٠٠٧)^{٤٠٨}. وشكوى شباب دياربكر حول نقص وجود فرص للعمل، تنعكس في اقتصاد تركيا المتخلف. ففي فبراير (٢٠٠٩) نسبة صادرات تركيا (٣٥٪) عما كان عليه الوضع في العام الماضي كما زاد عدد العاطلين في تركيا ثلاثة ملايين عاطل مع حلول شهر فبراير فقط؛ كما انها اسوأ ارقام وصلت اليه في الخمس سنوات الماضية، ومستواها الرابع على الصعيد العالمي. فقد زادت البطالة في فبراير بمقدار (٢,٢٪)، اكثر مما كان عليه الامر في فبراير (٢٠٠٨). وفي العام الماضي ازداد عدد العاطلين بمقدار (٥٢٤ الفاً). وازدادت في المدن الى (١٤,٢٪) من قوة العمل والى (٩,٣٪) في

⁴⁰⁶ نفس المصدر السابق.

⁴⁰⁷ لقد قدمت وصفاً لمفهوم الانفصال الايجابي آنفاً.

⁴⁰⁸ نفس المصدر السابق.

المناطق غير الريفية^{٤٠٩}. ولكن في جنوب شرق وفي الشرق اصبحت نسبة البطالة بخمسين في المائة بين الشباب. واستراتيجية حزب العدالة والتنمية: اقناع الشعب في جنوب شرق انهم يستطيعون التوجه اليه لتحقيق مطالبهم للعمل بدلاً او حتى افضل من توجههم الى الحزب الديمقراطي الاجتماعي. وهناك تقارير اخرى من مطبخ اردوغان لاتحمل نفس الايجابية المذكورة اعلاه. وكتب الصحافي "روشن چاكر" في عاموده في جريدة الوطن، يقول: ان الكثيرين في اولئك القادمين من غرب البلاد ليحضروا خطاب اردوغان قد ردوا ما كنت اقله: وعلى اي حال لم يكن خطاب اردوغان. الخطاب الذي توقعه سكان ديار بكر. واستطرد يقول: ((وضمنياً كان شعب ديار بكر يتوقع مبادرات ملموسة اكثر ايجابية))^{٤١٠}.

واشار "انيس بريراوغلو"، الصحافي وكاتب اعمدة في حُرَيْت؛ اشار الى انه لم يُشر من قريب او بعيد الى القضية الكُردية، بل تحدث فقط عن كمية الاستثمارات^{٤١١} وقد اجري "بريراوغلو" عدة محاورات مع السكان المحليين الذين صرحوا له بانهم مرتاحون جداً من ادارة بايدمير في ديار بكر. ولكن تقارير الصحف المؤيدة لحزب العدالة والتنمية مثل: "الزمان اليوم"، و"يني شفق" تُقرّ انه كان من المُتوقع وجود احباط متزايد اكثر حول زيارة اردوغان^{٤١٢}. وواحدة من المظاهر التي لم تحدث سابقاً حول زيارة اردوغان ان خطابه قد اذيع باللغة الكُردية بعد ترجمته في اذاعة وتلفزيون تركيا.

وفي الثاني والعشرين من فبراير قام اردوغان بنقل معركته الانتخابية الى ماردين وهي مدينة عربية كبيرة، ويوجد فيها نسبة جيدة من الاشوريين وبعض الاكراد. وقال ان حزب العدالة والتنمية قد وعد بانشاء جامعة في ماردين وان حزبه ملتزم بكلمته ووعدده. ووعد انه سيكون فيها مستقبلاً قسم للدراسات اللغوية والادبية الكُردية،

⁴⁰⁹ حریت، ١٧ فبراير (٢٠٠٩).

⁴¹⁰ حریت، ٢٣ فبراير (٢٠٠٩).

⁴¹¹ نفس المصدر السابق.

⁴¹² نفس المصدر السابق.

وكذلك قسم للدراسات الاشورية في الجامعة و اشار الى ان المكان الوحيد في العالم حيث توجد اقسام اكااديمية بجامعة اكسفورد في انكلترا للدراسات العربية والفارسية. كما اشار الى ان نسبة البطالة وصلت الى (١٠,٧٪) عندما جاء حزب العدالة والتنمية الى السلطة عام (٢٠٠٢). وزادت النسبة اليوم واصبحت اعلى ولكنها جاءت نتيجة سياسات حزب العدالة والتنمية بل هي بالاحرى نتيجة ازمة اقتصادية عالمية غير منظورة. ((واذا لم يستطع طيب اردوغان ايجاد حل، فأنا مستعد ان اهجّر عالم السياسة. وانتم [يقصد دنيز بايكال، ودولت باخچلي، قادة حزب الشعب الجمهوري وحزب العمل الوطني] ابحثوا بدوركم عن حل. واذا لم تجدوا حُلُولاً، لا تُدَلُّوا باحاديث لاضرورة لها. بالطبع قوة موقفكم ستفقدونها في ٢٩ مارس))^{٤١٣}.

اللغة الكُردية في البرلمان:

لربما كان تأثير اذاعة خطاب اردوغان في القناة السادسة في اذاعة وتلفزيون تركيا الذي القاه في ٢١ فبراير في ديار بكر نرى ان احمد ترك العضو البرلماني للحزب الديمقراطي الاجتماعي القى خطابه امام قناة البرلمان التلفزيونية في ٢٣ فبراير بدأه بالتركية ثم انتقل الى الكُردية عدة مرات قبل ان تقطعوا البث بعدة دقائق. وما قاله بالكُردية هو انه كان يتحدث على شرف احتفال اليونسكو باليوم الدولي للغة، ورسالته تهدف لتطوير التنوع اللغوي والثقافي والتعددية اللغوية. و اشار تُرك في خطابه الى ((ان تعددية اللغات ثروة يجب السماح لها بالوجود و حمايتها. جميع لغات العالم جميلة بريئة وتعمل على تقوية الاخوة بين لغات الشعوب. اللغات اخوة، والادعاء بأن وجود لغة اخرى يخلق تقسيماً في البلد، يعمل على تغذية العنصرية. انه تصرف غير ديمقراطي وأصر بأن جميع لغات بلدا متساوية ويجب ان تكون حقوقها متساوية؟))^{٤١٤}.

⁴¹³ نفس المصدر السابق.

⁴¹⁴ نفس المصدر السابق.

واشار تُرك الى انه خلال زيارة حملة اردوغان في مدن جنوب شرق يتحدث الكثيرون في موكبه اللغة الكُردية. ((فهل يعني ذلك -يقول تُرك- ممنوع على الاكراد الحديث بالكُردية. ولكن يمكن فقط لاعضاء حزب العدالة والتنمية ان يقوموا بذلك؟ نحن (الاكراد) ليس لدينا اي اعتراض على ان تكون اللغة التركية هما لغة البلاد الرسمية. ولكننا نريد رفع التضييق على الحديث بالكُردية في الادارات المحلية، والتعليم والاعلام وفي الحكومة المحلية ونريد حماية يوفرها الدستور. وذلك ببساطة مطلب انساني))^{٤١٥}. واذاف، بأن النائبات المحجبات يسمح لهن بحضور الاجتماعات البرلمانية مع ان ذلك حرمة القانون. فلماذا اذن لايتحدث البرلمانيون بالكُردية والتي هي اللغة الام للبعض منهم؟^{٤١٦}.

ان جراءة تُرك في الحديث بالكُردية في البرلمان تسببت في إثارة عاصفة من الاحتجاج من العديد من المناطق. وفي الحال قدم "كوكسال تويتان" رداً مكتوباً يقرر فيه: ((ان التصرفات القانونية في البرلمان لا تقتصر فقط على اعمال الجمعية العامة وتتضمن كذلك اجتماعات المجلس الاستشارية وان استخدام أية لغة غير التركية يُعتبر خرقاً مفضوحاً للدستور؟))^{٤١٧}. وقبل اصدار بيانه المدون اخبر تويتان الصحفيين ((اللغة الرسمية هي التركية، وواضح ذلك في الدستور وفي قانون الاحزاب السياسية. ويجب التحدث بها في الاجتماعات))^{٤١٨}. ويقول تويتان على وجه الخصوص ان تُرك لن يواجه اية عقوبة لتصرفه الغريب. ويبدو ان موقف تويتان الى انه سيكون هناك اذعان لحق سلطات الدولة في تركيا الى توسيع آفاق استخدام اللغة الكُردية في البرلمان وكذلك في المحافظات والاعلام. ويبقى السؤال الى اي مدى سيعمل كل ذلك على تسهيل ادارة الدولة للقضية الكُردية.

⁴¹⁵ نفس المصدر السابق.

⁴¹⁶ نفس المصدر السابق.

⁴¹⁷ حریت، ٢٩ فبراير (٢٠٠٩).

⁴¹⁸ نفس المصدر السابق.

وبخصوص محطة اذاعة وتلفزيون تركيا فان لقاء مجموعة الحزب الديمقراطي الاجتماعي حيث صرح "تُرك" بانه لا يوجد خيار امامنا سوى وقف البث الاذاعي التلفزيوني طالما ان القانون يشترط عدم وجود اية لغة سوى التركية للتحدث في البرلمان او في مساهمات الاحزاب السياسية. وتوجد بعض الاحزاب التي تؤيد تُرك. وتنتقد تصرفات الحكومة. ولايدهشنا قول "مصطفى اوزيورك" المتحدث باسم حزب الشعب الجمهوري CHP اكبر حزب معارض، مُصرِّحاً بانه ((لا يجب وجود رقابة على خطاب "تُرك" التلفزيوني فذلك تصرف الرقيب الحكومي، ولا يجب ان تكون هناك اية رقابة على خطاب اي زعيم لحزب سياسي. وبالطبع، لغتنا الرسمية هي التركية. وانصياع "تُرك" لذلك القانون موقف مناسب. ولكنني لا ارى ان يحق للتلفزيون التركي مراقبة حديث سياسي لزعيم سياسي (بالكردية)، انه امر غير مقبول))^{٤١٩}. ولكن خطاب المتحدث باسم الجناح اليميني لحزب الشعب الوطني، السكرتير العام للحزب، "جيهان پاچهچي"، كان اكثر صلابة وشدة حيث قال: ((لقد اقرتف السيد تُرك غلطة واحدة ولكن بث الاذاعة والتلفزيون التركي بالكردية كان اكبر غلطة))^{٤٢٠}. ومن الواضح ان "تُرك" وقيادة المجموعة البرلمانية للحزب الديمقراطي الاجتماعي، عندما تحدث في جلسة رسمية برلمانية كان يهدف الى رفع قضية استخدام اللغة الكردية الى مستوى مطلب سياسي رئيسي. وانه مطلب سوف ينعكس لدى الناخبين في انتخابات ٢٩ مارس القادمة القريبة. وقد صفق "جنگيز چاندار" الذي يتابع الحملات الانتخابية عن قرب؛ صفق لشجاعة "تُرك"، وتعجب كيف للدولة وحزب العدالة والتنمية ان يشكون. مع انه وقبل ثلاثة ايام من القاء من القاء رئيس الوزراء خطابه في ديار بكر والذي تصادف وتدشين البث باللغة الكردية في القناة السادسة في نفس الوقت. واردف چاندار ان رئيس الوزراء قد نطق ببعض الكلمات الكردية في حفل التدشين وهو لايعرف الكردية فلماذا يرون انه من الغريب ان يتحدث تُرك بالكردية

⁴¹⁹ نفس المصدر السابق.

⁴²⁰ نفس المصدر السابق.

وهي لغته الام؟ وأشار چاندار ايضاً الى ان دولة تركيا وقوانينها البرلمانية يعيشون خلف الزمن، ولا يعبرون مطلقاً عن حاجات المجتمع^{٤٢١}. وانتقد "سار محمد متينر" احد المثقفين الاتراك "تُرك" على حديثه بالكُردية في البرلمان؟ واعتقد ان تصرف تُرك هذا يؤكد ((ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي لا يشعر بالرضا ايجاد حل غير جدّي للقضية الكُردية بدون مشاركتها في العملية. ويحاول اليوم خلق مناخ حول عدم اتّخاذ قرار بايجاد حل لها وبتحويل اللغة الكُردية الى ازمة. وهو يستند على مفهوم (اما كل شئ او لاشئ). بل ويذهب الى الاستفزاز الذي يتضمن العمل على سد جميع الطرق والمنافذ التي تؤدي لاتخاذ مثل ذلك القرار. واعاد الى الازهان انه كان من اوائل المعارضين على اطلاق تلك القناة. وقرر ان محطة تلك القناة قد اطلقوها مستخدمين جهودنا نحن النضالية. وقال ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي ليس حزباً في تركيا الجديدة. ومن يقف ضد ذلك البث هم نتاج تركيا القديمة))^{٤٢٢}.

ويظن "ممتظر توركونه"، مثقف كردي آخر ان حديث "تُرك" بالكردية في البرلمان، قد ساعد على خلق مناخ مناسب لرؤية ما اذا كانت سلطات الدولة مستعدة فعلاً لتبني ((رؤية سياسية)) ضرورية لمواجهة القضية الكردية بمجملها ككل. ويعتقد توركونه انها خلقت فرصة جيدة بحسب امكانية جاهزية الدولة وموظفي الحكومة لتقبل هذه السياسة الجديدة. ولكن يبدو ان الدولة والحكومة قد فشلنا في الاختيار. ويعتقد "توركونه" ان قضية اللغة هي في قلب قضية الهوية الكردية. ((وخطاب قادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي بالكردية دللت على ان ذلك التحريم حيوي جداً لمواصلة الحديث عن السياسات المستندة على الهوية الكردية. فاذا ماتم الغاء ذلك التحريم، ستصبح السياسات المرتكزة على الهوية لامعنى لها))^{٤٢٣}.

⁴²¹ الراديكال، ٢٥ فبراير (٢٠٠٩).

⁴²² الزمان اليوم، الاول من مارس (٢٠٠٩).

⁴²³ نفس المصدر السابق.

وصفق توركونه لمثل تلك السياسة طويلاً، لان تسييس القضية يعني نهاية العنف، ولكنه لن يقدم حلاً للمشكلة. وتكفي التطورات الكامنة على اي حال لتوضيح ان القضية التركية تتحرك من حل يعتمد السلاح نضالاً، لتسير في طريق المحاور السياسية: فالسياسات الكردية اكثر استعداداً اليوم لهذا الظرف الجديد اكثر من استعداد الدوائر السياسية المقربة من الدولة^{٤٢٤}.

ويعرف برلمانيو الحزب الديمقراطي الاجتماعي وهو ليسوا دمويين بقدر توركونه، يعرفون الحاجة لخلق رؤية سياسية جديدة ومختلفة. وبالحديث على ذيول حملة (نصيين)، تلك المدينة الكردية ذات الكثافة السكانية العربية والكردية والواقعة على حدود سوريا: فقد صرحت امينة آينا نائب رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي، من ماردين بقولها: ((لسنا في حاجة لسماح حزب العدالة والتنمية لنا بالحدث بلغتنا الام. وسوف نستخدم لغتنا في كل مكان. لا يوجد اي انقسام بين الاكراد. واذا انت انشأت قناة تلفزيونية كردية وتظل تكرر نفس شعار الدولة التركية: لغة واحدة، امة واحدة، فلن يقدم ذلك اية قوة للاكراد. فما الذي جعلهم (الدولة وحزب العدالة والتنمية) يُغيرون تكتيكهم؟ هل لان الانتخابات تقترب؟ اننا مستعدون للنضال لثلاثين سنة اخرى، ولا يجب ان يشك احد في ذلك. فالاتراك يقولون اليوم (پوژ باش) يعني صباح الخير، ولو؟ لان الانتخابات تقترب. ان انتخابات ٢٩ مارس تُعتبر استفتاءً لا محالة^{٤٢٥}). واستطردت "آينا" تقول: ان اوجلان من محبسة كان يقول ان الانتخابات تقدم فرصة جيدة لوقف اطلاق النار. بل قالت، ان الشعب في جنوب شرق مستعدة للسلام. ان الشعب في جنوب شرق مستعدة للسلام. ((ان الناس في دياربكر، لاينامون من اصوات وضوضاء القصف المستمر. وعندما يستيقظون في الصباح، يتساءلون: كم من الناس سيموتون في الصباح بعد ساعة. لنوقف ذلك الموت!))^{٤٢٦}

الخلافات بين مرشحي الحزب الديمقراطي الاجتماعي نظري: اما الخلافات بين

⁴²⁴ نفس المصدر السابق.

⁴²⁵ راديكال، الاول من مارس (٢٠٠٩).

⁴²⁶ نفس المصدر السابق.

المثقفين الاكراد من امثال: "سار محمد متينز"، و"ممتظر تركونه"، و"بيجان ماتور"
فقد اظهرت اليوم تماماً الانقسام بين الاكراد انفسهم بخصوص التقارب، التكتيك
والاستراتيجية اللازمين لحل القضية الكردية في تركيا.





بنکهی ژین

www.zheen.org

الفصل العاشر

نحو الضغوط الداخلية

مع بداية آخر الشهر ما قبل اجراء الانتخابات، من المهم التذكير بقضايا أخرى غير القضية الكردية: قضية اللغة، مواصلة التحقيقات في مؤامرة ارگنكون، وغيرها من القضايا الهامة الرئيسية بين الاكراد والترك، الحزب الديمقراطي الاجتماعي وحزب العدالة والتنمية، حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي، والعلاقات بين تركيا وحكومة اقليم كردستان العراق، وكذلك العلاقات بين حكومة اقليم كردستان العراق والحزب الديمقراطي الاجتماعي، وحزب العمال الكردستاني. وكلها تخترق اجواء انتخابات ٢٩ مارس، وحزب العدالة والتنمية الذي يترأسه رئيس الوزراء اردوغان يجد نفسه كذلك في اتون المعارك الانتخابية وحزب الشعب الجمهوري ورئيسه "دنيوز بايكال" وحزب الشعب الديمقراطي ويترأسه "دولت بخچلي" وهم اهم قادة الاحزاب السياسية الرئيسية المتنافسة في الانتخابات. وجميع القضايا المذكورة اعلاه وغيرها كذلك قد اختلطت مع المواضيع الرئيسية التي ركز عليها كتابي هذا. ولكن لكي اركز على مغزى القضية الكردية كونها اهم قضية في انتخابات ٢٩ مارس. وفي الفصل الحالي، سأناقش مواصلة التركيز على القضايا التي اثرتها خلال دراستي هذه والتحويلات التي اثرتها خلال دراستي هذه وتحويلات المواقع او تراجعها والتي حدثت خلال شهور الحملة الانتخابية.

وأشعلت عاصفة النقد الناري والتأييد المتزايد لحركة ترك بجديته بالكردية في البرلمان، اشعلت نيران الحملة الخطابية الانتخابية بشكل اوسع. وفي ٢٥ يناير وبعد ثلاثة ايام من خطاب "ترك"، طالب "حسين جنگيز" عضو البرلمان عن الحزب

الديمقراطي الاجتماعي من (وان)، وكذلك "اوزدال اوچر" و"فاطمة كورتولان"، طالبوا اردوغان الا يذهب الى (وان) قبل انتخابات ٢٩ مارس. وفي ذلك صرح الاعضاء البرلمانيون الثلاثة بأن اردوغان ليس لديه اية خطة لحل القضية الكردية ولهذا السبب طالبوه مرة اخرى بالاً يذهب الى وان واصدروا بياناً بان سياسة اردوغان تسيير على النهج التالي:

((التنكر للدم والقتل والابادة. وسأرى ماسيقول اذا جاء] انني لا اتنكر لكم. انني هنا] في كردستان] لم اقتل احداً ولم اذبح احداً؟ انني آسف عن الخمسة والثمانين عاماً على الجمهورية التي اتبعت سياسات الانكار والابادة؟ اننا لانعرف ماسوف يقوله في هذا المجال. لن يكسب شيئاً بمجيئه الى هنا. ان الامر ببساطة مجرد استفزاز انه تحريض الناس للجنون. انها النية لخلق الانقسام بيننا. ونعلن اعتراضنا على تلك الزيارة. ومن الآن فصاعداً سنقول: لاتذهب الى (وان)، يجدر بك الا تذهب. واذا ذهبت فانه وببيدك الحل. وسنضيف لك على ذلك. واذا لم تفعل سنقول لك ولشعبنا لا تستقبلوا ذلك الشخص اردوغان الذي لم يحاول اتباع سياسة البحث عن حل. ومع اقتراب الانتخابات توجد مبادرات بخصوص قضية اللغة والثقافة. ولكن ومنذ ايام قلائل عندما تحدث واحد من مجموعتنا بالكردية سقطت الاقنعة عن وجوههم مرة اخرى))^{٤٢٧}.

ومهما كانت اهمية ما يضمرة "أترك" وهو يقرر ان يدلي باكثر من نصف خطابه بالكردية اثناء تقديمه تقرير الكتلة البرلمانية للحزب الديمقراطي الاجتماعي امام البرلمان، فانه بذلك قد دفع قضية اللغة الكردية لتأخذ مركز الصدارة مرة اخرى في الحملة الانتخابية وتستخدم صيحة هادرة يطلقها الحزب الديمقراطي الاجتماعي والقومية الكردية.

⁴²⁷ الراديكال، ٢٦ فبراير (٢٠٠٩).

وبدأ اردوغان اول يوم من اخر شهر من الحملة الانتخابية بتقديم جانب زاعق من الحملة الانتخابية في باتمان والتي تبعد بضعة اميال نزولاً من دياربكر. وفي الحال هاجم الحزب الديمقراطي الاجتماعي بقوله انه اثناء قيام حزب العدالة والتنمية بمحاولة تضמיד الجراح من الحروب السابقة مراراتها، يقوم الحزب الديمقراطي الاجتماعي ((بفتح الجراح))^{٤٢٨}. واثار رئيس الوزراء الى الهجوم الذي قام به انصار حزب العدالة والتنمية، قائلاً: ((حُباً في الله! لا استطيع ان افهم لماذا يمكن لاي فرد ان يهاجم جمعاً من النساء مهما كان انتماؤهن الحزبي؟ اي نوع من الاخلاق هذا؟ هل يمكننا ان نتقبل مثل ذلك التجاوز؟ هل يمكن ان يتفهم هؤلاء ان العنف يعني الاضرار بالوطن وبالامة؟ ماذا يعني ذلك لوجهات نظر النساء او الديمقراطية؟ الديمقراطية واستخدام العنف لايتشابهان. ولكن تجتذب اصواتاً يعني ان تكتسب تأييد الناخبين. ولن تكسب قلوب الناس بالقوة. ولسوف نلقنهم درساً ضرورياً لازماً في صناديق الاقتراع))^{٤٢٩}.

وفي باتمان، ضرب اردوغان على وتر قضية القذارة بشدة. وقال، انه وهو قادم من المطار رأى اكوام الطين والاساخ تحيط بالبلدة. ووجه سؤاله حينذاك للحشود: ((هل توجد حكومة هنا في المدينة؟ اذا كان الامر كذلك، ماذا يدور اذن؟ اليس من واجب المسؤولين في المدينة هنا العمل على تنظيفها وتجميل حدائقها وخلق بنيتها التحتية؟ اننا حزب ندرس مصير باتمان ودياربكر بنفس الاهتمام الذي توليه انقرة. كما ان قدر دجلة وقزل ايرماك وروافده تبدأ كما يقول احمد ترك في منطقة كردستان))^{٤٣٠}.

بضائع بيضاء اكثر للانتخابات:

في الوقت الذي تنهال فيه باستمرار البضائع البيضاء على تونجلي، جرت عملية توزيع اخرى للبضائع البيضاء في دياربكر. واثناء حفل الزفاف الكبير العام والذي

⁴²⁸ حریت، الاول من مارس (٢٠٠٩).

⁴²⁹ نفس المصدر السابق.

⁴³⁰ يجري كيزيليريماك بجانب انقرة. ويبدأ من مقاطعة ارزنجان بالقرب من انقرة ليصب في البحر الاسود في باقرا ماين سينوب و اردو.

ترعاه الجمعية الدولية للمساعدة والتضامن حيث يحتفلون بزواج عشرين من الأزواج؛ حضر العديدون من موظفي الحكومة بمن فيهم محافظ دياربكر "حسين عوني موثلو" الى جانب انصار حزب العدالة والتنمية المحيطين به ومن بينهم اعضاء نيابيون تابعون لحزب العدالة والتنمية به ومن امثال: عبدالرحمن كورت، علي احسان مردان اوغلو، قطب الدين أرزو، مرشح حزب العدالة والتنمية المعارض لـ"عثمان بايدمير". ومنح حزب العدالة والتنمية لكل عائلة منهم ثلاثة وفسالة وطباخ وسجادة. وتم تعليق اللافتات على الباصات الانتخابية لحزب العدالة والتنمية والتي تقود رتل الشاحنات المحملة بالبضائع البيضاء المتوجهة لمبنى الاعراس. وبعد توزيع جميع البضائع المنزلية صدح العرائس والأزواج اعضاء حزب العدالة والتنمية بالآغاني الكُردية في حيوية وتلذذ. وبعد غناء الآغاني التراثية الكُردية، اهدى حزب العدالة والتنمية لكل زوج من العرسان ساعة وبعض المجوهرات⁴³¹.

ردود آمنة آينا:

ليس صدفة دون شك ان يكون اليوم الذي تم فيه توزيع البضائع البيضاء للعراس في دياربكر، هو اليوم الذي تواجدت فيه "آينا" في مدينة (ادنة) الكبيرة حيث تعيش شرائح عريضة من الاكراد. وتواجدهم هناك بفضل الحركة الكُردية التي نادت بالتواجد في المدن الكبيرة في جنوب شرق وشرق البلاد نتيجة عمليات التطهير العرقي التي مارسها الجيش اثناء الحرب الاهلية في الاعوام (١٩٨٠-١٩٩٠). والقت "آينا" خطاباً في مقاطعة جيهان بجوار كوچوك كُريم حيث انشأت مركزاً انتخابياً للحزب الديمقراطي الاجتماعي. وقالت: حالياً يوجد حزبان اساسيان في المعركة الانتخابية، الحزب الديموقراطي الاجتماعي وتآلف الاثني عشر حزباً. وقالت ان ذلك التآلف كان يرمي الى تأسيس حكومة محلية قابضة ولايهمهم اي شئ ابعد من ذلك. وبدلاً من هذه الاحزاب وعدت بان تعيد الحزب الديمقراطي الاجتماعي الحرية الى مكانها والمساهمة

⁴³¹ الراديكال، ٧ مارس (٢٠٠٩).

الفعلية في تحقيق ذلك. فلا حزب العدالة والتنمية ولا حزب الشعب الجمهوري ولا حزب الشعب الديمقراطي يحبون فعلاً تركيا. وواصلت "آينا" بعد ان كالت النقد للفريق الاخر، ووصفت المشادة بين اردوغان وبييريز في دافوس بانها مجرد استعراض مشيرة الى ان تركيا تقدم ثرواتها الى اسرائيل مقابل القليل جداً الذي يمكنها ان تسترده. فاذا كان اردوغان يود فعلاً ان يساعد الفلسطينيين، فلماذا لا يعمل على وقف التجارة العامة والعلاقات العسكرية مع اسرائيل^{٤٣٢}، ويبدو ان آينا تشير الى ان الاستعراض الذي قدمه اردوغان من دافوس قد تقبله الاكراد بشكل ايجابي في جنوب شرق وشرق البلاد ونقده لاسرائيل سيعمل بدوره على تغيير موقف بعض الناخبين لصالح حزب العدالة والتنمية في ٢٩ مارس.

برلمانيو الحزب الديمقراطي الاجتماعي، لا يعرفون اللغة الكُردية:

وفي ردود الفعل الاخرى على خطاب تُرك باللغة الكُردية اشار النقاد في الحال الى ان معظم او تقريباً جميع الاعضاء البرلمانين للحزب الديمقراطي الاجتماعي لم يفهموا ما قاله "تُرك" وذلك لسبب بسيط جداً هو انهم لا يعرفون اللغة الكُردية او يفهمون القليل منها. ويعتقد تقرير في جريدة الزمان اليوم ان نصف برلمانيي الحزب الديمقراطي الاجتماعي يكادون وبصعوبة يتفاهمون باستخدام بدائيات التواصل فيما بينهم ومع بعضهم البعض باللغة الكُردية والبرلمانيون الذين يتكلم بعضهم الزازا والبعض الآخر الكرمانجية لا يفهم احدهما الآخر. و"امينة آينا" المعروفة، بأنها من صقور المجموعة وذلك لعنفوانها، "صَبَاحَت تونجَل" التي اطلق سراحها مؤخراً من السجن بعد انتخابها نائبة في البرلمان لاتعرفان اللغة الكُردية. "صلاح الدين دميرتاش" نائب دياربكر وكذلك آيسل توغلوک نائبة دياربكر، و"شرف الدين خالص" نائب تونجلي و"ايلا اكات اطا" نائبة باتمان، يتحدثون الزازا وهم معروفون كونهم نواباً

⁴³² الراديكال، ٧ مارس (٢٠٠٩).

للحزب الديمقراطي الاجتماعي وبناء عليه لم يفهموا خطاب تُرك^{٤٣٣}. في حين ان توغلوک في دفاعها عن النواب الذين لا يتحدثون الكُردية، قالت ان كثيرين منا لا يتحدثون بالكُردية. ولكن ذلك ليس خطؤنا^{٤٣٤}. واكين بيردال، النائب التركي من دياربكر، بدأ يتلقى دروساً في اللغة الكُردية بعد ان اصبح نائباً في البرلمان. ولكن وعلى اي حال، ومع حدوث بعض التقدم في اللغة الكُردية أقر بأنه لا يستطيع ان يفهم او يفهم النقاط الاساسية التي طرحها ترك^{٤٣٥}.

وفتح نقص المعرفة باللغة الكُردية بين برلمانيي الحزب الديمقراطي الاجتماعي الافق امام الاهتمام بموضوع اللغة. وتم في الحال وبسرعة الاهتمام حيث بدأوا في تلقي دروساً في اللغة الكُردية (الكرمانجية) ومركزين على القراءة والكتابة والقواعد بل واكثر من ذلك يقومون بكل ذلك على حسابهم الخاص. ورغم انه مع ذلك قد هيا مجالاً لتدريس اللغة الكُردية. وقال "احمد آدائي" ان الفصول مفتوحة للدارسين سواء كانوا قادرين أم لا. وأشار آدائي الى ان الاهتمام قد ازداد بتلك اللغة بعد ان تحدث "تُرك" بالكُردية في اللجنة البرلمانية للحزب الديمقراطي الاجتماعي، وكذلك الاهتمام بتعلم لهجة زازا والكرمانجي الذي يزداد ازدياداً مادياً محسوساً. وتم الاعلان ان جامعة بيلگی وسط اسطنبول، ستبدأ في الخامس من مارس بالقاء دروس في فصل الربيع الدراسي باللغة الكُردية. وكانت بذلك اول جامعة في تركيا تقوم بذلك. وفي حين انه قد تم الاعلان قبلاً عن الرغبة لدى الحكومة بفتح اقسام دراسات اللغة والادب في الجامعات الرئيسية في انقرة وفي اسطنبول، وسبقتهم جامعة بيلگی بفتح صفوف لتدريس اللغة الكُردية. ويبدو ان هناك جامعات اخرى سوف تحذو حذوها.

⁴³³ الزمان اليوم، ٢٧ فبراير (٢٠٠٩).

⁴³⁴ نفس المصدر السابق.

⁴³⁵ نفس المصدر السابق.

اردوغان، يعيد النظر مرة اخرى في قضية اللغة:

لايوجد ادنى شك في ان قضية اللغة ستبقى قضية الحزب الديمقراطي الاجتماعي خلال ماتبقى من ايام الحملة. والحزب الديمقراطي الاجتماعي وقرار "احمد تُرك" بالحديث بالكردية في البرلمان قد توصلنا الى ان اردوغان حاول مرة اخرى ان يوضح ماذا تعني فعلاً اقلية وايّة اقلية لها الحق في ان تقرر استخدام اللغة في التعليم^{٤٣٦}.

وبعد عدة ايام من خطاب تُرك في البرلمان بالكردية وجد اردوغان نفسه مضطراً مرة اخرى لان يوضح موقفاً حول قضية التعليم بالكردية بالقول: ((انه من المستحيل ان امراً كهذا لا يوجد في العالم اجمع. واحسن مثل يُقدّم على ذلك هي المانيا. واستطرد يقول ان ثلاثة ملايين من اخوتي الاتراك يعيشون هناك. ولكنهم ايضاً لم يحصلوا على تعليم باللغة التركية مع ان الاقليات تتمتع بحق التعليم باللغة))^{٤٣٧}. وبهذا يقدم اردوغان نفس الشرح الذي قدمه عندما ناقش "سزكين تانريكولو" قضية التعليم باللغة الام واللغة الام في التعليم اثناء زيارة اردوغان دياربكر في ابريل (٢٠٠٨). ويقول اردوغان ان الاقلية فقط هي التي لها الحق للغة الام في التعليم. ولكن واستناداً على القوانين الكردية فان الاقلية تعني غير المسلمين. واجاب "جوست لاجندجك" على توصيف اردوغان بقوله ان اردوغان قد اخطأ. واستطرد لاجندجك رئيس الوفد الى اللجنة البرلمانية الاوربية- التركية مُصريحاً بانه اذن لم يكن مُوفقاً تماماً بعقده المقارنة بين لغات بعض المناطق ولغات المهاجرين. وقال: "لاجندجك" كذلك ان تغيير المادة (٢٦) من الدستور التركي قد ادّى الى السماح باستخدام اللغة الكردية في دياربكر، ((اذا ما كانت تلك الاصلاحات تتمتع بأي معنى على الاطلاق في واقع الامر))^{٤٣٨}. ويبدو ان لاجندجك قد استند في حكمه على (الميثاق الاوربي حول لغات

⁴³⁶ النقاش الدائر ذاك يعود كثيراً الى موقع فلاديمير فان فيلنبوغ، في ٥ مارس ٢٠٠٩ www.kurdmedia.com

⁴³⁷ نفس المصدر السابق.

⁴³⁸ نفس المصدر السابق.

المناطق والاقليات (ECRML) والذي يقدم توصية يقول ان تلك اللغات تستخدم تقليدياً في بعض المناطق على اراضي ما لدولة ما؛ او من قبل بعض المواطنين من قوميات اخرى داخل الدولة والذين يعيشون في مجموعات صغيرة عديدة او مجموعات تعدادها اقل من مجمل سكان الدولة؛ وهي لغات تختلف بالطبع عن اللغات الرسمية او عن اللغة الرسمية لتلك الدولة^{٤٣٩} علي اي حال، لايتضمن ذلك التوصيف حديثاً عن لهجات اللغة الرسمية للدولة او لغات المهاجرين. كما ان ECRML الميثاق الاوربي حول لغات المناطق والاقليات يعتبر اللغة التركية في اوربا لغة مهاجرة وان اللغة الكردية في تركيا لغة منطقة او اقلية. وهدف ECRML هو حماية تأريخ لغات الاقليات وتتمسك ان تعمل الدول على تسهيل عملية الاعتراف بها، وحمايتها وتأييدها عبر وسائل التعليم والاعلام، والبحوث والجامعات.

وتشترط ECRML ان الميثاق يتطلب حق اللغة في المناطق ولغات الاقليات. وهو حق ثابت ينسجم ومبادئ ميثاق الامم المتحدة حول الحقوق المدنية والسياسية كما ثبتتها المحكمة الاوربية للاتفاقيات و حماية حقوق الانسان والحريات الاساسية. ويعتقد بعض المعلقين ان موقف اردوغان يستند على عدم تفهم الفرق بين مفهوم الاقلية في القانون التركي والدستور التركي، ومختلف المفاهيم والاراء الاخرى المتعلقة بلغات الاقليات وتعليمهم. وكما ذكرت سابقاً، ووفقاً لمعاهدة لوزان (١٩٢٣) فان المسلمين كما الاكراد مثلاً، لاتعتبر لغتهم لغة منطقة. وبقدر مايتعلق الامر بلغة الاقليات ولغات المناطق يبدو ان قوانين كتلك تعتبر القناة الكردية في تلفزيون واذاعة تركيا وبياناتها بدخول اللغة الكردية والادب الكردي في الجامعات الرئيسية تقع تحت باب اعتبارها لغة منطقة. والاختلاف الكبير في ECRML وقوانينها وتوصياتها بأن بعض لغات الاقليات ولغات المناطق في اوربا ومطالب الجماعات المتحدثة بلغات كتلك القومية تعتبر تحدياً لشكل الدولة ذاتها مع امكانية استثناء الفلمنك في بلجيكا والباسك في اسبانيا.

⁴³⁹ نفس المصدر السابق.

تواصل المشاحنات: شجار بين الحزب الديمقراطي الاجتماعي وحُرّاس القرى:
ويواجه مرشحو الحزب الديمقراطي الاجتماعي عقبات اخرى كثيرة الى جانب عدم قدرتهم على معرفة وفهم اللغة الكُردية. وفي السادس والعشرين من فبراير، وعندما وصل المرشحون الرسميون التابعون للحزب الديمقراطي الاجتماعي الى مدينة (گوروملو) بالقرب من سلوپی من مقاطعة شَرناخ، اندلع شجار عميق بين وفد الحزب الديمقراطي الاجتماعي، وسكان سلوپی يشجعها ويقوم بها حراس القرى الموالون للحكومة. وعلى رأس الوفد "خليل ارمَز" رئيس مقاطعة شَرناخ، وامين توغورلو، مرشح الحزب الديمقراطي الاجتماعي للحصول على مقعد محافظ سلوپی وحوالي ثلاثمائة من الناس وحراس القرى وهم يلوحون بالاعلام. واستقبلهم على حدود مدينة (گوروملو) حوالي ثلاثون شخصاً يلوحون بالاعلام التركية. ونتج عن الاختلاط ذك جُرْح اثنين من اعضاء الوفد. ولم ينته القتال بالحجارة والعصي الا عندما تدخلت قوات الجندرية. وحينذاك استطاع فقط وفد الحزب الديمقراطي الاجتماعي ان يفتح مقره. و اشار "خليل ارمَز" رئيس مقاطعة شَرناخ عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي في خطابه امام الحشود الى ان العلم الذي لوح به الناس امام اعيننا من السكان وحراس القرى هو علم الحزب الديمقراطي الاجتماعي كذلك. وقال: ((ليست لدينا أية قضية مع العلم التركي، اننا جميعنا اخوة. وحتى اذا ما كنا لانؤيد نفس الاحزاب، فيجب الا نسمح للمستفزين بالعمل على استفزازنا. يجب ان نتعايش جميعاً معاً. هناك قواعد للعبّة وسوف نتبعها))⁴⁴⁰. وبعد فتح ابواب المقر، غادر وفد الحزب الديمقراطي الاجتماعي (گوروملو).

وحتى هذه الضوضاء حول خطاب ترك التي تواصلت في الاعلام بتأكيداها على اهمية قضية اللغة بالنسبة للانتخابات القادمة، الى جانب مؤامرة ارگنكون والكشف عن فضائح اعضائها واصلت بدورها هيمنتها على الصحافة. وفي ٢٥ فبراير، تم الاعلان ان رئيس الشرطة الوطنية. وحدة العمليات الخاصة "بهجت اوكتاي" قد انتحر.

⁴⁴⁰ الراديكال، ٢٧ فبراير (٢٠٠٩).

ومهما كانت اسباب الانتحار مجهولة، فقد انتشرت اشاعات بأن لها علاقة بتحقيقات ارگنكون وتورطه في عملياتها او لمعرفته بعملياتها، خاصة في جنوب شرق. وبعد الاعلان عن تلك الاكتشافات وضعت مرة اخرى مؤامرة ارگنكون في معركة الانتخابات بين حزب العدالة والتنمية والحزب الديمقراطي الاجتماعي في ٢٩ مارس^{٤٤١}.

تطورات في حكومة اقليم كردستان العراق:

تواصلت الاحداث في حكومة اقليم كردستان العراق بدورها لتمارس التأثير على التطورات الانتخابية في تركيا. وفي ١٣ فبراير اطلقت قوات امن حكومة اقليم كردستان العراق النار على المتظاهرين المؤيدين لحزب العمال الكردستاني في مدن اربيل وكركوك في الذكرى العاشرة لالقاء القبض على عبدالله اوجلان. وذكرت التقارير ((ان عدداً كبيراً من الناس اصاباتهم بليغة، كما تم تدمير اسلحتهم))^{٤٤٢}. وانكر مسئولو حكومة اقليم كردستان ان تكون قوات الامن قد اطلقت النار على المتظاهرين او ان هناك اي شخص قد اصاب. وقد تظاهر في اربيل وحدها من خمسمائة الى الف شخص وقد اشيع انذاك ان من نظم تلك التظاهرة حزب الخلاص الديمقراطي الكردستاني PCDK التابع لحزب العمال الكردستاني. وفي ٣ نوفمبر (٢٠٠٧)^{٤٤٣} تم تحريم نشاط ذلك الحزب في اراضي حكومة اقليم كردستان العراق. وفي الوقت الذي اوردت فيه الصحف ان ذلك الحزب سيكون قادراً على خوض الانتخابات في اراضي حكومة كردستان. ومع العلم بتعاون حكومة اقليم كردستان العراق وتركيا وبغداد ضد حزب العمال الكردستاني، يبدو ان نشاط ذلك الحزب غير مرغوب فيه ولن يُسمح له بالمشاركة في الانتخابات.

⁴⁴¹ الزمان اليوم، ٢٥ فبراير (٢٠٠٩).

⁴⁴² الخامس من مارس (٢٠٠٩)، www.kurdmedia.com

⁴⁴³ نفس المصدر السابق.

وتوضح آراء مسئولى حكومة اقليم كردستان العراق، وعلى وجه الخصوص رئيس الوزراء نيجيرفان بارزاني؛ توضح ان حكومة اقليم كردستان العراق لايهمها كثيراً أمرَ عبدالله اوجلان على عكس ما يعتقده الاترك بالتأكيد، كما اشارت فيما بعد ان الاتفاق بين حكومة اقليم كردستان العراق وانقرة وبغداد قد تم اقراره. واكد نيجيرفان بارزاني⁴⁴⁴ في مقابلة مع جريدة آكشام التركية على ان حكومة اقليم كردستان العراق تريد جيداً ان تفتح تركيا قنصلية في اربيل. وبخصوص الهجوم على تظاهرة مؤيدي حزب العمال الكردستاني، صرح قائلاً وبحزم ((لن نسمح ان تستخدم اراضيها ضد تركيا. ومع ذلك فقد اوقفنا في اربيل الاحتجاجات التي تصدر عملياً بمناسبة الذكرى العاشرة لتوقيف "عبدالله اوجلان")⁴⁴⁵. وصرح بارزاني كذلك انه كان قد طلب من الفنانين: جوان حاجو وروژين الظهور والغناء في القناة السادسة الكردية في اذاعة وتلفزيون تركيا. ومع اقتراب انتخابات ٢٩ مارس، يبدو ان المسؤولين في حكومة اقليم كردستان العراق لم يتوقفوا عن ترديد تطورات الموقف والتي تصب في صالح حزب العدالة والتنمية في الانتخابات في جنوب شرق وشرق البلاد ولا بد ان مرشحي الحزب الديمقراطي الاجتماعي والمسؤولين الاكراد قد ازعجهم واغضبتهم تلك التصريحات القادمة من اربيل. وفي الوقت الذي ايد فيه مسعود بارزاني الحزب الديمقراطي الاجتماعي عند زيارة الوفد الحزبي الديمقراطي الاجتماعي، يبدو ان تصريحات نيجيرفان توضح ان حكومة اقليم كردستان العراق ترى ان الوضع سيكون افضل مع فوز حزب العدالة والتنمية في جنوب شرق وشرق البلاد. ويشير ذلك ايضاً الى ان حكومة اقليم كردستان العراق ارادت ان تكون عضواً فاعلاً في اتفاق حكومة اقليم كردستان وبغداد وتركيا، وكذلك في الاتفاقيات الامنية مع الولايات المتحدة. كما واعلنت انها تود تأييد تلك السياسات التي ستقضي على حزب العمال الكردستاني في العراق وفي تركيا كذلك كما سوف يؤدي ذلك في الواقع الى تهميش الحزب

⁴⁴⁴ www.kurdmedia.com

⁴⁴⁵ نفس المصدر السابق. ٥٠ مارس (٢٠٠٩). عاد اوجلان الى تركيا في السادس عشر من فبراير.

الديمقراطي الاجتماعي والى خفض صوت القومية الكردية العالي في تركيا. وفي واقع الامر، ذلك هو ماتعمل عليه وتطوره حكومة اقليم كردستان العراق في المؤتمر الكردي-التركي المزمع عقده في اربيل في شهر فبراير.

وكانت هناك اكثر من حقيقة ملموسة تؤكد على تأييد حكومة اقليم كردستان العراق للعمليات العسكرية التي قام بها الجيش التركي في السادس من مارس حيث تم اعلان ان عدد القتلى والجرحى قد بلغ الثلاثمائة وخمسة وسبعين شخصاً خلال الخمسة شهور الماضية في شمال العراق. ووجه مسؤولو حكومة اقليم كردستان العراق بعض النقد عندما اعلن الجيش في السادس من مارس انه سيزيد من تقديم المساعدات للقوات المسلحة العراقية حيث انه من المتوقع ان يقدم الجيش التركي خدمات لوجستية وقسطاً من التعليم والتدريب للجيش العراقي والشرطة الوطنية. وتوصلوا الى ذلك الاتفاق في ٣ مارس خلال اجتماع للجنرال "حسن اكسز" ممثل القيادة العامة للجيش التركي والجنرال "عبدالقادر جاسم" وزير الدفاع والجنرال "ريموند اوديرنو" قائد القوات الامريكية في العراق. وركز الاعلام التركي على حقيقة تشابه اسم عائلة الجنرال "بابكر زيباري" واسم عائلة وزير خارجية "هوشياربي الزيباري" مفترضين انهم اقرباء مقربين. ومن ثم فسوف تتم المصادقة عليه مثل الزيارة المقررة للرئيس عبدالله گول لبغداد في مارس. واكد "اكسز" في لقاء صحفي ان جزءاً من ذلك الاتفاق يُقر اقامة اعمال مشتركة ضد حزب العمال الكردستاني هذا الى جانب الاخبار التي تتحدث عن تعاون اوثق بين القوات المسلحة التركية ونظيرتها العراقية وحكومة اقليم كردستان العراق. ولم يكن كل ذلك بالاخبار السارة للحزب الديمقراطي الاجتماعي في غمار معاناته الحادة في صراع الانتخابات مع حزب العدالة والتنمية في جنوب شرق البلاد.

ونتيجة الاتفاقية الامن المعقودة في نوفمبر، تم انشاء مقر قيادة عامة للعمليات تركي-عراقي وكُردي اقليمي في اربيل KRH. ونتيجة كذلك لاجتماع ٣ ابريل بين "ايكسز، واوديرنو" وقائد عام القوات المسلحة العراقية العقيد عبدالقادر جاسم،

بابكر زيباري، تسربت بعض الاخبار للصحافة التركية العليمة عن وجود خطط (للقضاء مرة واحدة وللايد من حزب العمال الكردستاني من اجل الجميع)^{٤٤٦}.
ولكن بعض العارفين ببواطن الامور والمقربين من الجيش التركي من امثال: "محمد علي بيراند" ليسوا متأكدين تماماً من امكانية انجاز مثل ذلك الامر. واذما
ماحدث ذلك، فلم لايعود حزب العمال الكردستاني باسماء وواجهات اخرى اذا
ماقرروا حقيقة القاء السلاح يأتي نتيجة اصدار عفو عام مثلاً؟ ويمكن ان يكون تناول
اشاعات من هذا النوع في الصحف التركية وقبل اسبوعين فقط من انتخابات مارس
يمكن ان يساعد حزب العدالة والتنمية للحصول على بعض الاصوات.

حرب الاعلانات في دياربكر:

مع حلول منتصف مارس اندلعت حرب اعلانات حقيقية في دياربكر بين الحزب
الديمقراطي الاجتماعي وحزب العدالة والتنمية. وتم الصاق صور المرشحين الاربعة
للحزب الديمقراطي الاجتماعي الرئيسيين: "عثمان بايدمير"، مرشح لمنصب
المحافظ، و"عبدالله دميرباش"، مرشح بلدية سوري، و"سليم قربان اوغلو" مرشح بلدية
(باغلاز). وعلقت صورهم في جميع المناطق عبر المدينة مع شعار ((الحرية للمواطنين،
الحرية للمدن، حكم ذاتي ديمقراطي والديمقراطية للجمهورية))^{٤٤٧}. وأكد مرشحو
الحزب الديمقراطي الاجتماعي من اجل دياربكر والتي تضمنت خدمات اجتماعية
جديدة لجميع الأسر المحتاجة وسوف تُطبق في ابريل. وسيكون هناك غابة للمدينة
على مساحة (٨٧٠٠٠٠ كيلومتر مربع يتم غرس (٢٥٠٠٠) شجرة فيها، وبحيرة طولها
(١٠٠٠٠) متراً. وملاعب للاطفال، وقصور لاستقبال الزائرين ومناطق للاستجمام

⁴⁴⁶ حُرِيت، ١٣ مارس (٢٠٠٩). وذلك المقالة دَبجها محمد علي بيراند.

⁴⁴⁷ الراديكال، ١٣ مارس (٢٠٠٩).

والراحة، وميادين للرياضة وملاعب، ومذابح للطيور، كما وستتم تهيئة ممرات للركض والمشى الى جانب مقهى محلي كبير^{٤٤٨}.

وتحدى الحزب الديمقراطي الاجتماعي طوفان اعلاناته بشعاراته: ((عملنا هو الخدمة وقوتنا في الامة)). في حين نرى ملصقات حزب العدالة والتنمية تتجول بها الباصات في المدينة وضواحيها والمسيرات الثورية التركية تردد شعارتها في مكبرات الصوت^{٤٤٩} وتقول ان اداريي الحزب الديمقراطي الاجتماعي لم يقدموا شيئاً في حين اخذوا يتحدثون عن الخدمات التي قدموها لديار بكر وضواحيها الاربع. وكانت اعلانات وبوسترات الحزب الديمقراطي الاجتماعي معروضة جنباً الى جنب مع اعلانات وبوسترات حزب العدالة والتنمية. وتحمل اعلانات الحزب الديمقراطي الاجتماعي وبوستراته عبارة: ((ملاحظات من قلعة ديار بكر)) وجميع الخدمات التي قدمها الحزب للمدينة وبلدياتها المحيطة بها.

هيلاري كلنتون في انقرة:

وهناك عامل آخر يمكن ان يؤثر في انتخابات (٢٩) مارس وهي الكشف عن سياسة الولايات المتحدة تجاه تركيا والتي يبدو انها تتضمن ان تلعب تركيا دوراً كبيراً في إمكانية حل المأزق التي يحيط بالولايات المتحدة في العراق وافغانستان وباكستان وكذلك مع ايران. هذا اذا تركنا جانباً علاقة الولايات المتحدة بسوريا واسرائيل والفلسطينيين. وكل تلك البلدان ترتبط بعلاقات طيبة حيناً ومقبولة حيناً اخر مع تركيا. هذا وقد أُشيع في الصحافة الدولية وفي داخل تركيا في صحافتها ذاتها، انه بعد النقد الذي وجهه اردوغان في مؤتمر دافوس اشيع ان الولايات المتحدة سوف تقلل من مكانة تركيا وتقلل من دور اردوغان في القضايا الحساسة السياسية في الشرق الاوسط والتي تمس مصالح الولايات المتحدة في الشرق الاوسط وفي افغانستان

⁴⁴⁸ نفس المصدر السابق.

⁴⁴⁹ نفس المصدر السابق

وباكستان. ووجد هذا الكلام بعض المصادقية له بعد ارسال الرئيس "باراك اوباما" مبعوثاً خاصاً للشرق الاوسط حول النزاع الاسرائيلي الفلسطيني وحيث الغى ذلك المبعوث "جورج ميتشل" زيارة لتركيا كانت مقررة في اواخر يناير. ولكن بعض العارفين ببواطن الامور على وجه الخصوص "جنكيز چاندار" الذي صرح بأنه يبدو ان تصرفات اردوغان في دافوس قد عززت من امكانية ان تلعب تركيا دوراً هاماً في العديد من المناطق التي تهتم الولايات المتحدة.

وقد وضحت "هيلاري كلنتون" وزيرة الخارجية الامريكية ذلك الامر تمام الوضوح عند وصولها انقره في ٧ مارس واجرت محادثات مع المسؤولين الاتراك في الثامن من الشهر ذاته. والقضايا ذات الاهتمام الاكبر لكتابي هذا بين ايديكم هي اي دور سوف تلعبه تركيا في مساعدة وتقديم العون لانسحاب قوات الولايات المتحدة من العراق وملايين الاطنان من المعدات التي يجب اخراجها. ثانياً، مواصلة تأييد الولايات المتحدة لتركيا في موقفها ضد حزب العمال الكردستاني في العراق ومحاولات الولايات المتحدة لاقناع حكومة بغداد وحكومة اقليم كردستان العراق للقضاء على وجود حزب العمال الكردستاني في العراق وهو ما سوف يزيد من إمكانيات تركيا ومقدرتها في التعامل ليس فقط مع حزب العمال الكردستاني بل وكذلك الحزب الديمقراطي الاجتماعي وغيره من الحركات القومية الكردية الاخرى في تركيا. وكما اشرنا اعلاه، تشير سياسات الولايات المتحدة الى ان ذلك ماسيكون عليه الوضع خاصة بعد اتفاقية بغداد واربييل وانقرة، وموافقة الولايات المتحدة الانضمام لتلك الاتفاقية والمشاركة في الكفاح ضد حزب العمال الكردستاني. كما انها أسست مقر قيادة عامة للعمليات في اربيل، وذلك لتسهيل العمليات المشتركة ضد حزب العمال الكردستاني. وتم التأكيد على ذلك في اجتماع اربيل حيث ان قائد قوات الولايات المتحدة في العراق الجنرال "ريموند اوديرنو" قد ساهم على وجه الخصوص في الاجتماع الذي انعقد قبل خمسة ايام فقط قبل وصول كلنتون لانقرة. واعربت كلنتون ومستشاروها عن النية الصادقة في تعميق العلاقات مع تركيا وفي عدة جبهات. ولا

يُعتبر ذلك الموقف انذاراً لحزب العمال الكردستاني فقط، في العراق وتركيا، بل انه انذار كذلك للحزب الديمقراطي الاجتماعي. ويعتبر القوميون الاكراد، من غير حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي ان ذلك يعني ان الولايات المتحدة واوربا يميلون الان للتغاضي عن اية تصرفات عسكرية، قضائية وسياسية تقوم بها تركيا وجيشها ضد اكراد تركيا. وسيعمل ذلك ايضاً على تقوية قدرات انقرة وحزب العدالة والتنمية في مواصلة التعامل السياسي الناجح ضد الحركة القومية الكردية في تركيا. وظهور كلنتون في انقرة قبل الانتخابات المحلية بواحد وعشرين يوماً تماماً، يُعتبر ضربة موجّهة لامل الحزب الديمقراطي الاجتماعي ولانجاز فوز مادي نوعي لحزب العدالة والتنمية في جنوب شرق تركيا.

وليست لدى اية نية هنا لمناقشة سلسلة من السياسات الخارجية ذات الهمية الشديدة لتركيا والعراق والولايات المتحدة بالاضافة الى قضية انسحاب قوات الولايات المتحدة من الاراضي العراقية مع تجهيزاتها مُستخدمة القواعد الجوية والموانئ التركية بما فيها قاعدة حلف الاطلسي الكبيرة في انجوليك، كما ان مكانة الولايات المتحدة في العراق كان يعني كذلك تقوية وتعزيز دور تركيا في مجال علاقاتها مع اية حكومة في بغداد، وكذلك مع حكومة اقليم كردستان العراق بمجموعتيها الكبيرتين: الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني الى جانب قضايا الاكراد والعراق. وكان من الواضح كذلك ان تكون زيارة كلنتون تعني الدور الكامل الذي يجب ان تلعبه تركيا في سياسات الولايات المتحدة تجاه ايران. وفي بدايات مارس تكثف النشاط الدبلوماسي بين انقرة وطهران. ويقوم كبار وزراء تركيا بزيارة طهران ويوجد دبلوماسيون ايرانيون كبار في انقرة. وفي الحادي عشر من مارس وبعد ثلاثة ايام من مغادرة كلنتون انقرة، قام "عبدالله گول" بزيارة طهران. وما ذكرناه آنفاً هي تلك القضايا او معظمها في بؤرة اهتمام انقرة وواشنطن. وبالنظر الى الهمية تلك القضايا فهي لم تفاجئ المحللين الذين تابعوا عن قرب تحركات تركيا، الى جانب ان كلنتون قد اعلنت في انقرة ان الرئيس "باراك اوباما" سيقوم بزيارة لتركيا في ٦-٧

ابريل. وستكون اول زيارة رئيسية لبلد ما، مع عدم التقليل من اهمية تأييد تركيا والتعاون في مجالات الشؤون الحيوية لمستقبل الولايات المتحدة، وفي واقع الامر، الحيوية جداً لرئاسة "اوباما". ولا يمكن ان يكون اي من تلك الامور بشائر خير للحزب الديمقراطي الاجتماعي ولا لحزب العمال الكردستاني ولا للقومية الكردية المناضلة. وحتى اذا لم يتصرف حزب العدالة والتنمية جيداً، او كما هو متوقع منه في جنوب شرق البلاد. ومع ذلك فمن المتوقع الحصول على مكاسب وطنية اكثر ستسمح لهم باتباع سياسات اقوى ضد الحزب الديمقراطي الاجتماعي في جنوب شرق البلاد. وبالتأكيد لم تُوجه كلينتون اي نقد جدّي لحزب العدالة والتنمية، ويبدو ان اوباما لن يقدم ايّ نقد بدوره⁴⁵⁰. فكيف يمكن لواشنطن ان تنتقد حزب العدالة والتنمية عندما تكون في حاجة مستميتة لمساعدة الولايات المتحدة لاجراء قواتها من العراق، وفي علاقاتها مع ايران وحول غيرها من قضايا الشرق الاوسط؟

عودة لديار بكر وباتمان:

ان السياسة التي دفعت لانشاء القناة السادسة للبث الكردي من اذاعة وتلفزيون تركيا، بل وقدرة تلك السياسة على اقناع الناخبين الاكراد للتصويت لحزب العدالة والتنمية في ٢٩ مارس؛ ان تلك السياسة قد توضحت اكثر في ٨ مارس عندما بثت القناة السادسة برنامجاً خاصاً للاحتفال بالمولد النبوي الشريف من جامع (اق قويونلو) الكبير في مدينة ديار بكر العتيقة. واقام المفتي "علاء الدين بوزكورت" الشعائر الدينية بالكردية والتركية. ودارت الطقوس حول موضوع اهمية الوحدة والاخوة بين الاتراك والاكرد. وصرح المفتي مؤكداً ان الاسلام لا مكان فيه للعنصرية وللنزاعات. وبدأ ان الخمسة والثلاثين من المصلين قد استمعوا باهتمام لما يقوله: "بوزكورت". واوردت حسابات الاعلام ان المستمعين كانوا مسرورين جداً لتوفر تلك الفرصة لمشاهدة برنامج بالكردية،

⁴⁵⁰ في الحقيقة، وعندما زار اوباما تركيا في السادس من ابريل كان المديح لرئيس الوزراء اردوغان شخصياً عندما قال انه اثر في كثيرًا.

برنامج ديني. وارسل "علي باردالك اوغلو" رئيس ادارة الشؤون الدينية رسالة خاصة موجهة للتجمعات تقول: ((لقد قدم نبينا الحبيب ودائماً يد المساعدة والعون لليتامى والمحتاجين، لم يُؤذ احداً يوماً، ولم يقابل الشرّ بالشرّ مع انه واجه ظروفاً صعبة. لقد نصح فقط بحب الناس و اظهار المودة لهم. هذا الى جانب انه فعل تلك النصائح واقعياً طيلة حياته. يجب ان نحب الرسول ونأخذ بنصائحه ونتخذه مثلاً اعلى في حياتنا، وان نقوم بترسيم حياتنا بما يتوافق بنصائحه ووصاياه))^{٤٥١}.

ويراقب "اوندر آيتاچ"، من موقعه في انقره، وكذلك (امرالله) (امرره) اوسلو من موقعه في (جيمس تاون) من واشنطن العاصمة؛ يراقبان باهتمام ويحللان اتجاهات انتخابات (٢٩) مارس في دياربكر وباتمان. وصرح كلاهما ولدهشتها من ان تصويتاً جرى حديثاً في دياربكر وكانت النتيجة ان حزب العدالة والتنمية يتأخر عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي بما لا يقل عن ١٠٪. وهي لا يمكن ان تكون مكسباً اساسياً، وجد كل منهما الاسباب حول لماذا يمكن ان تكون اقل من ذلك^{٤٥٢}. اولهما: هو عامل الخوف، بما يعني ان الكثيرين من الاكراد كانوا لا يعلنون عن اختياراتهم الحقيقية مخافة الذي يمكن لحزب العمال الكردستاني ان يُنزله بهم سواء من مناصريه او مناصري الحزب الديمقراطي الاجتماعي. ويعود عامل الخوف الى الارهاب النفسي والجسدي الذي عانى منه الاكراد في عهد "عثمان بايدمير" الذي كان قد اعلن ان ((دياربكر قلعة الاكراد))^{٤٥٣}. وصرح "آيتاچ" و"اوسلو" بأن حزب العدالة والتنمية، قد ابلى بلاءً حسناً في دياربكر وأداءه سيكون افضل في الانتخابات، رغم فقدانه عشرة بالمائة من رصيد الاصوات. ورغم تصريحات اردوغان المعادية للاكراد في هكاري عندما قال: ((خذها او اتركها)). واستناداً الى "آيتاچ" و"اوسلو" ((يرى الجميع ان الشبكات الدينية في تلك المنطقة تعمل كما لو كانت قناة الاتصال الاولى في البلاد، فهي تُهيئ الرسائل السياسية وتبثها بشكل غير رسمي. ويبدو

⁴⁵¹ الزمان اليوم، ٩ مارس (٢٠٠٩).

⁴⁵² نفس المصدر السابق.

⁴⁵³ نفس المصدر السابق.

ان رسالة اردوغان السلبية للشعب الكردي، تم بثها اولاً عبر تلك الشبكات الدينية، ثم تمت اذاعتها بعد ذلك ليسمعا الشعب الكردي^{٤٥٤}. ويبدو ان الشبكات الدينية تلك تعود لحركة گولن وحزب الله، والطرق النقشبندية ويقول "آيتاچ" و"اوسلو" ان تأييد الاكراد لحزب العدالة والتنمية مفهوم جداً، اذا تعرفتم الى دور الجماعات الدينية. ويعني ذلك، ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي سيواجه مفاجأة في انتخابات ٢٩ مارس. ثم قرراً بعد ذلك الاهمية السياسية للاحتفال بالمولد النبوي مساء السابع من مارس كما ذكرنا اعلاه، والاحتفال بيوم المرأة العالمي في ٨ مارس، وهو الاحتفال الذي أعده الحزب الديمقراطي الاجتماعي اداة لعرض التأييد لذلك الحزب. وصرح كل من "آيتاچ" و"اوسلو" بأن الاحتفال بالمولد النبوي الذي اعده الحزب الله في نفس يوم المرأة العالمي رغبة في التنافس مع الحزب الديمقراطي الاجتماعي، ولتوضيح ان حزب الله يفضل حزب الرفاه وحزب العدالة والتنمية على الحزب الديمقراطي الاجتماعي. واكد المحللان على ان تكتيك التهيب الذي اعتمده حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي، قد دفع الاكراد الى اخفاء مشاعرهم الحقيقية. ويظن كلاهما على اي حال، ان الوقت مازال مبكراً جداً للتنبؤ بمن سيكون الفائز في يوم (٢٩). وهما يعتقدان ايضاً ان حزب العدالة والتنمية مازالت امامه الفرصة لكي يبلو بلاء حسناً في باتمان اكثر مما فعل في دياربكر. واذا لم يؤيد حزب الله وحزب الرفاه، فان حزب العدالة والتنمية ستكون له وامامه الفرصة السانحة في باتمان والتي ستكون افضل واكثر وضوحاً^{٤٥٥}.

الحزب الديمقراطي الاجتماعي يعود للضرب على وتر سياسات الهوية:

بعد مرور اسبوع واحد على احتفالات حزب الله بالمولد النبوي في مسجد (اولو) الكبير في دياربكر، قادت "امينة آينا" حملة انتخابية للحزب الديمقراطي الاجتماعي مقدمة اجابة على المرشح الكردي لحزب العدالة والتنمية بترديدها لفضة الهوية

⁴⁵⁴ نفس المصدر السابق.

⁴⁵⁵ نفس المصدر السابق.

الكردية للحزب الديمقراطي الاجتماعي. وكانت الحملة الانتخابية تدور في منطقة "إديل" في محافظة دياربكر وحيث توجه آينا لومها الشديد للكرد الذي يتعامل ببساطة هوية حزب العدالة والتنمية. ورددت لمستعيبها انه ومنذ انقضاء ثلاثين عاماً على بداية حركة التحرر لا يوجد من يدخل معترك السياسة ويتوقع الحصول على الاصوات بمجرد قوله ((أنا كُردي))^{٤٥٦}. ثم استطرقت تقول كم كانت درجة احباط الاكرد عند تأييدهم للحزب الشعبي الاشتراكي في انتخابات ٢٠٠٤. وبعد كل تلك الاحباطات قالت "آينا" ان الاكرد يعون املاً واحداً لاجل حل القضية الكردية ويكمن في الحزب الديمقراطي الاجتماعي. ((وخلال الخمسة وثمانين عاماً من عمر الجمهورية التركية، ظهر العديد من الاحزاب والعديد من رؤساء الوزارة جاءوا وذهبوا، واليوم فإن "تانسو چيلر" و"مسعود يلماز" الآن في مزبلة التاريخ. اين حزب الشعب الجمهوري؟ اين حزب الشعب الديمقراطي" واين الحزب اليساري الديمقراطي وحزب الوطن الام؟ لقد ارسلهم الاكرد جميعاً الى مزبلة التاريخ. ومازال هناك مكان محفوظ في المزبلة للسياسات المزوجة لحزب العدالة والتنمية. وفي الثلاثين من مارس سنقرأ الفاتحة على روحهم))^{٤٥٧}. وفاتحة القرآن نقرؤها كذلك في الجنازات. وكانت "آينا" تشير بذلك الى الفشل المحتمل لحزب العدالة والتنمية في انتخابات ٢٩ مارس وأمله ان يذهب بدوره الى مزبلة التاريخ. ولم يعد أمامنا سوى اربعة عشر يوماً تفصلنا عن الانتخابات. ومن الواضح ان القضايا الهامة التي تفصل ما بين الحزب الديمقراطي الاجتماعي وحزب العدالة والتنمية في جنوب شرق، حيث ((قضية الهوية واللغة)) امام السياسة المضادة في كرم حزب العدالة والتنمية بتوزيع البضائع البيضاء والطعام والوقود والسكر والمكرونة مستخدمين ومستغلين الشعار الجبري اي التضامن الاسلامي. وغداة ملاحظاتها تلك في "إديل"، تلقت آينا والحزب الديمقراطي الاجتماعي صفة شديدة. فقد كتب "مراد يتكين" في الراديكال مكرراً نفس التساؤل، فيما اذا

⁴⁵⁶ الراديكال، ١٤ مارس (٢٠٠٩).

⁴⁵⁷ نفس المصدر السابق.

كان المعيار الاتني لم يعد كافياً للحزب الديمقراطي الاجتماعي واذا ما كان الحزب يريد فعلاً ان يفرض سياسة المعيار والمعايير؛ ويرى "يتكين" ان "آينا" والحزب الديمقراطي الاجتماعي ارادوا ان يضعوا قضية الهوية الكُردية (التي يسميها الاكرد كوردايه تي)؛ يضعوها على المائدة بالاضافة الى القضية الكُردية مع انهم حاولوا اخفاء ذلك⁴⁵⁸. وقال "يتكين" حينذاك ان ملاحظات "آينا" في "إدليل" تشبه تعليقات "سرّي ساكيك" عضو برلماني آخر للحزب الديمقراطي الاجتماعي، والذي صرح لـ (CNN التركية) ان انتخابات ٢٩ مارس كانت انتخابات ((وجود او لا وجود))⁴⁵⁹. وذكر "يتكين" الارقام التي يمكن ان يؤثر بها الحزب الديمقراطي الاجتماعي اذا ما كان قادراً على رفع الرقم الى ثلاثة او اربعة ملايين من الاثنان التي حصل عليهما في (٢٠٠٧)، فسيكون آنذاك في موقف قوي يستطيع ان يقدم مطالب سياسية اكثر له. ولكن اذا ما انحدرت ارقامه الى مليون ونصف مثلاً، فيجب على الحزب الديمقراطي الاجتماعي وحزب العمال الكُردستاني ان يراجعا بجدية استراتيجيتهما وسياساتهما. ويعتقد "يتكين" ان الاستجابة الايجابية لأكرد القناة السادسة في اذاعة وتلفزيون تركيا كانت واحدة من الاسباب التي دفعت الحزب الديمقراطي الاجتماعي للتأكيد على قضية الهوية في الحملة الانتخابية. ويعتقد "يتكين" انه اذا كان الحزب الديمقراطي الاجتماعي كان قادراً ان يحصد (٢.٥) مليون صوت في ٢٩ مارس، سيُشجع ذلك حزب العمال الكُردستاني على مضاعفة عملياته العنيفة. ويعتبرون ان رقماً كهذا نُصراً انتخابياً. وبالوصول على ذلك الرقم سيكون محور النضال الجديد استراتيجياً، وتُصبح مطالب الحزب الديمقراطي الاجتماعي وحزب العمال الكُردستاني اقامة فيدرالية ديمقراطية دستورية⁴⁶⁰. ويعتقد "يتكين" ايضاً ان نصراً سياسياً كهذا سيعمل على اضعاف اي تأثير كان للحزب الديمقراطي الاجتماعي على

⁴⁵⁸ الراديكال، ١٥ مارس (٢٠٠٩).

⁴⁵⁹ نفس المصدر السابق.

⁴⁶⁰ نفس المصدر السابق.

حزب العمال الكُردستاني، وستضاعف عمليات حزب العمال الكُردستاني العنيفة في المدينة وضواحيها وسيحتفظ بهيمنته على الحزب الديمقراطي الاجتماعي مع احترامه لاية خلافات يمكن ان تنشأ بين الجانبين.

ويعتقد "يتكين" ان التوازن الداخلي بين الحزب الديمقراطي الاجتماعي وحزب العمال الكُردستاني لاينعكس في التحديات الخارجية التي تواجههما. بل انه ادرج التطورات الحديثة التي لاتلائم حزب العمال الكُردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي، مثل زيارة "اوباما" الذي اختار تركيا لتكون اول دولة نوعية يزورها خارج البلاد، والتصريح الذي ادلى به "گول" الى حقيقة ((ان هناك اشياء جيدة سوف تحدث))، بقدر ما يعني ذلك القضية الكُردية، اتفاقيات الامن بين تركيا وحكومة اقليم كُردستان العراق وبغداد والولايات المتحدة. وكذلك جولة الرئيس مسعود البارزاني في منتصف مارس في الدول الاوربية حيث اكد على ان حكومة اقليم كُردستان العراق تود إقامة علاقات افضل مع تركيا. و اشار يتكن ايضا الى ان "دنيز بايكال" رئيس ماردين في ١٤ مارس يؤكد على وجود سياسات حكومية اخرى تحصد النقاط بالسماح ببث القناة السادسة الكُردية في اتحاد اذاعة وتلفزيون تركيا والتي تشير الى ان تركيا تبذل جهوداً وطنية ودولية لايجاد حل للقضية الكُردية^{٤٦١}. وفي مواجهة السياسات المتشددة المستندة الى الهوية للحزب الديمقراطي الاجتماعي، واصل حزب العدالة والتنمية استراتيجية البضائع البيضاء. وفي ١٥ مارس تم الكشف عن وعود والى دياربكر "حسين عوني موتلو" الى سكان (باغلار) وهي بلدية تابعة لمدينة دياربكر بمبلغ (١٢٠٠) ليرة مساعدة وبمقدار الف ليرة بضائع بيضاء ومائتي ليرة عملة سائلة^{٤٦٢}. وفي جنوب شرق البلاد يبدو ان عملية الانتخابات تتطور لتكون تنافساً بين استراتيجية البضائع البيضاء للدولة لحزب العدالة والتنمية وسياسات الهوية المتشددة للحزب الديمقراطي الاجتماعي.

⁴⁶¹ نفس المصدر السابق.

⁴⁶² بيان، ١٧ مارس (٢٠٠٩).

ومع انقضاء منتصف مارس يبدو ان استراتيجية البضائع البيضاء التي تنتهجها الدولة وحزب العدالة والتنمية، وعلى وجه الخصوص تسارع زيادة العاطلين في جميع انحاء تركيا وفي جنوب شرق على وجه الخصوص. ويقدم ذلك مزايا لحزب العدالة والتنمية اكثر بكثير مما انجزوه في انتخابات (٢٠٠٧). ومع ذلك فالكثيرون من المصلين السياسيين لا يتفقون وهذا الرأي. ويعتقد "مسعود يَغْن" (من اصول كُردية) ان الانتخابات تُستخدم كما استفتاءً على خط الحزب الديمقراطي الاجتماعي وحزب العمال الكُردستاني، واذا ما كان الخطاب مُوجَّهًا لاجراء حوار ما ويتساءل هل سيكون هناك حل للقضية الكُردية ام لا؟ وحاولت الدولة والحكومة تجنب ذلك ويأملون اعتبار الاكرد المحافظين انداداً. و((اعتقد ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي، الذي يبدو كونه اللاعب الرئيسي سيزداد موقفه قوة في الانتخابات))^{٤٦٣}. ويعتقد "يغْن" ان حزب العدالة والتنمية يجب ان يفقد عشرة بالمائة من الاصوات في الاماكن التي يتنافس فيها الحزب الديمقراطي الاجتماعي. (واعتقد ان "يغْن" يشير هنا الى فقدان عشرة بالمئة مقارنة بالمكاسب التي حصل عليها حزب العدالة والتنمية في انتخابات ٢٠٠٧). ونتيجة لذلك، يعتقد ييغْن ان هناك مطلبين ينادي بهما الحزب الديمقراطي الاجتماعي، وحزب العمال الكُردستاني والاعتراف الدستوري بقضية الهوية الكُردية^{٤٦٤}.

وكان "يغْن" يفترض ان قضية العفو في مركز اهتمام اتفاقيات الامن بين تركيا وبغداد واربيل وواشنطن، والتي تم التوقيع عليها بالاحرف الاولى في ٣ مارس. واكد جلال الطالباني رئيس جمهورية العراق خلال محادثاته مع "اردوغان" و "كول" في الخامس عشر الى السابع عشر من مارس في اسطنبول اكد على ان تركيا ستصدر

⁴⁶³ نفس المصدر السابق.

⁴⁶⁴ نفس المصدر السابق.

العفو عن مقاتلي حزب العمال الكردستاني والذين لم يشتركوا في عمليات القتل، والسماح لقادة الحزب البحث عن لجوء سياسي في دول شمال اوربا^{٤٦٥}.

وصرح "احمد تُرك" رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي بضرورة مشاركة حزب العمال الكردستاني في اية محادثات حول ايجاد حل للقضية الكردية^{٤٦٦}. وكان "تُرك" قلقاً حول عدم دعوة مقاتلي حزب العمال الكردستاني الى مؤتمر دولي كُردي برعاية حكومة اقليم كردستان العراق والذي سوف يُعقد في وقت ما في اربيل من شهر ابريل. ولم يَرِضْ قادة مقاتلي حزب العمال الكردستاني عن عقد مؤتمر دولي كُردي في اربيل في شهر ابريل. ويعتقد "جميل بايك" الرجل الثاني في حزب العمال الكردستاني بعد "مراد قريلان" ان اتفاق انقرة- واشنطن- بغداد- اربيل هو خطة استراتيجية لعملية تصفية. واستطرد يقول ان استراتيجية الولايات المتحدة تجاه القضية الكردية تعني ((الحفاظ على حكومة اقليم كردستان العراق كما هي عليه وابعاد وفصل حكومة اقليم كردستان العراق عن مدينة كركوك واستبعاد الهيمنة الكردية عليها وكذلك فصل وابعاد قوى المقاومة في المناطق الاخرى من كردستان. ويعني ذلك، انه يجب على تركيا وسوريا وايران الاعتراف بحكومة اقليم كردستان العراق ومكانتها؛ كما يجب على حكومة اقليم كردستان العراق احترام وحدة القوى الاستعمارية في المنطقة))^{٤٦٧}.

ويبدو ان سيناريو "بايك" الذي اشار اليه "گول" هو ما عناه عندما اخبر الصحفيين في العاشرة من شهر مارس ان هناك اشياء جيدة ستحدث" بخصوص القضية الكردية في المستقبل القريب. و اشار مسعود يَغْن الى ان حزب العمال الكردستاني لم يؤيد ايّاً من خطط اشكال العفو تلك. الا انه يُعلن في حالة الاعتراف

⁴⁶⁵ حریت، ١٨ مارس (٢٠٠٩).

⁴⁶⁶ الديلي مونيتور الاورآسيوية، الجزء السادس، الموضوع ٥١، ١٨ مارس (٢٠٠٩)؛ وتلك المقالة

كتبها "امرالله اوسلو".

⁴⁶⁷ نفس المصدر السابق.

بحزب العمال الكردستاني قوة شرعية فسوف يقبل آنذاك خطة كتلك^{٤٦٨}. وكان بيان اوجلان من سجنه سنداً قوياً لآراء "يغن" عندما قال: ((يجب على جميع التجمعات والجماعات الكردية حضور المؤتمر الدول الكردي. واحد المواضيع الهامة التي يجب ان يكون محوراً للنقاش هو كيفية الحفاظ على قوات الحزب (الحزب العمال الكردستاني) المسلحة قوة دفاعية للاكراد))^{٤٦٩}.

وطالب اوجلان كذلك، جزءاً من المساومة، ان ((تتبنى تركيا دستوراً جديداً يعترف بالهوية الكردية، وتأمين حرية الثقافة الكردية، والسماح للتعليم باللغة الكردية، وكذلك السماح للاكراد بتكوين الجمعيات والجماعات والشركات ذات الهوية الكردية))^{٤٧٠}. ثانياً: تكوين لجنة للتحقيق في الجرائم التي قامت بها الدولة خلال الثلاثين السنة الماضية. ثالثاً: يجب ان تعلن تركيا وحزب العمال الكردستاني وقفاً لاطلاق النار وذلك لتسهيل بدء المحادثات السلمية وتصعيد عملية اتفاقيات السلام بين الولايات المتحدة وتركيا وبغداد واربيل والتي تفترض ان تتحول انتخابات ٢٩ مارس المحلية في تركيا ليكون لها تأثير فعلي على التوجهات المستقبلية للتطورات الجيوسياسية والجيوسراتيجية في الشرق الأوسط الكبير، وان تحمل الانتخابات مضامين محلية وشاملة. وفي الخامس عشر من مارس وفي حديث مع الصحفيين الاتراك من امثال: "جنگيز چاندار"، "حسن كمال"، "محمد علي بيراند" و"النور چفيك"، وجه جنگيز چاندار سؤالاً الى جلال الطالباني حول الامكانيات المتاحة امام حزب العمال الكردستاني لنزع السلاح، اجاب الطالباني، ((ستين في المائة))^{٤٧١}. واستطرد

⁴⁶⁸ بيان، ١٧ مارس (٢٠٠٩)

⁴⁶⁹ الديلي مويكتور الاوروآسيوية، الجزء السادس، الموضوع ٥١، ١٨ مارس (٢٠٠٩).

⁴⁷⁰ الزمان اليوم، ١٩ مارس (٢٠٠٩).

⁴⁷¹ حريت، ١٩ مارس (٢٠٠٩). كان الطالباني في اسطنبول للمشاركة في المؤتمر العالمي للمياه المنعقد من ١٥-٢١ مارس. ولا حاجة للقول ان القضية الكردية وحزب العمال الكردستاني كان لهما تأثيرهما في اتخاذ قرارات هامة تتعلق بتوزيع حصص المياه بين تركيا وسوريا والعراق، وحكومة اقليم كردستان العراق.

الطالباني يقول ان مسعود البارزاني سيقوم بزيارة لتركيا بعد انتخابات ٢٩ مارس. ودُهش العارفون ببواطن الامور عما اذا كان ذلك يعني ان البارزاني يتوقع او يأمل في الواقع الا يُبلى الحزب الديمقراطي الاجتماعي بلاءً حسناً في الانتخابات. فاذا كان الطالباني والبارزاني توصلا الى ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي لايفوز فكلاهما يؤيد تأكيد القدرة على تغيير مسار القوة المسلحة واقناع وفود المؤتمر الكردي الدولي الكبير المنعقد في ابريل في مدينة اربيل، ان يمارسوا جميع ما في وسعهم من تأثير على حزب العمال الكردستاني ليقرر القاء السلاح.

٢١ مارس، رأس السنة الجديدة: عودة الاحتجاجات:

وقبل تسعة ايام فقط من الانتخابات، كتب "سميح ايديز" في جريدة حرية مقالاً يعتقد ان جميع تلك التطورات المذكورة اعلاه تسير كلها ضد الحزب الديمقراطي الاجتماعي. واستطرد يقول: ((ان هناك بعض المراقبين الذين يعتقدون ان افضل مايمكن ان يحدث للحزب الديمقراطي الاجتماعي ان تتخذ المحكمة الدستورية قراراً بحله. ويمكن ان يُغْلَف ذلك التصرف ستار الاستشهاد؛ ويساعد الحزب على الخروج من الموقف الصعب. ويبدو ان اساس ذلك هو ان الجانب التركي وهو يُدَجِّن ذلك عن طريق التطورات؛ يبدو ان ذلك ما سيحدث للحزب الديمقراطي الاجتماعي))^{٤٧٢}. وكتب "مراد يتكين" في الراديكال حول نتائج الانتخابات والمتوقعة مهما كان شكلها، الا اذا ما انحازت تماماً لاحد الاطراف، معتقداً انه لن يكون هناك اختلاف كبير في تطور القضية الكردية مستقبلاً. ويعتقد ان الانتخابات وطنية ويتعامل اردوغان وحزب العدالة والتنمية معها على هذا الاساس. واذا ما فاز حزب العدالة والتنمية بخمسين في المائة او اكثر من الاصوات، كما حدث في جنوب شرق او دياربكر سيكون مغزاه اقل بكثير مما توصلت اليه التحليلات السابقة.

⁴⁷² حرية، ٢٠ مارس (٢٠٠٩).

الفصل الحادي عشر

اسبوع واحد قبل الانطلاق

٢١ مارس: احتفالات نوروز:

يبدو انه لم يكن مرغوباً ان تأتي احتفالات نوروز في ٢١ مارس لتؤثر على الانتخابات كما كان الحال في السنوات السابقة. تسعة ايام فقط تفصلهم عن انتخابات ٢٩ مارس. ولكن معظم الناس قد اتخذوا قراراتهم لمن سيدلون بالاصوات. ولكن، يبدو ان ٢١ مارس سيكون حاراً ورمادياً: ازداد سعر الاطار المستعمل الذي يباع في دياربكر بمقدار خمسين في المائة اكثر مما كان عليه الحال في السنوات السابقة. وعادة ما يحرقون الاطارات في جنوب شرق تركيا في اعياد رأس السنة الكردية وذلك لاستخدام عنصر النار. وفي السنوات العشر الماضية كانوا يحرقون الاطارات المستعملة احتجاجاً على قمع الاكراد والحماية من تهجمات الشرطة.

نوروز في دياربكر:

وكما كان متوقعاً، جاءت احتفالات نوروز في دياربكر وسط مطالب قادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي بضرورة توفير الرعاية لخمسمائة الف شخص، اعلن حاكم المقاطعة التابع لحزب العدالة والتنمية ان الرعاية سوف تشمل فقط سبعين الفاً. وصرح "عثمان بايدمير" مرشح الحزب الديمقراطي الاجتماعي لمنصب الحاكم؛ صرح انه على الرغم من الادعاء بانه قد تم انشاء اكبر ميدان شعبي في الشرق الاوسط في دياربكر، فانه لم يتمكن من احتواء تجمعات المحتفلين او التجمعات السياسية. وأثار "گولتان كشناك" العضو البرلماني عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي، و((غمز من

جانبه)) تقديرات الحاكم للحشود بتساؤله للحكم التركي المعروف "نصرالدين خوجه" قائلاً: ((اما ان حاكم دياربكر لايعرف الحساب او انه يواجه الهزيمة))^{٤٧٣}.

وكانت "ليلى زانا"، المتحدثة الرئيسية والتي القت معظم خطابها بالكردية، كما فعل غيرها من المتحدثين، ووضحت ان حزب العمال الكردستاني لايمكن استثنائه من اية محادثات او مؤتمرات خطتها الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وحكومة اقليم كردستان العراق وبغداد وانقرة او واشنطن. وفي خطابها اظهرت احترامها لجلال الطالباني عندما خاطبته باللقب الشعبي مام ولكنها انتقدته بشدة عندما طالب حزب العمال الكردستاني بالقاء السلاح خلال الاسبوع الماضي عندما كان في اسطنبول وعقد احاديث مع اردوغان وگول وباباجان مع مستشاريهم. وعندما كان الطالباني في اسطنبول أعلن رسمياً بأنه سوف يُعقد في شهر ابريل او مايو، مؤتمر دولي في مدينة اربيل وسيشارك فيه اكراد من سوريا وايران وتركيا وكذلك العراق. وتوجهت "ليلى زانا" بخطابها للطالباني قائلة: ((مام جلال، الاكراد لايجبون السلاح، ولكن الاكراد يجبون حريتهم. قديماً كسر آخر قلوبنا، ولكن في الوقت الحاضر انت فعلت ذلك))^{٤٧٤}.

وشبه "احمد ترك" في خطابه "عبدالله اوجلان" بـ"نلسون مانديلا" و((الذي كان قد وصف بدوره بأنه ارهابي، ولكن تم تحريره من السجن وبالمثل يجب الافراج عن اوجلان. والقى بدوره ماءً بارداً على فكرة القاء حزب العمال الكردستاني السلاح. وقال ((الى ان يأتي الوقت الذي يتم فيه تأمين حقوق شعبنا، ستبقى قوات الشعب قائمة))^{٤٧٥}. و اشار كذلك الى فكرة التخطيط لعقد مؤتمر كردي في اربيل في شهر ابريل، فقال: ((اذا ما وضعوا سياسة تصفية على جدول الاعمال فأن الاكراد سيعرفون جيداً

⁴⁷³ الراديكال، ٢٣ مارس (٢٠٠٩).

⁴⁷⁴ نفس المصدر السابق.

⁴⁷⁵ نفس المصدر السابق.

ماذا سيفعلون))^{٤٧٦}. وأشار "بايدمير" الى ان العديد من الوفود الاوربية تنتظر الاحتفاليات ويراقبون عن قرب جميع التطورات في دياربكر من اجل تقرير سياستهم المستقبلية. وأشار المحافظ الى انه على الضد من جميع التوقعات بان العنف سوف ينطلق، ولكن شيئاً كهذا لم يحدث.

واضافت احتفالات نوروز اصواتاً للقادمين السياسيين خصوصاً في جنوب شرق حيث ان المرشحين قريبين من الوطن. وقد اقيمت واحدة من اهم احتفالات نوروز في مدينة (ميرسين) على ساحل البحر الابيض المتوسط وفي مناطق هاجر اليها الاكراد في العقدين الماضيين نتيجة لسياسة التطهير العرقي التي انتهجها الجيش التركي. وكانت المتحدث "امينة آينا" التي كررت نداءها لمسئولي الدولة وحزب العدالة والتنمية بضرورة الاعتراف بـ "عبدالله اوجلان" الشخصية الرئيسية التي يمكن التفاوض معها، اذا كانوا فعلاً يودون القيام بمفاوضات جدية شاملة. ويبدو ان صلابة حديث "آينا" يتقاطع في معارضة لجميع البيانات والتصريحات التي ادلى بها الشهر الماضي "مسعود بارزاني"، و"جلال الطالباني" و"رجب طيب اردوغان" و"عبدالله كول" و"علي باباجان" و"هيلاري كلينتون" و"باراك اوباما". ولم تُشر "آينا" الى ان اشياء جيدة سوف تحدث بخصوص القضية الكردية كما صرح "كول" بذلك خلال زيارته لايران في العاشر من مارس. ولم تذكر آينا ما سيكون عليه موقف الحزب الديمقراطي الاجتماعي وحزب العمال الكردستاني تجاه المؤتمر الدولي الكردي المزمع عقده في ابريل او مايو في مدينة اربيل.

نوروز في ميرسين:

وامام حشد من عشرة الاف شخص، في (ميرسين)، القت "آينا" خطاباً مع "عثمان اوزچليك" عضو البرلمان عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي عن مدينة سيرت، وحيث اوضحت ان حل القضية الكردية يمكن ان يحدث فقط اذا شارك القادة الوطنيون في ايجاد

⁴⁷⁶ نفس المصدر السابق.

حل، وكانت "أينا" تعني بالقادة الوطنيين "عبدالله اوجلان": ((ان ما يحدث نتيجة نضالنا لثلاثين عاماً مضت من اجل الحرية. مثلاً ان توجد قناة تبث البرامج بالكردية، وكذلك عندما ترى الجماهير تملأ ساحات المدن. انه نتيجة نضال شبابنا الذين ذهبوا الى الجبال للقتال. هناك العديد من التوصيات لحل القضية الكردية، وهناك مقترحات لكردستان خاصة اخرى بمناطق خاصة ديمقراطية، ويمكن اقامة تلك المناطق دون اي تهديد لوحدة تركيا ومقترحات كهذه قدمها اوجلان. فطالب بالحرية للشعب الكردي والحرية للسيد اوجلان. واذا انت قلت ان ذلك العلم الذي تراه هو علم تركيا على الرغم من انه ليس كذلك. واذا كان كل شخص هنا تتعرف عليه وتقول انه تركي كما ينص عليه الدستور، فانت تشارك بذلك في الاتنية السياسية. ويعني ذلك انكارك انك كردي))^{٤٧٧}.

وبعد حديث "أينا" تصاعدت في الجو أنوار نوروز وغنى الاطفال الاهازيج الكردية التقليدية ورقص الجميع الرقصات الكردية التقليدية. وابتعد من ذلك، تصاعدت الصيحات بالكردية ((عاش زعيمنا أبو- برثي سهروك ثاپو)). ثم قدم المغنيون الاكراد الشعبيون الاغاني الكردية الشعبية. ومرت احتفالات مرسين بدون حوادث كما كان الوضع في معظم المدن في جنوب شرق. وبدأ الجميع وكأنهم ينتظرون ٢٩ مارس.

گول في بغداد والمؤتمر الكردي في اربيل:

مع وجود اسبوع واحد فقط قبل انتخابات الاحد لم يصاحب احتفالات نوروز اي عنف. ولذلك دلالة على اهمية القضايا الكردية. وتركيز الاعلام التركي على نقلها من قضايا انتخابية الى قضايا اوسع جيوسياسية، الى جانب زيارة الرئيس عبدالله گول (٢٣-٢٤ مارس) الى بغداد. وفي الاعلام التركي دار الكثير حول حقيقة زيارة گول لبغداد، وهي اول زيارة لرئيس تركي الى العراق منذ ثلاثة وثلاثين عاماً^{٤٧٨}. وكانت القضية الرئيسية في المحادثات بين بغداد وانقرة واربييل هو تأكيد لقرارات قد تم

⁴⁷⁷ الراديكال، ٢٢ مارس (٢٠٠٩).

⁴⁷⁸ نفس المصدر السابق.

إتخاذها مسبقاً وخاصة اثناء زيارة جلال الطالباني والتي استمرت اسبوعاً في اسطنبول اثناء حضوره مؤتمر المياه الدولي. وفي بغداد انصبّ الاهتمام لانتهاء تحضيرات المؤتمر الكردي الدولي الذي سينعقد في اربيل في وقت ما من شهر ابريل. اما التركيز الرئيسي كان للوصول الى اتفاق بين مختلف المشاركين الاكراد لمناشدة حزب العمال الكردستاني بالقاء السلاح. وما الذي سيحدث بعد ذلك للقادة وللقوات التي لاتريد العودة الى تركيا مهما كانت نوعية العفو الذي يمكن ان يقدموه لها. وفي طائرة الرحلة من انقرة الى بغداد، اشار گول الى انه سوف يسمى منطقة حكومة الاقليم بـ(كردستان) من الان فصاعداً. ((ماذا اسميها؟ هل يمكن الا تسمى مقدونيا باسمها لان اليونان لاتستخدم ذلك الاسم؟ مهما يقوله الدستور العراقي، فسوف نسميها هكذا (كردستان). ولكن اذا قلت تلك منطقتي، فلن نسمح بأن تكون مأوى لاي شكل من اشكال الارهاب في عالم اليوم. وبدلاً من ذلك، سنقدم مشاعر الاخوة لشعوب تلك المنطقة. ويجب ان يعرف الجميع ان ذلك شأن ضروري))^{٤٧٩}.

واشيعت اثناء ذلك اخبار حول امكانية حضور البارزاني رئيس حكومة اقليم كردستان العراق من صلاح الدين ذاهباً الى اربيل لحضور حفل استقبال گول وزوجته، الا انه كان غير قادر على الذهاب لانه مازال في اوربا في واقع الامر. ويرى البعض ان حجة الجغرافيا تلك لم تسمح له بالتواجد في اربيل. واعرب جنكينز چاندار عن اسفه لعدم استطاعة گول التواجد في اربيل، موضحاً للاكراد عن الدور الهام التي تلعبه تركيا اليوم حول مستقبل الاكراد والقومية الكردية. وفي مؤتمر صحفي عقده گول صرح بأن حكومة اقليم كردستان العراق ورئيس الاتحاد الوطني الكردستاني ورئيس الدولة قد القوا القفاز في وجه حزب العمال الكردستاني. ((واكد الجميع على البقاء والقاء السلاح او ترك البلاد))^{٤٨٠}. وتوجه "محمد علي بيراند" بالسؤال لنيچيرقان بارزاني رئيس وزراء حكومة اقليم كردستان العراق: ((هل يوافق ام لا على القاء حزب العمال الكردستاني السلاح؟)).

⁴⁷⁹ الطرف، ٢٤ مارس (٢٠٠٩).

⁴⁸⁰ حریت، ٢٥ مارس (٢٠٠٩).

واورد "بيراند" انه تكلأ قليلاً، ثم قال بلغة انسانية ((كما لو انه لم يشارك تماماً نفس رأي الطالباني، وكما لو ان هناك مسافة بينهما))^{٤٨١}. ولكن البارزاني اجاب انذاك بـ((نعم، تتفق وجهات نظرنا. وباختصار لايسمح دستورنا باستخدام اراضينا مرتعاً لمنظمة اهابية. هناك تفاهم تام مشترك بين تركيا والعراق))^{٤٨٢}. ومع ان الطالباني ونيچيرقان ايدا القضاء على حزب العمال الكردستاني فهما يودان ان يتم ذلك استناداً لقرار عفو عام خاصة لاولئك من اعضاء الحزب الذين لم يتورطوا بقتل جندي تركي او فرد من رجال الامن. ولكن اكثر المسؤولين الاتراك، كانوا يظهرون الحياد، على الاقل علناً، تجاه ذلك الرأي. وعندما سُئل گول عن قضية العفو تلك، اجاب بقوله ((لم احدث احداً حول ذلك ولن افعل. انها قضية وطنية تركية داخلية))^{٤٨٣}. وفي معرض حديثه عن العلاقات الجديدة بين انقرة وبغداد، اشار نيچيرقان الى ان عمه مسعود بارزاني يرغب في زيارة تركيا بعد غياب دام خمس سنوات على الاقل^{٤٨٤}.

وبالاضافة الى القضية الرئيسية في مخطط جدول اعمال المؤتمر الكردي الدولية في اربيل عن الطريقة المثلى للتعامل مع القوى الكردية القومية من لدن تركيا والعراق والولايات المتحدة. وقد وقعت تركيا والعراق ((اتفاقية شركة اقتصادية معقولة))، تهئ فيما بعد اساساً للتجارة وقضايا الطاقة الى جانب التعاون العسكري، واتفاقيات المخابرات والتفاهم حول تقسيم المياه، وكلها رهن التنفيذ الآن. كما وبحث البلدان طرق زيادة الميزان التجاري الى عشرين بليوناً من الدولارات في السنوات القادمة. كما تم تأمين اساس للاتفاق الاقتصادي خلال زيارة اردوغان رئيس وزراء تركيا لبغداد في يوليه الماضي وعشية الثالث والعشرين اقام الطالباني حفل غداء في قصر السلام على شرف گول وزوجته، "خيرالنسا"؛ في قصر السلام على ضفاف دجلة، وذلك قبل يومين

481 نفس المصدر السابق.

482 نفس المصدر السابق.

483 نفس المصدر السابق.

484 كانت آخر زيارة قام بها مسعود بارزاني لتركيا في اكتوبر (٢٠٠٤).

فقط من الخطاب الذي القته زانا في تجمع سياسي في دياربكر احتفالاً بنوروز؛ وحيث صرّحت بانها تستشرف ماسيحدث؛ وصاحت في مام جلال، ((لقد كسرت قلوبنا)). ومع السبعة ايام الباقية على الانتخابات قدرت زانا وغيرها ما يخبئونه لحزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي، مهما كانت نتائج الانتخابات فالكماشة الجيوسياسية لانقرة وبغداد واربييل وواشنطن، والاتحاد الاوربي تُطبق بشدة على آمال وطموحات الاكراد. ولكن حزب العمال الكردستاني لم يتهياً بعد للاستجابة لمطالب انقرة وبغداد وواشنطن واربييل المتزايدة حول القاء السلاح. ورداً على اوامر الطالباني فاما ان يُلقى حزب العمال الكردستاني السلاح او يترك البلاد. ورد "احمد دنيز" المتحدث باسم الحزب قائلاً: ((لا يملك الطالباني سلطة ترديد مثل ذلك الحديث ولا حتى الارادة ليقوم بذلك". اننا لانتلقى الاوامر منه ونُحذر الطالباني بان مثل تلك التصريحات تُنذر بالخطر وسيفقد الاكراد الكثير من الانجازات التي حصلوا عليها الآن^{٤٨٥}). وما يقدم مَعزى هاماً لتلك المشاجرة التي حدثت بين گول والصحفيين المرافقين له في رحلته الى بغداد حول استخدامه لتعبير (كردستان). واصر گول على انه قال: ((ادارة شمال العراق وليس تعبير حكومة اقليم كردستان العراق)). ويبدو ان انكار گول لما قاله سابقاً هو انه يبدو ان تركيا لم تصبح بعد مهياً تماماً لاقامة علاقات ودية مع حكومة اقليم كردستان العراق كما يبدو، كما انه اشار الى ذلك في معرض زيارته لبغداد وان حزب العدالة والتنمية معني بالرد على آرائه من قبل قادة اخرين في غمار حملة سياسية ساخنة سوف تنطلق بعد اسبوع.

دوغو ارگيل، وموقف حزب العمال الكردستاني:

يُعتبر "دوغو ارگيل" من مثقفي تركيا المعنيين بالقضية الكردية. وها هو يعلق على زيارة گول لبغداد وعلى دعوة الطالباني لحزب العمال الكردستاني بالقاء السلاح ونزع فتيل الحرب. ويعتقد ارگيل بأن ظروف جنوب شرق توكد ان هناك مازال دور لحزب

⁴⁸⁵ حریت، ۲۵ مارس (۲۰۰۹).

العمال الكردستاني ليلعبه. وأكد على الأوضاع التي يعيشها شعب جنوب شرق في اجواء الحرب والظلم وانكار الهوية وإهانة تركيا للاكراد الى جانب الفقر والتخلف السائدين في جنوب شرق. وسيواصل حزب العمال الكردستاني مناشدة الاكراد للصمود. ولكن من اجل انجاز دور سياسي ذي مغزى ومعترف به، يجب ان ينزع سلاحه.

ولكي تقبل القيادة نوعاً ما من العفو، يجب ان تصاحبه تأكيدات ملموسة بان هناك ترتيبات سوف تُقام في منطقة الحرب لتكون اساساً لاقامة مثل تلك الاستثمارات الموعودة. ولكن ارگيل يعرف جيداً ان قسماً من حزب العمال الكردستاني (الصقور) سيعارضون تطوراً كهذا ولا يريدون اي تنافس ((من الخارج)) يمكن ان يتحدى سلطة اوجلان. ولكن اذا ما قبلت معظم قيادات الحزب نوعاً من الحل عن طريق اصدار عفو ما، فلن يتبقى لصقور الحزب تأثير قوي. ويظن ارگيل ان ميليشيات حزب العمال الكردستاني التي ترفض نزع السلاح ستجد لها عملاً كمرتزقة ((في المحيط الجغرافي السياسي الواسع في الشرق الاوسط)). وهناك امكانية ثانية لحزب العمال الكردستاني المسلح ليخدم في ((صفوف جيش كردستان العراق))^{٤٨٦}، ولم يوضح حديث ارگيل جيداً اذا ما كان يعني انضمام ميليشيات حزب العمال الكردستاني الى القوات المسلحة لحكومة اقليم كردستان العراق.

عودة لدياربكر:

مع تزايد التوافق على إمكانية عقد مؤتمر قومي للاكراد في اربيل في وقت ما من شهر ابريل، اصبح الموضوع الرئيسي للنقاشات الدائرة في دياربكر. ويعتقد هاشم هاشمي، وهو عضو برلماني سابق وقريب جداً من اسرة البارزاني كما يقال؛ يعتقد ((ان مسعود بارزاني يراقب الانتخابات المحلية التركية. وانه اراد كذلك تقييم المناقشات حول ذلك المؤتمر الان في تركيا))^{٤٨٧}. و اضاف بان ((البارزاني لا يود ان

⁴⁸⁶ الطرف، ٢٨ آذار (٢٠٠٩).

⁴⁸⁷ الزمان اليوم، ٢٥ مارس (٢٠٠٩).

يقف موقف الوسيط بين تركيا وحزب العمال الكردستاني لانه ليس على عجلة من امره لتحويل المؤتمر المزعوم في اربيل الى حقيقة واقعة^{٤٨٨}.

وهناك من انصار حزب العدالة والتنمية المهمين في دياربكر من يؤيد عقد مثل ذلك المؤتمر. وصرح "غالب انصار اوغلو" رئيس غرفة تجارة وصناعة دياربكر القوي والذي يمثل البورجوازية الكردية في المنطقة، صرح بأن القناة السادسة الكردية في اذاعة وتلفزيون تركيا ساعدت ان تكون اداة مساعدة لخلق ارضية واسعة لعقد مثل ذلك المؤتمر. ((وانني اسمي ذلك (المؤتمر الدولي للامة الكردية) والادارة الامريكية من جانبها، تود وضع حد لتلك المشكلة. ولانهم يرون قبل مغادرتهم العراق ضرورة نشر الاستقرار في المنطقة))^{٤٨٩}. وصرح "انصار اوغلو" بأن امريكا مهتمة جداً لتحقيق جميع حاجيات تركيا لانها من الدول المهمة في المنطقة. ولكي تحصل تركيا على التعاون الكامل يجب عليها القضاء على حزب العمال الكردستاني^{٤٩٠}. ومع ان "انصار اوغلو" تقررون ان هدف المؤتمر تصفية حزب العمال الكردستاني، واكد على ان ذلك يجب ان يتم بطريقة مشرفة^{٤٩١}.

وصرح "امين اكاتار"، رئيس شركة بار في دياربكر والذي تمثل شركته البورجوازية الكردية في المنطقة، صرح انه حال انتهاء زيارة "هيلاري كلينتون" في الثامن من مارس لتركيا، التقى مسؤولون امريكيون بعدد من المثقفين الاكراد وصنّاع القرار ((وذلك لمناقشة ضرورة اجراء ديمقراطية اكثر))^{٤٩٢}.

وصرح "عبدالرحمن كورت"، العضو البرلماني عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي، وهو رجل اعمال ايضاً، صرح بقوله ان المؤتمر الكردي الدولي المزمع

⁴⁸⁸ نفس المصدر السابق.

⁴⁸⁹ نفس المصدر السابق.

⁴⁹⁰ نفس المصدر السابق.

⁴⁹¹ نفس المصدر السابق.

⁴⁹² نفس المصدر السابق.

عقده في اربيل يمكن ان يكون فرصة ذهبية، والحكومة التركية تفكر في تغيير الدستور الى جانب اتخاذها خطوات اخرى في سبيل انجاز الديمقراطية^{٤٩٣}.

في الواقع -قال تُرك- ((اذا كان للمؤتمر ان ينعقد فلسوف يشارك فيه الاعضاء الاكراذ في حزب العدالة والتنمية))^{٤٩٤}. ويعتقد "التان تان" وهو كردي مثقف اخر ان المؤتمر سيأتي لصالح حزب العمال الكردستاني ومشاركته. وان ما ادلى به الطالباني تَوَّ بان هدف المؤتمر هو نزع سلاح حزب العمال الكردستاني. و اشار الى خطاب ليلي زانا التي انبت الطالباني بقولها: ((مام جلال، لقد كسرت قلوب الاكراذ))^{٤٩٥}. وفي نهاية حوارها حدّر هاشمي بقوله: ((الامال كبيرة، وذلك شئ ايجابي ولكن الهم هو ان يكون المرء واقعياً، واذا لم تتحقق الامل، يمكن ان يصبح الامر اكثر صعوبة مما عليه الوضع الان)).

ردود الحزب الديمقراطي الاجتماعي على عقد مؤتمر اربيل:

حال انتشار خبر المؤتمر، ظهرت بعض الصعوبات امام اقتراح عقد مؤتمر اربيل. واعلن "صلاح الدين دميرتاش"، نائب رئيس مجموعة الحزب الديمقراطي الاجتماعي موقفه من ذلك المؤتمر المزمع عقده. ((واكثر ما يسبب قلقنا تلك الشكوك التي تحيط بجدول اعمال المؤتمر وهكذا، فاذا ما كان المؤتمر سوف يركز فقط على موضوع تصفية حزب العمال الكردستاني فسيؤدي ذلك الى انتشار الفوضى ونحن لا نريد ان يكون طرفاً في تلك الفوضى))^{٤٩٦}.

واكد على ان المعارضة القوية لتصريحات الطالباني بضرورة ان يقوم حزب العمال الكردستاني بالقاء السلاح او يترك البلاد. ((واذا ماكان امامك خياران فقط، سيظهر على الفور الخيار الثالث. وها هو، لقد رفض حزب العمال الكردستاني ذلك

⁴⁹³ نفس المصدر السابق.

⁴⁹⁴ نفس المصدر السابق.

⁴⁹⁵ نفس المصدر السابق.

⁴⁹⁶ حريرت، ٢٦ مارس (٢٠٠٩).

جملة وتفصيلاً وأعلن مواصلته للمقاومة، وذلك الصدام آتٍ لامحالة. ولكن إذا ماتم الاعلان عن حلول ديمقراطية، سيتضمن ذلك اصدار تركيا عفواً عاماً شاملاً عن اعضاء حزب العمال الكردستاني كافة، جزءاً من الحلول الديمقراطية وسيقوم حزب العمال الكردستاني في نفس اللحظة بالبقاء بالسلاح^{٤٩٧}. ((ولن تقبل تركيا ثقافات وهويات مختلفة متعددة في حماية الدستور، وتفعيل الحكم الذاتي الديمقراطي))^{٤٩٨}.

واشار دميرتاش كذلك الى التهمة الثانية والتي انتشرت اخبارها على الملأ، بخصوص العديدين من الافراد المتورطين في مؤامرة ارگنكون والتي حوت آلاف التهم ضد الدولة اضافة الى اتهام اشخاص مثل "كاميل اتاك"، و"جمال تميزوز"، وهما اثنان من اشهر المتآمرين. وقد تم ذكر اسميهما في محضر الاتهامات. ((ويوجد كثيرون من الموظفين العاميين المتورطين))^{٤٩٩}. هذا الى جانب كل ذلك كانوا يوجهون للناس التهم الزائفة. و اشار الى ان الاتهام الثاني لم يستهدف كما الاول سوى شخص واحد فقط من حزب العدالة والتنمية. وحدثت تطورات سياسية كثيرة حيث تم ذكر اسماء شخصيات كبيرة في الاتهام، ولكن ليس حزب العدالة والتنمية. ((وياللعجب كيف استطاع حزب العدالة والتنمية ان يطفو فوق تلك الفضيحة نظيفاً وانصاره، يالهذا الحظ الوفير))^{٥٠٠}. ولايوجد ادنى شك في ان دميرتاش كان يعني ان حزب العدالة والتنمية قد مارس ضغوطاً مؤثرة على توجيه صيغة الاتهام. واكد على ان الاتهام الثاني قد اظهر بوضوح الجهود المبذولة لاستبعاد حزب العدالة والتنمية من اي تورط كان في مؤامرة ارگنكون^{٥٠١}. وتصريح دميرتاش حول الجهود المبذولة لاستبعاد حزب العدالة والتنمية من التورط ستقدم للحزب مزايا ومكاسب جيدة غداة الانتخابات خاصة في جنوب شرق وحيث اقتربت ارگنكون الكثير من الجرائم والاثام.

⁴⁹⁷ نفس المصدر السابق.

⁴⁹⁸ نفس المصدر السابق.

⁴⁹⁹ الراديكال، ٢٨ مارس (٢٠٠٩).

⁵⁰⁰ نفس المصدر السابق.

⁵⁰¹ نفس المصدر السابق.

ومع بقاء ثلاثة ايام فقط على الانتخابات، كان من الواضح ان الكثيرين كانوا ينتظرون نتائج تلك الانتخابات لتحديد حظوتهم التالية باتجاه حزب العمال الكردستاني. ويبدو ان التطورات الجيوسياسية تتجه الى تقزيم وتغيب حزب العمال الكردستاني مهما كانت نتائج الانتخابات. وما هو جدير بالاهتمام بخصوص زيارة گول لبغداد هو ان القادة الاكراد في العراق رغم غياب مسعود بارزاني، كما نيچيرقان بارزاني والطالباني وبرهم صالح كلهم في الواجهة وفي بؤرة المفاوضات في اسطنبول وبغداد. وبالنسبة للمالكي رئيس وزراء العراق، فإنه يعتقد ان ذلك يُحسب نجاحاً شخصياً له ولحكومته. كما ان الرضا قد ملا نفس المالكي واتسعت ابتسامته عندما اعلن طارق هاشمي ان گول قدم وعوداً بمضاعفة حصة العراق من مياه دجلة والفرات. وذلك وعد سوف يساعد بغداد دونما ادنى شك ان تكون اكثر تعاوناً مع تركيا اذا ماقررت اتخاذ خطوة ما او القيام بعملية ما ضد حزب العمال الكردستاني⁵⁰².

صدامات في دياربكر:

مازال التوتر كبيراً في دياربكر. وبدأت بعض احداث العنف في ٢٥ مارس، عندما قام بعض مرشحي انصار الحزب الديمقراطي الاجتماعي قد قاموا بالهجوم على ما يتصورون بالعصي على مرشحي الاكراد عن حزب العدالة والتنمية امثال: "عبدالرحمن كورت"، و"قطب الدين ارزو" و"ويسي مالكوچ" مرشح حزب العدالة والتنمية، لمحافظة باغلار، من ضواحي دياربكر. وصرح مرشحو حزب العدالة والتنمية ان ستة من مجموعتهم اصيبوا بجراح ونقلوا الى المستشفى. و اشار "مهدي اكر"، وزير الزراعة وشؤون القرى، الى ان الاذى قد لحق كذلك بمرشحي حزب الشعب الجمهوري وحزب الشعب الديمقراطي وكذلك الحزب الاتني الكردي HAK-PAR. وشجب "اكر" تصرفات الحزب الديمقراطي الاجتماعي المعادية للعمليات الديمقراطية. وقال ان الاجابة الصحيحة عن ذلك سيقدمها يوم ٢٩ مارس. ويُعزى ايكر ذلك العدوان المتواصل الذي يقوم به مرشحو الحزب

⁵⁰² Yahoo! news, 26 march 2009.

الديمقراطي؛ يعزوه الى خوف مرشحي الحزب الديمقراطي الاجتماعي من الخسارة في الانتخابات في ٢٩ مارس^{٥٠٣}. وأشار "قطب الدين آرزو"، مرشح حزب العدالة والتنمية مُحافظاً لديار بكر، اشار الى ان ((اولئك الذين منعونا (حزب العدالة والتنمية) من الاعتصام في الشوارع هم انفسهم الذين منعوا رجال الاعمال من الاستثمار في ديار بكر))^{٥٠٤}.

وفي اليوم التالي كان لدى الحزب الديمقراطي الاجتماعي قصة اخرى ليحكيها حول صدمات الليلة الفائتة. وقال "صلاح الدين دميرتاش" ان لديه خبر بأن احد مؤيدي حزب العدالة والتنمية اطلق عبارات نارية في الهواء لتفريق الحشد بدلاً من الشرطة. وصرح كذلك بانه يأسف لبعض المضايقات التي تعرض لها البعض وخاصة "عبدالرحمن كورت" و"قطب الدين ارزو". واردف انه يأسف كذلك للاحداث التي وقعت، والتي يسارع حزب العدالة والتنمية اتهام الحزب الديمقراطي الاجتماعي لما قد يقع من احداث. وأشار الى انه ومنذ بدء الحملة الانتخابية وقعت خمس واربعون حادثة استخدم فيها المولوتوف والقصف والهجمات الاخرى على مكاتب الحزب الديمقراطي الاجتماعي وجميع مسؤوليه. ولم يمنعهم احد منهم، او من الشرطة او غيرها من مؤسسات الامن. وبالإضافة الى ذلك لم ينتقد مسؤول واحد او مرشح واحد تصرفات كتلك فما هو الهدف ان نرى انه عند حدوث اشياء كهذه يصبح حزب العدالة والتنمية في الحال هدفاً للشكوك. واكد على انه لسوء الحظ تم اطلاق بعض الاعيرة النارية. ولكن وعلى اي حال، لم يوفر انصار الحزب الديمقراطي الاجتماعي جهداً للتأكد من عدم انتشار مثل تلك الصدمات.

لقد قلل دميرتاش من قضية كون قطب الدين مرشح حزب العدالة والتنمية ولم يعد يعتبره مرشحاً لمنصب الحاكم. وكان قطب الدين ارزو يدعى انه أينما ذهب وفي اي وقت يذهب يتتبعه ثلاثة على الاقل من الحزب الديمقراطي الاجتماعي يحاولون

⁵⁰³ الراديكال، ٢٦ مارس (٢٠٠٩).

⁵⁰⁴ نفس المصدر السابق.

الاساءة اليه واجابة على شكوى آرزو صرح دميرتاش بأن ارزو اينما يذهب تحميه شرطة المدينة، وعندما يتجول في المحافظة تحميه الجندرمة. ومن ثم وجه اليه سؤالاً مُهذباً يقول: ((اذا كان يتبع ارزو دائماً ثلاثة من اعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي، لم لم يقومون باي شئ ضده على الاقل حتى الآن؟))⁵⁰⁵. واردف قائلاً بأن السبب الحقيقي لشكاوي مرشح حزب العدالة والتنمية هو انه (رأي نتائج تصويت العدالة والتنمية حديثاً بأن مرشحي الحزب الديمقراطي الاجتماعي في مقدمة الصفوف، وذلك ليوضحون لرئيس الوزراء الظروف الصعبة التي يعملون فيها وان الحزب الديمقراطي الاجتماعي هم الذين يثيرون الاحداث .. الواقع انهم قلقون من نتائج الانتخابات)⁵⁰⁶.

وفي السادس والعشرين سارت مظاهره كبيرة احاطتها قافلة من سيارات الامن تبلغ عشر عربات. ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي يستحق اماله في الانتصار في دياربكر في انتخابات الاحد. وتجولت القافلة الامنية في مدينة دياربكر وضواحيها لساعتين او اكثر وردد المتظاهرون شعارات تقول (تلك هي دياربكر، هذا هو الحزب الديمقراطي الاجتماعي؛ عاش أبو))؛ ((ان حزب العمال الديمقراطي هو الشعب، والشعب هو هنا))؛ ((تلك القلعة قلعتنا وستظل كذلك" فالصوت شرف لايباع))؛ ((المؤيدون قادمون، قادمون))؛ ((.. الى الجحيم كل هؤلاء الذين لا يريدون ذلك))⁵⁰⁷. ورفع الآلاف من المتظاهرين علامة النصر امام قافلة الامن.

الاصوات الاخيرة:

اعلنت شركة عادل وگور للابحاث وشركة كوندا للابحاث، اعلنتا كلتاهما احترام المصوتين الناخبين. وهما شركتان من شركات الاصوات القليلة والتي تنبأتا بفوز

⁵⁰⁵ نفس المصدر السابق.

⁵⁰⁶ نفس المصدر السابق.

⁵⁰⁷ نفس المصدر السابق.

كبير لحزب العدالة والتنمية في انتخابات ٢٠٠٧؛ وافرغوا عن آخر نتائج التصويت. وكانت كوندنا قد تنبأت ان حزب العدالة والتنمية قد يحصد ٤٧,٩ من اصوات الامة في مجالس المحافظات و ٤٤,٦ في التنافس على مناصب المحافظين، و ٤٪ زيادة في كمية الاصوات التي احرزوها في ٢٠٠٤. اما (شركة عادل وگور للابحاث)، فقد تنبأت بأن مجمل اصوات حزب العدالة والتنمية في سباق تنافس المحافظين، سيصل الى ٣٩,١٪. اما اذا كانت هناك انتخابات عامة في ٢٩ مارس بدلاً من انتخابات محلية، تنبأت عادل وگور، بان حزب العدالة والتنمية سيحصد ٤٢,٥ من الاصوات اي اقل بمقدار ٤٪ من الاصوات التي حصدها في ٢٠٠٧. وفي نفس السيناريو، تنبأت كوندنا ان حزب العدالة والتنمية سيحصد ٥١,٨٪ من الاصوات. وقد اشاع گور رئيس شركة عادل وگور بان ((الخط الاصعب هو القضية الكردية والذي احتواه اردوغان في الاسابيع الاخيرة. وقد ابعد بعض اصوات الاكراد في الاسابيع الاخيرة وبواسطة مبادرة الحكومة باطلاق القناة السادسة الكردية في اذاعة وتلفزيون تركيا. ولن يكون لكل ذلك التأثير المرغوب المنتظر في جذب الكثير من الاصوات الكردية. فهناك واحدة من كل امرأتين لاتعرف القراءة)).^{٥٠٨} ولكن "طارهان اردم" رئيس ومؤسس شركة كوندنا صرح، قائلاً: بانه ((حتى لو ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي قد فاز في دياربكر، سيظل حزب العدالة والتنمية اكبر حزب يحصد اصواتاً كردية)).^{٥٠٩}

مُمتظر توركونه:

ويتفق "ممتظر توركونه" الكردي الاصل والمثقف التركي المعروف والصحافي؛ يتفق وآراء "طارهان باردم". واكد على ان الناخبين في تركيا ينوون التصويت للاحزاب الثلاثة الرئيسية والامة باستثناء الحزب الديمقراطي الاجتماعي في جنوب شرق. وكان يعتقد ان الناخبين يصوتون للاستقرار وعلى وجه الخصوص يأملون في

⁵⁰⁸ نفس المصدر السابق.

⁵⁰⁹ نفس المصدر السابق.

عصور ازدهار ثقافي وسوف يصوتون للحزب الثلاثة الرئيسية. وأشار الى ان الناخبين لا يلومون حزب العدالة والتنمية على الازمة الاقتصادية وانه في واقع الامر الحزب الوحيد الذي تعامل مع الازمة بنجاح بشكل ما.

ويعتقد توركونه كذلك ان تحقيقات ارگنكون خاصة وان صحيفة الاتهام الثاني ((قد اعاقت بشكل ما جدول اعمال الانتخابات والمطالبات المدرجة في الاتهام اهم بكثير من نتائج الانتخابات ولهذه الطلبات تأثيرها الكبير على نتائج الانتخابات))⁵¹⁰. واکد توركونه على ((ان الاتهام الثاني يعرض انه بالاضافة الى التنافس السياسي والتي يعرفها الناخبون، توجد عملية تنافس سياسي شديد تدور خلف الستار. وقد حاولت مؤامرة ارگنكون، المنظمة الارهابية، قلب نظام الحكم، كما حاولت ايضاً اعادة تنظيم جميع الاحزاب السياسية وفقاً لاغراضها وعبر مؤامرات غير مشروعة. بل حاولت تغيير قيادات حزب الشعب الجمهوري وحزب الشعب الديمقراطي. كما حاولت اضعاف حزب العدالة والتنمية باستهدافها شخوص النواب انفسهم، فمن الطبيعي تماماً للناخبين ان يدلوا باصواتهم وفقاً لمستقبل ماتسفر عنه تحقيقات ارگنكون. ولهذا نرى ازدياد اصوات الناخبين التي يُحرزها حزب العدالة والتنمية. وحقيقة ان حزب العمال الكردستاني قد حدد موقفه بعيداً عن تحقيقات ارگنكون، ولم يقدم حزب الشعب الجمهوري الا تأييداً ضعيفاً تدلل تلك الحقيقة على ظهور نتائج الانتخابات كما تم التنبؤ لها))⁵¹¹. والاختلاف بين توركونه ودميرتاش بخصوص إمكانية ان يتصرف حزب العدالة والتنمية بهذا الشكل بل وحتى افضل من ذلك، كما يتضح في تصريحاته. وكان حزب العدالة والتنمية الوحيد من بين الاحزاب الثلاثة الكبيرة ضد ارگنكون والتحقيقات. ويعتقد توركوني ان موقفاً كهذا سوف يؤدي للحصول على اصوات اكثر سواء حاول الاتهام الثاني ام لا تبرئة حزب العدالة والتنمية.

⁵¹⁰ الزمان اليوم، ٢٨ مارس (٢٠٠٩).

⁵¹¹ نفس المصدر السابق.

وانتقل توركوته الى القضية الكردية ودورها في الانتخابات. واشاع خبراً مفاده ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي يعتقد اساساً بان الانتخابات سوف تعمل على اعادة هيكله القضية، وتحويل الانتخابات الى نوع من الاستفتاء. ولكن عندما اعلنت امريكا عن قرب انسحابها من العراق وفقاً للاتفاقية المعقودة بين تركيا والعراق وحكومة اقليم كردستان العراق وحزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي، تأكد تماماً ان هناك سيطفو على السطح هيكل جيوسياسي في المنطقة: ((ان ذوبان الجليد بين تركيا وحكومة اقليم كردستان العراق في شمال العراق قد حرك قطب القضية الكردية نحو المنطقة وبعيداً عن الانتخابات المحلية. وخفت الضغوط على حملات الانتخاب والتي لن تتغير، وسوف تجرى غداً. لن تتغير الاشياء كثيراً وسوف يذكرها الناس دوماً على انها انتخابات لامعنى لها. وذلك فيما عدا اجندات صغيرة محلية بخصوص المحافظين الجدد، وان تركيا ستحقق تقدماً ولن نرى اية صدمات حقيقية هامة حول نتائج الانتخابات))⁵¹².

اصوات كردية اكثر:

أكد المثقفون الاكراد، الذين يهتمون كثيراً للحصول على حريات اكثر، من امثال "اوميد فرات" والذي صرّح بان ((الاکراد شعب مسيس وبشكل واسع. وحلم الكُردي ان يكون دائماً جزءاً من ذلك ومتورطاً في السياسة بهذا الشكل او ذاك. ولذلك نرى ان الانتخابات تحت اي ظرف كانت هامة جداً بالنسبة لهم. وهذه الانتخابات ليست استثناء في الوقت الحاضر، ومغزاها اهم بكثير من امثالها السابقة: فليس هناك سوى فريقين فقط يتنافسان في (جنوب شرق). وتحول التنافس الى سياق واضح جداً))⁵¹³. واکدّ التان تان مثقف كردي آخر على ((عدم انتاجية الخدمات الاتنية)) من قبل اولئك الذين يكيلون الوعود لاکراد جنوب شرق: ((فاذا حصد حزب العدالة والتنمية اصواتاً

⁵¹² نفس المصدر السابق.

⁵¹³ الزمان اليوم، ٢٩ مارس (٢٠٠٩).

اقل غير ما يتوقعه يعني انه تفهم المشكلة؛ وانها تتركز على الظروف الاقتصادية ورغبة الناس في تقبل خدمات اكثر وافضل ولن يصادق عليها الشعب. واذا حصد الحزب الديمقراطي الاجتماعي الاصوات التي يتوقعها فسيعدل ذلك على من يكون ممثلاً للشعب^{٥١٤}. ((والتأكيد على الاكرد- كما يقول زيور اوزدمير مرشح العدالة والتنمية لمنصب محافظ باتمان- يقول ان ذلك يتحول الى عدم وجود مكاسب. ولا تتركز الحملات الانتخابية في باتمان على المشاريع الاقتصادية وانما تدور على اساس اتنية. ان خوض الانتخابات على اساس اتنية اهانة للكردية؛ ونحن نعتقد ان هناك اغلبية صامتة لاتنظر الى الانتخابات على انها قضية هوية))^{٥١٥}.

ويؤيد الكاتب الكردي، "ابراهيم گوجلو" موقف ومكانة حزب العدالة والتنمية تجاه الاكرد: ((اولاً: وقيل كل شئ لن يستطيع تجاهل عدم ذكر وجود المشكلة الكردية وبيئتها الاتنية رغم جميع الخطوات التي اتخذتها الحكومة. وحلولها مختلفة وسوف يوضح الاكرد نوعية الحل الذي يفضلونه: فهل سيتم حلها بنظام الخطوات كما تلك الخطوات التي تم اتخاذها واقتراحها حزب العدالة والتنمية؛ ام ان الاكرد يفضلون حلاً أكثر راديكالية مثل الحكم الذاتي الديمقراطي؟ كما يطالب به دائماً الحزب الديمقراطي الاجتماعي؟ ولهذا فإن الذين يؤيدون احزاباً غير حزب العدالة والتنمية، فسوف يصوتون له في المنطقة))^{٥١٦}. ويستعيد "سزگين تانريكولو" الرئيس السابق لشركة (بار دياربكر) ذكريات انتخابات ٢٢ يوليه ٢٠٠٧ العامة حيث حصد حزب العدالة والتنمية من الاصوات اكثر من حصة الحزب الديمقراطي الاجتماعي. و اشار الى انه في ذلك الوقت يختلف الوضع، لان عشرة في المائة من المرشحين الاوائل عن الحزب نزلوا الى الانتخابات على انهم مستقلون. وكان الجيش بدوره قد وزع بياناً يمنع عبدالله گول من خوض الدورة الثانية لانتخابات الرئاسة والتي خاض دورتها الاولى. ولكنه اشار ايضاً الى ان الوضع كان مختلفاً

⁵¹⁴ نفس المصدر السابق.

⁵¹⁵ نفس المصدر السابق.

⁵¹⁶ نفس المصدر السابق.

آنذاك. ولكنه اشار ايضاً الى ان الوضع كان مختلفاً آنذاك، حيث وجد الاكراد انفسهم مُجبرين على تأييد حزب العدالة والتنمية.

واستدرك تانريكولو قائلاً: ((بأن الحزب الديمقراطي الاجتماعي يخوض الانتخابات بكونه حزباً وعضاؤه مرشحين للحزب وليس كأفراد مستقلين. ولهذا فإن الانتخابات المحلية ستكون اختباراً للقوى الحقيقية للجميع. وفي تلك الاثناء، خطأ حزب العدالة والتنمية في تعامله مع الحزب الديمقراطي الاجتماعي معارضاً للحلول، وما اتخذته الانتخابات المحلية من تلك الشدة في المنافسة))⁵¹⁷.

ويؤكد "مظهر باغل" عالم الاجتماع في جامعة ديجله في دياربكر، يؤكد على ان السلوك الانتخابي قد تغير وبشكل كبير في جنوب شرق. وأشار خاصة الى افول في القوى في العلاقات القبلية واتساع في شبكات الاسر في المنطقة. ((قديمًا يُقال ان قرار رئيس قبيلة ما يعني اربعة الاف صوت او حتى اكثر. ولكن بفضل تغيرات البنية الاجتماعية في المنطقة، لم يعد ذلك هو الوضع. كما ان وضع القبائل ووحدات الاسر الكبيرة هام جداً لوجود سلوك اجتماعي آخر. ونحن في نهاية تلك الحقبة. والجدير بالذكر ان الاحزاب السياسية وهي تضع تكتيكاتها السياسية، لايهتمون بذلك التغيير على الارض))⁵¹⁸.

واشار باغل كما فعل غيره، وكما قمت به انا ايضاً الى تزايد اعداد الشباب في المنطقة واكثرهم عاطلون ولكنهم اكثر اهتماماً واعتزازاً بهويتهم وليصبحوا اكثر فأكثر عاملاً هاماً في بنية السياسات والبنية الاجتماعية في المنطقة.

ومع حلول ليلة الثامن والعشرين في مارس ساهم الشعب وباهتمام بالغ وحيث نرى ان من سيقدم التحليلات وماذا تعنيه هم البرهان الحقيقي على ان يكون المشهد اكثر صحة وحقيقياً تماماً.

⁵¹⁷ نفس المصدر السابق.

⁵¹⁸ نفس المصدر السابق.

خاتمة

وتفترض نتائج الانتخابات العامة ان حزب العدالة والتنمية مع فقدان ٨٪ من النقاط، يبقى الحزب السياسي السائد في تركيا. ومن المهم ان تذكر ان انتخابات ٢٩ مارس هي انتخابات محلية ونسبة مئوية من الاصوات حصدها الاحزاب المختلفة وانها معيار للقوى ضد انتخابات (٢٠٠٤) المحلية، والتي حصد فيها ٤١,٦٧٪ من الاصوات تماماً تكاد ان تكون (٣٪) من النقاط اقل من نتائج ٢٩ مارس. وقد حصد حزب العدالة والتنمية تقريباً نفس النسبة المئوية من الاصوات كما حزب الشعب الجمهوري وحزب العمال الوطني معاً.

الجدول رقم (١)

نتائج الانتخابات العامة

اسماء الاحزاب السياسية	٢٠٠٤	٢٠٠٧	٢٠٠٩
AKP (حزب العدالة والتنمية)	٤١,٦٧٪	٦٤,٦٠٪	٣٨,٧٨٪
CHP (حزب الشعب الجمهوري)	١١,٢٣٪	٢٠,٦٠٪	٢٣,١٢٪
DP (الحزب الديمقراطي)	٩,٩٧٪	٥,٤١٪	٣,٧٣٪
DTP (الحزب الديمقراطي الاجتماعي)	Est٢٠٠٥	٥,٤٠٪	٥,٦٨٪
MHP (حزب العمل الوطني)	١٠,٤٥٪	١٤,٢٩٪	١٦,٠٤٪
SP (حزب السعادة "حزب الامان FP")	٤,٢٠٪	٢,٢٤٪	٥,١٦٪

ويعتقد بعض المراقبين انه ربما ان حزب العدالة والتنمية واردوغان قد رفعوا نسبة الفوز الى مستويات عليا. فمثلاً: حصد حزب العدالة والتنمية في انتخابات (٢٠٠٢) ثمانية

وثلاثين بالمائة من الاصوات، وفي (٢٦٤) حصد حزب العدالة والتنمية اثنين واربعين في المائة، وفي ٢٢ يولييه (٢٠٠٧) طالب اردوغان بالحصول على اثنين واربعين بالمائة وها هو يحصد سبعة واربعين في المائة؛ اي بزيادة خمسة في المائة من النقاط. وفي مرحلة مبكرة من الانتخابات (٢٩) العامة، صرح اردوغان انه يريد وحزب العدالة والتنمية خمسين في المائة من الاصوات^{٥١٩}. وأكد بعض المحللين على ان انتخابات ٢٩ مارس وبسبب مختلف العوامل ستكون اكثر من كونها انتخابات عامة. في الانتخابات المحلية، عوامل محلية مثلاً كيف ان محافظي المدن والمناطق قد استطاعوا جلب الصناعة والاعمال في شكل مشاريع بنية تحتية بصرف النظر عن الانتماء الحزبي. وكذلك يلعب الاعتراف بالاسم وعضوية القبائل و المنظمات الدينية تلعب كلها دوراً هاماً. ويبدو ان انتخابات (٢٩) مارس تشير الى ان الناخبين اصبحوا مستعدين اكثر مما كانوا عليه في الماضي للتصويت لمختلف الاحزاب من انتخاب لآخر.

وبذلك يبدو ان على حزب العدالة والتنمية ان يعمل لاستعادة بعض الاصوات في الانتخابات القادمة. اما من حيث نتائج الانتخابات وتؤكد نتائج الانتخابات منذ ان تولى حزب العدالة والتنمية السلطة في نوفمبر (٢٠٠٢)، وانتخابات ٢٠٠٤، ٢٠٠٧، ٢٠٠٩؛ تؤكد على ان حزب العدالة والتنمية سيظل سائداً وفي الصدارة بمجموع اربعين في المائة من الاصوات بعد جمع الانتخابات العامة والمحلية. ويعني ذلك ان حزب العدالة والتنمية قد فقد خمس عشرة بلدية لصالح الاحزاب الاخرى، في الوقت الذي فقد فيه حزب الشعب الجمهوري بلديتين، وحزب العمل الوطني بلديتين، كما فقد حزب اليسار الديمقراطي بلدية واحدة^{٥٢٠}.

⁵¹⁹ هذا المحلل السياسي "حسن اوزتورك"، خريج جامعة كنتاكي في العلوم السياسية، قد تابع الانتخابات عن كثب.

⁵²⁰ فقد حزب العدالة والتنمية لصالح حزب الشعب الجمهوري بلدية (آيدين) و(سينوب تاكيراغ)، (انطاليا) و(جبرسون). وفقد لصالح حزب العمل الوطني: (عثمانية)، (ادنة)، (باليكسير) و(اسبرطة) و(مانيسه)؛ ولكن حزب العدالة والتنمية قد فاز بـ(ماردين) من حزب السعادة، و(ترابزون) و(اردهان) من حزب العمل الوطني، في حين انه فقد لصالح الحزب الديمقراطي (DP) (يالوقه) ولصالح الحزب

وأشار "احسان داغ" المحلل السياسي التركي المعروف، اشارة الى انه عندما كسب حزب العدالة والتنمية اربعة وثلاثين في المائة من الاصوات في (٢٠٠٢)؛ تم اعتبار ذلك نجاحاً لا يُصدق، مع الاخذ بنظر الاعتبار تمزق السياسة التركية وسياسة الاحزاب حتى ذلك الوقت. وأشار الى انه كان آخر وقت اكتسب فيه حزب ما اربعة وثلاثين في المائة من الاصوات في انتخابات (١٩٨٤) المحلية. ومنذ (١٩٨٤) وحتى انتصار حزب العدالة والتنمية في (٢٠٠٢) لم يكسب اي حزب، ولو واحد فقط، بنسبة ثلاثين في المائة من الاصوات⁵²¹.

وأشار "داغي" الى مايلي: يظل حزب العدالة والتنمية حزباً يكسب الاصوات من جميع انحاء تركيا، وفي جميع المراكز الانتخابية سواء كان الاول او في المركز الثاني فلم تقل اصواته عن عشرين بالمائة في اي محافظة. انه الحزب القيادي في اثنتين وستين محافظة من محافظات تركيا الاحدى والثمانين⁵²²، ومن الجدير بالاهتمام، فان الحزب الديمقراطي الاجتماعي كان اقرب المتحدين لحزب العدالة والتنمية، حيث انه حصل على تسع محافظات في شرق وجنوب شرق. ومع ان حزب الشعب الجمهوري قد اكتسب تسع محافظات في شرق وجنوب شرق. وكذلك حصل حزب الشعب الجمهوري على خمسة في

www.zheen.org

الديمقراطي الاجتماعي (سيرت) و(وان). لقد فاز حزب العدالة والتنمية ايضاً ب(نيغده) من حزب العمل الوطني. وهناك اسباب عديدة وراء خسارة حزب العدالة والتنمية خمس عشرة بلدية لحساب الاحزاب الاخرى ويبدو انها تعود للخلافات بين حزب العدالة والتنمية واعضائه البرلمانيين ومقرات الاحزاب الاخرى والمكاتب المحلية. وكان ذلك حال (ادنه) و(اورفه). وفقد حزب العدالة والتنمية مدينة (البورصه) لصالح حزب السعادة لصالح الحزب الديمقراطي الاجتماعي في انتخابات ٢٠٠٤. لانهم لم يعلنوا اسم الشخص الموصي فيه من بين المسؤولين المحليين. وفي (اورفه) كان "احمد فاكيبابا" المحافظ الذي كان يجب ان يُرشح الا انه ترك الحزب لان اسمه لم يُعلن بين المرشحين ونزل الانتخابات مُرشحاً مستقلاً وفاز في انتخابات ٢٩ مارس. وكانت اصعب المشاكل ان اعضاء البرلمان تدخلوا في عملية الاختيار للاسماء المفضلة والاصدقاء المقربين اغلب الوقت.

⁵²¹ نفس المصدر السابق.

⁵²² نفس المصدر السابق.

المائة من الاصوات اكثر مما حصل عليه في (٢٠٠٤). كما كان الاول في سبع محافظات. وجاء حزب العمل الوطني الاول في محافظتين فقط. وقد خسر حزب الشعب الجمهوري في (٢٦) محافظة بنسبة مئوية تصل الى ١٠٪ وتصل الى ٥٪ في سبع عشرة محافظة. و اشار داغي ايضاً الى انه رغم ان حزب الشعب الجمهوري اكتسب نسبة مئوية تساوي ٢٪ من الاصوات اكثر من مجموع اصواته في (٢٠٠٧) اكثر اذا ما قورن بانتخابات (٢٠٠٤)، كما ان حصته كذلك في انتخابات (٢٠٠٩) قد قلت بمقدار واحد في المائة^{٥٢٣}. والعقدة في تحليل "داغي" هو ان حزب العدالة والتنمية لا يخافون في المستقبل القريب من منافسة اي حزب سياسي آخر رغم ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي قد فاز في تسع محافظات في شرق وجنوب شرق ولكنه سيظل مع ذلك حزباً محلياً؛ ولا يمكنه ان يتحدى حزب العدالة والتنمية على صعيد الامة. ولكن ذلك يعني على اي حال ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي، والهوية الكردية، والطموحات التي يمثلها يقدم في الواقع تحديات حقيقية لحزب العدالة والتنمية وللدولة في جنوب شرق وشرق البلاد.

وهناك البعض الذين اعربوا عن الرضى على اي حال مع ما يبدو من نكسة لحزب العدالة والتنمية بفقدانه نسبة الثماني بالمائة من الاصوات. وكانت "بيناز تويراك" عالمة الاجتماع المرموقة التركية واحدة من هؤلاء. وقد نشرت مؤخراً: الاختلاف في تركيا، ودور الدين والاتجاهات المحافظة في تكوين الاخر، ومؤكدة على دور المجتمع خاصة ((ضغط الجوار)) المحافظ، من استدعاء الناس بما يتناسب والمستويات المحافظة الدينية خاصة، مثلاً ان ترتدي النساء والفتيات الحجاب. وفي لقاء مع ميلليت قالت ((في صبيحة الثلاثين من مارس، لقد استيقظت راضية جداً)) مع نتائج الانتخابات التي اعلنت فقدان حزب العدالة والتنمية لبعض الاصوات^{٥٢٤}. وتقول تويراك ان عدم رضاها يزداد مع التوجهات الدكتاتورية لحزب العدالة والتنمية بعد ان فاز بما يساوي سبعة واربعين في المائة من الاصوات في الانتخابات العامة (٢٠٠٧)

⁵²³ نفس المصدر السابق.

⁵²⁴ ميلليت، ٥ ابريل (٢٠٠٩).

والتي هدّدت الاتحاد الحكومي في تركيا، ومن ثم الديمقراطية. وكانت "توپراك" تعتقد ان هامش النصر الذي حصل عليه حزب العدالة والتنمية في (٢٠٠٧)، يهدد بعدم بروز حزبين كبيرين في اتحاد حكومي واللذين يمكنهما احداث التوازن والاستقرار من اجل مواجهة بعض المشاكل التي تواجه تركيا. واكدت ان بحثها يتحدث عن طبقات اجتماعية ايدت وساندت بقوة حزب العدالة والتنمية. ومن بين تلك الطبقات من انضم لحركة فتح الله گولن. وقدمت مثلاً لذلك عندما اشارت الى اتحاد الياقات البيض البيروقراطيين، "مورسن" بعدد اعضائه الاثني واربعين الفاً. ولكنه مع حلول (٢٠٠٨) اصبح عدد الاعضاء ثلاثمائة وخمسة عشر عضواً. وقالت ان الناس يشكون مُر الشكوى من اعماق المدن التركية (الاناضول) والتي تضم في سكانها من العلويين والغجر واليساريين والمثقفين؛ يشكون من البطالة وعدم ايجاد عمل في بلديات الدولة او التابعة لحزب العدالة والتنمية. واولئك الذين ليسوا قريبين من حزب العدالة والتنمية او من حركة گولن لا يكادون يجدون اقل الاعمال او ما يتمكنون من ايجاده من عمل^{٥٢٥}. وعلى سؤال ماذا ستقول لهؤلاء الذين استيقظوا مع مشاعر ((الهدوء النفسي)) في ٣٠ مارس، اجابت بقولها بأن الذين اعربوا عن عدم الرضا بسبب الاقتصاد يُسعدهم جداً فقدان حزب العدالة والتنمية للاصوات. وتعتقد "توپراك" ان اولئك الذين يعتبرون انفسهم علمانيين كانوا بدورهم سعداء لتلك الخسارة التي مُنى بها حزب العدالة والتنمية. وشارت الى انه في الدائرة الاجتماعية القريبة منها يوجد كثيرون قد تركوا البلاد. ويصف حزب العدالة والتنمية اولئك بانهم علمانيون، ديناصورات اتاتوركية، ومؤيدون للتدخل العسكري الذي يعمل على تقوية مثل هذه الجماعات الغريبة على البلاد. واختتمت لقاءها بقولها انها كانت تظن ان هؤلاء الذين استيقظوا ((مرتاحي البال)) في ٣٠ مارس انهم اصبحوا كذلك لانهم ظنوا ان نتائج

⁵²⁵ نفس المصدر السابق.

الانتخابات تشير الى انه من الممكن ان تقل اصوات الناخبين لحزب العدالة والتنمية في الانتخابات المستقبلية وسيذهبون للاقتراع بحماس اكثر في الانتخابات القادمة⁵²⁶.

الانتخابات في جنوب شرق:

يتفق الكثيرون في جنوب شرق تركيا مع بينار تويراك في ان السياسات والحديث والخطابة وما يقوم به مرشحو حزب العدالة والتنمية خلال الحملات الانتخابية والتي اعتبرت البعض غرباء وتجاهلت الاخرين. ولكن القضية التي طغت في جنوب شرق وفي شرق هي قضية الهوية الوطنية. ومن القضايا الاخرى قضايا التطور الاقتصادي والاستثمار التي يجب ان تقوم بها شركات قطاع الصناعة والاعمال (توسيات)، وما هو متوقع من عدم كفاءة المحافظين والاداريين لأيجاد وظائف وجمع القمامة وتنظيف الشوارع.

الجدول الرقم (٢)

نتائج الانتخابات المحلية في جنوب شرق تركيا

حزب	حزب	حزب	الحزب	الحزب	حزب	حزب
السعادة	العمل الوطني	الديمقراطي الاجتماعي	الديمقراطي	الشعب الجمهوري	حزب العدالة والتنمية	
٢٤,١					٤٩,٣	آديمان
٢١,٢		٣٢,٤			٣٩,٦	آكري
١,٦		٥٩,٧			٣٦,٧	باتمان
١٧,٢		٣٣,٨			٤٢,٨	بينكول
١٦,١		٣٤,٤			٤٣,١	بتليس
٠,٦		٦٥,٦			٣١,٣	دياربكر
١٥,٤	٢٣,٣				٤٧,٨	الازيغ
		٨٠,٢		١,٢	١٥,١	هكاري

⁵²⁶ نفس المصدر السابق.

آغر	٣٠,٥			٣٩,٦	٢٧,١	
ماردين	٤٥			٣٦,٣		
موش	٥٠,٥		١٠,٧	٣٧,٢		٦
سيرت	٤٥,٨	١,٨		٤٩,٤		
شرفناخ	٤٢,٦			٥٣,٧		
تونجلي	٢١,٥			٣٠		
اورفه	٣٩,٣			١٠,٥		
وان	٣٩,٢			٥٣,٥		٣,٦

وفي "اورفا" كانت هناك نسبة (٤٤٪) من المستقلين الفائزين. وكما بينا اعلاه سابقاً كان الدكتور "احمد فاكييابا" حاكماً لم يُذكر اسمه مع المرشحين. وعندما تخلت عنه قيادة الحزب واسقطته من قوائم المرشحين، خاض الانتخابات مستقلاً وفاز. وكان فوزه شاهداً على الخلافات بين قيادة حزب العدالة والتنمية وبين المكاتب المحلية. وفي ٧ ابريل انضم الى حزب السعادة. ولقد اعددت تلك القوائم استناداً على مصادر متنوعة من الدورات الانتخابية السابقة ولربما تغيرت النسب قليلاً جداً مع ظهور النتائج النهائية.

الجدول رقم (٣)

محافظة دياربكر والنتائج الانتخابية (٢٩ مارس ٢٠٠٩)

باغيمسز	حزب اليسار الديمقراطي	حزب السعادة	الحزب الديمقراطي	حزب الشعب الديمقراطي	حزب العدالة والتنمية	الحزب الديمقراطي الاجتماعي	الجه
					٢٩,١٥	٦٨,١٢	باغلار
					٢٧,٢٥	٧٠,٤٥	بيسميل
	٤٧,٧٨				٢٥,١٢	٢٤,٤٥	چرميك
٢٧,٧٥					١١,٦	٥٩,٤٧	چنار

چونگوش		٤٨,١٧	٥١,٧٦				
ديجله	٥٠,٢٣	٦,٩٤					٤٢,٨٣
اگيل	٥٢,١	٢٧,٠٢		٢٠,٢٨			
ارغني	٥٦,٠٨	٣٤,٠٦			٦,٥٦		
هاني	٥٢,٧٧	٤٦,٤٣					
حازرو	٣٦,٩٨	٥٦,١١					
كايپنار	٦٣,٠٩	٣٣,٤٢					
كوجهكوي	٤٩,٦٣	٤٧,٨٤	١,١٢				
ليجه	٧٦,٦٥	٩,٠٧					
سيلفان	٧٠,٨٤	٢٦,١٦			١,٠٤		
سور	٦٥,٣٢	٣١,٩٦					
كولپ	٥١,٤٣	٤٧,٠٤	١,٠١				
يني شهر	٥٨,٩٨	٣٦,٤١	١,٣٩				

وكما تشير القائمة الثالثة، فان الحزب الديمقراطي الاجتماعي قد فاز بثماني محافظات في شرق وجنوب شرق البلاد: باتمان، دياربكر، هكاري، اغدير، سيرت، شرناخ، تونجلي (درسيم) ثم وان. وفي اربع منها فاز الحزب الديمقراطي الاجتماعي باكثر من خمسين في المائة من الاصوات وفي سيرت فازوا ب(٤٩,٤٪). وكان الفوز في (سيرت) مسقط رأس زوجة اردوغان والمحافطة التي قدمته نائباً برلماناً في مارس (٢٠٠٣)، بعد شهر من فوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات العامة في نوفمبر. وكان الانتصار في وان مشجعاً على وجه الخصوص طالما انها كانت محافظة لا يعتبرونها في جنوب شرق بل على الاكثر يعتبرونها في شرق البلاد وتقع ما بين بحيرة وان وحدود تركيا مع ايران. وعموماً فان الحزب الديمقراطي الاجتماعي قد حصل

على تسع وتسعين بلدية موضوع الانتخابات بالمقارنة مع ست وخمسين بلدية فقط في انتخابات سابقة⁵²⁷.

واكد "عثمان بايدمير"، المحافظ الذي أعيد انتخابه في دياربكر؛ اكد على ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي قد فاز ب(٥٥٠,٩٨٤) صوتاً، وحزب العدالة والتنمية ب(٥٣٦,٩٨٤) من مجمل الاصوات البالغة (١,٤٠٩,٨٩١) صوتاً في ثماني عشرة محافظة في جنوب شرق وشرق البلاد: ماردين، وأغري، واردوهان، وباتمان وبينگول، وبتليس، ودياربكر والازيغ، وهكاري، واغر وقارص، وسيرت، موش وشانلي اورفا وشرناخ وتونجلي (درسيم) ووان⁵²⁸.

وشجع ذلك الهامش من الفوز بايدمير للقول بان تركيا تحوى اليوم اربع مناطق واحزاب سياسية: الحزب الديمقراطي الاجتماعي على رأس الاحزاب في شرق وجنوب شرق، ويليه حزب الشعب الجمهوري في الغرب والمناطق الساحلية، وحزب العمل الديمقراطي في مناطق الاناضول الداخلية ومن ثم حزب العدالة والتنمية في المناطق المركزية.

وشجع بايدمير كل ذلك لان يُصرَّح بان العرض القوي للحزب الديمقراطي الاجتماعي يشير الى الخلافات بين الاكراد والدولة يمكن حلها بحسن النوايا والانتخابات الجادة. ((وفي تركيا طالما ان الاختلافات الثقافية والهويات الاتنية او المعتقدات الدينية تحول الناس الى (الآخر) حيث يصبح مادة في جدول الاعمال. وطالما ظلت القضية الكردية مُعلقة دونما حل سنظل نحن المشكلة. وهكذا فان كل شئ فعلناه يُظهر ان هناك مواطنين لهم هوياتهم، ولغاتهم، وثقافتهم ومعتقداتهم. وليس ذلك تهديداً بل انه ثروة للوطن، ولسوف نواصل جهودنا تلك دونما شك))⁵²⁹.

⁵²⁷ عندما تحدثت مع "عبدالله دميرباش" في اربيل في اكتوبر (٢٠٠٨)، اخبرني بان البحوث التي قام بها الباحثون للحزب الديمقراطي الاجتماعي قد اخبر قيادة الحزب بأنه يجب عليه ان يفوز بمائة وست بلدية في الانتخابات. وكان تقديرات الباحثين بشكل واضح في الهدف.

⁵²⁸ حريت، ١٨ ابريل (٢٠٠٩).

⁵²⁹ نفس المصدر السابق.

وعندما سُئل فيما اذا كانت الانتخابات قد قدّمت لتركيا جغرافيا سياسية جديدة صرح "بايدمير" قائلاً: ((لايوجد شئ ما يُخيف من وجهة نظر ايجاد حل للمشكلة الكردية. وفي الحقيقة، كانت تماماً اوضاعاً معكوسة. وانها بتركها للمشاكل غير المعروفة خلفها، فنحن نعيش اذن في عملية حرجة و مُبسطة. وتسمح لنا بالعمل في شجاعة اكبر وفي المدى القصير والبعيد لايجب علينا ان نخاف من عملية كذلك. شعبنا يريد ان يعرف، ويريد التعريف بقيمه. وانا اراها (الانتخابات) باباً لتقديم ذلك التعريف))⁵³⁰.

واستطرد "بايدمير" مواصلاً الشكوى من الاصلاحات التي يقوم بها حزب العدالة والتنمية وانه هو الذي اعدّ ورقة الاصلاح الرئيسية كاحدى الآليات ونفس الامر بالنسبة للاقتصاد: فهناك العديد من المشاريع والتعبير عن النوايا الحسنة وقليل منها تعتبر آلات بدورها في العملية.

ويتفق "احمد ترك" مع آراء بايدمير وغيره الذين يصفون نتائج الانتخابات بانها تاريخية. ويعتقد ان الانتخابات قد قدّمت تحذيراً قوياً لحزب العدالة والتنمية، فاذا لم يُغير سياساته فسيواجه امكانية تحمل خسارات اكبر في الانتخابات القادمة⁵³¹. كما انه يظن ان نتائج الانتخابات تحذير لحزب العدالة والتنمية من مواصلة انجاز الخطوات والعمليات المطلوبة للقبول في عضوية الاتحاد الاوربي، وان يهتم بوضع دستور جديد والتصديق عليه وهو مطلب هام جدا بالنسبة للاكراد.

بخصوص نتائج الانتخابات ومغزاها بالنسبة لشرق وجنوب شرق، ادلى "ترك" بتصريح يقول انه جنوب شرق لدينا الحزب الديمقراطي الاجتماعي، ولدينا حزب العدالة والتنمية الذي يتبعه الجيش والشرطة والمحافظون والنظام القضائي محتوياً نظاماً شاملاً للحكومة. لن يخفض الاكراد رؤوسهم لمتطلبات سياسة حزب العدالة والتنمية، والتي تقول: ((اننا نقدم لكم القناة السادسة في اذاعة وتلفزيون تركيا، وانتم تقدمون لنا

⁵³⁰ نفس المصدر السابق.

⁵³¹ الراديكال، ١٩ ابريل (٢٠٠٩).

هوياتكم^{٥٢٢}. وقال تُرك انه يلتزم ببيان وزير الدولة "جميل چيچك Cemil Çiçek" الذي أيد الاهتمام بنتيجة فوز الحزب الديمقراطي الاجتماعي في اغدير وهي مقاطعة تتقاسم حدوداً مع ارمينيا. وتساءل ماذا كان يعني "چيچك" بقوله ان الاكراد والحزب الديمقراطي الاجتماعي يتقاسمون حدوداً مع ارمينيا: اجاب هل هناك فقدان لارض ما في تلك المنطقة؟ بالطبع لا. الشئ الوحيد المفقود هو حزب العدالة والتنمية^{٥٢٣}. ويظن تُرك وغيره ان بيان چيچك كان لتقرير انه نتيجة فوز الحزب الديمقراطي الاجتماعي بمحافظة اغدير اصبحت قدرة التعاون بين الارمن وحزب العمال الكردستاني تفوقت كثيراً اليوم. ومهما كانت نوايا انتهاء زيارة "بارك اوباما" رئيس الولايات المتحدة لتركيا ورمينيا؛ بل ان هناك ازدهاراً لعلاقات دبلوماسية واقتصادية بين انقرة ويريغان.

نجاح تركيا او فشلها في تناول القضية الكردية:

كنت قد اقترحت في مقدمة كتابي هذا امكانية استغلال الستة عشر شهراً المنصرمة ما بين ٢٢ يونيو ٢٠٠٧ الى الانتخابات العامة المحلية في ٢٩ مارس؛ كونها بارومتراً لقياس درجة النجاح النسبي او الفشل في تناول الدولة التركية عملية احتواء حركات القومية الكردية في تركيا وعلى وجه الخصوص حزب العمال الكردستاني او الحزب الديمقراطي الاجتماعي. ودلت انتخابات ٢٩ مارس على النجاح والاختفاق معاً.

لقد انجزت تركيا نجاحاً في رفض اي من مطالب حزب العمال الكردستاني او الحزب الديمقراطي الاجتماعي للذاتية السياسية، او لامركزية المحافظات والمناطق المكتظة بالسكان الاكراد. كما ان البرلمان رفض خطة الذاتية بالكردية كما بالتركية، كما رفضها الاعضاء البرلمانيون الاكراد عن حزب العدالة والتنمية. نجحت تركيا في عدم منح الاكراد المطالب اللغوية والثقافية. كما لم تسمح الدولة بمنح حق لغة الام للتعليم، تاركين جانباً التعليم باللغة الكردية. والتنازل اللغوي الوحيد الذي منحتة الدولة هو السماح بفتح اقسام

⁵³² نفس المصدر السابق.

⁵³³ نفس المصدر السابق.

دراسية كُردية في الجامعات الرئيسية في انقرة وفي اسطنبول. وكما ذكرت قبلاً ان جامعة بيلغي قد بدأت مُسبقاً التعليم وتدريس اللغة الكُردية في ربيع (٢٠٠٩). ودون شك، ستكون هناك دورات اكثر بل وحتى اقسام مستقبلاً. ولكنها تنازلات محدودة ومدرسة. ولكنها مع الاكثر ستكون مثل اقسام اللغات الاجنبية في اي جامعة امريكية. ويمكن ان تتحدد تلك الاقسام بالدراسات العليا للخريجين. وهناك التنازل بالسماح لتلفزيون واذاعة تركيا انشاء القناة السادسة لتبث باللغة الكُردية برامجها. ويبدو انهم ظنوا انها ستكون استقطاباً واسعاً للاصوات التي يمكن ان يحصدها حزب العدالة والتنمية في ٢٩ مارس؛ ولجمع قلة من بين المثقفين الاكراد الذين استوعبتهم تركيا ثقافياً ولغوياً. ومن المثير للاهتمام متابعة مصير القناة السادسة صبيحة ٢٩ مارس والتعرف على ما اذا كانت مثل تلك القنوات الحكومية منتشرة او اختفت. انهم لا يسمعون ابداً للقنوات الكُردية الخاصة ان تجد انتشاراً واسعاً.

آليات وتكتيكات الدولة للتضييق على القومية الكُردية:

خلال الفترة التي اقوم بدراستها، وكما كان الحال سابقاً كان التشديد في بناء الجمهورية الهمة الاولى. واستخدمت تركيا قواتها المسلحة واستخباراتها وشرطتها الوطنية والمحلية، ومن بين الادوات القمعية الاخرى للسيطرة على الحركات القومية الكُردية. وشهدت الفترة قيد الدرس على اي حال حماساً اقل في استخدام القوات المسلحة النظامية لاسقاط واحتواء القومية الكُردية. وكان ذلك واضحاً بعد سقوط هجوم حزب العمال الكُردستاني على (اكتوتون) في (٢٠٠٨) بعد الثالث من اكتوبر. وتأكد بعد لقاء اردوغان رئيس الوزراء مع القائد العام للقوات المسلحة إكر باشبوغ ((بان الاثنان يسيران على موجة واحدة))، بخصوص استراتيجيات المستقبل التي سوف تتبع ضد حزب العمال الكُردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي، ما يعني عدم القيام بهجمات قوية ضد حزب العمال الكُردستاني على طول تركيا احتمالاً، مع تعبئة الآلاف من القوات. ولا يعني ذلك ان الجيش لن يبقى الاداة الرئيسية لقمع الحركات الكُردية في تركيا، ولكن النتائج التي

توصل اليها اجتماع مجلس الوزراء في ٢٧ اكتوبر تشير الى ان الجيش والمخابرات والشرطة الوطنية سيسمحون لحزب العدالة والتنمية باستخدام الوسائل السياسية لبعض الوقت بدلاً من مجرد استخدام القوة المسلحة للسيطرة عليهم.

وتعتبر الفترة قيد الدرس مهمة كذلك لان الجيش مشغول بملاحقة التوقيفات والاعتقالات والاتهامات الموجهة ضد عمليات ارگنكون. ويبدو ان ذلك يرفع بان الجيش لايفكر بعد في تأييد منظمة كتلك ضد الاكراد كان يمكن ان تكون مفيدة في التعامل مع الاكراد، معلناً بذلك التحرك نحو الاستعانة بالاليات السياسية. والاهم ان يكون تحرك الدولة ضد ارگنكون قد بدأ حوالي السنة قبل انتخابات ٢٩ مارس. ومن المحتمل، ان يظن الناس ان الجيش وحزب العدالة والتنمية، كما الاحزاب السياسية الاخرى، يظنون ان تصرفاً كهذا سوف يعمل على تهدئة الاكراد المعتدلين على الاقل، كما يستهدف اكثر الاكراد كفاحاً، ولان الحكومة لن تستخدم بعد اليوم عمليات الاغتيال والقتل وآبار الحامض، ضد القوميين الاكراد. واشيع ان التحرك ضد ارگنكون سيعمل على تسهيل تسييس القضية الكردية وربما يقطفون بعض ثمار انتخابات ٢٩ مارس لصالح حزب العدالة والتنمية. وهكذا فان الفترة قيد الدرس وقعت اثناءها حركة بعيدة عن استخدام القوة المسلحة بشكل واسع فيما عدا حدث واحد عندما هاجمت قوات حزب العمال الكردستاني في فبراير (٢٠٠٩). والمهم ان تلك الخطوة تم تحقيقها على ارض العراق وليس على ارض تركيا. وتعود اهمية الفترة قيد الدرس لتحرك الدولة نحو تقليل شراكتها بالمنظمات التأميرية من امثال ارگنكون. وبالطبع، فان تلك الحركة ليست من اجل التعامل مع القضية الكردية على اسس سياسية ولكن بسبب التحديات الاخرى التي كانت ارگنكون قد خلقتها على ارض الواقع خاصة نشاطاتها في مجالات نشر الاضطراب والفوضى السياسية والاجتماعية.

وخلال ستة عشر عاماً تغطي فترة تلك الدراسة، واصلت الدولة استخدام حُرّاس القرى ضد حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي؛ وفي حقيقة الامر، وكما ناقشنا ذلك عبر النص، ارتفع عدد حُرّاس القرى ليصل الى سبعين الفاً.

وبعد انتهاء انتخابات ٢٩ مارس لا توجد اشارات تؤدي الى الاستغناء عن ذلك النظام، او تقليصه ليتحول اداة للسيطرة على القومية الكُردية. ويدل استخدام الدولة لحراس القرى على كيفية استخدامها التقسيم وتقنيات الحكم في تصرفاتها مع القومية الكُردية. وكما وضحت الامر في الفصل الخامس من الكتاب توجد ايضاً خلافات قوية بين القوميين الاكراد ليس فقط بين حزب العمال الكُردستاني والحزب الديمقراطي الاجتماعي وحزب الاتنية الكُردية HAK-PAR، بل وتقريباً بين جميع التنظيمات الكُردية التي تعرض اطيافاً من الايديولوجيات السياسية الى مكوناتها واعضاءها. وبالإضافة، وكما بينت اعلاه توجد خلافات قوية بين شرائح البورجوازية الكُردية مثل اولئك الاكراد اعضاء البرلمان عن حزب العدالة والتنمية وغيره من الاحزاب الاخرى، والطبقة العاملة الكُردية وبين العاطلين والفقراء.

ويبدو ان انتخابات ٢٩ مارس تشير الى ان الدولة تستخدم المنظمات الدينية من امثال: حركة گولن، والطرق النقشبندية وحزب الله واقامة ائمة الحنفية في المناطق الكُردية، ولكنها ليست فعالة بالقدر الذي كانت تتوقعه الدولة مع العلم بأن حزب السعادة مازال يحتفظ بمكانته في المناطق الكُردية. وصبيحة الانتخابات لم تقدم اية اشارة الى استخدام تكتيك التطور الاقتصادي والاستثمارات ومفاهيم البنية التحتية (خاصة كما وصفها حسين عوني حاكم دياربكر انها يجب ان تكون اول قرار يجب ان يتخذه صانع القرار في جنوب شرق). وقد امطرت الدولة وحزب العدالة والتنمية، امطروا المنطقة الكُردية بالبضائع البيضاء خاصة في تونجلي ودياربكر، في حين تقوم الشرطة بمصادرة وتحطيم البيئة في المناطق الاخرى الى جانب الالاف من الالهانات وسحب بطاقات الهوية.

وعبر هذه الدراسة بين ايديكم، من الواضح ان قضية اللغة ستبقى اولى ميادين المعارك للحصول ليس فقط مايريده القوميون الاكراد، بل وتقريباً جميع الاكراد يطالبون بالحقوق اللغوية بما فيها اللغة الام للتعليم. ويبدو ان البورجوازية الكُردية في جنوب شرق وخاصة في دياربكر وكذلك غرب تركيا بما فيها اسطنبول وانقرة وازمير

وانطاليا، يبدو انها راضية جزئياً اذا ما سمحت الدولة للغة الام ان تكون لغة التعليم كما وضحا "سزكين تانريكولو" في الفصل الثاني من كتابي هذا. واذا ما سمحت الدولة للغة الام لغة للتعليم، فان قادة الحركة الكردية خاصة من يعارض حزب العمال الكردستاني او على الاقل من يعارض اوجلان يمكنهم التواصل مع الجماهير الكردية ويبينون لهم ما استطاعوا الحصول عليه بتنازل الدولة والسماح بالاستخدام الواسع للغة الكردية، او مطالب المجتمع الكردي الهامة، حتى يستطيع ممارسة كُرديته وهويته الكردية بشكل لائق. وتعتقد الدولة ان منحة اللغة الام للتعليم يمكن ان تعمل على تقريب البورجوازية والجماهير بعضهم للبعض الاخر، مما سيؤدي الى وجود قومية كردية قوية متماسكة، الى جانب كونها تهديداً للدولة في حالة ما اذا تعاضم التضامن بين البورجوازية والطبقة العاملة والجماهير. وفي هذا السياق قمتُ بمناقشة ((حرب الكلام)) والكلمة التي اكدت على دراستها في الكتاب وستبقى دون شك الحلبة الرئيسية للتحدي لادارة تركيا والتعامل مع القومية الكردية في المستقبل. هذا الى جانب جهود الاكراد لتوسيع الميدان حيث يمكنهم فيه التعبير الامثل عن كُرديتهم.

وبعد مرور ستة عشر يوماً بعد الانتخابات ظلت التحديات الرهيبة للاكراد وخاصة للحزب الديمقراطي الاجتماعي في ديار بكر وادنه وانقرة وآيدين والازيغ وغازي عينتاب واسطنبول وماردين وشانلي اورفه وشرناخ وبينگول وهكاري. لقد تم اعتقال سبعين شخصاً في ديار بكر وحدها. وليس صدفة ان يكون من بينهم نائب رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي والمناضل العنيد في قضية التعليم باللغة الام، "كاميران يوكسك". وتم القاء القبض كذلك على نواب رئيس الحزب، سلمى ايرماك وبايرام التون، مع ثلاثة من محامي عبدالله اوجلان و"هغال اردملي" مفتش مبحث بلدية باتمان^{٥٣٤}. وكانت التهم الموجهة لهم انتماؤهم لحزب العمال الكردستاني والعمل على تسييسه وأثارة انصاره في بعض المدن على اشعال حرائق السيارات.

⁵³⁴ بيانيه تركيا، ١٤ ابريل (٢٠٠٩).

يقول "احمد تُرك" ان التحقيقات كانت محاولة لابعاد الحزب الديمقراطي الاجتماعي بعيداً عن حلبة السياسات الديمقراطية. ((هذه الانواع من العمليات والضغوط بداية عصر جديد يدفع بحزبنا بعيداً عن ميدان النضال الديمقراطي. ويجب ان يعرف كل فرد اننا لن نتخلى عن النضال))⁵³⁵. وصرح "تُرك" ايضاً ((ان بعض القوى في تركيا تحاول ان تُزجّ بتركيا في مرحلة من العنف في ضوء تلك الاستفزازات. فاذا كانوا يصرون على الصدام فسوف يسوء الوضع اكثر مما كان عليه في الماضي. واذا ما غرقت السفينة، سوف نغرق جميعاً معها))⁵³⁶.

لقد اجتمع مسئولو الحزب الديمقراطي الاجتماعي في ١١-١٢ ابريل، لمناقشة السياسات الجديدة التي يجب اتباعها صبيحة انتصارهم الانتخابي، وواحدة من التوصيات اعتبار عبدالله اوچلان وحزب العمال الكردستاني من المعارضة والتعامل معهم على هذا الاساس، ليصب كل ذلك في محاولة البحث عن حلول للمشكلة الكردية. ولايصف الحزب الديمقراطي الاجتماعي، حزب العمال الكردستاني منظمة ارهابية كما فعل "باراك اوباما" عند زيارته انقرة في ١٦ ابريل. ولكن في الحقيقة ومع نتائج الانتخابات ٢٩ مارس، يصادق الحزب الديمقراطي الاجتماعي على وجود حزب العمال الكردستاني ولا بديل عنه علماً بالتأييد الواسع له واوچلان في الانتخابات. وقال احد مسئولو الحزب الذي لم يذكر اسمه: ((انه يجب على العالم ان يقوم بتحليل نتائج الانتخابات المحلية. لن نتغير، وعلى العالم ان يقبلنا كما نحن عليه. ويعتقد حزبنا كذلك ان الانتخابات المحلية ستقدم توجهاً جديداً الى سياسات تركيا. وفي عصرنا الجديد هذا ستكون رسالة حزبنا اعظم مما كانت عليه في الماضي))⁵³⁷.

ووصف "محمدامين اکتار" رئيس شركة بار دياربكر عمليات القاء القبض والتوقيف، قائلاً ((بأن عمليات كهذه تثير القلق. ولانعرف بعد ماهي حقيقة الاسباب.

⁵³⁵ الزمان اليوم، ١٥ ابريل (٢٠٠٩).

⁵³⁶ نفس المصدر السابق.

⁵³⁷ نفس المصدر السابق.

كما انني ارى ان ذلك تطور سلبي بالطبع بعد انتصارات الحزب الديمقراطي الاجتماعي في الانتخابات المحلية في تلك المنطقة. وطالما ان الحزب قد تم اختياره ممثلاً شرعياً للاكراد ليساهم في عملية ايجاد حل للقضية الكردية. وقد حطم ذلك الامل في امكانية ايجاد حل سلمي⁵³⁸. وبالإضافة الى السبعين المقبوض عليهم في دياربكر، تم القاء القبض على "زبيده چوغاج" مستشار بلدية يوكسكوفا في هكاري، كما تم القاء القبض كذلك على ستة عشر في ماردين. كما ان توقيف والقاء القبض على مائة شخص معظمهم اعضاء في الحزب الديمقراطي الاجتماعي، خاصة مجموعة الصقور hawkis من اعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي المطالبين بالتعليم باللغة الام، مشيراً الى ان الدولة ستبدأ مرحلة من استراتيجية الظلم والقهر صبيحة الاستعراض الانتخابي الرابع الذي قدمه الحزب الديمقراطي الاجتماعي في ٢٩ مارس. فاذا ماتم ذلك، واذا ماتحطم الامل في ايجاد حل سلمي، يعتقد امين اكاتار ان التحديات التي ستقوم بها الهوية الكردية، سوف تزداد وتحمل اكثر من عنف في المستقبل. فاذا ما كانت تنبؤات اكاتار صحيحة، سيكون من الصعب على الحزب الديمقراطي الاجتماعي وغيرها من الجماعات الكردية القومية احتمال او تأييد نزع سلاح حزب العمال الكردستاني كما يتمناه الجميع بشغف في تركيا وواشنطن وبغداد واربيل. واشاع بعض المحللين ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي توقع من الحكومة تعديل قوانين مكافحة الارهاب وتعديل بعض مواد الدستور بخصوص غلق الحزب. ومازالت قضية غلق الحزب الديمقراطي الاجتماعي معلقة. واشيع في الصحافة التركية ان المحكمة الدستورية ستتحرك لغلقه طالما ان الانتخابات قد جعلت منه كياناً غير مرغوب فيه من الدولة اكثر فأكثر. وستعمل عملية الغلق على تحريم وخطر (٢٢١) عضواً من الحزب الديمقراطي الاجتماعي، البعض منهم كان قد تم انتخابهم مؤخراً محافظين واداريين للمناطق الريفية. ووصف "صلاح الدين دميرتاش" عمليات القاء القبض بانها رد فعل سياسي لنجاح الحزب الديمقراطي الاجتماعي في الانتخابات

⁵³⁸ نفس المصدر السابق.

واستطرد: ((هذه عمليات غير شرعية ضد الحزب الديمقراطي الاجتماعي في محاولة للسيطرة وابعاده عن التأييد السياسي وكسر ارادته. وليست مصادفة ان تأتي العملية حالاً بعد الانتخابات))⁵³⁹. ويشاطر "حسيب كاپلان" تحليل "دميرتاش" بقوله: ((لقد اعتدنا استخدام مثل تلك العمليات ضدنا، ولكن تلك العمليات تهدد وتخاطر عملية البحث عن حلول))⁵⁴⁰. وصرحت "امينة آينا" المتحدثة بأسم الحزب الديمقراطي الاجتماعي والرئيس المشارك للحزب، صرحت بقولها: ((لان الاسباب والنتائج خطيرة جداً))⁵⁴¹. وكما قال تُرك، ((صرحت بان العملية ضد الحزب الديمقراطي الاجتماعي محاولة للدفع به خارج ميدان السياسات المشروعة))⁵⁴². ونتيجة لذلك، فان الغارات والقاء القبض على اعداد كبيرة من اعضاء الحزب، لايمكن ان تكون خارج نشاطات الجيش والاحزاب السياسية، وسوف يستدعون كذلك المحكمة الدستورية لغلق الحزب، وحينذاك سوف يخلقون مصاعب جمة امام مفاوضات جادة يمكن ان تنشأ بين الدولة والاكراد.

وأثارت قضية اخرى القلق بعد انقضاء يومين فقط على انتهاء الانتخابات في دياربكر في ٢٩ مارس. فقد تم استدعاء "ليلى زانا" امام محكمة دياربكر في ٣١ مارس لتجيب امام المحكمة عن التهم الموجهة اليها كممارسة الارهاب والتغاضي عن الجرائم، والاعلان والدعاية لمنظمة غير مشروعة الا وهي حزب العمال الكرديستاني. وهي تُحاكم وفقاً لقوانين مناهضة الارهاب، وبعض المواد المعنية في قانون العقوبات الكردي والدليل الخطابات التي القتها خلال ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ لصالح الحزب. وطالب محاموها التأجيل حتى ٢ يونيو من اجل اعداد صيغة الدفاع ووافقت المحكمة على ذلك. وعلى اي حال كانت هناك جلسة استماع تحدثت اثناءها "ليلى زانا" حيث قالت: ((القضاة المحترمون! وددت ان اثير نقطة هامة اولية اعتبرها اهانة للديمقراطية

⁵³⁹ نفس المصدر السابق.

⁵⁴⁰ نفس المصدر السابق.

⁵⁴¹ نفس المصدر السابق.

⁵⁴²

في تركيا: فانا احاكم الآن على افكاري، فحقيقة ان التعبير عن الرأي جُرم يقع تحت طائلة مكافحة الارهاب، فقد اصبح الامر من القضايا الحرجة الساخنة. وفي حقيقة الامر عندما يكون الانسان قادراً على التعبير عن رأيه بحرية، سيكون ذلك الضمانة الاكيدة للتعبير عن غيره من الحريات))⁵⁴³.

وتشير محاكمة "ليلى زانا" والقاء القبض على مائة من اعضاء الحزب الديمقراطي الاجتماعي بعد انقضاء ستة عشر يوماً فقط على انتخابات ٢٩ مارسن تشير الى ان العدالة القضائية التركية ستظل الاداة وآلة القهر تستخدمها الحكومة ضد الحقوق والهوية الكردية، كما وتظل المؤسسة الرئيسية التي تدير عمليات القهر والظلم، الجيش والمخابرات والشرطة الوطنية.

ردود الفعل الكردية على طريقة ادارة الدولة للقومية الكردية:

خلال الفترة قيد الدرس، وكما كان عليه الحال سابقاً، جاء رد الفعل لدى الاكراد على اجراءات الدولة بالاستعانة بالقوات المسلحة والمنظمات السرية التامرية من امثال ارگنكون، جاء الرد باستخدام القوات الذاتية خاصة عن طريق حزب العمال الكردستاني. وخلال تلك الفترة قيد الدرس، قاوم الاكراد الجيش وارگنكون والمخابرات والشرطة الوطنية وحراس القرى والقوة الضاربة فيما عدا انجاز المشاريع الاقتصادية واستخدام الدولة بشكل اوسع للغة الكردية في بياناتها الرسمية وفي الاماكن العامة والاعلانات وادارة المشاريع العامة. ان استخدام مسؤولي الدولة للغة الكردية في جنوب شرق وشرق البلاد دليل على تنامي قوة اللغة في تأريخ القومية الكردية في تركيا خلال الفترة قيد الدرس. وتم انشاء منظمة كردية جديدة، تهفكر و پهيوهندييا كوردی، تهدف للدفاع عن تطور اللغة الكردية. وقد نادت بمقاطعة نظم التعليم السائد الذي يُعتبر الاداة الرئيسية في يد الدولة للسيطرة على القومية الكردية

⁵⁴³ تقرير عن متابعة محاكمة "ليلى زانا" قدمته "مارغريت اون" ممثلة مشروع حقوق الانسان الكردي، لندن، المملكة المتحدة، ٣١ مارس ٢٠٠٩.

منذ انشاء وتأسيس الجمهورية. وقد زاد الاهتمام باستخدام اللغة الكُردية حتى من قبل الاكراد بمن فيهم اعضاء البرلمان عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي والذين لا يعرفون الكُردية، مما يؤكد المغزى الرمزي للغة كونها تعبير عن الهوية الكُردية والقومية الكُردية. واتضح كذلك اهتمام القوميين الاكراد بقضايا اللغة من امثال: "كاميران يوكسك" النائب البرلماني ورئيس المجموعة البرلمانية للحزب الديمقراطي الاجتماعي والذي كان شديد الصلابة خاصة في موضوع اللغة والذي اعلن انه سوف يدفع الحزب للمطالبة باللغة الام في التعليم. وليس ذلك فقط بل التعليم باللغة الام. ويعني ذلك ان اطفال المدارس الابتدائية يجب ان يتلقوا العلم بالكُردية ويختلف ذلك المطلوب عن مطالب "سزكين تانريكولو" وعن معظم اعضاء شركة بار دياربكر والبورجوازية الكُردية التي يمثلها. واكد "يوكسك" على ان رمزية استخدام اللغة الكُردية في التعليم يمكن ان يتم في حلقات حتى في الشوارع. وان اهم نتائج تلك الدراسة توضح ان الاكراد الذين ينادون بتأييد اللغة الام في التعليم والذين ينادون بالتعليم باللغة الام سيشكلون واحداً من اكبر التحديات التي تقوم بها الحركات الكُردية مستقبلاً في تركيا.

وقد قدمت العديد من الامثلة التي ترصد الاحساس المتنامي بالهوية الكُردية. وهناك حقيقتان بارزتان وذوات مغزى كبير: الاولى هي ان الهوية الكُردية قد اثبتت انها اقوى من التوجهات الاسلامية والجهود التي تبذلها الدولة باستغلال المنظمات الدينية الاسلامية ليتفوق الشعور الديني على الهوية الوطنية وكبحها. وقد دلت الانتخابات في ٢٩ مارس على فشل ذلك التوجه. والحقيقة الثانية هو الرد البارد الذي قدمه الاكراد لرئيس الوزراء "اردوغان" ومناوشاته مع الرئيس "شمعون بيريز" رئيس اسرائيل في دافوس، وان الهوية الوطنية تتغلب على الشعور الديني وفي الوقت الذي حصل فيه اردوغان على تأييد الاسلاميين في تركيا وتعاطف مسلمي العالم وخاصة في الدول العربية، وتعاطفه الظاهري المبالغ فيه للفلسطينيين اكثر مما

للاكراد. وقابل الاكراد كل ذلك ببرود كبير في جنوب شرق وذلك بسبب تصاعد وتنامي الشعور بالهوية الكُردية.

القيود الجيوسياسية على القومية الكُردية في تركيا:

كما وضحت الدراسة بين ايديكم فان تزايد التعاون بين انقرة، وواشنطن، وبغداد واربييل، اصبح واحداً من التحديات الكبيرة للحركة القومية الكُردية في تركيا. فان سلسلة الاتفاقيات العسكرية والاستخباراتية وغيرها من الاتفاقيات الامنية الرباعية في السنوات (٢٠٠٨-٢٠٠٩)، تحاول جميعها تحديد العلاقات بين الحركات الكُردية المناضلة في تركيا والعراق كما وضع ذلك الرئيس جلال الطالباني ورئيس الاتحاد الوطني الكُردستاني الذي يطالب حزب العمال الكُردستاني بالقاء السلاح وترك العراق. واعلن ذلك على الملأ ذلك الطلب في ٢٣ مارس خلال زيارة الرئيس كُول لبغداد.

لقد انهيت مسودة كتابي هذا في ١٥ ابريل قبل المؤتمر الكُردى الوطني الذي سوف يُعقد في اربيل وفي اواخر شهر ابريل او مايو^{٥٤٤}. ولكن في مارس وقبل انتخابات ٢٩ مارس. وتم الاعلان حول عقد المؤتمر المزعوم سيطالب حزب العمال الكُردستاني بالقاء السلاح وهو الموضوع المركزي في جدول اعمال المؤتمر ومن المحتمل انه يدعو للمزيد من الاصوات لصالح حزب العدالة والتنمية في انتخابات ٢٩ مارس. ولكن نتائج الانتخابات اظهرت ان واشنطن وانقرة وبغداد واربييل سيواجهون ومنذ الان اوقاتاً صعبة بخصوص نزع سلاح حزب العمال الكُردستاني. فقد تم انتخاب العديدين من الاكراد في مناصب المحافظين في المدن الكبيرة والصغيرة نتيجة تأييدهم لحزب العمال الكُردستاني. فكيف يقوم هؤلاء الساسة الان بشجب حزب العمال الكُردستاني؟ وهل سيقومون بذلك في اربيل؟ ومع حلول (١٥) ابريل عندما كتبت كتابي هذا، بدا تماماً ان تأجيل عقد مثل ذلك المؤتمر

⁵⁴⁴ لم يكن واضحاً تماماً في ذلك الوقت وبسبب نتائج الانتخابات فيما اذا كان المؤتمر سيتم انعقاده ام لا. على الاقل في الوقت الذي حدّد لانعقاده.

وربما لن يُعقد مطلقاً في واقع الامر، او على الاقل ليس بنفس جدول الاعمال السابق الذي كان قد اتحد وتصوره عند التفكير بعقده اول مرة.

وقد دفعت نتائج الانتخابات لقيام الرئيس "باراك اوباما" لزيارة تركيا (في ٦-٧ ابريل)، كما ان جدول اعمال الزيارة سيكون اكثر تعقيداً. ففي الوقت الذي اعلن فيه اوباما بأن حزب العمال الكردستاني منظمة ارهابية لارضاء تركيا وطلب مساعدتها في عملية تخفيض قواتها في العراق ومساعدتها في الابقاء على اكراد العراق داخل عراق موحد. في صبيحة انتخابات ٢٩ مارس سيكون من الصعب على حزب العدالة والتنمية المساهمة بقوات مسلحة، على الاقل بقوات مسلحة حقيقية ضد حزب العمال الكردستاني في العراق. اذا ما قامت بذلك فان حركة مسلحة كتلك ستعمل على تغريب مؤيدي حزب العمال الكردستاني في الوقت الذي يحملون فيه السياسيين الاكراد الى المكاتب في تركيا.

لقد تسببت نتائج الانتخابات في ضغوط اكثر تمارس على حكومة اقليم كردستان العراق خاصة اذا ما اصطفت مع تركيا. فباية شروط ستساهم في اية عملية؟ وباية شروط ستساهم في عملية عسكرية مثلاً ضد حزب العمال الكردستاني؟ فماذا سيحدث في السنة المقبلة اذا ما كان على حكومة اقليم كردستان واکراد العراق ان يواجهوا هجوماً مسلحاً من العراق العربي حيث سيعتمدون آنذاك على اكراد تركيا من اجل الدفاع والبقاء؟ وزيادة على ذلك فانه يجب على حكومة اقليم كردستان العراق الى اي مدى تمدد علاقاتها مع تركيا من الوقت الذي تتبع فيه تركيا باصرار سياسة متشددة فظيعة في ادارتها لقضية القومية الكردية في تركيا. وكما ذكر "ممتظر توركونه" اعلاه، فان جيوسياسات الشرق الاوسط خاصة تجاه العراق الذي تحتله الولايات المتحدة اهم بكثير من مواجهة القضية الكردية في تركيا. ولكن انتخابات ٢٩ مارس دللت على ان القضية الكردية في تركيا لا يمكن فصلها بسهولة عن القضية الكردية في العراق، ومع علاقات حكومة اقليم كردستان العراق مع العراق العربي فان تركيا لا امل لها في امكانية احتوائها للقومية الكردية. وذلك رغم زيادة وتائر اقتصادها وتجارها وغازها وعلاقاتها النفطية مع حكومة اقليم كردستان العراق ومع

بغداد. وسوف تدلل انتخابات ٢٩ مارس ستخلق صعوبات وكماً هائلاً من المشاكل امام حكومة اقليم كُردستان العراق اكثر من انقرة ومن بغداد، وان تقوم واشنطن استحقاقاتها ولكن الكثير من كل ذلك يعود لتنامي التغيير القوي عن الهوية الكُردية كما دلت عليه انتخابات ٢٩ مارس^{٥٤٥}.



⁵⁴⁵ لقد واجهت في كتابي كيف ان الولايات المتحدة كانت تأمل ان تستخدم اجراءات اقتصادية لتهدئة تركيا صبيحة رفض البرلمان التركي لقرار الالتحاق بالجيش الامريكي في حربها ضد العراق. راجع: روبرت اولسون، العلاقات بين تركيا، العراق وكُردستان العراق، وبلدان الشرق الاوسط وايران؛ وكذلك الرباعية البحر اوسطية، المجلد ٧، الجزء ٤، ٢٠٠٦، الصفحات ١٣-٤٦؛ انظر كذلك من مشروع الاتحاد الاوربي الى المشروع العراقي، وعودة كذلك للرباعية البحر اوسطية، المجلد ١١، الجزء ٤، ٢٠٠٧، الصفحات ١٧-٣٥؛ راجع كذلك، العلاقات التركية مع مجلس التعاون الخليجي. كذلك راجع الرباعية البحر اوسطية، المجلد ١٩، الجزء الثالث، ٢٠٠٨، الصفحات ٦٨-٨٧. وكذلك انظر العلاقات التركية- الكُردية، سنة من التطورات الهامة، داخل تركيا، المجلد ١٠، الجزء ٣، ٢٠٠٨، الصفحات ٢٣-٥٢.

_____. "Allies and Enemies: Pro-Kurdish Parties in Turkish Politics, 1990-1994," *International Journal of Middle East Politics*, vol. 31, no. 4 (1999): 631-56.

Yaruz, Hakem, M., *Democracy and Secularism in Turkey*. New York: Cambridge University Press, 2009.

Yildiz, Kerim. *The Kurds in Iraq: The Past, Present and Future*. London: Pluto Press, 2004.

_____. *The Kurds of Turkey: EU Accession and Human Rights*. London: Pluto Press, 2005.

_____. *The Kurds of Syria: The Forgotten People*. London: Pluto Press, 2005.

_____. *The Kurds in Iran: The Past, Present and Future*. London: Pluto Press, 2007.



Somer, Bruce. "Turkey's Kurdish Conflict: Changing Context, and Domestic and Regional Implications," in *The Middle East Journal*, vol. 58, no. 2 (2004): 235-53.

_____. "Resurgence and Remaking of Identity: Civil Discourse on Kurds," *Comparative Political Studies*, vol. 38, no. 6 (2005): 591-622.

_____. "Resurgence and Remaking of Identity: Civil Beliefs, Domestic and External Dynamics, and the Turkish Mainstream Discourse on the Kurds," *Comparative Political Studies*, vol. 38, no. 6 (2005): 591-622.

_____. "Defensive and Liberal Nationalism: The Kurdish Question and Modernization/Democratization," in E. F. Keman, ed. *Remaking Turkey: Globalization, Alternative Modernities, and Democracy* (London: Oxford University Press, 2007): 103-135.

Wanta, Nicole, F. "Allies and Enemies: Pro-Kurdish Parties in Turkish Politics, 1990-94," *International Journal of Middle East Studies*, vol. 31, no. 4 (1999): 631-56.

_____. "Silence and Voice: Turkish Politics and Kurdish Resistance in the mid-20th Century," in *The Evolution of Kurdish Nationalism*, eds. Mohammed Ahmed and Michael Gunter (Cost Mesa, CA: Mazda Publishers, 2007): 52-77.

_____. "Activists in Office: Pro-Kurdish Contentious Politics in Turkey," *Ethnopolitics*, vol. 5, no. 2 (2006): 125-44.

_____. "Institutionalizing Virtual Kurdistan West: Transnational Networks and Ethnic Contestation in International Waters," in *Boundaries and Belonging: States and Societies in the Struggle to Shape Identities and Local Practice*, ed. Joel Migdal (Cambridge: Cambridge University Press, 2004): 121-47.

_____. "Relocating Dersim: Turkish State-Building and Kurdish Resistance, 1931-1938," *New Perspectives on Turkey*, vol. 23 (Fall 2000): 5-30.

- Rabasa, Angel, and F. Stephen Larrabee. *The Rise of Political Islam in Turkey*. Santa Monica, CA: Rand Corporation, 2008.
- Regions: Cornerstones of a Federal Democracy* (New York: Syracuse University Press), 123-50.
- Romano, David. *The Kurdish Nationalist Movement*. New York: Cambridge University Press, 2006.
- Spencer, Boyer, P. and Brian Katulis. *The Neglected Alliance: Restoring U.S.-Turkish Relations to Meet 21st Century Challenges*. Washington, D.C.: Center for American Progress, 2008.
- Stansfield, Gareth and Hashem Ahmadzadeh. "Kurdish or Kurdistanis? Conceptualizing Regionalism in the North of Iraq," in Reidar Visser and Gareth Stansfield, eds., *An Iraq of Its*
- Stansfield, Gareth. *Iraqi Kurdistan: Political Development and Emergent Democracy*. London: Routledge Curzon. 2003.
- Taspinar, Ömer. *Turkey's Middle East Policies: Between Neo-Ottomanism and Kemalism*. Washington, D.C. Carnegie Endowment for International Peace, 2008.
- _____. *Iraq: People, History, Politics*. Oxford: Polity Press, 2007.
- Tahiri, Hussein. *The Structure of Kurdish Society and the Struggle for a Kurdish State*. Costa Mesa, CA: Mazda Publishers, 2007.
- Vali, Abbas, ed. *Essays on the Origins of Kurdish Nationalism*, Costa Mesa, CA: Mazda Publishers, 2003.
- White, Paul. *Turkey's Kurds: Primitive Rebels or Revolutionary Modernizers*. London: Zed Books, 2000.

_____. "Relations among Turkey, Iraq, Kurdistan-Iraq, the Wider Middle East, and Iran," *Mediterranean Quarterly*, vol. 17, no. 4 (Winter 2006): 13-46.

_____. "Kurdish Nationalism, Capitalism and State Formation in Kurdistan-Iraq," in *The Evolution of Kurdish Nationalisms*, eds. Michael Gerner and Mohammed Ahmed (Costa Mesa, CA: Mazda Publishers, 2007): 186-224.

_____. "Turkey-Iran Relations and the Kurdish Question: 1997-2000," in *Kurdish Identity, Human Rights and Political Status*, eds. Charles MacDonald and Corale O'Leary (Gainesville, FL: University of Florida Press, 2007): 87-114.

_____. "From the EU Project to the Iraq Project and Back Again? Kurds and Turks after the 22 July Elections," *Mediterranean Quarterly*, vol. 18, no. 4 (Fall 2007): 17-35.

_____. "Turkish-Kurdish Relations: A Year of Significant Developments," *Inights-Turkey*, no. 10, no. 3 (2008): 23-52.

_____. *Kür Milliyetçilik Hareketlerinin Durumu Hakkında Bazı Teorik Düşünceler/Some Theoretical Considerations on the Development of Kurdish Nationalism* in *Türkiye'de Kürtler: Bazı Sürsel İda Tazvel Gereklilikleri* (Berlin: Heinrich Böll Stiftung Demeçji (2008): 90-101.

_____. "Turkey's Relations with the Gulf Cooperation Council (GCC), 2003-2007: New Paradigms?" *Mediterranean Quarterly*, vol. 19, no. 3 (Summer 2008): 68-87.

_____. "Theoretical and Historical Perspectives on Kurdish Nationalism," in *The Kurds in International Affairs*, ed. Robert Lowe (London: Chatham House and Brookings Institution, 2009).

Özcan, Ali Kemal. *Turkey's Kurds: A Theoretical Analysis of the PKK and Abdullah Öcalan*. London: Routledge, 2006.

_____. "The Vacillating PKK: Can it be Reconverted?" *Middle East Studies*, vol. 43, no. 1 (2007): 107-24.

Lundgren, Asa. *The Unwelcome Neighbor: Turkey's Kurdish Policy*. London: I. B. Tauris, 2007.

Marcus, Aliza. *Blood and Belief: The PKK and the Kurdish Fight for Independence*. New York: New York University, 2007.

Mudu, Servet. "Ethnic Kurds in Turkey: A Demographic Study." *International Journal of Middle East Studies*, vol. 28, no. 4 (1996): 517-41.

Natali, Denise. *The Kurds and the State: Evolving National Identity in Iraq, Turkey and Iran*. Syracuse: Syracuse University Press, 2005.

_____. *The Kurdish Quasi-State: Development and Dependency in Post Gulf War Iraq*. Syracuse: Syracuse University Press, 2009.

Özdemir, Kerem. "Incorporating the Time and Space of the Ethnic 'Other': Nationalism and Space in Southeast Turkey in the Nineteenth and Twentieth Centuries." *Nations and Nationalism*, vol. 10, no. 4 (2004): 559-78.

O'Leary, Brendan, John McGarry and Khaled Salih, eds. *The Future of Kurdistan in Iraq*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2005.

Olson, Robert. *The Emergence of Kurdish Nationalism and the Sheikh Said Rebellion: 1880-1925*. Austin, TX: University of Texas Press, 1989.

_____. *Turkey's Relations with Iran, Syria, Israel, and Russia, 1919-2000: The Kurdish and Infiltration Questions*. Costa Mesa, CA: Mazda Publishers, 2001.

_____. *The Goat and the Butcher: Nationalism and State Formation in Kurdistan-Iraq since the Iraqi War*. Costa Mesa, CA: Mazda Publishers, 2006.

_____. *The Kurds Ascending*. New York: Palgrave Macmillan, 2008.

_____ and Mohammed Ahmed, eds. *The Kurdish Question and the 2003 Iraqi War*. Costa Mesa, CA: Mazda Publishers, 2005.

_____ and Mohammed Ahmed, eds. *The Evolution of Kurdish Nationalism*. Costa Mesa, CA: Mazda Publishers, 2007.

Jongerden, Joost. *The Settlement Issue in Turkey and the Kurds: An Analysis of Spatial Policies, Modernity and War*. Leiden and Boston: E.J. Brill, 2007.

_____ "Contested Spaces in Landscapes of Violence: Displacement and Return in Diyarbakir at the Turn of the 21st Century," *Kurdische Studien*, vol. 4/5: 61-89.

Kirişci, Kemal, and Gareth M. Winnow. *The Kurdish Question and Turkey: An Example of a Trans-state Ethnic Conflict*. London: Frank Cass, 1997.

Klein, Janet. "Kurdish Nationalists and Non-Nationalist Kurds; Rethinking Minority Nationalism and the Dissolution of the Ottoman Empire, 1908-1909," *Nations and Nationalism*, vol. 13, no. 1 (2007), 135-53.

McKiernan, Kevin. *The Kurds: A People in Search of Their Homeland*. New York: St. Martin's Press, 2006.

Meho, Lokman. *The Kurds and Kurdistan: A Selective and Annotated Bibliography*. Westport, Connecticut: Greenwood Press, 1997.

_____ *Kurdish Culture and Society: An Annotated Bibliography*. Westport, Connecticut: Greenwood Press, 2001.

Lawrence, Quil. *Invisible Nation: The Kurds Quest for Statehood is Shaping Iraq and the Middle East*. New York: Walker and Company, 2008.

____ "Political Crisis and the Kurdish Issue in Turkey," in *The Kurdish Nationalist Movement in the 1990s: Its Impact on Turkey and the Middle East* (Lexington, KY: University Press of Kentucky, 1996), 135-53.

Çakır, Rüsen. *Türkiye'nin Kürt Sorunu*. Istanbul: Metis Yayınları, 2004.

Cemal, Hasan. *Kürtler*. Istanbul: Doğan Kitap, 2003.

Cornell, Svante E., and Halil Magnus Karaveli. *Prospects for a 'Torn' Turkey: A Secular and Unitary Future?* Washington, D.C. John Hopkins University Institute for Security and Development Policy, Central Asia-Caucasus Institute Silk Road Studies Program, 2008.

Dorrnsora, Gilles. "The Autonomy of the Political Field. The Resources of the Deputies of Diyarbakır (Turkey): 1920-2002," in *European Journal of Turkish Studies*, Thematic Issue, no. 3 (2005), on Internet at: <http://www.ejts.org/document477.html>.

Heper, Metin. *The State and Kurds in Turkey: The Question of Assimilation*. New York: Palgrave Macmillan, 2007.

International Crisis Report. *Turkey and Europe: The Decisive Year Ahead*. Europe Report no. 197, 15 December 2008.

____ *Iraq and the Kurds: Resolving the Kirkuk Crisis*. Middle East Report. no. 64, April, 2007.

____ *Turkey and Iraqi Kurds: Conflict or Cooperation?* Middle East Report, no. 81, 13 November 2008.

____ *Oil for Soil: Toward a Grand Bargain on Iraq and the Kurds*. Middle East Report, no 80, 28 October, 2008.

Jabbar, Faleh A., and Dawood Hosham, eds. *The Kurds: Nationalism and Politics*. London: Saqi Books, 2006.

Gunter, Michael. *The Kurds in Turkey*. New York: St. Martin's Press, 1997.

Bibliography.

- Akyol, Mustafa. *Kürt Sorunu Yasiden Dünyevak*. Istanbul: Doğan Kitap, 2006.
- Aras, Bulent. "Turkey and the Palestinian Question." Ankara: SETA-Foundation of Political, Economic and Social Research, 2009.
- Ataman, Muhittin. "Özal Leadership and Restructuring of Turkish Ethnic Policy in the 1980s," *Middle East Studies*, vol. 38, no. 4 (2002): 123-42.
- Barkey, Henri J., and Graham E. Fuller. *Turkey's Kurdish Question*. Lanham: Rowman and Littlefield Publishers, 1998.
- Barkey, Henri J. *Preventing Conflict over Kurdistan*. Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, 2009.
- Bozarslan, Hamit. *Violence in the Middle East: From Political Struggle to Self-Sacrifice*. Princeton: Markus Wiener, 2004.
- _____. "Some Remarks on Kurdish Historiography Discourse in Turkey (1919-1980)" In Abbas Yali, ed., *Essays on the Origins of Kurdish Nationalism* (Costa, Mesa: CA, Mazda Publishers, 2003), 14-39.
- _____. "Human Rights and the Kurdish Issue in Turkey: 1984-1999," *Human Rights Review*, vol. 3, no. 1 (2001): 45-54.
- _____. "Why Armed Struggle? Understanding the Violence in Kurdistan of Turkey," in Ferhad Ibrahim and Gelistan Garbey, eds. *The Kurdish Conflict in Turkey* (New York: St. Martin's, 2000): 17-30.

فهرس الاعلام

الأشخاص

- احمد نقاش: ٤١
 اديبة شاهين: ١٩٨
 ارتوغرول اوزگوك: ١٥٤، ١٥٥
 اردال شنيل: ١٦٩
 ارزوهان دوغان يالچين داغ: ٤٠، ٤١
 ارگوين: ٢٠٨
 ارگيل (بروفيسور): ٦٠
 ازونتورك: ٤٣، ٤٥
 اسر كاركاش: ٨٦
 اسكندر باشا: ٦٢
 اسماعيل اوغلو: ٦٢
 اكين بيردال: ٥٠، ٦٧، ٦٧، ١٢٥، ١٢٦،
 ١٢٨، ١٤٥
 القان تان: ١٥٤، ١٩٧، ٢٧٠، ٢٧٧
 الكر باشبوغ: ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨،
 ٦٠، ١٠٩، ١١١، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨
 ١٥٥، ١٧٨، ١٨٤، ٢٩١
 أنور چفيك: ٢٥٩
 امرالله اوسلو: ٩١، ٩٢، ٩٣، ١١٠، ١١٢،
 ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢،
 ١٥٣، ١٧٤، ١٨٧، ٥٥٣، ٢٥٤
 امين اکتار: ٢٦٩، ٢٩٦
 امين توغورلو: ٢٤٣
- ١
 ابراهيم بينيجي: ١٤٣
 ابراهيم شاهين: ٧٦، ٧٧، ٢٠٠، ٢٠٢
 ابراهيم طاطليسس: ١٥٥
 ابراهيم گوجلو: ٢٧٨
 ابوبكير دنيز: ١٨٠
 اتاتورك (كمال اتاتورك): ١٥، ٩٥، ١١٤،
 ١٤١، ١٧٧
 احسان ارسلان: ٢٧، ٨٦
 احسان داغ: ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٢٢،
 ١٧٣، ٢٨٢، ٢٨٣
 احمد آدائي: ٢٤٠
 احمد تُرك: ٢٢، ٢٧، ٣٠، ٣٣، ٤٨، ٥٠،
 ٥٦، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ١٠٢،
 ١٢١، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٨١،
 ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣،
 ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠١، ٢٠٥، ٢١١،
 ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٣٦،
 ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٧٠،
 ٢٨٩، ٢٩٥، ٢٩٧
 احمد دنيز: ٢٢٣، ٢٦٧
 احمد فاكيبايا: ٢٨٧
 احمد نجدت سيزار: ١٧٠، ١٨٤

بنگى يلدز: ۶۴، ۶۶، ۶۷، ۷۹، ۹۸، ۱۳۲	امينه آينا: ۳۳، ۵۰، ۵۱، ۵۶، ۶۱، ۶۷
بهجت اوكتاي: ۲۴۳	۹۸، ۱۰۰، ۱۲۱، ۱۳۳، ۱۸۵، ۲۲۳
بولند كنس: ۲۱۰، ۲۱۳	۲۳۲، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۵۴، ۲۵۵، ۲۶۳
بولند اجويد: ۵۴	۲۶۴، ۲۹۷
بيجان ماتور: ۱۵۴، ۱۸۱، ۱۷۸، ۲۱۹	انيس بريراوغلو: ۲۲۷
۲۲۰، ۲۳۳	انيس بريراوغلو: ۸۹
بيناز توپراك: ۲۸۳، ۲۸۴، ۲۸۵	اوزدال اوچر: ۲۳۶
	اوميد اوران: ۴۱
پ	اوميد فرات: ۱۵۴، ۲۰۲، ۲۷۷
پونديتس: ۱۴۹	اوندر آيتاچ: ۱۵۳، ۲۵۳
ت	اوندر آيتاچ: ۹۱، ۹۲، ۹۳، ۱۱۹، ۱۲۰
تانسو چيلر: ۵۲، ۱۷۶، ۱۸۰، ۲۵۴	۱۲۱، ۱۲۲، ۱۷۴، ۱۸۷، ۲۵۴
توركت اوزال: ۳۱، ۹۸، ۱۴۱	ايدوغان بابا اوغلو: ۱۱۱
تونجر كلنج: ۱۶۹	ايسيل توغلوک: ۶۷، ۹۸، ۱۲۶، ۱۳۳
ث	۱۹۶، ۲۰۱، ۲۱۴، ۲۳۹، ۲۴۰
ثروت كوجه كايا: ۲۰۲	ايلاكات آتا: ۱۰۲، ۲۳۹
ج	ب
جان دوندار: ۱۴۱	بابكر زيباري: ۲۴۶، ۲۴۷
جان ماري لوبان: ۱۰۱	بارك اوياما (اوياما): ۱۹۵، ۲۴۹، ۲۵۰
جگرخوين: ۱۵۴	۲۵۱، ۲۵۶، ۲۶۳، ۲۹۰، ۲۹۵، ۳۰۱
جلال الطالباني (الطالباني، مام جلال):	بارداك اوغلو: ۲۵۲
۹۸، ۱۵۰، ۲۲۱، ۲۲۳، ۲۵۷، ۲۵۹	بايرام التون: ۲۹۴
۲۶۰، ۲۶۲، ۲۶۳، ۲۶۵، ۲۶۶، ۲۶۷	بريراوغلو: ۹۰
۲۷۰، ۲۷۲، ۳۰۰	بشير ايانوغلو: ۲۱۶
جلال بايار: ۱۷۵	بكير كاليونجو: ۴۰، ۱۷۰
جلال الدين الرومي (مولانا): ۱۴۵	بكير كايا: ۱۹۸، ۱۹۹

جمال تمیزوز: ۲۷۱

جمیل بایک: ۲۵۸، ۵۲

جمیل چیچک: ۲۹۰، ۱۵۰، ۱۴۴

جنگیز چاندار: ۱۳۰، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۴۷

۱۴۸، ۱۵۰، ۱۵۱، ۱۶۲، ۱۹۵، ۱۹۶، ۲۲۰

۲۲۱، ۲۳۰، ۲۳۱، ۲۴۹، ۲۵۹، ۲۶۵

جوان حاجو: ۲۴۵

جورج میتشل: ۲۴۹، ۱۹۵

جوست لاجندجک: ۲۴۱

جومهور اسپاروک: ۵۴

جیمز جفري: ۱۶۰

جیهان پاچه چی: ۲۳۰

ح

حسن اگسن: ۲۴۶

حسن ایفسن: ۱۱۷

حسن دورور: ۲۱۶

حسن کمال: ۲۵۹

حسیب کاپلان: ۱۰۱، ۷۰، ۶۹، ۶۷، ۵۰

۱۰۲، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۷۲، ۲۰۳، ۲۹۷

حسین جنگیز: ۲۳۵

حسین رضا سویاک: ۹۵

حسین چلیک: ۱۷۷

حسین گولرجه: ۸۸

حسین عونی موتلو: ۴۲، ۴۳، ۴۴، ۴۵، ۵۷

۶۰، ۶۶، ۱۵۸، ۲۱۴، ۲۲۰، ۲۳۸، ۲۵۶

حلمی اوزکوک: ۱۷۷، ۱۸۴

خ

خلیل ارمز: ۲۴۳

خلیل اکسوی: ۱۳۴، ۱۴۵

خلیل ماگنوس کارولی: ۹۵، ۹۶

خورشید طولون: ۲۴، ۵۱

خیروالنسا: ۲۶۶

د

دنگیر میر محمد فرات: ۱۴۳، ۱۴۴

دنیز بایکال: ۷۴، ۱۱۴، ۱۴۲، ۲۰۹

۲۲۸، ۲۳۵، ۲۵۶

دوغان گورش: ۱۷۶

دوغو ارگیل: ۵۸، ۱۲۲، ۲۶۷، ۲۶۸

دولت باخچلی: ۲۲۸، ۲۳۵

دیفید اغناتیوس: ۱۸۹، ۱۹۰

ر

رجب پکر: ۹۵

رجب طیب اردوغان: ۲۵، ۲۶، ۲۸، ۲۹، ۳۰

۳۳، ۳۴، ۳۵، ۳۶، ۳۷، ۳۸، ۴۰، ۴۱، ۴۵

۶۰، ۶۲، ۷۱، ۷۲، ۷۳، ۹۷، ۱۰۰، ۱۰۱

۱۱۱، ۱۱۲، ۱۱۷، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۳، ۱۳۴

۱۳۵، ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۱، ۱۴۲

۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۹، ۱۵۵، ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۵۹

۱۶۱، ۱۶۳، ۱۷۸، ۱۸۱، ۱۸۶، ۱۸۷، ۱۸۹

۱۹۰، ۱۹۲، ۱۹۳، ۱۹۴، ۱۹۵، ۱۹۷، ۱۹۸

۱۹۹، ۲۰۰، ۲۱۲، ۲۲۳، ۲۲۴، ۲۲۷، ۲۲۸

۲۲۹، ۲۳۶، ۲۳۷، ۲۳۹، ۲۴۸، ۲۴۹، ۲۵۳

- ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٢، ٦٦٣، ٢٦٦،
٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩١، ٢٩٩
رسول صادق: ١٧٢
روجر راسموسن: ٧٦
روژين: ١٣٢، ١٥٥، ٢٠٢، ٢٤٥
روشن شاکر: ٥٦، ٥٧، ٨١، ٨٢، ٨٣،
١٤٤، ٢٢٧
ريموند اوديرنو: ٢٤٦، ٢٤٩
- ز
زبيدة چوفاچ: ٢٩٦
زركيا اوز: ٥٣
زكي ساريگول: ١٠٦
زيد سيتران: ٩٤
زيور اوزدمير: ٢٧٨
- س
سار محمد متينر: ٢٣١، ٢٣٣
ساركوزي: ١٩٦
سرتاج بوجاك: ١٢٨، ١٢٩
سردار دانش: ١٧٢، ١٨٠
سرى ساكيك: ٦٧، ٧٢، ١٣٣، ١٤٣،
٢٥٤
سرگين تانريكولو: ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧،
٤٧، ٥٣، ٥٦، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٧، ١٢٥،
١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٣، ١٤٥، ١٨٠، ١٨٢،
٢٤١، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٤، ٢٩٩
سعيد نورسي: ١٥٤
- سفانت كورنيل: ٩٥، ٩٦
سلمى ارمك: ٣٠، ٣١، ٣٢
سلمى ايرماك: ٢٩٤
سليم سكاك: ١٩٨
سليم قربان اوغلو: ٢٤٨
سليمان ديميريل: ١٧٠
سميح ايديز: ٢٦٠
سميح طوفان گولالتاي: ٥٠
سنان الهان: ٧٦
سونر ياليجن: ٩٠
سونگول ايرول عبدال: ١٧٥
سيفان حاجو: ١٣٢
سيلان اسر: ٩٤
سيموس آكباش: ٤٠
- ش
شاه اسماعيل بدرخان اوغلو: ١٢٥، ١٢٦،
١٢٧، ١٢٨، ١٤٥، ١٩٨
شرفالدين خالص: ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠،
٢٣٩
شفيق بيان: ١٩٩
شمدين ساكيك: ٥٢
شنر ارويگور: ٢٢، ٢٦، ٥١
شوگرو كايا: ٢٠٩
الشيخ سعيد (پيران): ٦٦، ٧٠، ١٠٠٦
شيمون پيرس: ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢،
١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٨، ٢٣٩، ٢٩٩

عبدالله اوج آلان: ۱۶، ۳۰، ۳۳، ۴۰، ۵۱، ۵۲، ۵۳، ۶۱، ۷۹، ۱۱۸، ۱۱۹، ۱۲۱، ۱۲۵، ۱۲۹، ۱۳۳، ۱۳۷، ۱۶۳، ۱۷۱، ۱۹۷، ۱۹۹، ۲۰۰، ۲۱۴، ۲۳۲، ۲۴۴، ۲۴۵، ۲۵۹، ۲۶۲، ۲۶۳، ۲۶۴، ۲۶۸، ۲۹۴، ۲۹۵
عبدالله دميرتاش: ۷۱، ۸۰، ۱۲۱، ۱۴۶، ۲۲۳، ۲۴۷، ۲۷۸
عبدالله گول: ۳۰، ۵۴، ۶۰، ۸۲، ۱۰۶، ۱۱۸، ۱۴۹، ۱۵۹، ۱۶۱، ۲۴۶، ۲۵۰، ۲۵۷، ۲۵۸، ۲۶۲، ۲۶۳، ۲۶۵، ۲۶۶، ۲۶۷، ۲۷۲، ۲۷۸، ۳۰۰
عبدالله كورت: ۲۱۵
عبدیل: ۱۷۶
عثمان اسلان: ۲۶
عثمان اوزچليک: ۲۲۳۹
عثمان اوزچليک: ۹۸، ۹۹، ۱۰۰، ۱۲۱، ۲۶۳
عثمان بايدمير: ۲۷، ۲۸، ۲۹، ۳۳، ۳۴، ۴۲، ۵۶، ۶۲، ۶۶، ۱۳۳، ۱۵۵، ۱۸۶، ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۱۰، ۲۱۱، ۲۱۴، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۳۸، ۲۴۷، ۲۵۳، ۲۶۱، ۲۶۳، ۲۸۸، ۲۸۹
عثمان صبري: ۱۵۴
عدنان اوكتورن: ۳۸
عزالدين يلدزم: ۱۵۴
عصمت اينونو: ۱۵، ۱۶
علاءالدين بوزكورت: ۲۵۱

ص

صالح آسان: ۲۱۶، ۲۱۷
صباح تونجل: ۶۷، ۱۲۱، ۲۲۳، ۲۳۹
صبيح كنادوغلو: ۱۷۰
صلاح الدين دميرتاش: ۶۷، ۷۸، ۱۳۳، ۱۵۱، ۱۵۶، ۱۵۷، ۲۳۹، ۲۷۰، ۲۷۱، ۲۷۳، ۲۷۴، ۲۹۶، ۳۰۱

ض

ضيا گوکآلب: ۲۱۸

ط

طارق الهاشمي: ۲۷۲
طارق ايکينجي: ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۷، ۱۲۸، ۱۴۵
طارهان اردم: ۲۷۵
طالب بويوك: ۸۸

ع

عائشة آلكاك: ۱۹۸
عبدالرحمن كورت: ۲۷، ۸۶، ۱۸۶، ۲۳۸
عبدالرحمن كورت: ۲۶۹، ۲۷۳
عبدالرحمن يالچين كايا: ۶۵، ۹۰
عبدالرحيم رحمي زاپسو: ۱۵۴
عبدالقادر آكسو: ۱۰۰، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۵۰، ۱۷۷، ۱۸۴
عبدالقادر ايگان: ۱۷۷، ۱۸۲، ۱۸۴
عبدالقادر جاسم: ۲۴۶
عبدالکريم كرجه: ۱۸۲، ۱۸۳، ۱۸۴

- علي احسان مردان اوغلو: ۲۳۸، ۲۷
علي باباجان: ۲۶۳، ۲۶۲، ۸۰
عمر سردار كاپلان: ۱۸۶، ۶۸
- غ
- غاريت جانكينز: ۲۴، ۲۳
غالب انصار اوغلو: ۲۶۹، ۲۱۵
- ف
- فاروق لوغوغلو: ۱۹۵، ۱۹۴، ۱۹۳
فاطمة كورتولان: ۲۳۶
فائق بوچاك: ۱۵۴
فائق كاپلان: ۱۷۲
فتح الله گولن: ۲۱۸، ۹۷، ۸۹، ۶۲
فرات بيلير: ۲۱۳
فرمات كنتل: ۱۲۲
فكري ساغلي: ۱۸۴
- ق
- قزل ايرماك: ۲۳۷
قطب الدين ارزو: ۲۳۸، ۲۱۵، ۲۱۲، ۱۸۶
۲۷۴، ۲۷۳، ۲۷۲
- ك
- كامران يوكسك: ۲۹۹، ۲۹۴
كاميران يوكسك: ۷۸، ۷۷، ۶۷
كانادوغلو: ۱۷۰
كمال اتاك: ۲۷۱
كمال گوروز: ۱۶۹
- كوبتين ارزو: ۲۱۳، ۲۷
كوتلو ساواش: ۱۸۲
كوكسال تويتان: ۲۲۹، ۳۵
- ك
- گافار يلماز: ۱۹۷
گور: ۲۷۵
گوش تزجور: ۱۱۹، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۳
گولتان كشناك: ۲۶۱
گولجيهان شيمسك: ۷۹
- ل
- لغنت آرسوز: ۱۷۱، ۱۷۲، ۱۷۷، ۱۸۰
لغنت كوكر: ۲۲۱
ليلي زانا: ۲۹۸، ۲۷۰، ۲۶۲، ۱۹۹، ۷۹
- م
- محمد آكار: ۱۷۶، ۷۰
محمد آلتان: ۸۶
محمد اوزون: ۱۰۷، ۹۹، ۱۵۴
محمد آيدين: ۷۵، ۷۴
محمد سورلي: ۲۰۲
محمد سوينمز: ۶۹
محمد سينجار: ۴۹
محمد شيمسك: ۱۵۰
محمد علي بيراند: ۱۰۷، ۱۰۸، ۲۴۷، ۲۵۹، ۲۶۵، ۲۶۶

مصطفى يمان: ٢٠٨، ٢٠٩	محمد كامش: ٨٩
مظهر باغل: ١٩٧، ٢١٥، ٢٧٩	محمد كايا: ٣٦، ٣٩
مظهر زومروت: ٧٠	محمد كزل كايا: ٢٠٢
مقدس كوبيلاي: ٧٩	محمد متينر: ٨٦، ١٥٤، ٢٠٢
ممنظر توركونه: ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣١	محمد محي آكر: ٢٧
٢٣٢، ٢٣٣، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٣٠١	محمد نوري گونش: ١٩٩
مهدي اكر: ٣٨، ٧٨، ١٥٠، ١٨٦، ٢٧٢	محمد يلدرم: ٥٢
مورات اوزتورك: ١٩٨	محمدامين اكتوبر: ٢٩٥
موسى عنتر: ٤٩، ١٥٤، ١٧٧	محمدامين بوزارسلان: ١٥٤
ن	مراد اوچليك: ٢٢١
ناسوهي گونكور: ٨٤، ٨٨	مراد دنك: ١٧٩
ناصر آراس: ٧٩	مراد سومر: ١٠٥، ١٠٨، ١٢٢
نجتار اتالاي: ٩٤	مراد قريلان: ٢٠٢، ٢٥٨
نجدت التاي: ١٩٨	مراد يتكين: ١١٠، ١٥٥، ١٦١، ١٦٢
نجم الدين اريكان: ١١٢، ١٩٥	٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٥٤، ٢٥٥
نصرالدين خوجه: ٢٦٢	٢٥٧، ٢٦٠
نلسون مانديلا: ٢٦٢	مسعود بارزاني (البارزاني): ٩٠، ٨٤
نهاد ارگوين: ٢٠٨	١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١
نهاد خطيب اوغلو: ٦٢	١٢٢، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ٢١٧
نورالدين دمرداش: ٣٠، ٥٢، ٦٧	٢١٨، ٢٢٣، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٤
نورالدين يلماز: ٩٦، ٩٧	٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٢
نوري مالكي: ١٦١، ١٦٧	مسعود يغن: ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩
نوري يلماز: ٦٧	مسعود يلماز: ٢٥٤
نيچيرقان بارزاني: ٨٦، ٨٧، ١١٧، ٢٢١	مصطفى اوزتورك: ٢٣٠
٢٤٥، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٢	مصطفى بارزاني (ملا): ١٥
نيصمت سزگين: ١٩٩	مصطفى ساري كايا: ٦٧
	مصطفى لقنت گوكتاش: ١٧١

الاماكن

آديمان: ٢٨٥
آارات: ٢١٠
آسيا الوسطى: ٨٥
آقاشين: ١٢٠
آكري: ٢٨٨، ٢٨٥، ١٩٨، ٧٩
الاتحاد الاوربى: ٩٥، ٢٢٢، ٤٤، ٣١٢٧
ادنة: ٢٩٤، ٢٣٨
إديل: ٢٥٥، ٢٥٤، ٢١٤
اربييل: ١٢١، ١٠٨، ٩٢، ٨٨، ٨٦، ١٩
١٤٦، ١٦٠، ١٦٣، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩
٢٢٠، ٢٢١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩
٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤
٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٩٦، ٣٠٠
ارضروم: ١٣٠
ارغني: ٢٨٧، ٢١٣، ٢٧
ارمينيا: ٢٩٠
ازمير: ٢٩٣، ١٦٣، ١٢٦، ٦٣
اسبانيا: ٢٤٢، ١٠٦
استوكهولم: ١٨٣
اسرائيل: ١٨٩، ١٨٠، ١٧٦، ١٥٦، ٥١
١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦
٢٤٨، ٢٣٩، ٢٣٨، ٢٠١

هـ

هاشم هاشمي: ٢٧٠، ٢٦٨، ٨٦
هغال اردملي: ٢٩٤
هوشيار زيباري: ٢٤٦، ١٦١، ١٦٠
هيلاري كلنتون: ٢٦٣، ٢٥١، ٢٥٠، ٢٤٩
٢٦٩

و

واكين بيردال: ٢٤٠
وجدي گونول: ١٧٧
وداد آيدن: ١٥٤
ولي كوچك (العميد): ٥٣، ٥٢، ٢٣، ٢٢
١٧٧
ويسي مالكوچ: ٢٧٢

ي

يالچين كوچوك: ١٦٩
يشار بويوكانيت: ٥٤، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨
يشار كمال: ١٤٦، ١٠٦

اسطنبول: ۳۹، ۶۲، ۱۳۰، ۱۳۴، ۱۴۱،	۲۴۹، ۲۵۰، ۲۶۴، ۲۶۶، ۲۶۷، ۲۹۰،
۱۵۱، ۱۶۱، ۱۶۳، ۱۷۳، ۱۷۷، ۲۱۴،	۲۹۱، ۲۹۳، ۲۹۴، ۳۰۰، ۳۰۲،
۲۱۶، ۲۱۸، ۲۲۶، ۲۵۷، ۲۷۲، ۲۹۱،	انكلترا: ۱۹۶،
۲۹۴، ۲۹۳	اوريا: ۵۱، ۸۵، ۹۱، ۱۳۲، ۱۶۹، ۲۴۲،
اغدير: ۱۳۴، ۱۹۹، ۲۸۷،	۲۶۵، ۲۵۸
آغر: ۲۸۸، ۲۸۶	أورفه: ۲۸۷، ۲۸۷
افريقيا: ۸۵	آيدين: ۲۹۴
افغانستان: ۱۰۴، ۱۰۶،	ايران: ۲۰، ۵۷، ۸۳، ۸۹، ۱۹۵، ۲۵۰،
افغانستان: ۲۴۸	ايران: ۵۱، ۸۹، ۱۰۵، ۱۶۹، ۱۹۳، ۲۲۰،
اكتوتون: ۱۰۲، ۱۰۹، ۱۱۰، ۱۱۱، ۱۲۰، ۱۲۰۸،	۲۴۸
۱۱۶، ۱۲۹، ۱۴۳، ۱۵۸، ۱۶۳، ۱۷۱،	ايطاليا: ۹۵، ۱۰۶،
اگيل: ۲۷، ۲۸۷	
الازيغ: ۲۸۵، ۲۸۸، ۲۹۴	ب
امرالى (جزيره، سجن): ۵۱، ۵۳، ۹۹،	باتمان: ۳۲، ۷۹، ۸۲، ۸۹، ۹۶، ۱۳۲،
امريكا: ۱۱۸	۱۷۹، ۱۸۳، ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۰۱، ۲۱۴، ۲۳۹،
امريكا: ۲۶۹، ۲۷۷	۲۵۱، ۲۵۲، ۲۷۸، ۲۸۵، ۲۸۷، ۲۸۸، ۲۹۴،
اناتوليا: ۲۲۶	باريس: ۹۹،
اناضول: ۴۳، ۵۵، ۱۰۶، ۱۲۵، ۲۸۴،	باسك: ۲۴۲،
۲۸۸	باغلاز: ۲۱۳، ۲۱۴، ۲۴۷، ۲۵۶، ۲۷۲،
انبار: ۱۶۷	۲۸۶
انتاليا: ۱۱۱	باكستان: ۱۰۶، ۲۴۸، ۲۴۹،
انجريك (قاعدة عسكرية): ۲۵۰	بتليس: ۱۰۰، ۱۹۹، ۲۸۸،
انطاليا: ۱۸۳	البحر الابيض المتوسط: ۲۶۳،
انطاليا: ۲۹۴	البحر الاسود: ۲۲۴،
انقرة: ۱۶، ۱۹، ۳۰، ۳۳، ۳۵، ۳۶، ۶۱،	بغداد: ۲۵، ۱۰۸، ۱۲۰، ۱۶۰، ۱۶۱، ۱۶۲،
۱۱۱، ۱۲۱، ۱۳۰، ۱۵۱، ۱۶۱، ۱۶۳،	۱۶۳، ۱۶۴، ۱۶۵، ۱۶۶، ۱۶۷، ۲۴۴،
۱۶۶، ۱۶۸، ۱۸۳، ۱۸۶، ۲۲۶، ۲۳۷،	

،۲۲۰ ،۲۱۹ ،۲۱۸ ،۲۱۵ ،۲۱۴ ،۲۱۰ ،۲۰۹
،۲۳۳ ،۲۳۱ ،۲۲۶ ،۲۲۴ ،۲۲۳ ،۲۲۲ ،۲۲۱
،۲۴۸ ،۲۴۶ ،۲۴۵ ،۲۴۴ ،۲۴۲ ،۲۴۰ ،۲۳۵
،۲۵۹ ،۲۵۷ ،۲۵۶ ،۲۵۵ ،۲۵۱ ،۲۵۰ ،۲۴۹
،۲۷۱ ،۲۶۹ ،۲۶۸ ،۲۶۷ ،۲۶۶ ،۲۶۰
،۲۷۵ ،۲۷۴ ،۲۸۲ ،۲۸۴ ،۲۸۸ ،۲۸۹ ،۲۹۰
،۲۹۱ ،۲۹۲ ،۲۹۵ ،۲۹۶ ،۲۹۸ ،۳۰۰ ،۳۰۱
تونجلی (درسیم): ۱۷۵ ، ۱۷۶ ، ۱۹۸
،۲۱۰ ، ۲۰۹ ، ۲۰۸ ، ۲۰۷ ، ۲۰۵
،۲۱۱ ، ۲۲۴ ، ۲۳۹ ، ۲۸۷ ، ۲۸۸ ، ۲۹۰ ، ۲۹۳

،۲۶۵ ،۲۶۴ ،۲۵۹ ،۲۵۷ ،۲۵۶ ،۲۴۹ ،۲۴۵
،۲۶۷ ،۲۷۲ ،۲۹۶ ،۳۰۰ ،۳۰۲
البلاد الغربية: ۲۰۳
بلجیکا: ۲۴۲
بولو: ۲۱۷
بي اوغلو: ۱۳۴
بيسميل: ۲۷
بيسميل: ۲۸۶
بيلگی: ۲۴۰
بينگول: ۲۹۴ ، ۲۸۸ ، ۲۸۵ ، ۶۹

پ

پرتک: ۲۰۷

ج

جزيرة: ۱۸۰ ، ۲۱۴

جنوب افريقيا: ۱۸۰

جنوب شرق تركيا (المناطق الشرقية):
،۱۶ ، ۱۸ ، ۲۲ ، ۲۶ ، ۲۸ ، ۲۹ ، ۳۰ ، ۳۲
،۳۶ ، ۳۷ ، ۳۸ ، ۳۹ ، ۴۰ ، ۴۱ ، ۴۳ ، ۴۴
،۴۵ ، ۴۷ ، ۵۴ ، ۵۵ ، ۵۶ ، ۵۷ ، ۵۹ ، ۶۰
،۶۲ ، ۶۳ ، ۶۴ ، ۶۸ ، ۷۰ ، ۷۴ ، ۷۷ ، ۸۱
،۸۲ ، ۸۴ ، ۸۵ ، ۸۹ ، ۹۱ ، ۹۳ ، ۹۶ ، ۹۷
،۹۸ ، ۹۹ ، ۱۰۳ ، ۱۰۸ ، ۱۰۹ ، ۱۱۲ ، ۱۱۳ ، ۱۱۴
،۱۱۵ ، ۱۱۸ ، ۱۱۹ ، ۱۲۹ ، ۱۳۱ ، ۱۳۳ ، ۱۳۴
،۱۳۸ ، ۱۴۳ ، ۱۴۵ ، ۱۴۶ ، ۱۴۷ ، ۱۴۹
،۱۵۰ ، ۱۵۲ ، ۱۵۶ ، ۱۵۸ ، ۱۶۳ ، ۱۶۸
،۱۷۰ ، ۱۷۷ ، ۱۷۸ ، ۱۸۲ ، ۱۸۴ ، ۱۸۶

ت

تارلاباشي: ۱۳۴

ترکيا: ۱۵ ، ۱۶ ، ۱۷ ، ۱۹ ، ۲۰ ، ۲۱ ، ۲۵
،۲۶ ، ۳۱ ، ۳۲ ، ۳۴ ، ۴۴ ، ۴۸ ، ۴۹ ، ۵۱ ، ۵۲
،۵۴ ، ۵۶ ، ۵۸ ، ۶۱ ، ۶۲ ، ۶۳ ، ۶۸ ، ۷۲
،۷۳ ، ۸۱ ، ۸۳ ، ۸۴ ، ۸۶ ، ۸۸ ، ۸۹ ، ۹۰
،۹۱ ، ۹۲ ، ۹۵ ، ۹۷ ، ۱۰۳ ، ۱۰۵ ، ۱۰۶
،۱۰۸ ، ۱۰۹ ، ۱۱۰ ، ۱۱۲ ، ۱۱۴ ، ۱۱۷ ، ۱۱۸
،۱۱۹ ، ۱۲۰ ، ۱۲۲ ، ۱۲۳ ، ۱۲۵ ، ۱۲۶ ، ۱۲۹
،۱۳۰ ، ۱۳۲ ، ۱۳۳ ، ۱۳۴ ، ۱۳۶ ، ۱۳۷
،۱۳۸ ، ۱۳۹ ، ۱۴۰ ، ۱۴۱ ، ۱۴۶ ، ۱۴۷ ، ۱۴۸
،۱۴۹ ، ۱۵۰ ، ۱۵۱ ، ۱۵۳ ، ۱۵۵ ، ۱۵۷ ، ۱۵۸
،۱۵۹ ، ۱۶۰ ، ۱۶۱ ، ۱۶۵ ، ۱۶۶ ، ۱۷۲ ، ۱۶۹
،۱۷۳ ، ۱۷۴ ، ۱۷۵ ، ۱۷۶ ، ۱۷۷ ، ۱۷۸
،۱۷۹ ، ۱۸۲ ، ۱۸۵ ، ۱۹۰ ، ۱۹۱ ، ۱۹۳ ، ۱۹۴
،۱۹۵ ، ۱۹۶ ، ۱۹۹ ، ۲۰۲ ، ۲۰۳ ، ۲۰۵ ، ۲۰۷

دياريكر: ۲۸، ۲۹، ۳۳، ۳۵، ۳۶، ۳۷،	۱۸۷، ۱۹۶، ۱۹۷، ۱۹۸، ۲۰۶، ۲۰۸،
۳۸، ۳۹، ۴۰، ۴۲، ۴۴، ۴۵، ۴۷، ۵۲، ۵۴،	۲۱۰، ۲۱۴، ۲۱۵، ۲۱۶، ۲۱۷، ۲۱۹،
۵۵، ۵۶، ۶۱، ۶۲، ۶۸، ۷۱، ۷۳، ۷۸،	۲۲۱، ۲۲۷، ۲۳۲، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۴۴،
۸۲، ۸۴، ۸۶، ۸۹، ۹۰، ۹۴، ۹۷، ۱۲۰،	۲۴۵، ۲۴۶، ۲۵۱، ۲۵۶، ۲۵۷، ۲۶۰،
۱۲۱، ۱۲۹، ۳۰۲۶، ۱۳۱، ۱۳۳، ۱۳۷،	۲۶۱، ۲۶۳، ۲۶۷، ۲۶۸، ۲۷۱، ۲۷۷،
۱۴۱، ۱۴۶، ۱۵۱، ۱۵۵، ۱۸۱، ۱۸۲، ۱۸۴،	۲۸۲، ۲۸۳، ۲۸۵، ۲۸۷، ۲۸۸، ۲۸۹،
۱۸۶، ۱۸۷، ۱۹۳، ۱۹۶، ۲۰۲، ۱۹۹، ۲۱۴،	۲۹۳، ۲۹۸،
۲۱۵، ۲۱۶، ۲۲۳، ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۲۷،	جنوب شرق وشرق آسيا: ۲۹
۲۲۸، ۲۳۰، ۲۳۲، ۲۳۷، ۲۳۸، ۲۳۹،	جيمنس تاون: ۲۵۲
۲۴۰، ۲۴۱، ۲۴۷، ۲۴۸، ۲۵۱، ۲۵۲، ۲۵۴،	جيهان (مقاطعة): ۲۳۸
۲۶۰، ۲۶۱، ۲۶۷، ۲۶۸، ۲۶۹، ۲۷۲،	ح
۲۷۳، ۲۷۴، ۲۷۵، ۲۷۹، ۲۸۵، ۲۸۷،	حازرو: ۲۸۷
۲۸۸، ۲۹۳، ۲۹۴، ۲۹۹،	حڪاري (هڪاري): ۱۰۹، ۱۲۰، ۱۳۳،
ديالي: ۱۶۷،	۱۳۵، ۱۳۷، ۲۰۶، ۲۵۲، ۲۸۵، ۲۸۷،
ديجله (جامعة): ۲۷، ۱۳۰، ۱۵۱، ۱۹۷،	۲۸۸، ۲۹۴، ۲۹۶،
۲۱۵، ۲۲۵، ۲۷۲، ۲۷۹،	خ
ديجله (مدينه): ۲۸۷،	خاڪورك: ۱۲۰
د	د
روسيا: ۵۱، ۱۶۹، ۱۷۲، ۱۷۹، ۱۹۶،	داغله: ۱۲۹، ۱۶۳،
ذ	دافوس: ۱۸۹، ۱۹۰، ۱۹۳، ۱۹۴، ۱۹۵،
زاب: ۱۲۰، ۱۷۱،	۱۹۶، ۱۹۷، ۱۹۸، ۲۰۰، ۲۰۸، ۲۱۲،
س	۲۳۸، ۲۴۸، ۲۴۹، ۲۹۹،
سامسون: ۱۳۰،	دوغو بايزيد: ۷۹، ۸۰،
سلويي: ۱۸۰، ۱۸۲، ۲۴۳،	دوغو پرينچيڪ: ۵۲،
سليقان: ۲۷، ۲۸۷،	دولابدره: ۱۳۴،

السلیمانیا: ۸۸، ۲۲۰	۲۱۹، ۲۰۲، ۱۶۷، ۱۶۶، ۱۶۵، ۱۶۰
سور (دیاریکرن): ۲۱۴، ۲۴۷، ۲۸۷	۲۷۷، ۲۶۷، ۲۲۰
سوریا: ۲۰، ۵۷، ۸۹، ۱۵۰، ۱۹۵، ۲۴۸	شمال ترکیا: ۲۱۸
سوسورلوك: ۱۷۹، ۱۸۲	شمديلي: ۲۲، ۵۱، ۱۲۹، ۱۷۹
سونگول آرول آبييل: ۲۱۱	شهيتلك: ۱۸۳
سويد: ۷۳، ۷۶	
سويسرا: ۱۸۹	
سيرت: ۹۸، ۹۹، ۱۰۰، ۱۷۶، ۱۹۹	صلاح الدين (محافظة): ۱۶۷، ۲۶۵
۲۸۸، ۲۸۷، ۲۸۶	الصين: ۵۵، ۱۷۳
سينوب: ۲۱۸	
سيواس: ۱۷۰	
	ص
	الجه: ۲۸۶
	چرميك: ۲۷، ۲۸۷
	چمشگزنك: ۲۰۷
	چنار: ۲۷، ۲۸۷
	چوكورجه: ۲۰۷
	چونگوش: ۲۷، ۲۸۷
	ط
	طهران: ۲۵۰
	ك
	گوروملو: ۲۴۳
	گولباش: ۱۷۷
	ع
	العالم الاسلامي: ۱۹۳
	العالم العربي: ۱۹۷
	العراق: ۱۹، ۲۰، ۳۱، ۳۲، ۳۹، ۴۸، ۵۲، ۵۵، ۵۷، ۷۶، ۸۴، ۸۸، ۸۹، ۹۷، ۱۱۳، ۱۱۹
	ش
شانلي اورفه: ۳۲، ۲۱۶، ۲۸۸، ۲۹۴	
الشرق الاوسط: ۲۰، ۵۱، ۵۷، ۱۵۶	
۱۷۳، ۱۹۳، ۱۹۴، ۱۹۵، ۱۹۶، ۲۵۹	
۳۰۱، ۲۶۸	
شرق البلاد (ترکيا): ۲۶، ۳۰، ۳۲، ۴۱	
۴۴، ۴۷، ۵۴، ۵۵، ۵۷، ۶۲، ۸۱، ۸۴	
۸۵، ۹۳، ۱۱۵، ۱۲۹، ۱۴۳، ۱۴۹، ۱۵۰	
۱۵۸، ۱۸۷، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۴۵، ۲۸۲	
۲۸۳، ۲۸۷، ۲۸۸، ۲۹۸	
شرناخ: ۴۳، ۹۸، ۱۲۰، ۱۷۲، ۱۷۷	
۲۰۳، ۲۴۳، ۲۸۶، ۲۸۸، ۲۹۰، ۲۹۴	
شمال العراق: ۲۱، ۳۲، ۳۹، ۴۲، ۵۴	

کردستان العراق، حكومة اقليم	،٩٩ ،١٠٥ ،١٠٨ ،١١٣ ،١١٧ ،١١٨ ،١٢٠
کردستان: ،١٩٥ ،٢٥ ،٨٤ ،٨٥ ،٨٦	،١٢١ ،١٣١ ،١٤٨ ،١٥٠ ،١٥١ ،١٥٩
،٩٠ ،٩٢ ،٩٣ ،٩٦ ،٩٧ ،١٠٣ ،١٠٤	،١٦٠ ،١٦١ ،١٦٤ ،١٦٥ ،١٦٦ ،١٦٧
،١١٠ ،١١٦ ،١١٧ ،١١٨ ،١٢٠ ،١٢١	،٢٤٦ ،٢٢٢ ،٢٢١ ،٢٢٠ ،٢١٨ ،١٦٩
،١٢٢ ،١٢٣ ،١٣٢ ،١٤٠ ،١٥٨ ،١٥٩	،٢٤٨ ،٢٥٠ ،٢٥١ ،٢٦٦ ،٢٧٢ ،٢٧٧
،١٦٠ ،١٦١ ،١٦٢ ،١٦٣ ،١٦٤ ،١٦٥	،٢٩٢ ،٣٠٠ ،٣٠١
،١٦٦ ،١٦٧ ،١٦٨ ،٢٢١ ،٢٢٢ ،٢٢٣	العمرانية: ١٧٧
،٢٣٥ ،٢٣٧ ،٢٤٤ ،٢٤٥ ،٢٤٩ ،٢٥٠	غ
،٢٥٦ ،٢٥٧ ،٢٦٥ ،٢٦٧ ،٢٦٨ ،٢٧٧	غازی عینتاب: ٢٩٤
،٣٠١ ،٣٠٢	غرب تركيا: ١٩٧ ،٦٠ ،٥٨
کردستان: ،١٥٥ ،١٩٨ ،٢٠٥ ،٢١٧	غزة: ،١٥٦ ،١٧٦ ،١٨٠ ،١٨٩ ،١٩٠
،٢١٨ ،٢٢٠ ،٢٣٦ ،٢٦٤ ،٢٦٥ ،٢٦٧	،١٩١ ،١٩٢ ،١٩٦ ،٢٠٧
كركوك (التأميم سابقاً): ،١٢٠ ،١٦٤	غلطه سراي: ١٣٤
،١٦٧ ،٢٤٤ ،٢٥٧	ف
كنتاكي: ،١٧ ،٢٤ ،٣١٥	الفرات: ،٤٩ ،٦٤ ،١٧٢ ،١٧٩ ،٢٠٩
کوبنهاگن: ٣١	،٢٢٥ ،٢٧٢
کوجک کریم: ٢٣٨	فرنسا: ١٩٦
کوجه ته په: ١٨٤	فلسطين: ١٥٦
کوجه کوي: ٢٨٧	ق
کورتلان: ،٧٨ ،٩٨ ،١٠٠	قارص: ،١٩٩ ،٢٨٨
کولپ: ،٢٧ ،٢٨٧	قبرص: ١٥٥
ل	قنديل: ،١٢٠ ،١٥٦
لندن: ٩٩	قونيه: ٩٨
لوزان: ٢٤٢	ک
ليجه: ٢٨٧	کاتالان: ١٠٦
	کاياپنار: ،٢١٤ ،٢٨٧

وان بوستانچي: ۷۹
وان: ۳۲، ۸۹، ۱۳۳، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۷۶،
۱۹۸، ۱۹۹، ۲۳۶، ۲۸۷، ۲۸۸
الولايات المتحدة: ۳۱، ۵۱، ۵۵، ۸۲،
۸۵، ۱۱۱، ۲۲۰، ۱۳۶، ۱۳۹، ۱۴۶، ۱۶۰،
۱۶۱، ۱۶۴، ۱۶۶، ۱۶۹، ۱۷۳، ۱۹۲،
۱۹۳، ۱۹۴، ۱۹۶، ۲۱۸، ۲۲۱، ۲۴۸،
۲۴۹، ۲۵۰، ۲۵۱، ۲۵۲، ۲۵۶، ۲۶۷،
۲۹۰، ۳۰۲

ي

يريفان: ۳۰۰
يني شهر: ۲۸۷
يوكسكوفا: ۷۹، ۱۳۳، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۷،
۱۸۷، ۲۹۶

م

ماردين: ۲۱۶، ۲۲۷، ۲۳۲، ۲۸۶، ۲۸۸،
۲۹۶، ۲۹۴
المانيا: ۳۵، ۹۵
مرادصو (نهر): ۵۰
مرمرة (بحر): ۱۶
مصر: ۴۱
منزور: ۱۷۵
مهاباد: ۱۵

موش بولانيك: ۷۹

موش: ۱۰۰، ۱۷۶، ۱۹۹، ۲۸۶، ۲۸۸
موصل: ۲۲۰
موندوز: ۲۰۹
ميرسين: ۲۶۳

ن

نصيبين: ۷۸، ۲۳۲
نيويورك: ۹۱

ه

هاتاي: ۲۰۸
هاني: ۲۷، ۲۸۷
هكاري (هكاري): ۷۹، ۸۹
هلسنكي: ۳۱
الهند: ۵۱، ۱۶۹

و

واشنطن: ۸۱، ۱۸۹، ۱۹۴، ۲۵۰، ۲۵۱،
۲۵۷، ۲۹۶، ۳۰۰

عن المؤلف

روبرت واولسون، استاذ (بروفيسور) في تأريخ وسياسات الشرق الأوسط/ جامعة كنتاكي. وهو مؤلف كتاب (حصار الموصل والعلاقات العثمانية الفارسية، دراسة حول التمرد داخل العاصمة والحرب في مقاطعات الامبراطورية العثمانية (١٩٧٥)؛ ترجم الى العربية (١٩٨٣)؛ البعث وسورية ١٩٤٧-١٩٧٩: محاولة تأريخية تفسيرية (١٩٨٠)؛ البعث وسورية من الانتداب الفرنسي الى حقبة حافظ الأسد ١٩٤٧-١٩٨٢ (١٩٨٢)؛ ظهور الوعي القومي الكردي وتمرد الشيخ سعيد ١٨٨٠-١٩٢٥ (١٩٨٩)؛ ترجم للتركية (١٩٨٩)؛ ترجم للفارسية (١٩٩٩)؛ ترجم للكردية (٢٠٠٠)؛ ترجم للعربية (٢٠٠٨)؛ (كتاب ورقي الغلاف) ظهور الوعي القومي الكردي (١٩٩١)؛ مآهات الامبراطورية والسبل الفرعية للجمهورية: مقالات عن تأريخ القرن التاسع عشر العثماني والقرن العشرين التركي (١٩٩٦)؛ القضية الكردية والعلاقات التركية-اليرانية: من الحرب العالمية الاولى الى عام ١٩٩٨ (١٩٩٨)؛ تمت مراجعته وترجمته للعربية بعنوان المسألة الكردية والعلاقات التركية-اليرانية من الحرب العالمية الاولى حتى عام ٢٠٠٠ (٢٠٠١)؛ ترجم للفارسية (٢٠٠٢) بعنوان مسئلة كرد و روابط ايران و تركيه: القضية الكردية في العلاقات التركية-اليرانية خلال القرن العشرين؛ علاقات تركيا مع ايران، سورية، اسرائيل وروسية ١٩٩١-٢٠٠٠؛ القضايا الكردية والاسلامية (٢٠٠١)؛ ترجم للتركية (٢٠٠٥)؛ ترجم (أونلاين) للفرنسية (٢٠٠٥)؛ العلاقات التركية مع ايران ١٩٧٥-٢٠٠٤: حرب، ثورة، ايدولوجيا، حرب، انقلابات وجيوسياسة (٢٠٠٤)؛ ترجم للتركية (٢٠٠٥)؛ الغنم والجزائر: الوعي القومي وتكوين الدولة في كردستان العراق منذ الحرب العراقية (٢٠٠٥)؛ ترجم للتركية (٢٠٠٨). المحرر: مجتمعات شرق أوسطية- اسلامية: تكريم على شرف وديع جويده (١٩٨٧)؛ الحركة الكردية في تركيا في التسعينيات: تأثيرها على تركيا والشرق الأوسط (١٩٩٦)؛ محرر مشارك: استشراف، اسلام واسلاميون (١٩٨٥)؛ ترجم للتركية (١٩٩٢)؛ وايران:

مقالات حول التحضير للثورة (١٩٨١). بروفيسور أولسون مؤلف نحو ٩٠ مقالة
بحثية، ٨٠ مقال وعمل مرجعي و٢١٠ مراجعة نقدية للكتب، حصل على جائزة أفضل
كتاب من جمعية دراسات العالم الثالث في ١٩٩٩-٢٠٠٠. اختير عام ١٩٩٩-٢٠٠٠
كبروفيسور لجامعة البرت ب. والزابيث ه. كيوان. كان بروفيسوراً متميزاً سنة
(٢٠٠٠-٢٠٠١) في كلية الفنون والعلوم.





بنکهی ژین

www.zheen.org



بنکهی ژین

www.zheen.org